كثيرة الى أن غلب عليه يوسف بن تاشفين مؤسس دولة المرابطين فقتلـه واستأصل شأفة ذرية ابن أبى العافية من المغرب ، وكانت أيامهم على هذا من سنة 305 — 445 هجرية نحو 140 سنة قمرية وكان يقابله فى قرطبة عبد الرحمن الناصر لدين الله المروانى الاموى الى قيام لمتونـة ومحاربة يوسف لابن أبى العافية . و (2) يقول لما صالح **ميسور الفتى** أهل مدينة فاس وأخذ منهم البيعة لابى القاسم المهدى بن عبيد الله الشيعى، أقر عليهم عاملا نصبوه باختيارهم ، وهو حسن بن القاسم اللواتى ، وبقى عاملا عليها حتى أطلق سراح أحمد بن أبى بكر بن عبد الرحمن بن سهل من سجن المهدية التونسية فرجع الى المغرب عزيزا مكرما عاملا على مدينة فاس ، وبمجرد وصوله اليها تخلى له عنها حسن بن القاسم اللواتـى ، واستأنف أحمد بن أبى بكر بن سهل عمله عليها سنة 341 هجرية ومكث نحو 18 سنة اهـ . وقال : ابن الباز فى تاريخه المسمى بجلاء الاذهان ، لما فر موسى بن أبى العافية أمام ميسور الفتى ، صارت رياسة المغرب بعد فراره أو قتله على أصح التعبير لابن محمد بن القاسم بن ادريس الثانى ، وهو القاسم كنون المتقدم ، وكان القاسم هذا وأخوه ابراهيم ابنا محمد ابن القاسم بن ادريس الثانى ، أخوين شقيقين ، فتقدم منهما لامامة المغرب كنون وهذا لا معارضة فيه مع عامل فاس احمد بن أبى بكر بن عبد الرحمن ابن سهل على أحد القولين أو محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن موسى بن أبى العافية ، فان الواحد من المذكورين كان عاملا على فاس وحدها مـن طرف أبى القاسم بن عبيد الله الشيعى ، وانه أى احمد بن سهل المذكور كانت له صفة الاستقلال بها عن بقية المغرب .

وكان الامام القاسم كنون واليا عاما على جميع مدن المغرب وقراه، ما عدا مدينة فاس فان الادارسة ما دخلوا اليها بعد أن اخرجهم منها موسى ابن ابى العافية ، وكانت قلعة حجر النسر حاضرتهم أيام ملكهم الاخيرة ، هذا هو التحقيق فى شأنهم بعد البحث والتنقيب عن منـاقبهم واحوالهم ، وكان الامام القاسم كنون يلى شؤون المغرب من قلعة حجر النسر فانـه أقام على ولايته بها الى أن توفى سنة 337 هجرية ، على ما فى ذلك من الخلاف وكانت أيامه نحو 7 سنوات وكانت ولايته وبيعته بعد وفاة ابن أبى العافية سنة 331 هجرية . ثم ولى بعده ابنه احمد المكنى أبو العيش وابنه الحسن هو الذى طرده موسى بن أبى العافية من تلمسان وتحصن بمدينة مليلية ومن ثم جهل أمره الى الآن . واحمد أبو العيش بن القاسم كنون بن

محمد بن القاسم بن ادريس الثانى ، بويع له سنة 337 هجرية لمكانته بين الادارسة وفضله وحلمه كان عالما فقيها ، متدينا ورعا خبيرا بتاريخ الناس وأحوالهم وأنسابهم ، وأنساب قبائل العرب والبربر ، وكان يعرف بين بنى ادريس (بأحمد الفاضل) وكان يميل الى تبعية بنى مروان ، ويفضلها ، فانه لما ولى بعد أبيه قطع الدعوة للعبيديين ، وبايع لعبد الرحمن الناصر لدين الله الاموى بقرطبة ، وخطب له على منابر عمله ، ولكن الناصر لم يقنع منه بذلك ، حتى يقطع طنجة وسبتة ويمكنه منهما ، فامتنع أبو العيش من ذلك ثم بعث الناصر بفصائل الجيوش الى قتاله ، والتضييق عليه ، فصالحه على ما طلب منه ، فأعطاه سبتة وطنجة ، وبقى أبو العيش مع اخوته وبنى عمه على مدينة أصيلا ، والبصرة ، وقلعة حجر النسر ، تحت وطأة الناصر القاهرة ، وفى كنفه متمسكين بدعوته ، ثم ان الناصر لم يكتف بما صالحه عليه أبو العيش من طنجة وسبتة ، بل جعل يجلب الجيوش للمغرب وجعل يحتله ويحارب من لم يدخل تحت طاعته من البربر ، وكان الناصر ممدا لهم بماله ورجاله ، حتى دخل فى طاعته أكثر بلاد المغرب ، وبايعه كبريات قبائله من زناتة وغيرهم من البربر ، وخطب له على جميع منـابر المغرب ، من (تاهرت) الجزائر الى مدينة طنجة ما عدا « **سجلماسة** » ، فانه كان قائما بها لذا كالعهد « **مناذر البربرى** » ثم امتد سلطانه الى فاس فبايعه أهلها ، وولى عليهم عامله محمد بن الخير ابن محمد اليفرنى الزناتى ، وكان من أبسط أمراء زناتة يدا ، وأعظمهم شأنا ، واخلصهم الى بنى أمية طوية ،وذلك لان جدهم حربا أسلم على يد عثمان بن عفان رضى الله عنه ،وكان يقدمه على قومه زناتة ، فصارت محبتهم لبنى أمية وراثية ، فأقام **محمد بن الخير** على فاس نحو سنة ، ثم طلب الجواز لارض العدوة بقصد جهاد الروم، وخلف مكانه على مدينة فاس ابن عمه احمد بن أبى بكر بن احمد بن عثمان ابن سعيد المغراوى الزناتى ، وهو الذى أمر بتجديد صومعة القرويين بفاس سنة 344 هجرية ، وهذا قول ثالث فى مصير مدينة فاس بعد ابن أبى العافية ، والعلم كله لله . ولما ضاق الامر بالامام احمد أبى العيش من فعل الناصر به فى المغرب كتب اليه الى قرطبة يستأذنه فى الجهاد ، وأمر أن يبنى له فى كل منزل ينزله قصرا من الجزيرة الخضراء الى الثغر وأن يجرى لـه فى كـل منـزل الف دينار فى اليوم ضيافة ، ومن الفرش والاثاث والطعـام والشراب ما يقوم بالقصر ، فبنى له ذلك ، وأجرى فيها ما يلزمه ، فكانت منازله فى رحلة 30 منزلا ، فلم يزل متنقلا فيها حتى وصل الى الثغر ، وكان

استخلف على عمله بالمغرب اخاه الحسن بن كنون الذى عصفت به رياح الشرق والغرب فكانت ايامه خاتمة عقد ابناء البيت الادريسى فى المغرب ، واما اخوه المذكور احمد ابو العيش فانه مات شهيدا فى جهاد الروم بأرض عدوة الاندلس سنة 448 هجرية ويعتبر احمد ابو العيش هذا رئيسا لدولة الادارسة الثانية بالريف ، حيث انها لم تكن فى درجة دولتهم الاولى فى الاستقلال والاستبداد بالامر فى المغرب ، وقال فى الاستقصا : وكان السواد الاعظم من اهل المغرب الاقصى لهم محبة موروثة فى جانب آل ادريس ، وايثارهم لهم لا يبغون بهم بدلا ما وجدوا الى ذلك سبيلا .

ترجمة الامام الحسن بن كنون

وفى سنة 447 هجرية ، ولى الناصر على مدينة طنجة واحوازها يعلى ابن محمد اليفرانى فنزلها فى قبائل يفران ، وامضى امره ونهيه فيها ، وكان الامام الحسن بن القاسم كنون آخر من تولى الخلافة الادريسية بالمغرب الاقصى من الادارسة وكان فى سياسته كأخيه أبى العيش يميل للمروانيين ، ولم يكن لاحد الاخوين فى هذه الدولة الادريسية الثانية الريفية استقلال بالنفوذ السياسى بل كان كل منهما تابعا للمروانيين ، وحيث رأى أخوه أبو العيش أن لا راحة له مع هذه التبعية طلب الخروج من المغرب برسم الجهاد الى الاندلس سنة 443 هجرية ، عهد الى اخيه الحسن بن كنون . وبعد ما اتصل الخبر بالخليفة الشيعى المعز لدين الله (معد) بن اسماعيل العبيدى ، بغلبة الناصر لدين الله الاموى ، واستيلائه على أرض المغرب ، وان القائم به صار مواليا له ، وان جميع من بها من قبائل زناتة والبربر ، رفضوا دعوتهم ، ودخلوا فى دعوة بنى امية ملوك عدوة الاندلس عظم الامر عليه ، ثم بعث قائده **جوهر الصقلى** بن عبد الله الرومى المعروف بالكاتب فى جيش كثيف يقدر بـ 20 الف فارس من قبائل كتامة وصنهاجة وغيرهم ، وامره أن يوطى بلاد المغرب ويذللها ، ويستنزل من بها من الثوار ويشد وطأته عليهم ، فخرج القائد جوهر من القيروان سنة 347 هجرية يؤم بلاد المغرب ، فاتصل خبره بيعلى بن محمد اليفرنى صاحب طنجة ، وقائد الناصر على عدوة المغرب فحشد قبائل زناتة ، ونهض الى القائد جوهر ، فالتقى الفريقان بمدينة (تاهرت) الجزائر ، فالتحمت الحرب بين الفريقين ، فأخرج القائد جوهر الاموال وبذلها فى قواد كتامة ، فضمنوا له قتل أمير زناتة ، يعلى المذكور ولما اشتد القتال ، صممت فرقة من قواد كتامة ، وانجادها ، وقصدوا يعلى

فقتلوه واحتزوا راسه ، واتوا به الى القائد جوهر ثم بذل لهم مالا جزيلا على النصر الباهر الجديد ، ثم بعث بالراس المذكور الى مولاه المعز لدين الله ، فطيف به فى القيروان ، ثم تقدم جوهر الى سجلماسة ، وكان يراسها محمد ابن الفتح بن ميمون بن مدرار المعروف (بالشاكر لله) وكان قد ادعى الخلافة وتسمى بأمير المومنين ، وضرب السكة فى اسمه ، وكتب عليها (تقدست عزة الله) وكانت السكة تعرف بالشاكرية وكانت فى غاية الجودة ، وكان سنيا مالكى المذهب ، فنزل عليه جوهر وحاصره بسجلماسة ، ثم فتحها عنوة ، وهرب الشاكر عنها ، ثم عاد بعد يومين أو ثلاثة ، ودخل متنكرا فعرف والقى القبض عليه ، واوثقه جوهر فى الحديد ، وساقه أسيرا بين يديه ، حتى نزل على مدينة فاس بعد ان افنى حماة الصفرية ورجالها بالسيف فحاصرها وادار بها القتال من كل جهة ما يقرب من نصف شهر ، وكان ذلك سنة 349 هجرية ثم فتحها عنوة على يد زيرى بن مناد الصنهاجى ، فانه تسنم اسوارها ليلا ودخلها وقتل بها خلقا كثيرا ، فألقى القبض على أميرها ، أحمد بن أبى بكر الزناتى الذى ولاه الناصر عليها ، ونهب المدينة ، وقتل حماتها وشيوخها ، وسبى نساءها وهدم اسوارها ، فكان الحادث بها عظيما ، ثم استولى القائد جوهر على بلاد المغرب بعد أن قتل أولياء المروانيين ، فخافته البربر ، وذهبت قبائلها أمامه ، فأنفذ أمره فى المغرب الاقصى 30 شهرا ، فانتهى الى البحر المحيط واصطاد سمكه وجعله فى قلال الماء ، بعد أن دوخ البلاد واثخن فيها وقطع منها دعوة المروانيين ، وردها الى العبيديين ، فخطب لهم على جميع منابر المغرب ، انظر قد وقع كل هذا بالمغرب من القائد جوهر ، ولم يمس شرف الامام الحسن بن كنون ، امير قلعة حجر النسر ، ولعل ذلك كان بايعاز من رئيسه (معد) لما كان يزعمه من الدعوة الفاطمية ، وفيه دليل على القرابة الجامعة بينهما ثم انصرف القائد جوهر عن المغرب متوجها الى المهدية التونسية ، حاملا معه امير سجلماسة ، الشاكر لله واحمد بن أبى بكر الزناتى ، ودخل بهما اسيرين بين يديه فى اقفاص من خشب على ظهور الجمال، جاعلا على راسيهما قلنسوتين من لبد مستطيلة ، منبتة بالقرون فطيف بهما فى بلاد افريقيا ، واسواق القيروان ثم ردا الى المهدية وحبسا بها حتى ماتا فى سجنها ، وكان الامام الحسن بن كنون قد بايع للعبيديين فيمن بايعهم عند غلبة جوهر على بلاد المغرب واخضعه لهم ، وفى سنة 349 هجرية انصرف جوهر الى افريقيا ، دون أن يخلف حامية وراءه من المروانيين تحمى المغرب منهم ، وبعد انصرافه وجد الامام الحسن بن كنون نفسه مضطرا الى بيعة المروانيين ، والتمسك بدعوة الناصر ، ثم ابنه الحكم المستنصر فبايع ونكث

بيعة العبيديين خوفا منهم لقرب بلاده من بلادهم ، واقام على ذلك الى أن تقدم **بلكين بن زيرى** ، قائد المعز بالله بن معد بن اسماعيل من افريقيا للاخذ بثار أبيه زيرى بن مناد ، قد كانت زناتة قتلته سنة 361 هجرية ، وحمل راسه الى الخليفة الاموى الحكم المستنصر بالله بن الناصر بالاندلس فزحف بلكين بجيوشه على زناتة ، فقتلهم واستأصلهم ، وقتل جميع الموالين لبنى مروان ، وقطع دعوتهم من المغرب ، وقد اخذ البيعة من جميع اهل المغرب للمعز بالله معد بن اسماعيل ، كما فعل جوهر قبله ، وكان الامام الحسن ابن كنون أول من سارع معه الى قتل أولياء المروانيين ، ونصرته عليهم وكشف عن وجهه فى بيعة العبيديين ، والعمل الجدى من اجلهم ، ثم اتصل خبره بالحكم المستنصر فحقد عليه لذلك ، ولما انصرف بلكين بن زيرى الى افريقيا ، بعث الحكم المستنصر صاحب عدوة الاندلس قائده بن القاسم بن طملس فى جيش كثيف الى قتال الامام الحسن بن القاسم كنون ، فخرج من الجزيرة الخضراء مارا فى طريقه على سبتة ، فى عدد كبير وعدة كاملة ، وذلك فىشهر ربيع الاول سنة 362 هجرية فزحف اليه الحسن بن كنون فى قبائل البربر ، فالتقى الجمعان فى احواز طنجة بموضع يعرف بفحص مصرح فكان بينهما حرب عظيمة ، قتل فيها محمد بن القاسم قائد الحكم المستنصر بالله ، وقتل معه عدد كبير من جنوده ، وفر الباقون فدخلوا سبتة وتحصنوا بها ، وكتبوا الى الحكم يستغيثون به ، فبعث اليهم صاحب حروبه وانتصاراته مولاه غالبا ، البعيد الصيت المعروف بالشهامة والنجدة والدهاء ، والخبرة الحربية واعطاه الحكم اموالا جليلة ، وجيوشا كبيرة ، وعدة وافرة ، وأمره بقتال آل ادريس واستنزالهم من معاقلهم ، وقال له : عند وداعه ، يا غالب ، سر مسير من لا اذن له فى الرجوع ، الا حيا منصورا ، أو ميتا معذورا ، ولا تشح بالمال ، وابسط يدك يتبعك الناس ، ثم خرج غالب من قرطبة فى آخر شوال ، سنة 362 هجرية .

فاتصل خبر قدومه بالامام الحسن بن كنون ، فخاف على نفسه منه ، واخلى مدينة البصرة وحمل منها حرمه وامواله وذخائره الى قلعة حجر النسر ، فعبر غالب البحر من الجزيرة الخضراء الى قصر مصمودة ، فلقيه الامام الحسن بن كنون هناك بمن كان معه من جنود البربر ، فقاتله أياما فدس غالب الاموال الى رؤساء البربر ، لانه الاسلوب الذى جرب لفشلهم فى الحروب منذ العهود القديمة ، فأخرج غالب الاموال وبثها بين رؤساء البربر ، ووعدهم وأمنهم على مصيرهم ، ففروا عن الامام الحسن بن كنون دون حياء

ولا كرامة ، واياك ان تغيب الفطرة البربرية عنك ، فهى لا زالت خلة موروثة لهم منذ العهود القديمة ولن تزال فى عقبهم خلفا عن سلف ، فهى ثلمة نقص فى خلقهم وطبعهم لا تفارقهم أبدا والمنصفون منهم يشهدون بها فى أنفسهم ، ويعدونها نقصا فى خلقهم رغم ما أوتوه من عزة نفس ، وحمية أنف ، وكرم طبع ، وشهامة عند اللقاء فى المكاره ، وصلابة وشدة فى العصبية والراى ، وهم مع ذلك كله لا يستطيعون الثبات أمام الدينار والدرهم ، ولو كان فيه بيع دينهم بدنيا غيرهم ، مثلهم مثل بضاعة وتود معروضة لمن يملك النفوذ والنقود والسلطة الواسعة والمال الكثير ، فحاجتهم الى شرف المال تضت على كل شرف . أغناهم الله من فضله ورزقهم الله كرم الطبع والاخلاق الكريمة ورزقنا واياهم الثبات على الايمان والكرامة ، والخاتمة الحسنة ، فلم يبق مع الامام الحسن الا خاصته ورجاله ، وعند ذلك فر بأهله الى قلعة حجر النسر ، وتحصن به ، فتبعه غالب ونزل عليه بجميع جيوشه ، فحاصره وقطع عنه جميع موارد الحياة ، ثم أمده الحكم من أرض العدوة بجيش آخر فيه العرب ، ورجال الثغور سنة 363 هجرية .
ثم ازداد الحصار اشتدادا على الامام الحسن المذكور حتى اضطر الى النزول عن الحصن فطلب من غالب الامان على نفسه واهله ، وماله ورجاله ، ثم بعد ذلك يسير معه الى قرطبة فيكون بها ، وينزل اليه عن الحصن ، فأجابه غالب الى ذلك وعاهده عليه ، فنزل الامام الحسن بأهله وماله ورجاله ، وأسلم الحصن الى غالب ، وبذلك تم له الاستيلاء على جميع بلاد المغرب ، واستنزل جميع العلويين من معاقلهم واجلاهم عن وطنهم ، ولم يترك به رئيسا منهم ، ثم انصرف غالب الى العدوة ، وحمل معه الحسن بن كنون ، وجميع من استسلم له من رؤساء الادارسة ، وبعد أن وطأ المغرب فرق العمال فى نواحيه ، وقطع منه دعوة العبيديين ، ورد ولايته الى المروانية الاندلوسية ، وكان خروجه من مدينة فاس فى آخر شهر رمضان سنة 363 هجرية وقطع البحر عن طريق مدينة سبتة ، واستقر بالخضراء ، وكتب الى مولاه المستنصر بالله يعلمه بقدومه وبمن قدم معه من العلويين الادارسة ، وعند ما وصل كتابه الى الحكم المستنصر بالله ، أمر الناس بالخروج الى لقائهم ، وركب هو فى جمع عظيم من وجوه دولته للقائهم والسلام عليهم ، فكان يوم دخولهم قرطبة يوما مشهودا ، وكان ذلك اول يوم من المحرم سنة 364 هجرية ، فسلم الحسن بن كنون على الخليفة الحكم المستنصر بالله فأتبل عليه وعفا عنه ، ووفى له بعهده ، وأوسع له ولرجاله فى العطاء ، وأجرى عليهم الجرايات الكثيرة ، وخلع عليهم الخلع

الرفيعة ، وأثبت جميع أهله ورجاله فى ديوان العطاء ، وكانوا 700 رجل انجاد يعدلون سبعة آلاف من غيرهم ، واسكنه قرطبة وأقام الحسن فى مأمن بين اهله وعشيرته سنة واحدة ، وفى سنة 365 هجرية وقع خلاف بينه وبين الحكم المستنصر بالله على قطعة عنبر فى شكل غريب ، كبيرة الحجم حملها الحسن بن كنون معه من المغرب لانه كان يتوسدها ويتكىء عليها ، كـان قد ظفر بها من بعض سواحل البحر بالمغرب ، فبلغ خبرها للخليفة الحكم ، فاستوهبها منه ليضمها الى ذخائره ، على أن له حكمه مسمطا (أى سهلا، مجوزا نافذا) فامتنع الحسن من تسليمها اليه ، فنكبه عليها ، وصادر جميع أمواله حتى القطعة فجعلها فى خزانة الامويين ، وظلت محفوظة بها الى أن غلب ابن حمود الادريسى العمرانى على المروانية الاموية بالاندلس ، حتى نفذ الى قطعة العنبر التى كانت لابن عمه ملكا فنكب عليها ، ثم وجدها محفوظة قائمة العين ، قد عتبتها الايام حتى رجعت الى أهلها ، ووجد الحكم ذلك سبيلا الى الاستراحة من عبئهم ، والتخفيف من نفقـاتهم ، فأمـر بتغريبهم ، ثم وجههم عن طريق البحر من المرية الى المهدية التونسية سنة 365 هجرية ، ومنها ساروا الى مصر ، فنزلوا بها على نزار بن معد ، فأقبل عليهم ، وأكرم وفادتهم ، ووعد الحسن النصر ، والاخذ بثاره وأقام عنده نحو 8 أعوام ، من سنة 365 — 373 وفى أيام هشام المؤيد بالله الاموى كتب نزار بن معد بعهده على المغرب ، وأمر عامله على افريقيا بلكين ابن زيرى بن مناد أن يقوى الحسن بالجيوش الكافية لاحتلال المغرب ، فاقتطع له جيشا يوصله قوامه ثلاثة آلاف فارس ، فاقتحم بلاد المغرب حتى وصل — الى قلعة حجر النسر — فسارعت اليه قبائل البربر بالطاعة ، فعاد أمره الى ما كان عليه من الظهور بالمغرب فاتصل خبره بالمنصور بن أبى عامر — حاجب المؤيد بالله ، والقائم بملكه — فبعث اليه ابن عمه الوزير أبا الحكم عمرو بن عبد الله بن أبى عامر — المعروف بعسكلاجة — فـى جيش كثيف ، وقلده أمر المغرب ، وسائر أعماله ، وأمره بقتال الحسن بن كنون ، فعبر اليه البحر من الجزيرة الخضراء الى سبتة ، ومنها خرج الى حرب الحسن ، فأحاط به وحاصره أياما — بقلعته — ثم بعث المنصور مددا آخر الى ابن عمه الوزير ، وأجازه من سبتة فى اثره ، توامه جيش كثيف ، ويراسه ابنه عبد الملك ، وعند ما ضاق الامر بالحسن ولم يجد منفذا ولا حيلة يلجأ اليها من ابن أبى عامر اضطر أن ينزل بالامان على نفسه وعلى أن يسير معه الى بلاد الاندلس كما فعل فى الاولى ، فأعطاه الوزير أبو الحكم ما وثق به من الامان ، وكتب الى ابن عمه المنصور بالخبر ، وأن

يمضى له الامان ولما بلغ الكتاب للمنصور لم يمض له الامان ، وأم
به الى قرطبة موكلا به من يحفظه ، فعجل الوزير بالحسن ،
الخبر الى المنصور بقدومه بعث اليه من قتله فى طريقه ، فدفن
مقتله ، وحمل راسه الى المنصور وكان ذلك فى جمادى الاولى
هجرية ، وبموته تفرق أبناء عمه الادارسة فى المغرب ، ولاذوا
أن خلعوا شارة ذلك النسب الشريف واستحالت صبغتهم منه ال
ومن العجب أن ريحا هبت بعد قتل الحسن بـن كنون واحتم
فطلبوه فلم يجدوه بعد ، وقالوا ان الحسن هذا كان فظا غليظا
وكان اذا ظفر بعدو أو سارق أو قاطع طريق أمر به فطرح من أ
بقلعة حجر النسر ، الى الارض ، وكان الحصن مرتفعا جدا
خشبة للمجرم فيهوى منها الى الارض فتتقطع أوصاله قبل أ
وبموت هذا العبقرى الادريسى انتهت ولاية الادارسة بالمغـ
ابتداؤها يوم الجمعة الرابع من شهر رمضان المعظم سنة
يوم بويع للامام ادريس الاول بمدينة وليلى ، واستمرت الخا
الى أن قتل الحسن بن كنون فى شهر جمادى الاولى سنة 5
من سنة 172 — 375 هجرية وتداول هذه الخلافة 12 رجلا
مدة أيامهم 202 من السنين وخمسة أشهر وكانت ولايتهم م
الاقصى الى مدينة تلمسان ، ووهران ، وقاعدة ملكهم الاولى
ثم البصرة ، ثم قلعة حجر النسر ، وكانوا ينافسون الخلفا
الخلافة الا أنهم كان يتعدهم ضعف سلطانهم ، وقلة مالهم ، و
سلطانهم بلغ الى مدينة تلمسان ، واذا ضعف واضطرب ال
يجاوز البصرة والعرائش وأصيلا ، الى قلعة حجر النسر ال
أيامهم بعد دولتهم الثانية الريفية التى كان ابتداؤها بعد انطا
موسى بن أبى العافية الى نهاية الامام الحسن بن القاسم
الله ، وبموته طفىء سراج الادارسة بالمغرب والدوام والبقا
لا رب غيره ولا معبود بحق سواه .

واليك ملخص من ولى الامر من الادارسة ، مع تاريخ
هجريا وميلاديا الا واحدا منهم فلم يوجد من بين المؤرخين من أث

1 — ادريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسـ
172
تـ : 177

2 ــ ادريس الثانى بن ادريس الاول بن عبد الله الكامل ولى
188 هـ ق 804 م
تـ : 213 هـ ق 829 م

3 ــ محمد بن ادريس الثانى بن ادريس الاول بن عبد الله الكامل ولى
213 هـ ق 829 م
تـ : 221 هـ ق 837 م

4 ــ على الاول الملقب حيدرة بن محمد بن ادريس الثانى بن ادريس الاول و
221 هـ ق 837 م
تـ : 234 هـ ق 851 م

5 ــ يحيى الاول أخو على الاول ابنا محمد بن ادريس الثانى ولى
234 هـ ق 851 م
تـ : 250 هـ ق 866 م

6 ــ يحيى الثانى بن القاسم بن أدريس الثانى بن ادريس الاول الملقب العوام ولى
250 هـ ق 866 م
تـ 292 هـ ق 904 م

7 ــ على الثانى بن عمر بن ادريس الثانى بن ادريس الاول

8 ــ الحسن الاول الملقب (بالحجام) ابن محمد بن القاسم بن ادريس الثانى ولى
311 هـ ق 904 م
تـ : 313 هـ ق 915 م

9 ــ يحيى الثالث بن ادريس بن عمر بن ادريس الثانى المتوفى جائعا غريبا ولى
300 هـ ق 925 م
تـ : 332 هـ ق 934 م

10 ــ القاسم الملقب (كنون) ابن محمد بن القاسم بن ادريس الثانى ولى
332 هـ ق 934 م
تـ : 337 هـ ق 929 م

11 ــ أحمد المكنى (أبو العيش) بن القاسم كنون بن محمد بن القاسم ابن ادريس الثانى ولى
337 هـ ق 930 م
تـ : 348 هـ ق 935 م

12 ــ الحسن بن القاسم كنون بن محمد بن القاسم بن ادريس الثانى ولى
343 هـ ق 935 م
تـ : 375 هـ ق 967 م

ترجمة أكبر النساك العارف بالله مزوار بن على حيدرة

فهو الولى الصالح جد أجداد الاشراف العلميين سيدى مزوار . واسمه أحمد بن على حيدرة بن محمد بن ادريس الثانى بن ادريس الاول ابن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على وفاطمة الزهراء رضى الله عنهم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تجرد للعبادة بعد نهاية الفواجع والكوارث العظيمة والحوادث المؤلمة ، التى ألمت بأهل البيت الادريسى بالمغرب ، والتى كانوا هدفا لها عبر عصورهم وأيام حياتهم فى الشرق والغرب ، فى ملجاه الاخير بقلعة حجر النسر الى أن توفى بها . ودفن هنالك بالقرب منها ، فهو معدود فى سلك البارزين من العارفين بالله فى السلسلة العلمية الى أن انتهت الى حفيده الشيخ الجامع « القطب » اللامع مولانا عبد السلام بن مشيش خاتم تلك الفواجع والاحداث التى أودت بحياة الكثير من أخيارهم وعباقرتهم ، وكانت قلعة حجر النسر ملجأهم الاخير بعد نكبة ابن أبى العافية الذى كان يريد تصفيتهم من المغرب ، فبارك الله فى أعقابهم حتى كان منهم الخير الكثير ، ولن تزال ذريتهم متفرقة فى قبيلتى سماتة وبنى عروس الى يومنا هذا ، وتقدم الكلام على ضريحه فى الكلام على قلعة حجر النسر ثم ارتبطت حلقات السلسلة وتتابعت بالاحفاد من صلبه الى الآن وحتاه حسبما تقف عليه مسطرا محفوظا نقلا عن العلماء الاعلام من أهل الدراية بأنساب أهل البيت الكرام من أهل سكان جبل العلم وغيرهم ، ومن بينهم أولاد الشيخ مولانا عبد السلام ، واليك أسماءهم على الترتيب ، وفى بدايتهم الولى الصالح الذى عقدت الترجمة من أجله . فهو رحمه الله الولى الصالح سيدى (1) أحمد مزوار بن على حيدرة ابن محمد بن إدريس الثانى ، بن ادريس الاول بن عبد الله الكامل ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على وفاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(2) ثم ابنه سيدى سلام بن مزوار دفين بالقرب من قرية مجمولة بموضع يدعى (البيمل) دفن بالقرب من دار سكناه التى كان يعرف موضعها عند أهل البلد (بالركن) وكانت خربتها باقية الى هذا التاريخ فخربها بعض الجهلة ليحرث موضعها ويقع هذا الموضع على بعد ميل من سوق خميس

بنى عروس الى جهة القبلة عن يسار الصاعد الى قرية مجمولة .

(3) ثم ابنه الولى الصالح سيدى عيسى بن سلام المذكور أعلاه دفين بالقرب من قرية بوعمار بموضع يقع أسفل القرية من جهة القبلة أيضا

(4) ثم ابنه الولى الصالح سيدى بوحرمة بن عيسى المذكور أعلاه ، دفين بالقرب من قرية مجازليين .

(5) ثم ابنه الولى الصالح سيدى على بن أبى حرمة المذكور أعلاه دفين بأرض أوجة على جرف الوادى تجاه قرية بوجبل بالقرب من سوق الخميس على نحو نصف ميل عن يمين القبلة ، وبه سمى السوق المذكور فيقال له خميس سيدى على .

(6) ثم ابنه الولى الصالح « سيدى أبو بكر » بن على المذكور أعلاه دفين بالقرب من قرية عين الحديد بموضع يدعى بغابة الدك عن يمين طريق السيارات الصاعدة الى سوق الخميس وهو على بعد عنه بنحو أربعة أميال.

ومن سلام المذكور أعلاه الى أبى بكر لم يوجد لاحد منهم الا عقب واحد ليس له غيره ، ولابى بكر هذا سبعة رجال ، وكان عقبه من خمسة منهم ، وفيهم يجتمع النسب العلمى من قبيلتى بنى عروس وسماتة ، واثنان لم يعقبا وهما سيدى ميمون بن أبى بكر دفين قبيلة سطا فى أعلى الجبل وهو مزارة مشهورة بين أهل تلك البلاد ، والآخر سيدى الفتوح بن أبى بكر دفين بموضع يدعى العناصر بالقرب من مدشر عين زيانه ، وعلى مسافة قريبة من مدفن أبيه ، ويتعاهد زيارته أهل تلك البلاد المجاورة له ، وأما الابناء الخمسة المعقبون فسيأتى الكلام عليهم مع ترجمة كل واحد منهم ، وهؤلاء من مزوار الى الشيخ مولانا عبد السلام كانوا يعيشون فى فترة تاريخية ما بين سنة 235 الى سنة 530 تقريبا ، حيث اننا لم نعثر على أى تاريخ لاحد منهم لانهم كانوا يعيشون فى ظروف تحت المراقبة والاهمال السياسى ، ولم يبق لهم الا الحياة الروحية .

سبب تسمية القبيلة ببنى عروس

ويعلم ذلك مما يذكر ، وتلقيته عن أكابر قبيلة بنى عروس ، وذلك ان قصة مجىء الولى الصالح سيدى سلام بن مزوار اليها لما روى فى قصة مجيئه ما كان السبب فى تسميتها بهذا الاسم ، ويرجع سبب ذلك الى أن

بعض قبائل الهبط التى كانت تسكن بالقرب من قلعة حجر النسر ، لما سكنت الفتن وارتفع سوط العذاب عن بنى ادريس ، وبقيت منهم بقية بقلعة حجر النسر وكان على راسهم مزوار ، اجتمع أهل الفضل والدين من اخيار السكان المجاورين ، وقالوا نذهب الى هذا الشيخ بقلعة حجر النسر ، ونأتى برجل من أهله نسكنه بيننا تبركا بأهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم فى بلادنا ، واجتمع من اجل ذلك بعض أهل هذه الطوائف التى ستذكر وهى 8 طوائف وهم : 1 — أولاد العافية ، 2 — وأولاد بوحراث ، 3 — وأولاد الرواص ، وكانوا يدعون بأولاد عبد الله ، 4 — وأولاد النقموش ، 5 — وأولاد الكعموش ، 6 — وأولاد سبو ، 7 — وأولاد الحايك ، 8 — وأولاد العبورى . ولا تزال بقية أعقاب هذه الطوائف بقبيلة بنى عروس وسماته ثم انتدبت هذه الطوائف افرادا عنها ، فذهبوا الى قلعة حجر النسر ، وكان رئيس القوم العابد الناسك الولى الصالح سيدى مزوار ، وتقدم أن له اسما غير هذا وأما كلمة مزوار فكانت تطلق على رئيس القوم ونقيبهم ، وكان رحمه الله رجلا دينا من أهل الخير والصلاح والتقوى ، فاتصلوا به وتقدموا اليه طلبهم ، وما اقتضته وجهة نظرهم بأن يرسل معهم من أولاده أو أهله من يسكن معهم تبركا بأهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم ، فما كان منه الا أن لبى طلبهم وحقق رغبتهم ، فانتدب ابنه « سلاما » واسمه عبد السلام ، واطلق عليه سلام تخفيفا للاسم الاول ، قيل كان فى تلك الايام عريسا ، فوقع اختيار أبيه عليه لما قيل من أنه جمع أولاده أو أهله ، وأجرى عليهم اختبارا دقيقا لم يتفطنوا لما هو المقصود منه ، وجعل يدعوهم ويختبرهم واحدا تلو الآخر بسؤال كان يلقيه عليهم ، وهو : يا ولدى من يصنع معك الخير والمعروف فى حياتك ، بماذا تكافئه ؟ فيقول طبعا أكافئه بالخير ، ومن يعمل معك الشر بماذا تكافئه ؟ فيقول طبعا بالشر ، : وجزاء سيئة سيئة مثلها » ثم يتركه وينادى الآخر ، فأجابوا كلهم بجواب واحد ، الا سلاما العروس فانه أجاب على عمل الشر بقوله : أنا أكافئه على شره بالخير حتى يغلب خيرى على شره ، فعند ذلك أجابه أبوه قائلا له : يا ولدى أنت الذى تصلح لمعاشرة الناس ، لما أعطاك الله من مكارم الاخلاق ، والصبر على المكروه ، ومجازاة السيئة بالحسنة ثم ذكر له الغرض المذكور الذى جاء الناس من أجله ، فقال له : يا أبت أنا فى طاعتك ورضاك ، فافعل ما بدا لك ، تجدنى شسع نعلك ، ولا أعصى لك أمرا ترى فيه صلاح حياتى . فأمره بالاستعداد للتوجه صحبة القوم للاجابة الى ما طلبوا ولما أخذوه صحبة زوجه العروس ، وأرادوا مغادرة القلعة ، أوصاه بتقوى الله والصبر والسماحة فى معاشرة القوم ، ثم

دعا لهم بالخير والبركة والاستقامة فى طاعة الله تعالى : وقال لهم : قد أعطيتكم « ابنى عروس » فكونوا منه كما تكونون لانفسكم وأهليكم فهو واحد منكم واليكم ، ثم ودعهم وانصرفوا به آيبين الى قراهم ولما بلغوا الى أرض تدعى البيمل بالقرب من مدشر مجمولة اليوم حيث يوجد مدفنه بها ، وكانت تلك الارض ملكا لاحد أولاد الرواص الذين كانوا يسمون بأولاد عبد الله احدى الطوائف المنتدبة المتقدمة الذكر ، وكانت أرضا زراعية خصبة ، عند الوادى الكبير فعرضها عليه فأعجبته وأعجبه المقام بها وأراد أولاد العافية أن يصحبوه معهم الى قريتهم ، وكذلك أولاد بوحراث ، ولكنه أبى عليهم وقال لهم هذا هو المنزل ان شاء الله ، وعند ما حظى الرواص بمقامه بأرضه تبرع عليه بها وجعلها له هدية ، قائلا له : « قد أهديتها لك مجمولة » ثم تكونت قرية بالقرب من هذا المكان ، وأطلق عليها اسم مجمولة ، وهى موجودة الى اليوم وأكثر سكانها حفدة الولى الصالح العروس ولن تزال بقية من أولاد الرواص بها يسكنون معهم الى الآن ، ثم سكن الولى الصالح بها مدة حياته حتى توفى ودفن بها ، ولم يخلف سوى ولد واحد اسمه (عيسى) فتنازعت فى أخذه معهم الى قريتهم طائفتا أولاد العافية ، وأولاد بوحراث ، وكانت طائفة أولاد العافية أقوى من طائفة أولاد بوحراث فأخذت نجل الضيف الكريم الى قريتها وعاش معهم وبين أكنافهم حتى توفى ودفن بالقرب من قريتهم حيث هو الآن ، بالمشهد العظيم ، ولن تزال القرية المسماة مرج حمود عامرة بأبناء أولاد العافية الى الآن ، ويعتبر أهلها من أقوى قرى بنى عروس كما وكيفا ، ولم يخلف الولى الصالح سيدنا عيسى ابن سلام سوى ولد واحد اسمه « بوحرمة » أخذته الى قريتها مجازليين طائفة أولاد بوحراث وعاش بين أكنافهم مكرما مرفوعا كأبيه حتى توفى ودفن بالقرب من القرية المذكورة ، وعليه مشهد عظيم مثل مشهد أبيه ، ولم يخلف الولى الصالح سيدنا بوحرمة بن عيسى سوى ولد واحد اسمه « على » تربى بين أحضان ابيه وأمه عزيزا مكرما ، ولما توفى دفن بالقرب من مكان جده سلام العروس ، ويعتبر هذا الموضع بمثابة القلب من قبيلة بنى عروس ، وليس لهما مشهد بل عليهما حوش من الحجارة كالعادة ، ولم يخلف الولى الصالح سيدنا على بن بوحرمة ، سوى ولد واحد اسمه « ابو بكر » بن على ، وعاش بقرية الحصن ، وتوفى بقرية عين الحديد ودفن بالقرب منها بموضع يدعى بغاية الدك ، وعليه مشهد عظيم ، وان دلت تلك المشاهد الفخمة المبنية فى وسط الغابات ، تحيط بها الاشجار الباسقة المخضرة على شىء فانما تدل على مقدار اعتناء المحبين لاهل بيت

النبى الكريم صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين ، ويذكر انه توجد عادة متبعة لاحفاد أولاد العافية ، من لدن أجدادهم الاقدمين خلفا عن سلف ، هى تحظير مقبرة الولى الصالح سيدنا عيسى بن سلام المتقدم ويفتتحون بها موسم الحرث من كل سنة ، ومن أجل ذلك ظلت بركة هذه النية الحسنة مضفاة على أهل هذه القرية الخير والبركة الى الآن ، ولن تزال ميزة خاصة بهم فى لم شملهم وجمع كلمتهم ، وهى ظاهرة فريدة لهم حتى ان الكلمة والرأى فى قبيلة بنى عروس لن يبت فيها دونهم ، وعليهم الاعتماد فى الامور الجليلة ولو أتيت قريتهم ، وخبرت مجتمعهم لرأيت فيهم من التوفيق والوفاق ، وسداد الرأى وجمع الكلمة ، والحزم فى الامور شيئا عجبا ولن يكون نساؤهم بأقل من رجالهم فى ذلك كله فهى عهود من الآباء توارثتها الابناء ، وعند ذلك يتحقق ولا ريب ان صلاح الفرع من صلاح أصله ، بأن سابقيهم فازوا بدعوة مستجابة تخلدت بركتها فى أعقابهم الى اليوم وما بعده ان شاء الله ، أن لم يرفضوا العهد بينهم وبين أسلافهم ، فان رفضوا : فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » .

والملاحظ على طائفة أولاد بوحراث أهل قرية مجارليين انهم كانوا أهل قوة وشدة بالاضافة الى ان لهم سمعة طيبة ، كما انهم من أهل الخير والدين والصلاح ، وأنتجت قريتهم رجالا كانت تشار اليهم الأصابع فى سداد الرأى وعلو الكلمة والجاه ، وقد كان مجتمعهم يكاد ينافس الطائفة الاولى فى اختصاصاتها ، ولن يزال ذلك وراثة لهم عن أسلافهم الى العهد القريب فانهم أصابتهم نكسة وجعل بأسهم بينهم وأصابهم تدهور لما ساد الغاوون منهم وجعل بعضهم ينتقم من بعض ارضاء لشهوة الحسد ، وحقدا على التنافس العائلى ، وأظن ان ذلك أصابهم عند ما ساد المغرورون منهم وانحرفوا عما كان عليه أسلافهم مع أهل البيت المقيمين بينهم ، وارتموا على دعوة النسب النبوى لانفسهم وانهم من أعقاب أولاد مولاى عبد السلام، ورفعوا قضاياهم مع أولاد مولاى عبد السلام الذين منعوهم من أخذ فتوحاته معهم الى المحاكم وزوروا حججا بذلك وادعوها لاسلافهم ، والحق ان أسلافهم كما علمت بريئون منها فكانت عاقبتهم ان حكمت المحاكم ببطلان ما ادعوه كما ستقف على ذلك فى آخر الكتاب ان شاء الله ، ورجاءى منهم أن يتوبوا ويأووا الى رشدهم ولهم فى التقوى والدين وصحبة أهل الخير والفضل والصلاح أعظم شرف ، تلك هى طريقة أهل الخير والدين من أسلافهم ، ولو فكروا قليلا أصلح الله من شأنهم لآووا الى رشدهم وكانوا خير مجتمع

من خير أناس يضاهون بذلك ما كان عليه الآباء والاجداد من خير ورشاد ، رحمهم الله وأثابهم وأسكنهم فسيح جناته ، وفقنا الله واياهم لما فيه رضى الله ورسولـه .

ترجمـة أبـى بكـر الجـد الجامـع لنسب العاميـين

فهو الولى الصالح سيدنا أبو بكر الجد الجامع لنسب العلميين بن الولى الصالح سيدى على بن الولى الصالح سيدى أبى حرمة بن الولـى الصالح سيدى عيسى بن الولى الصالح سيدى سلام العروس بن الولى الصالح سيدى مزوار . ولم نعثر على من ذكر رقما تاريخيا لهؤلاء الاجلاء ، ولعل الامر راجع فى ذلك الى ظروف الاهمال التى تحتمها حالـة العباد والزهاد فى الدنيا ، وخصوصا هؤلاء الذين كانوا يعيشون فى بعد عـن السياسة والظهور تحت الرقابات التى أعقبتهم بعد دولتهم كما هو الشأن فى كل من عاش الحياة الدولية ثم أبعد عنها ، ولعله كان يعيش حوالى النصف الثانى من القـرن الخامس .

بيت الولـى الصالـح سيـدنـا أبـى بكـر

خلف الولى الصالح سيدنا أبو بكر الجد الجامع لنسب العلميين من الاولاد الذكور سبعة ، اثنان منهم لم يعقبا وقد تقدم الكـلام عليهمـا ، والمعقبون منهم خمسة أجلة ، نذكرهم على سبيل الترتيب وهم : ابنه الاول .

(1) سيدنا (سليمان) المشتهر بلقب « مشيش » بالميم ، وقيل بالباء دفين قرية أغيل عليه حوش فوق القامة مطلى بالجير ، وبالقرب من الخلوة المخضرة مسجده القائم الى الآن واثر دار سكناه ، ولن يزال مسجده محفوظا للصلاة لا يصل اليه الا من أراد الصلاة والعبادة والذكر فى الخلوة ، وأما القرية المذكورة فقد أقفرت منذ ما يقرب من 52 سنة هجرية ، وتفرق سكانها فى القبائل المجاورة وكان منهم الفقيه العلامة الشهير المعروف بالفقيه مرسوا المتوفى اثر احتلال الاسبان لجبل العلم ، وهو السبب فى جلاء أهل القرية عنها ، وكان ذلك بعد فرض الحماية على المغرب ، عام 1346 هجرية موافق 1927 ميلادية ، ودفن بالقرب من ضريح عمه سيدى مشيش ، وبالقرب من الضريح المذكور دورة قليه ساكنة تسمى بوعلقمة ، وهى قريبة مـن مدشر أغيـل الخرب .

(2) ابنه سيدنا « يونس » بى أبى بكر ، دفين بأعلى قرية الحصن

فى سفح جبل العلم من جهة القبلة ، وعليه حوش من الحج
فى قليل من أشجار الدلم .

(3) ابنه سيدنا « على » بن أبى بكر دفين قرية م
ضريحه بالقرب من القرية المذكورة فى خلوة من الاشجار
حوش من الحجارة دون طين وتحيط به مقبرة لحفدته وبنى
من سكان أهل القرية .

(4) ابنه سيدنا « أحمد » بن أبى بكر دفين بغابة الدك
داخل السور فى جهة القبلة عن يمين الصاعد الى القرية
من الحجارة دون طين .

(5) ابنه سيدنا « محمد » بن أبى بكر الملقب الملهى ،
الى جانب قبر أبيه بغابة الدك ، ولا يبعد عنه الا بنحو خ
وعليه حوش من الحجارة دون طين ، مطلى بالجير ، م
القرية وغيرهم من أهل القرى المجاورة لهم . فهؤلاء الذ
هم المعقبون من أولاد سيدنا أبى بكر بن على رحمهم الله
كل من صحت نسبته الى جبل العلم ، دون غيرهم من أبناء
ولو سكنوا بينهم بالحرم العلمى . ولن يزال عقب كل واحد م
المذكورين الى الآن ، فى دائرة عائلات كثيرة متفرقة فى ق
وغيرها ، وسنأتى لك بتفصيل عن تلك العائلات الشريفة
وربطها بالمشاهير من الآباء والاجداد ، حتى تراها موصولة
فى الصدور عن طريق المعرفة والمشاهدة العيانية الى ر
الله عليه وسلم حسبما وقفت عليه مضبوطا ومفصلا فى
العلمى لعدة نقباء رسميين كانوا منتدبين لاجل هذا ال
دولهم التى عاشوا معها ، ومبتدئا فى ذلك بالابن الاول لسيدن
الرقم الاول المتقدم ، الى نهاية الرقم الخامس ، من س
سيدنا محمد الملهى ، وقد ابتدىء بمشيش لكثرة عقبه ،
الاكثرية من الشرفاء العلميين ، وبالله التوفيق وعليه الت

البيـت المشيشـى

قد خلف الولى الصالح (سليمان) الملقب « مشيش
ولا يعرف له غيرهم .

(1) الشيخ الجامع والقطب اللامع صـاحب الاشارات العليـة ، والعلوم الفقهية والدينية والهمة العرشية ، من حاز الكمالات ، فى المواهب الالاهية : وذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم » أبو محمد « مولانا عبد السلام » بن مشيش دفين قنة جبل العلم حيث هو موجود وضريحه قائم الى الآن .

(2) أخوه الاكبر منه سنا الولى الصالح سيدنـا « الحـاج موسى الرضى » دفين أعلى قرية دار بجاو بالقرب من قرية تزروت العلمية ، ولا يبعد عنها الا بنحو ثلاثة أميال ، وعليه حوش بناؤه مرتب من الحجارة دون طين فى قليل من أشجار البرى ، وبالقرب منه مسجده للصلاة ، ولا يزال بناؤه محفوظا لمن أراد الصلاة والذكر فى الخلوة ، توفى قبل اخيه الشيخ المذكور بـ 20 سنة ، ويروى ان الشيخ المذكور كان يزور قبر اخيه كـل جمعة الى وفاته . وكان يلقاه فى طريقه اليه قبر أبيه .

(3) أخوهما سيدنا « يملاح » بن مشيش المدفون وراء قبر أبيه على أمتار بينهما وعليه حوش من الحجارة نحو الذراع مطلى بالجير ، وكلهم أشقاء من الام المصونة سيدتنا زهرة ، اخت سيدنا ابراهيم بن عريف دفين وسط الجبل ، ويعرفه كل الناس لانه مزارة مشهورة متبرك به حيا وميتا ، ينتهى نسبها لسيدى حنين فهى شريفة عمرانية ادريسية ، مدفونة بموضع يعرف بخندق ابران كانت به قرية فخربت قديما ، وعليها حوش من الحجارة دون طين مطلى بالجير ، يظهر للعيان من قنة المنازه .

بيت الشيـخ الجامـع مولانـا عبـد السـلام

قد خلف الشيخ المذكور مولانا عبد السلام بن مشيش أربعة رجـال وبنتا واحدة اسمها فاطمة ، وهم ولده :

(1) سيدنا « محمد » وهو اكبر أولاده سنا المدفون وراء ظهر أبيه داخل الروضة المباركة ، وبين يدى ابيه خديمه ابن خدامة ، فالروضـة الشريفة مشتملة على ثلاثة قبور لمن ذكر ، ذكره الشيخ مولاى عبد الله الغزوانى ، ونقله من خط شيخه العلامة سيدى محمد بن احمد المسناوى رحمه الله . ثم ولده .

(2) سيدنا « احمد » بن مولانا عبد السلام ، مات فى حياة ابيـه رجلا ذا أولاد ودفن بالقرب من دار سكنا أبيه ، بموضع كان يدعى (أدياز الفوقانى) كانت به قرية فخربت قديما ، ولم يبق بها الا الاطلال ، وكانت

توجد هذه القرية على مسافة ميلين من ضريح القطب ، ومنها كان يصعد للعبادة بمسجده المعروف بقنة الجبل المدعو اليوم بجامع الملائكة ، وانتقل أهل القرية الخربة الى موضع آخر قريب من الاولى أسفل منها بموضـع فضائى لان القرية الاولى كانت تحيط بها غيظة الاشجار من كل جانب ، ويوجد بها رسوم دار الشيخ رحمه الله ومسجده الخربتين ، ومن وراء المسجد عدة قبور أكثرها للاطفال محيت تعاليمها الا قليلا ، ومن بينها قبر زوجة الشيخ مولانا عبد السلام سيدتنا خديجة بنت عمه ، ولن يزال معلما بائنا وبالقرب منها عين ماء لا زالت على حالها ولم تتغير مع طول الزمن ، وسيأتى التعريف بزوجة الشيخ قريبا رحمهما الله ، وبأسفل دار الشيخ بقليل يوجد ضريح ابنه السيد أحمد المذكور ، وعليه حوش من الحجارة المرتبة دون طين مطلى بالجير ، وبالقرب منه بنيت له مسجد لمن أراد العبادة والخلوة فيها ، قد أتامه فى العهد القريب أولاد السيد أحمد المذكور : أولاد الطريق وأولاد أفيلال ، ومن هذه القرية كان الشيخ رحمه الله فى أيـام الدفء يخرج من داره فى الثلث الاخير من الليل ، ويصعد الى مسجده الخاص ، وكان له مسجد آخر بالقرب من عين البركة نعهده قائم البناء قبل احتلال الاسبان لشمال المغرب ، ثم خرب وبقى بموضعه كومة من الاحجار ، والى جانبه المصلى الصفيى لن يزال قائم العين ، وكان الشيخ رحمه الله يتوضأ بعين البركة ويصعد لمسجد بقنة الجبل المعروف اليوم بالمنازه ، وبالقرب من باب المسجد توجد مغارة الشيخ على بعد نحو أربعة أمتار ، وهى صالحة للجلوس فقط كان يعمرها فى وقت الحر متجه القبلة ، وعن يمين المسجد على مسافة نحو 70 مطرا توجد مغارة أخرى ، كان يسكنها فى العهد الاخير عابد يدعى الحاج الودراسى وقد بنى اليوم فوق المغارة الاولى خزان للمياه ، الا أن صخرة المغارة لم تتغير ومن الخزان المذكور يتدفق الماء الى محلات الوضوء بالضريح ، والى القرية والسوق . ويأخذ الخزان المذكور ماءه من عيون بأسفل الجبل على مسافة نحو ميل ونصف من الضريح ، من الجهة الغربية ، وكان اصلاح هذه المياه داخلا فى الاصلاح الجديد الذى انشىء بضريح الشيخ سنة 1392 هجرية ق 1972 م بواسطة جهاز نارى أعد لذلك فى بناية محكمة ، ومسجد الشيخ الذى بجانب المغارة مبنى بحجارة مرتبة دون طين ، مفروشا بالفرشى ولم يزل بناؤه على حاله القديم لم يتغير فيه الا نافذة كانت بمحرابه كان الشيخ يرقب منها الفجر ، ولعله خرب واعيد بناؤه فتركت .

(3) اخوهما سيدنا « على » المدعو علال بن الشيخ مولانا عبد السلام دفين مدينة شفشاون حيث مقبرة حفيده مولاى على بن راشد مؤسس مدينة شفشاون ، وعليه حوش مبنى نحو القامة بناء عاديا مطليا بالجير وقيل غير ذلك .

(4) اخوهم سيدنا « عبد الصمد » بن مولانا عبد السلام بن مشيش ، توفى رحمه الله بقبيلة بنى مصور ، ودفن بالقرب من قرية المنازل ، وبنى عليه حوش من الحجارة دون طين ، تحيط به أشجار الغابة الملتفة ، وحوله مقبرة لاهله وللجيران القربى منه .

الزوجــة المصونــة سيدتنــا خديجــة اليونسيــة

وكل الانجال البررة الكرام أشتاء من أمهم المصونة سيدتنا خديجة بنت عمه سيدنا يونس رحمه الله فهى شريفة علمية ، ولم يثبت انه تزوج غيرها وقد حذفت من الترتيب اسم بنت الشيخ مولانا عبد السلام سيدتنا فاطمة شقيقة أولاده الاربعة المذكورين ، اكتفاء بذكرها أولا ، ولانهم فى دواوين النسب لا يذكرون فى تراجمهم الا الرجال ، للاعتداد بالنسب من طرف الرجال فقط ، وأما البنت فلا يذكرونها الا على وجه التبعية لاخوتها ، وسيأتى الكلام عليها قريبا عند زواجها ، وفى آخر جمادى الاخيرة سنة 1392 هـ ق 28 غشت 1972 م تيسر لى أن أصل اليها وازور قبرها بالموضع المذكور سابقا ، وترحمت عليها وأهديت الى روحها سورة من القرآن الكريم، وقد رافقنى الى زيارتها رجلان محبان لم أكن قد عرفتهما قبل فسألانى عن القبر لمن هو فعرفتهما به ، ولم يبق من علامة قبرها الا الحجر الاساسى المغروز فى الارض ، فجعلت أرد الحجارة الى تعليم القبر فأعانانى عليـه حتـى عاد القبـر معلما كمـا كـان .

زواج السيـدة فاطمـة بنت القطب مولانـا عبـد السلام

لما بلغت السيدة فاطمة بنت القطب مولانا عبد السلام سن الزواج ، وكان لديها ابن عمها الشاب الانجب سيدنا « محمد » بن يملاح ، الذى مات أبوه عنه وتركه صغيرا يتيما فربى فى حجر عمه الشيخ مولانا عبد السلام ، وتحت ولاية نظره ورعايته وكانت السيدة فاطمة من سهمه وسعادته زوجة له ، تزوجها على الكتاب والسنة وكان تزويجها منه باشارة من عمه سيدنا الحاج موسى الرضى .

وقصة ذلك حسبما وقفت عليه منصوصا فى مناقبهم ، هى ان الشيخ المذكور سيدنا الحاج موسى الرضى اقترح على ابن أخيه محمد بن يملاح أن يتزوج ابنة عمه السيدة فاطمة ، مع العلم بأنه ربى فى حجر عمه وتحت حضانته يتيما فقيرا ، فأجاب عمه المذكور ، قائلا له : قد علمت ان عمى كفلنى صغيرا وربانى وانا الآن أستحيى أن اكلمه فى شىء كهذا ، ! فكان من أمره أن أخذ بيده وذهب به الى أخيه ، ولما دخلا عليه وجلسا عنده قليلا ، ودار الحديث بينهما اقترح سيدنا الحاج موسى الرضى وجهة نظره على أخيه الشيخ مولانا عبد السلام فى أن يزوج ابنته السيدة فاطمة من ابن أخيه السيد محمد بن يملاح ، قائلا له : يا أخى زوج ابنتك من ابن أخيك السيد محد بن يملاح ، فانه كفؤ لها وابن عمها بكلمة الله العلية ، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التى اليها استناد البرية فسكت الشيخ قليلا عن اجابة أخيه مفكرا فى الامر ، ثم تكلم السيد الخاطب ولعله فهم علة السكوت من أخيه فأجابه بأبيات ، وهى هذه :

يعيب النـاس كلهـم الزمـانـا	ومـا لزمـاننـا عيب سـوانـا
نعيب زمـاننـا والعيـب فينـا	فلـو نطـق الزمـان اذا هجانـا
فليس الذيب ياكـل لحـم ذيـب	وناكـل بعضنـا بعضـا عيـانـا

ثم تكلم أبو الخطيبة الشيخ مولانا عبد السلام ، فقال : الحمد لله الذى جعل النكاح عصمة لانبيائه ، وشعارا لمن تمسك بالدين وارتدى بردائه، فسكت ، ثم تكلم الشيخ الخاطب فقال : مكتوب فى التوراة ، الكريم لا يضام أبدا ، وفى الانجيل : مال البخيل تاكله العدا ، وفى الزبور : الحسـود لا يسود أبدا ، وفى الفرقان : والذى خبث لا يخرج الا نكدا » ثم تكلم أبو الخطيبة مجيبا أخاه وقائلا له : انى قد فوضت اليك فى شأنها فزوجها منه . ويظهر من محاورة الشيخـين ان موضوع محاورتهما كان يدور حـول الكفاءة الاقتصادية ، وقد علم الشيخ مولانا عبد السلام رحمه الله ان ابنته لا ترضى بابن عمها الذى ياكل من تحت يد أبيها ليتمه وفقره ، فكان الامـر كذلك ، ولم ترض بالزواج منه ، فأجبرها عمها الخاطب فرفضت أن تتزوج منه ، ولم تتزوج منه الا بعد أن ارضاها أبوها تطيبا لخاطرها ، بأنه يضمن لها السعادة الدنيوية ان أجابت وقبلت ، فقبلت على مضض حيـاء من أبيها وعمها ثم تزوجت منه ، فأنجبت له ببركة الله ولدين ذكرين هما السيد عبد الغفار والسيد عبد الجبار ، فهما أصلان وجـدان للشرفـاء اليملاحيين حيثما كانوا ، ولهذا السبب أطلق عليهما « شرفاء دار الضمانة »

وادركنا الآباء والاجداد يتحدثون بهذا واما ما يروى من انها كانت قبيحة المنظر فامتنع ابن عمها المذكور من الزواج بها ، فأرضاه أبوها بأنه يضمن له السعادة الدنيوية ثم تزوجها ، فهو من الحدسيات التى يتطفل بها غيرنا علينا ، وليس فى بناتنا الاصيلات من هى قبيحة المنظر الى الآن وذلك معلوم مشهور عن طريق الحس والعيان فلا يحتاج الى بيان : وما توفيقى الا بالله عليـه توكلت واليـه أنيب » .

بيت سيدنـا محمد بن الشيخ مولانا عبد السلام

قد خلف الولى الصالح سيدنا محمد بن الشيخ مولانا عبد السلام ولدا واحدا اسمه عبد الكريم ، دفين قرية تزيه بحومة أولاد عيسى فوق طريق السيارات الصاعدة الى ضريح جده الشيخ مولانا عبد السلام بـن مشيش ، ويقع قبره الشريف تحت شجرة الدلم الكبيرة الحجم ، وعليـه حوش من الحجارة دون طين طلى بالجير فى العهد القريب ، وبالقرب منه مقبرة لاحفاده واهله وأبناء عمه .

بيت ابنـه سيدنـا عبـد الكـريم

قد خلف الولى الصالح سيدنا عبد الكريم بن سيدنا محمد بن القطب مولانا عبد السلام على الاصح ولدين ذكرين هما السيد عبد الوهاب ، وأخوه السيد عبد الواحد وأما ما قيل من أن هناك ثالثا اسمه العافية ، وذكره صاحب مرآة المحاسن فى طرة والحقه بسيدى محمد بن الشيخ مولانا عبد السلام ، وادعى انه اخ للسيد عبد الكريم ، فهو من المدسوسين فى النسب العلمى ولا اصل له فيه ، وأظن انه دسته فيه اليد الآثمة ، لاننا قد بحثنا أولا عمن اسمه العافية بين الادارسة فلم نجده الا واحدا عند القاسميين لما قد علمت من أن هذا الاسم هو اسم لعدو الادارسة ، وليس من المعقول أن يسمى احد ابنه باسم عدوه ، فضلا عن الادارسة بأنهم غالبا لا يسمون ابناءهم الا بأسماء الاخيار من أجدادهم وأحبابهم ثم بحثنا عنه من جهـة اخرى أين كان يسكن من قرى قبيلة بنى عروس ، فوجدت العلامة السيد محمد بن التهامى الشهير بن رحمون قد اثبت له سكنى فى قرية تجزرت وذكر ان له أولادا بها ، فرفعنا الامر لكبار اهل السن من شرفاء تجزرت

فأنكروا ان يكون لهم علم ولا لآبائهم الذين كانوا يحدثونهم عن عائـلات النسب الشريف ، وعن المقيم والظاعن منهم وأين هو ؟ كما كانوا يحدثونهم عن مشاهير القبور لمن هى ؟ وكل أهلها مشهور ومعروف بينهم ، ولم يذكر أحد منهم بتاتا انه له علم بسماع او معرفة عن احد من ابناء العافية كان موجودا فى هذه القرية فانقطع نسله او انتقل منها الى قرية أخرى ، ومعروف عند الخاص والعام من أهل النسب كما عندهم أيضا ان أهل تجزرت هم من أبناء ثلاثة رجال الهاشمى ، والطاهر ، والحضر ، وانهم يضغطون علـى أبنائهم لحفظ عمود نسبهم الى الآن لشدة تحفظهم من الدخلاء ، وقد غلط العلامة بن رحمون حيث لم يتثبت فى النقل ، ولم يوجد بيننا وبينه الا 272 سنة ومثل هذه المدة لا يمكن ان يندثر السماع بعائلة شهيرة ولو اندثر أفرادها فيها ، وعليه فوجود حديث العافية بين أبناء سيدى محمد بن عبد السلام من الازليات الخيالية الشبيهة بالاسرائليات الدخيلة على الاسلام .

فسيدنا عبد الوهاب بن عبد الكريم المذكور هو دفين بالمقبرة التى بجانب ابيه وأما أخوه السيد عبد الواحد فهو دفين بأعلى قرية دشر الاثنين من قبيلة بنى يدر فرقة بنى احمايد .

بيت سيدنـا عبـد الوهـاب الاكبـر

قد خلف الولى الصالح سيدنا عبد الوهاب الاكبر بن سيدنا عبـد الكريم ولدا واحدا وعقبه منه وهو سيدنا يوسف ، وعقب هذا من ابنـه سيدنا ابراهيم وعقب هذا من ولدين : وهما السيد مبخوث ، وأخوه السيد محمد ، فمبخوث هو الذى ينتهى اليه نسب الردام بقرية افرنو السفلى لا المسمى الردام بقرية ميزن فهو غير شريف النسب ، وابناء عمهم أولاد عيسى من قرية تزيه الذين منهم الشريف المجاهد فى أعداء الله ، المخلص عمله فى سبيل الله الذى كان يميل الى الجذب المتوفى فاتح ذى الحجـة عام 1346 هجرية موافق 1927 ميلادية ودفن عند الحجر المعروف بسيدى المدنى بالقرب من ابيه وأمه ، وسنم قبره بالحجارة وأما أخوه سيدنا محمد فابنه سيدنا عبد الوهاب الاصغر ، والى هذا ينتسب جميع شرفاء أولاد بن عبد الوهاب على مختلف فرقهم الذين اشتهروا بأسماء أخرى كالعمريين ، واللهيويين ، والصيديين ، والتايديين ، واليوسفيين ، وأما الوهبيون منهم

فهم من لم يتغير لهم اسم الوهابية وباقون على الاسم القديم . كما سياتي بيان ذلك ، وعبد الوهاب الاصغر الذى يجمعهم هو دفين قرية افرنو السفلى فى وسط خلوة ملتفة بالاشجار البرية ، وعليه حوش صغير من الحجارة الغير المرتبة طلى بالجير فى العهد القريب ، ويقع تحت الطريق الذى تمر عليه السيارات الى الشيخ مولاى عبد السلام أو الى تطوان ، والى جانبه قبر ابنه الولى الصالح سيدنا عيسى (1) بن عبد الوهاب الاصغر ، وعقبه منه ومن أخويه الولى الصالح سيدنا محمد (2) ابن عبد الوهاب دفين مدشر تزية بمقبرة أولاد ابن عبد الوهاب ، عند حومة اياوش واخيه الولى الصالح سيدنا يوسف (3) بن عبد الوهاب ، ولم أعثر على مدفنه .

بيت سيدنا عيسى بن عبد الوهاب الاصغر

قد خلف الولى الصالح سيدنا عيسى بن سيدنا عبد الوهاب الاصغر اربعة رجال ، هم سيدنا محمد بن عيسى المذكور بن عبد الوهاب الاصغر ، ليس له عقب وكان عقبه من باقى الثلاثة ، (1) الولى الصالح سيدنا عمر ابن عيسى بن عبد الوهاب دفين عند ضريح جده القطب مولانا عبد السلام ، (2) أخوه الولى الصالح سيدنا أحمد بن عيسى بن عبد الوهاب الاصغر دفين مقبرة أولاد بنخجو بقرية بوبيين بالقرب من شفشاون ، و (3) أخوهما الولى الصالح سيدنا ابراهيم بن عيسى بن عبد الوهاب الاصغر . دفين بالقرب من أبيه وجده بقرية افرنو السفلى .

ترجمة سيدنا عمر بن عيسى المذكور

فهو الولى الصالح العلامة الصوفى العارف بالله تعالى صاحب اخى الانوار المحمدية العارف بالله أبى عبد الله محمد بن على الخروبى الطرابلسى أوفده الى المغرب كسفير سلطان الاتراك على بلاد ليبيا والجزائر الى سلطان المغرب أبى عبد الله محمد الشيخ السعدى فى شأن الحدود بين المغرب والجزائر . قدم عليه بمراكش سنة 961 هجرية ، ثم رجع للجزائر وتوفى بها سنة 963 هجرية ودفن خارج الجزائر . وصاحب مولاى عبد الله الغزوانى المراكشى ، سيدنا عمر بن عيسى بن عبد الوهاب الاصغر

ابن محمد بن ابراهيم بن يوسف بن عبد الوهاب الاكبر بن عبد الكريم بن محمد بن الشيخ الجامع والغوث اللامع مولانا عبد السلام بن مشيش كان الله له ، توفى سنة 1019 هجرية ودفن أمام قبر جده الاكبر مولانا عبد السلام ، وعليه سور من الحجارة دون طين مطلى بالجير منذ عهد قديم ، والى جانب قبره مفارة ، وفوقها حجرة للآذان للصلوات الخمس ، فى وقت المصيف ، وقد صنع فى العهد القريب درج لصعود المؤذن عليها للآذان وتقام صلاة الجماعة بجانبها الايمن كما ان الساحة المواجهة لضريح الشيخ هى ماوى الطلبة حملة القرآن الكريم ، وتقام بها حلقة واسعة لقراءة حزب القرآن بعد صلاة الصبح والمغرب من كل يوم ثم يقوم الطلبة الغير الشرفاء والشرفاء الذين ينتمون الى غير الشيخ مولانا عبد السلام ، ويبقى حملة القرآن من أولاد الشيخ مولانا عبد السلام ياخذون الهدايا من الزوار ، ويدعون الله لهم فى أن يستجيب لهم رغباتهم التى جاءوا من أجلها وهنا يأتى قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات ، وانما لكل امرىء ما نوى الحديث . وكثيرا من الناس يقصدون مأوى الطلبة المذكورين ويقدمون لهم الهدايا تلو الهدايا للدعاء معهم ومع من يحبونهم من الاهل والجيران بأن يبلغ الله لهم حاجات أولئك المحبين ويستجيب للراغبين ، ثم انك لا تسمع فى هذا المكان المعظم الا صوت القرآن ، وصوت الدعاء ، وكلمة آمين ، وأما لو رأيت ختمات القرآن الكريم ، واهداء ثوابها الى روح الولى الصالح الشيخ مولانا عبد السلام ومن حوله من أهله وأحفاده ، لتحققت أن أرواح : أولائك مـ ع الذين أنعم الله عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما » ولسيدى عمر المذكور مسجده الخاص لعبادة ربه على غرار ما كان عليه آباؤه وأجداده من الخلوة للعبادة والذكر وتلاوة القرآن بحومة ايوش بمدشر تزيه ، ولن يزال قائم البناء لمن يريد العبادة والخلوة فيه ، وقد بلغ هذا المقام أوجه فى تلاوة القرآن واهداء توابها للارواح المومنة بالله ، أيام كان شمال المغرب زاخرا بحملة ورش والقراءة السبعية وهناك تمنيت أن لو حضر كل محب لله ورأى بعينه وسمع بأذنه كلام الله يتلى بالقراءة السبعية لوجد نفسه فى غير هذا العالم المظلم الذى أوصلنا القدر اليه فذهب ذلك الزمان بخيره ورجاله ، وجاء زماننا بفضيحة العرض وقلة الحياء ، وجاءت الفتاة ولا أقول المسلمة لانها لم تمتثل أمر الله ، متبرجة تبرج الجاهلية كأنها ليست

فى أرض الاسلام مكشوفة عن عورتها المغلظة والمخففة ، وهى تجول بين الرجال فى غير حياء ولا حشمة لا من الله ولا من العباد ، وكانت زينتها فى الاسلام الحياء ، وقد قال عليه الصلاة والسلام : الحياء حسن وهو فى النساء أحسن ، وقال : من لا حياء له لا ايمان له . فكيف جمعن بين محبة أولياء الله ومعصية الله ، هذا ضلال مبين ، وامتثال لما أمر به الشيطان النعين ، وكان عليها وعلى أوليائها المسؤولين أمام الله عنها قبل أن تتوجه الى هذا المكان المحترم الذى يجتمع فيه أهل الله ، والمحبون فى أولياء الله أن تغير من حالها وتطرح اللباس الذى فيه سخط الله عنها ثم تلبس لباس المسلمين الذى فيه رضى الله ، لتكون متأدبة بآداب الاسلام ، وان لا تجرح فى مثل هذا المقام عواطف المسلمين ، ثم هى فى حاجة أن يستجيب الله دعاءها ، فالله لا يستجيب دعاءها حتى تتوب وترجع الى آداب الاسلام لانها فى مقام الرجل الذى ورد فى الحديث : ان الله طيب لا يقبل الا طيبا ، وان الله أمر المومنين بما أمر به المرسلين الى أن قال : صلى الله عليه وسلم ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه الى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغذى بالحرام فانى يستجاب له . اى فهو بعيد من الاستجابة لان من القواعد المقررة النساء والرجال شقائق فى الاحكام ، والوارد على سبب خاص معتبر عمومه عند الاكثر .

بيت سيدنا عمر بن عيسى المذكور

قد خلف الولى الصالح سيدنا عمر بن عيسى المذكور ولدين ذكرين وعقبه منهما ، وهما سيدنا « محمد » بن عمر دفين قرية ادياز ، وأخوه سيدنا « أحمد » بن عمر بن عيسى دفين حومة النيارين زنقة سيدى احمد ابن عمر بمدينة تطوان ، وقبره مشهور متبرك به عند الخاص والعام ، وعليه بناية قديمة العهد ولا أثر لتعهدها واصلاحها ، وكل الهدايا التى تصله يأخذها أولاده وفى هذا الوقت وجدت به رجلا أجنبيا يقيم به ويأخذ فتوحاته ، وذلك من كثرة الاهمال من طرف أولاده .

بيت سيدنا محمد بن عمر

قد خلف الولى الصالح سيدنا محمد بن عمر ثلاثة أولاد ذكور ، أما

أحدهم وهو على فلا عقب له ، وعقبه من اثنين ، هما سيدى محمد رقم (1) وسيدى أحمد رقم (1) فسيدى محمد صاحب الترجمة هو ابن عمر دفين قرية ادياز ، وأما محمد رقم (1) فهو سيدى محمد بن محمد بن عمر ، وسيدى أحمد الرقم الاول هو سيدى أحمد بن محمد بن عمر .

بيت سيدى محمد رقم (1)

قد خلف الولى الصالح سيدى محمد بن محمد بن عمر ثلاثة أولاد ذكور وعقبه الموجود الى الآن من اثنين منهما ، وأما الثالث فقد انقرض عقبه ، فالاثنان الباقى عقبهما هما : سيدى أحمد بن محمد بن محمد مكرر ، ابن عمر ، وأخوه سيدى عبد السلام بن محمد بن محمد مكرر أيضا ، بن عمر)

بيت سيدى أحمد رقم (1)

قد خلف سيدى أحمد بن محمد بن عمر ولدين ذكرين ، وعقبه منهما ، وهما : سيدى التهامى رقم (7) وسيدى الطاهر رقم)8(فالاول هو سيدى التهامى بن احمد بن محمد بن عمر ، وأخوه سيدى الطاهر ، هو سيدى الطاهر بن احمد بن محمد بن عمر وياتى للمؤلف انه خلف ستة أولاد من صلبه .

بيت سيدى التهامى رقم (7)

قد خلف سيدى التهامى بن أحمد بن محمد بن عمر ، ثلاثة أولاد ذكور ، هم سيدى محمد وسيدى عبد السلام ، وسيدى المهدى ، ومستقرهم بتطوان بعد القرن الحادى عشر الى الآن ، 1392 هجرية .

بيت سيدى الطاهر رقم (8)

قد خلف سيدى الطاهر بن أحمد بن محمد بن عمر ثلاثة أولاد ذكور ، وعقبه منهم ، وهم : سيدى عبد السلام ، وسيدى محمد الاكبر ، وسيدى محمد الاصغر ، ومستقر هؤلاء قرية افرنو الاسفل . وأما أبناء أعقاب هؤلاء فقد تشعبت فروعهم ولا يمكن ضبطهم الا عن طريق عقود أصدقاء نسائهم على يد نقيب خبير بأنسابهم وتتبع محلات سكناهم ، ولذلك سنذكرهم على الطريقة التى اتبعها النسابون فى تدوين أنسابهم قال المؤلف : وأما أولاد سيدى عبد السلام اخى سيدى أحمد المذكور فهم أولاد سيدى على بن عبد

السلام من ولديه **السيد ادريس والسيد الهاشمى** ، وله ثلاثة أولاد ذكور ، هم : السيد على ، واخوه السيد محمد ، وأخوهما السيد ادريس أبناء الهاشمى ، فالاول وهو على مسكنه بقرية افرنوا السفلى ، والثانى وهو محمد فمسكنه بقرية اولاد العافية الحسانية ، والثالث وهو ادريس غاب فى ناحية الشرق غيبة انقطاع ، وأما السيد محمد بن السيد ادريس بن السيد على بن السيد عبد السلام ، والسيد الهاشمى بن الطاهر بن السيد عبد السلام ، وولدا اخى السيد على بن عبد السلام ، وهما : السيدان على، والسيد الهاشمى بن عمر بن عبد السلام فمستقرهم افرنوا السفلى . وأما ولدا أخيهما السيد محمد ، فهما السيد الهاشمى والسيد عمر ، ومستقرهما قرية افرنوا السفلى . وانتقل عنهما أخوهما الى مدينة شفشاون ، وهما : السيد محمد والسيد عبد السلام ، قاله المؤلف ابن الصادق رحمه الله فى زمانه 1191 هجرية ، وخلف سيدى أحمد بن محمد بن عمر المذكور ستة أولاد ذكور من صلبه ، هم : السيد محمد الاكبر ، والسيد محمد الحاج ، والسيد أحمد والسيد عبد الوهاب ، والسيد ادريس ، والسيد عمر ، فأحفاد السيد محمد الاكبر هم : السيد عبد السلام والسيد على ، والسيد التهامى بنو عمر بن محمد الاكبر وأما ولدا السيد على المذكور فهما : السيد ادريس والسيد محمد ، وأما ولد السيد التهامى فهو السيد محمد ، ولهم أولاد صغار من غير تأهل وكلهم بمدشر ميسرة العروسية ، ولا بد من البحث عما بقى بها من أعقابهم لانها قرية لها موقع ممتاز فى قبيلة بنى عروس من الناحية الاقتصادية .

وأما أولاد السيد ادريس أخى السيد الهاشمى المذكور ، قبل بمحوله فوق السطر ، فهم السيد محمد بن الخضر بن ادريس ، وأبناء عمه السيد محمد والسيد ادريس ولد الحاج محمد بن محمد بن ادريس ، ومقرهم افرنوا السفلى ، وأما أولاد السيد بن عمر فهم ثلاثة فرق ، وهم الفقيه السيد محمد بن على ، بن عمر ، وولدا عمه السيد عبد السلام بن عمر ، وهما السيد محمد واخوه السيد احمد ابنا السيد عبد السلام بن عمر ، فأولاد السيد محمد هم : السيد ادريس ، والسيد عبد السلام والسيد العربى ، وأما اخوه السيد أحمد فله ولد واحد اسمه السيد الطاهر ، ومقر الفقيه السيد محمد بن على بن عمر المتقدم فهو قرية افرنوا السفلى ، ومقر

السيد محمد بن على بن عبد السلام بن عمر فهو قرية ميزن ولن تزال أعقابهم بها الى الآن ، أو انتقلوا لمدينة تطوان ، او بشفشاون ، وله بهما ولدان هما : السيد محمد والسيد الطاهر ، وله ولد ثالث اسمه ادريس بقى بقبيلة بنى عروس ، فى قرية مجازلين ، وله ولد رابع ايضا ، اسمه العربى مقره مع أبيه بقرية ميزن ، وأما السيد محمد الحاج واخوه السيد عبد الوهاب فلم يعقبا ، اه .

بيت سيدى محمد بن عمر

ومن أبناء سيدى محمد بن عمر العائلات المتنقلة من قرية افرنوا الاسفل الى قبيلة الغربية ، وعنهم نقلت سلسلة نسبهم ، وهم : أولاد ابن الهاشمى سكان قرية دشر جديد وتبتدىء سلسلة نسبهم من الشريف سيدى عبد الله بن أحمد بن محمد بن الهاشمى بن على بن الهاشمى بن على بن عبد السلام بن محمد بن محمد مكرر بن عمر بن عيسى بن عبد الوهاب الاصغر . وباقى النسب معروف مما سبق ، وأبناء عمهم أولاد ابن الهاشمى مدشر جلاولة ، وهم أولاد السيد الهاشمى بن الصادق بن محمد ابن الهاشمى بن أحمد بن على بن عمر بن عبد السلام بن محمد بن محمد المكرر بن عمر المذكور . وأولاد عمهم المعروفون بأولاد القاضى ، فهم عائلة دار السطيطو ، وهم السيد محمد وأخوه السيد عبد السلام ابنا السيد أحمد بن محمد بن محمد المكنى السطيطو بن أحمد المدعو القاضى ، بن الطاهر بن محمد بن محمد القاضى أيضا زمن مولاى سليمان 1204 بن الطاهر بن أحمد بن محمد بن محمد المكرر بن عمر المذكور بن عيسى بن عبد الوهاب الاصغر .

وأبناء عمهم المعروفون بأولاد سيدى الطاهر ، وهم أولاد السيد محمد بن محمد الكبير بن أحمد المدعو القاضى بن الطاهر بن محمد بن محمد ابن الطاهر بن أحمد بن أحمد بن محمد المكرر بن عمر المذكور بن عيسى بن عبد الوهاب الاصغر . وأبناء عمهم اولاد سيدى المختار ، وهم أولاد السيد أحمد واخيه السيد عبد الصمد ابنا السيد المختار بن السيد أحمد المدعو القاضى بن الطاهر بن محمد بن محمد بن الطاهر بن أحمد بن محمد بن محمد المكرر بن عمر المذكور ، بن عيسى بن عبد الوهاب الاصغر . وأبناء عمهم

أولاد بن الشيخ ، فهم أولاد السيد عبد السلام بن محمد بن عبد السلام المدعو سلام بن الطاهر بن محمد بن محمد بن الطاهر بن أحمد بن محمد ابن محمد المكرر بن عمر المذكور بن عيسى بن عبد الوهاب الاصغر . وأبناء عمهم أولاد ابن صالح ، فهم أولاد السيد أحمد بن صالح بن محمد بن الطاهر بن محمد بن محمد بن الطاهر بن أحمد بن محمد بن محمد المكرر ابن عمر بن عيسى بن عبد الوهاب الاصغر ولهم دار بتطوان ، وبها سكناهم بزنقة الوطيا .

بيت عم المكى بن عبد الوهاب بتطوان

خلف السيد المكى المذكور ولدين هما السيد محمد والسيد أحمد وخلف السيد محمد ثلاثة أولاد هم محمد وأحمد ومصطفى وخلف أخوه السيد أحمد اربعة أولاد هم المكى وعبد السلام ، والحسن والحسين وكانا توأمين . وخلف السيد محمد بن محمد المذكور اربعة ذكور هم عزة والحسين وجعفر وعبد الالاه ، وكلهم عزاب ، وسكناهم بهذا التاريخ 1396 هجرية بعمارة الحبس الكبيرة خارج باب العقلة .

وأما أخوه السيد أحمد فانه خلف ذكرين هما المهدى ، وجهاد وسكناهم بحومة النيارين بالقرب من جامع المصمدى فى دار واحدة فى درب صغير ، وأما السيد مصطفى المحترف مهنة العدالة بتطوان فلم يخلف أحدا ، وكذلك السيد المكى بن أحمد فلم يخلف ذكرا وله بنات وأما شقيقه السيد عبد السلام فقد خلف ولدا واحدا اسمه جعفر ولن يزال أعزب ، وأما السيد الحسين بالتصغير فانه مات أعزب .

وأما الفقيه العلامة القاضى السيد الحسن الذى يملى على هذه المعلومات عن بيتهم المكرم فله ثلاثة ذكور ، هم جمال الدين وصلاح الدين ولسان الدين وكلهم أشقاء ، والمتأهل منهم اثنان : لسان الدين وله ولد اسمه عامر وأما جمال الدين فحديث عهد بالتأهل وصلاح الدين لن يزال أعزب . وأما عمود نسبهم فانه يبتدىء من السيد لسان الدين بن الحسن المذكور بن أحمد بن المكى بن المهدى بن أحمد بن عبد السلام بن عمر بن أحمد ابن محمد بن محمد مكرر بن عمر بن عيسى بن عبد الوهاب الاصغر وباقى النسب معلوم .

بيت الولى الصالح سيدى أحمد بن عمر

فهو سيدنا أحمد بن عمر بن عيسى بن عبد الوهاب الاصغر ، دفين حومة النيارين بتطوان ، والغالب من ذريته انه آت عن طريق ابنه السيد محمد بن أحمد بن عمر وقال العلامة : السيد محمد التهامى بن رحمون ، كان السيد أحمد بن عمر المذكور نقيبا للاشراف العلميين بتاريخ 983 هجرية أيام السلطان عبد الملك السعدى صاحب معركة وادى المخازن ، مع البرتغاليين ، وكان له من الاولاد عشرة ، هم : محمد الاول ومحمد الثانى وأحمد الاول ، وأحمد الثانى ، وعمر ، وعيسى ، وعبد الله ، وعبد الرحمن ، وعبد السلام ، وعبد القادر ، اه . من مرآة المحاسن وهذه هى الذرية الآتية من نسل ابنه محمد الاكبر ، وعبد القادر هذا كان نقيبا للاشراف العلميين فى وقته ، وكذلك حفيده كان نقيبا لهم أيضا وهو مولاى أحمد بن محمد بن عمر بن عبد القادر بن أحمد الولى الصالح العالم بن العلامة الولى الصالح سيدنا عمر بن عيسى بن عبد الوهاب نقله العلامة ابن رحمون.

أولاد اللهيوى (1)

ومن أولاد السيد محمد بن الولى الصالح سيدنا أحمد بن عمر صاحب الترجمة — أولاد اللهيوى العائلة التى ينتسب اليها مؤلف هذا الكتاب بقرية افرنوا السفلى وهم نسب مرفوع الى النبى صلى الله عليه وسلم حسبما ستقف عليه رفعا رسميا عن طريق عقد نكاحه ، وهو مسجل بدفتر الانكحة بتطوان رقم 36 صحيفة 88 رقم 43 بتاريخ 1374 هجرية موافق 27 غشت سنة 1954 ميلادية ونصه بعد خطبته : أما بعد : فهذا الذكر الذى نطقت به عن أقوى المحابر السنية الاقلام ، وتذفت بدرره النفيسة بحور الكلام ، فان النكاح سنة مشروعة ، وأحكام على وفق اتصال الاسباب وحفظ الانساب مطبوعة ، وعصمة للدين وسبب للتعاطف بين الاقربين والابعدين فمن أخذ بها فقد استوثق نصف الدين ، واستوفى بالاحصان وجوه التحصين ووضع أمانة الاسرة فى يد القوى المعين ، ولما علم الفقيه الاجل الشريف المثيل الافضل العالم المبجل سيدى الطاهر بن عبد السلام بن عبد الوهاب ابن الطاهر بن الهاشمى بن محمد بن محمد مكرر بن أحمد بن عمر بن عيسى ابن عبد الوهاب الاصغر بن محمد بن ابراهيم

ابـن يوسـف بـن عبد الوهـاب الاكبـر بـن عبد الكريـم ابن محمد بن القطب الجامع والغوث اللامع « مولانا عبد السلام » بـن مشيش بن أبى أبى بكر بن على بن حرمة بن عيسى بن سلام بن مزوار بن على المدعو حيدرة بن محمد بن ادريس الازهر بن ادريس الانوار بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط بن باب مدينة العلم صهر رسول الله سيدنا الامام على بن أبى طالب وسيدتنا ومولاتنا فاطمة الزهراء البتول بنت سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ، ومجد وعظم ، أنجح الله مقاصده ، ويسر للصالحات رغائبه ومصادره وموارده ، ما فى النكاح من محصنة هى من تمام الدين وكماله ، وشرط لازم فى أعمال التقى وأفعاله ، أراد لطهارة أثوابه ومحاسن شيمه اللدنية وأسبابه التحصن بالنكاح الذى رغب فيه الله تعالى فى كتابه ، وندب صلى صلى الله عليه وسلم الى اقتنائه واكتسابه فخطب من الشريف الوجيه الاثيل الاصيل الفاضل الاسعد سيدى عبد الله بن عبد السلام بن محمد الصيد كريمته المصونة ودرته النفيسة الثمينة السيدة رحمة خطبة تقابلها بالقبول والاقبال ، وتلقى دواعيها بالاحسان والافضال ، وعلم انه الكفؤ الذى يغبط بمثله احسن اغتباط ، وشرح صدر الانبساط ، وانعقد النكاح على الزوجة المذكورة لزوجها المذكور وأمضاه ، على وفـاق الشرع ومقتضاه ، والدها المذكور بما جعل الله للآباء فى أمر بناتهن الابكار ، اذ هى بكر فى حجر المولى عليها من الرفق فى كل ايراد واصدار ، بأتم ما يدليـه كافـل مكفولا ، وهى خال من كل ما يمنع عقد النكاح عليها مستوفاة الشروط التى توطن لها أصولا ، وتؤكد لها فصولا ، بالغ فى سنها حل للتزويج شرعا وعلى أكمل الاحوال التى تعتبر فى صحة العقد وترعى ، انعقادا صحيحا أضحى له التوفيق زائرا ، والبشر المتكفل بتوالى السعود ودوامها مصباحا مساعدا، على حكمى كتاب الله الذى عز شأنه وعلا سلطانه ، وعلى سنة رسول الله التى باتباعها يزكو للمربى ايمانه وعلى صداق مبارك سوغت الشريعة مبذوله ، وربطت بالتحليل وصحة العد مقبوله ، قدره اربعمائة ريـال سكة اسبانية ، دفع الزوج المذكور الى يد والد الزوجة المذكورة من الصداق المذكور ، ثلاثمائة ريال * حازها حوزا تاما اعترافا ، وابراه منها فبرىء ، والباقى ومقداره مائة ريال ، يؤديها بحكم الحلول الذى لا يبرئه الا الواجب على أن تكون هذه البضعة لدى زوجها من الكرامة وحسن المعاشرة والمراقبة

امتثالا لما أمر الله به فى حق الزوجات من امساك بمعروف أو تسريـح باحسان فى نص القرآن واتباعا لقول مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا فانهن عندكم عوان ، والله تعالى يبارك لهما وعليهما بأعز ما توحيه عنايته الكاملة وتقتضيه ، ويجمعهما على أفضل ما يحمده كل من صاحبه ويرتضيه ، ويسعدهما ويحفظهما بمنه ويجعل السعد والاقبال موافقهما آمين .

عرف المتعاقد ان قدره شهد على اشهادهما بالمذكور فيه عنهما وهما بأتمه وعرفهما فى سابع وعشرين حجة الحرام عام ثالث وسبعين وثلاثمائة والف موافق 27 غشت سنة 1954 عبد ربه أحمد بن ادريس الحسنـى العلمى وعبد ربه التهامى المؤذن الحسنى العلمى ، نص الاداء الحمد لله أديا فقبلا واعلم به خلافة عبد ربه محمد بن محمد العثمانى كان الله له .

قال العلامة ابن الصادق : فى ديوانه فتح العليم الخبير ، فأما أولاد اللهيوى فهم السيد محمد بن أحمد اللهيوى وأخوه السيد ادريس بن السيد أحمد بن عمر صاحب الترجمة ، وابن عمهما السيد عبد الوهاب بن عبد السلام بن عمر المذكور ، وابن أخيه السيد محمد بن المهدى بن عبد السلام المذكور ، وابن عمهم السيد محمد بن عمر بن عمر المذكور ، وابن عمهم السيد الهاشمى ابن محمد بن أحمد بن عمر المذكور بتطوان ، وابن أخيه السيد أحمد بن محمد بمدشر تفروت اليدرية بضم الراء ، وأبناء عمهم محمد بن محمد بالضم بأولاد كنون اليدرية ، وله بداره صبى يدعى انه ولده ، وهو قد وجده ملقى فالتقطه ورباه وسماه المهدى — مات اللقيط ولم يعقب — والسيد الطاهر وولده التهامى بقرية افرنوا السفلى وأخوه السيد عبد السلام انتقل الـى قرية اشتريش من قبيلة بنى يدر ، والسيد الهاشمى بالخروب الحبيبى ، وولده السيد محمد وأخوه السيد أحمد بقرية افرنوا السفلى ، وقد كان ابن عمهم السيد أحمد بن الحسن بمدشر تلفتة اليدرية ، وولده السيد محمد بقرية افرنوا السفلى .

احصـاء أولاد اللهيـوى الاصيليـين

وهم على ثلاث فرق أهل قرية افرنو السفلى وتمزجيدة أبناء رجل واحد وهو السيد عبد الوهاب بن الطاهر ، وأبناء عمهم دار سى ابـن أحمـد

المنتقلون لزاوية الشيخ التليدى من قبيلة الاخماس لاسباب قاهرة ادت الى انتقالهم أوائل القرن الرابع عشر ، ولا زالت أصولهم وديارهم تنسب اليهم بالمدشر المذكور ، وأهل قرية بومزود من قبيلة جبل حبيب ، فأهل قريـــة أفرنو السفلى وتمزجيدة اليوم هم أبناء الشيخ المسن السيد عبد الوهـــاب ابن الطاهر اللهيوى المتوفى سنة 1349 هجرية عن سن يناهز المائة سنة ، وخلف اربعة رجال ، هم : السيد محمد والسيد أحمد والسيد الطاهر والسيد عبد السلام ، أما السيد محمد فقد انقرض نسله ، وأما السيد أحمد فقد خلف ولدا واحدا اسمه السيد عبد الله ، وخلف السيد عبد الله ثلاثة أولاد ذكور ، هم : السيد محمد ، والسيد عبد السلام والسيد عيسى ، ولهم أولاد ذكور فأما أولاد السيد محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الوهاب المذكور ، فهم خمسة رجال ، هم : السيد المختار والسيد محمد ، والسيد أحمد والسيد عبد الواحد والسيد عبد السلام ، وأما أخوه السيد عبد السلام بن عبد الله ابن احمد بن عبد الوهاب المذكور ، فله أربعة أولاد ذكور هم محمد والبشير وعبد الواحد وأحمد ، وأما السيد عيسى فله ولد واحد اسمه أحمد ، وأما أبناء عمهم السيد الطاهر فهم من ابنه السيد عبد السلام وأما أخوه السيد محمد فلم يعقب ، وعقب السيد عبد السلام بن الطاهر بن عبد الوهاب المذكور . ثلاثة رجال هم السيد محمد والسيد الطاهر والسيد أحمد ، وقد انتقلوا بعد موت أبيهم واستوطنوا بوخلف وعين الزياتن من أحواز طنجة مع اخوالهم الشرفاء التايديين ، وهم اربعة رجال ، عبد السلام واحمد وعلى وعيسى والرابع هو أب مؤلف الكتاب السيد عبد السلام بن عبد الوهـــاب المذكور المتوفى سنة 1385 هجرية عن سن يناهز التسعين سنة ، قد خلف خمسة أولاد ذكور ، هم : السيد محمد والسيد احمد والسيد الطاهر والسيد المختار والسيد الحسن ، ولكل واحد منهم أولاد ذكور ، فأما السيد محمد فله ولدان ذكران هما السيد الامين وعبد العزيز ، وللامين ولد اسمه نور الدين ، ولعبد العزيز ولد اسمه رضوان ، واما اخوه السيد أحمد فله ولد واحد ذكر اسمه عبد السلام ، واما أخوهما السيد الطاهر فله خمسة أولاد ذكور ، هم : السيد أحمد عصام ، والسيد محمد عاصم ، والسيد عبد السلام سعيد والسيد عبد الكريم اسماعيل ، والسيد جعفر ، وهم يسكنون بتطوان بحومة مولاى الحسن من سانية الرمل ، وأما السيد المختار بن عبد السلام اخوهم فله من الاولاد الذكور خمسة هم : السيد محمد والسيد أحمد والسيد

عبد السلام والسيد عبد الهادى والسيد ادريس ، وهم مع عمهم احمد يسكنون بحومة تمزجيدة ، وأما السيد الحسن بن عبد السلام ، فله من الاولاد الذكور خمسة ، هم : السيد المصطفى والسيد عبد الخالق ، والسيـــد الامين ، والسيد الحسن والسيد السعيد ، وهم يسكنون بقرية الخميس الجديدة ، وأما أهل الاخماس المعروفون بأهل دار سى ابن أحمد ، فهم : السيد الحسن ابن عبد السلام بن الفقيه محمد المنتقل بن أحمد بن عبد السلام اللهيوى وله من الاولاد الذكور أربعة هم : السيد محمد ، وله والدان السيد محمــد والسيد المصطفى ، والسيد عبد السلام الاكبر وهو يقيم بطنجة مع أمه المطلقة بنت الشاهد الليتى بحومة الدار البيضاء تجاه المدارس الثانوية ، وعبد السلام الاصغر ، وشقيقه السيد الحسن ، ولن يزالا فى كفالة أبويهما بزاوية الاخماس ، وأما أولاد عمه السيد محمد فقد بقى منهم ولد واحد اسمه السيد المفضل بن عبد السلام بن محمد ، بن الفقيه محمد اللهيوى المنتقل المدعو سى ابن أحمد ، وأما أبناء عمهم المعروفون بأولاد العلمى المنتقل من قرية ابو جبل الى زاوية الاخماس ، واخوه السيد محمد المنتقل الى مدشر عين احبار من قبيلة بنى عروس ، وبها عقبه ، وأما أولاد السيد العلمى اسما ونسبا ، فهم السيد احمد واخوه السيد العياشى ، وللسيد أحمد أربعة أولاد ذكور ، هم : السيد محمد والسيد أحمد ، والسيد المصطفى والسيد الحسن ، وأما ولدا أخيه السيد العياشى فهما السيد محمد واخوه السيد احمد ، وهؤلاء عدة أولاد اللهيوى الموجودين بقبيلة الاخماس ، وأما السيد محمد أخو السيد العلم المستوطن بقرية عين احبار ، فله ولدان السيد محمد والسيد الحسن ، فأما محمد فقد توفى وخلف ولدا واحدا اسمه السيد الحسن وقد استوطن مدشر بولقمة ، واما عمه السيد الحسن فهو لا يزال بقرية عين احبار ، وله أولاد لم تبلغنى أسماؤهم لصغرهم ، وتلقيت هذه المعلومات عنهم عن أكبرهم سنا السيد الحسن المذكور اولا . واما اهل مدشر بومزود فقد اتصلت بأكبرهم سنا السيد الطيب بن السيـــد العلم اللهيوى بتاريخ 24 جمادى الاولى سنة 1393 هجرية موافق 26 يونيه سنة 1973 ميلادية بسوق ثلاثاء جبل حبيب وقد أفادنى بأنه يتجاوز 90 سنة ، وبعد ما سألته استدعى ابن أخيه السيد عبد السلام ، وكان لديه اكبر شرفاء أولاد افيلال من مدشر الجبيلة الحبيبى المكنى السيد عبد السلام

ولد طريقة ، وسنه يقرب من الاول ، فأجابني بأنه لم يدرك في مدشر بومزود الا دارين احداهما لابيه السيد العلم اللهيوى والاخرى لعمه السيد الطاهر اللهيوى ، وقد خلف أبوه السيد العلم 4 ذكورة ، هم السيد محمد ، والسيد أحمد ، والسيد الطيب والسيد المفضل ، ولكل واحد من الاخوة الثلاثة عقب الا السيد المفضل فلا عقب له ، فأما السيد محمد فقد خلف ولدين ، وهما السيد عبد السلام ، وشقيقه السيد الامين ، أما السيد عبد السلام فـلا عقب له ، وأما أخوه السيد الامين فله ولدان ذكران وهما السيد محمد والسيد المصطفى ، وأما السيد الطيب الحاضر المجيب ، فله أربعة أولاد ، هم السيد محمد والسيد العلم ، والسيد المصطفى ، والسيد عبد السلام ، وللسيد محمد ولدان هما السيد عبد الواحد ، والسيد عبد السلام ، وللسيد العلم ولدان هما السيد محمد والسيد عبد السلام والآخران أعزبان وأمـا السيد احمد بن العلم فقد خلف أربعة أولاد ، هم السيد محمد والسيد عبد السلام ، والسيد المختار والسيد علال ، وللسيد عبد السلام ولدان بطنجة هما السيد محمد والسيد السعيد ، وباقى الاخوة عزاب . وأما السيد الطاهر اخو العلم المذكور فقد خلف ولدين هما السيد أحمد والسيد الطاهر ، وللسيد احمد ولد واحد اسمه المختار ويسكن بتطوان حرفته حلاق بزنقة المقدم ، ولاخيه السيد الطاهر ولدان هما : السيد محمد ، والسيد عبـد السلام . انتهى احصاء أولاد اللهيوى الذين لا شبهة فيهم ، وقد سألته عن اخواله المدعويين بأولاد المامون وأولاد المكى الحاملين لاسم اللهيوى الساكنين بقرية افرنو السفلى النازحين اليها أوائل القرن 14 فأجابني غير أنه يعرف عنهم انهم كانوا سبع اخوة خرجوا من مدشر قنوعة الحبيبية ، منهم مـن استوطن القرية المذكورة بأفرنو السفلى ، ومنهم من استوطن قرية بنى مرقى من قبيلة آل سريف ومنهم من استوطن غير ذلك ، والذين لهم عقب منهم بقرية افرنو السفلى هما دار المكى ودار المامون ، وقد سمعت سماعا فاشيا من أهل قريتنا من نساء ورجال وخصوصا أهل السن منهم انهم لا نسب لهم وان حملوا اسم اللهيوى ، ولربما وصل اليهم عن طريق امراة شريفة من عائلة اللهيوى فدعى أولادها بهذا الاسم ، وهذه طريقة مسلوكة لولوج النسب لمن ليس من أهله ، وقد كان جدنا المسن السيد عبد الوهاب ينفيهم من النسب وهو أعلم بهم لانه كان يسكن بمدشر بومزود من قبيلـة

جبل حبيب فى أول عهده ، ثم رجع الى مسقط راس الآباء والاجداد بحومة تمزجيدة الى أن توفى بها ، ولم يذكر العلامة بن الصادق رحمه الله اى دار للشرفاء أولاد اللهيوى بمدشر قنوعة الحبيبية ونظرا للغمـوض والطعـن الحاصل فيهم أخرجتهم من بين صفوف العائلة اللهيوية ولم أعد احدا مـن عقبهم فيها ، وقد طلبتهم بعمود نسبهم فلم يدلو بحجة فى الموضوع وقد ازددت ارتيابا فى دعوتهم ، ولم أجد ما يطمئن اليه البال ، والله أعلم بحالهم .

أولاد أيـــو العلميـــين (2)

ومن ابناء سيدى أحمد بن عمر صاحب الترجمة أولاد أيو ومركزهم الاصلى قرية تزية وهم السيد محمد بن احمد بن الهاشمى بن محمد بالضم ابن أحمد بن عمر المذكور ، وهو بقرية تزية مع بنيه السيد الهاشمى ، والسيد الطاهر والسيد عمر ، والسيد عبد السلام ذهب الى بنى مصور ، وابن عمهم السيد محمد بن الفقيه السيد محمد بالضم ، وأولاد عمهم السيد عبد السلام ، وهم السيد الطيب ، والسيد الطاهر ، والسيد عبد الوهاب ، وولد السيد الطيب السيد العربى ، وكلهم بقرية تزية ، وولد أخيهم السيد المفضل بن محمد بقرية اكرسان من قبيلة سماتة ، وابن اخيهم أيضا السيد الحاج محمد بن احمد بن عبد السلام المذكور بقرية تزية ، وأبناء عم السيد محمد بن أحمد المذكور . الادنون أربعة رجال ، هم : السيد العربى والسيد احمد والسيد الطاهر والسيد التهامى ، وكلهم بقرية تزية ، وأخوهم السيد ابن الهاشمى مع ولديه السيد محمد والسيد عبد السلام ، بمدشر بنى راثن الحزمرية ، وولد عم الجميع السيد محمد بن عبد الله بن الهاشمى المذكور بمدشر الملاح الجرفطى ، وولده السيد محمد بمدشر غنبيش منها أيضا ، والسيد محمد بن محمد بالضم بقرية تزية .

أولاد الفاسى (3) العلميون

من أولاد سيدى احمد بن عمر المذكور اولاد الفاسى بمدينة شفشاون وهم : السيد المفضل بن العربى ، واخوه السيد العلم بقرية غيروزيم الخمسية وأخوهما السيد أحمد ، وابن عمهم السيد محمد بشفشاون ، وكلهم من نسل السيد أحمد لقب الفاسى .

أولاد بـن عبد الوهـاب العمـريـون (4)

ومن أولاد سيدى احمد بن عمر صاحب الترجمة ، أولاد ابن عبد الوهاب العمريون ، قيدتهم بهذا لوجود غيرهم من أبناء عمهم الذين اشتركوا معهم فى الوهابية ، ولانهم اشتهروا بهذا النسب قديما ، وقد بقى لهم الى الآن ، وهم اهل قرية الحارش وتجزرت ودار الحيط ، فأهل قرية الحارش هم : السيد احمد بن احمد بن عمر مع ولده السيد عبد السلام ، وابن اخيه السيد الحاج محمد بن عبد السلام بن احمد ، وأولاد عمه السيد محمد بن عمر المذكور ، وولدا عمهم السيد محمد والسيد عبد السلام ، وولد السيد على بن عمر المذكور ، وكلهم بالحارش ، وتفصيلهم الآن يتلخص فى أربعة ديار ، هم : سكان الحومة الفوقية ، فأولهم دار عم على ، ومنهم المعروف اليوم بالسيد العلم سعودة ، وابن عمه السيد محمد المعروف بولد سلامة ، ابن عبد السلام بن محمد بن عبد السلام المدعو الطويل ، ومنهم السيد العلم بن عبد السلام المدعو ولد الحليمية ، بن على ، وثانيا دار بن احمد ، ومنهم السيد محمد بن محمد ، واخوه المرابط ، واما السيد احمد بن على المدعو القليز ، فهو من دار عم على المتقدم وكذلك ابن عمه السيد على بن على واخوه السيد الطيب بن على ، وثالثا دار البشير ، ومنهم السيد الحسين المدعو ولد شقافة بن على بن البشير ، وولد اخيه السيد أحمد بن عبد السلام ، وكذلك ولد اخيه السيد المختار بن عبد السلام ، ومن ابناء عمه السيـد عبـد السلام بن محمد بن الحاج محمد . ومنهم السيـد محمـد ابن الصاقْ المدعو ولد الحرشية المقيم بطنجة بالقرب من جامع السوانى ، الحامل لنيابة النقيب ، وله من الاولاد الذكور ، السيد احمد وهو اكبـرهم والسيد الفاضل ، والسيد المختار ، والسيد محمد البشير ، والسيد عبـد السلام ، ولا زالوا فى كفالة أبيهم ، ومن أبناء عمه العلم اهل السكان ابناء المرحوم السيد عبد السلام ، ومن اولاده الذكور السيد محمد وهو بمدينة العرائش ونور الدين ، وادريس ، ولمحمد عبد الحق ، وعبد العزيز ، ومحمد، وعبد المالك ، وعبد الحفيظ وانتقلوا من قرية السكان ، واخوان السيـد المرحوم أبو السيد محمد الذى بالعرائش ايضا هم السيد الحسين وهـو بمدشر السكان ، واخوهم السيد احمد المجذوب وهو بمدشر السكان ايضا وابناء عمه عبد السلام الساكن بقرية طردان ومنهم السيد احمد بن عبـد

السلام بن عبد السلام المكرر ، واخوه السيد محمد ، والبشير والحسن وعبد العلى وعبد السلام ولهم أبناء عمهم بناحية فاس ، واما اخوهم احمد فانه ترك السيد عيسى ولم يعقب ومن ابناء السيد الصادق بن البشير المذكور السيد عبد السلام وهو أخ السيد محمد النقيب المذكور ، وله ابن اسمه الصادق ، وقد خلف محمدا والحسين ، واما اخوه احمد فقد ترك محمـدا واخوهما العلمى ترك عبد العزيز وعبد السلام ، والمصطفى ، ومحمد وسعيد والبشير ، وادريس ، وكلهم خرجوا من قبيلة بنى عروس بتاريخ 1954 ميلادية 1373 هجرية واستوطنوا مدينة طنجة وكلهم أولاد السيد احمد بن البشير ، وهذا عمود نسبهم ويبتدىء من السيد محمد الحامل لنيابة النقيب ، وهو محمد بن الصادق المكنى ولد الحرشية بن أحمد بن محمد بن البشير بن محمد بن احمد بن الخضر بن احمد بن احمد بن عمر بن عيسى بن أحمد بن عمر بن عيسى بن عبد الوهاب الاصغر .

وابناء عمهم اهل تجزرت فهم أبناء ثلاثة رجال ، أولاد الطاهر ، وأولاد الخضر وأولاد الهاشمى ، فأما أولاد السيد الطاهر فهم السيد محمد والسيد الوافى والسيد على ، والسيد الطيب ، والسيد الهاشمى ، بنو السيد احمد ابن الطاهر المذكور ، وعمهم السيد الذهبى ، واخوه السيد عبد المالك ، وولد السيد الطاهر وولد اخيهما السيد احمد الخضر ، وهما السيد محمد والسيد الشاهد ، وولد اخيهما ايضا السيد المهدى بن الحسنى بضم الحاء ، وكلهـم بقريـة تجـزرت .

واما أولاد الخضر فهم السيد العربى بن احمد بن الخضر المذكور ، واولاد التهامى والراضى ، والمصطفى ، وأولاد اخويه السيد الهاشمى ، والسيد احمد ولدا السيد ابى البركات بن احمد بن الخضر المذكور ، والسيد البشير بن محمد بن أحمد بن الخضر المذكور ، وكلهم بقرية تجزرت ، وامـا أولاد الهاشمى ، فهم البركة الولى الصالح السيد عبد السلام ، والسيد عبد الكريم ، وأولاد اخيهما السيد ادريس وهم السيد المواهب ، والسيد محمد ، والسيد أحمد ، والسيد ادريس ، وابناء اخيهم ايضا السيد عمر بن الهاشمى المذكور ، وهما السيد المفضل ، والسيد عبد السلام وكلهم بقرية تجزرت ، وكلهم اهل النسب المرفوع الى النبى صلى الله عليه وسلم وهذا عمـود نسبهم توصلت به املاء عن الفقيه الاستاذ الشريف السيد الامين بن السيد

احمد بن السيد محمد بن الحسن بن الطاهر بن محمد بن عبد السلام بن الهاشمى بن احمد بن عمر بن عيسى بن احمد بن عمر بن عيسى بن عبد الوهاب الاصغر . الجد الجامع للوهابيين وابناء عمهم اهل دار الحيط ويدعون اولاد ابن عمر ، وهم أولاد العلامة السيد الطاهر بن محمد بالضم ، وولدا اخيه السيد أحمد والسيد عيسى ، وولد عمه صنو أبيه السيد عبد السلام ابن محمد وأولاده هم : العلامة السيد محمد والسيد عمر والسيد الطيب ، وكلهم بقرية دار الحيط وهم أهل النسب المرفوع ، ويبتدىء نسبهم من الشريف الوجيه السيد المختار بن محمد بن عبد السلام بن عمر بن عبد السلام بن عمر بن عبد السلام بن محمد بن عمر بن عيسى بن احمد بن عمر بن عيسى بن عبد الوهاب الاصغر . انتهى الكلام على أولاد سيدى احمد بن عمر .

أولاد سيدنا أحمد بن عيسى المذكور

واما اهل قرية تايدة ، فهم أولاد سيدنا احمد بن عيسى بن عبد الوهاب الاصغر وهو اخو سيدنا عمر المتقدم ، فسيدنا « أحمد » هذا دفين مقبرة أولاد بن خجو بقرية بوبيين الحسانية ، خلف رحمه الله ولدين ذكرين ، هما: السيد احمد الاكبر ، واخوه السيد أحمد الاصغر ، أما السيد احمد الاكبر فهو دفين بالقرب من قرية تايدة ، ويدعى بسيدى أحمد تايدة ، وهو من المزارات الشهيرة ، وعلى يد أولاده بركة ملموسة لمن اصيب بوجع البطن ، من طرف ريح الجن ، وهم دار علم وتقوى وأخلاق شريفة طيبة ، خلفا عن سلف ، وتوجد قريتهم على بعد اربعة أميال من ضريح القطب مولانا عبد السلام الى جانب قرية تزية ، ولسيدى احمد الاكبر ولد واحد اسمه عمر ، وخلف الولى الصالح سيدى عمر هذا ولدين ذكرين هما : سيدى أحمد وسيدى عمر ، فأولاد السيد احمد هم الفقيه البركة السيد الطيب ، وشقيقه الفقيه السيد التهامى ، أبناء الفقيه العالم الورع الزاهد العارف بالله تعالى الولى الصالح المكنى أبا حفص عمر بن أحمد أخى عمر المتقدم الذكر وابن عمهما الفقيه السيد العربي بن الولى الصالح البركة سيدى احمد بن احمد المذكور وكل هؤلاء يقطنون قرية تايدة ، الا السيد الطيب فان له دارا اخرى يسكنها بمدشر عين مطيع من قبيلة بنى مصور ، وابن عمهم السيد احمد بن

على بن أحمد المذكور ، بقرية بوبيين ، وأبناء عمهم السيد الطاهر وأخواه من الاب السيد محمد والسيد أحمد الاول بقرية بوبيين ، والآخرون بقرية « كر » من قبيلة جبل حبيب ، وهم بنو السيد محمد بن احمد المذكور ، وأما أولاد السيد عمر بن عمر المذكور ، فهم السيد محمد والسيد أحمد والسيد عمر بنو السيد عبد السلام بن عمر المذكور ، وبنو عمهم السيد عبد الهادى ، والفقيه السيد الرشدى ، والفقيه السيد ادريس ، والسيد الهاشمى ، بن الحاج الهاشمى ، بن عمر المذكور ، وبنو عمهم الفقيه الاستاذ البركة سيدى محمد ، والسيد عبد السلام ، والسيد أحمد الخضر والعلم ورضوان الاولون بقرية تايدة ، والآخرون ببنى حرشان من قبيلة بنى مصور ، وهم بنو السيد أحمد بن عمر المذكور ، وهم أهل النسب المرفوع ، قد توصلت من طرف الحرشنيين برفع عمود نسبهم من يد الشريف السيد عبد الكريم ، وهو عبد الكريم بن عبد السلام بن الطيب بن الوافى ، بن السيد الرشدى ابن الحاج الهاشمى بن عمر بن عمر بن السيد أحمد بن الولى الصالح سيدى أحمد بن عيسى بن عبد الوهاب الاصغر . وباقى النسب معلوم فلا حاجة الى ذكره ، كما توصلت أيضا من طرف أحد شرفاء كر بقبيلة جبل حبيب برفع عمود نسبهم بوثيقة عقد نكاحه ، وهو ثابت بمحكمة العدل بطنجة تحت عدد 799 بتاريخ فاتح رجب عام 1389 هجرية ق 17 شتنبر 1969 ميلادية نص الوثيقة المذكورة الحمد لله باذن من يجب أعزه الله ببطاقة تحت عدد 135 / 98 بتاريخ 18 غشت 1969 وبمقتطع 73 عدد 88 بتاريخه يعرف الواضع شكله عقب تاريخه الشرفاء أهل تايدة الاخوان هم : السيد محمد ، والسيد مصطفى ، والسيد عبد المجيد أبناء الشريف السيد محمد بن الطيب بن عمر التايدى بن السيد محمد بن السيد الطيب بن السيد عمر بن السيد أحمد بن السيد عمر بن السيد أحمد الاكبر بن السيد عيسى بن عبد الوهاب الاصغر الجد الجامع لبنى عبد الوهاب ، وباقى النسب معلوم .

الشرفاء المنوفيون أهل مكة والمدينة

وأما السيد أحمد الاصغر فانه غادر بلده بقصد أداء فريضة الحج صحبة ابن عمه الفقيه العالم سيدى محمد بن عمر بن عيسى بن عبد الوهاب، أوائل القرن 11 ثم استوطن دون ابن عمه بلدة منوفة ، وهى قرية من بلاد

مصر ، وترك بها ولدا اسمه محمد ثم انتقل هذا الاخير منها الى مكة المكرمة واستوطنها وترك بها اربعة أولاد ذكور ، هم : السيد محمد سعيد ، والسيد زين العابدين ، والسيد احمد ، والسيد عارف ، اما احمد وعارف فقد انقرض عقبهما ، واما أولاد السيد محمد سعيد فهم الفتيه العالم السيد ابراهيم ، والسيد محمد سعيد ، والسيد على ، والسيد عثمان ، وهم بنو الفقيه العالم السيد سالم بن الفقيه العالم السيد ابراهيم بن محمد سعيد ، بن جعفر بن محمد سعيد المذكور وهم بمكة ، ويدعون الشرفاء المنوفيين ، وأما السيد زين العابدين فقد ترك أولادا ذكورا بالمدينة المنورة ، وهم الفقيه العالم أحد خطباء المسجد النبوى السيد محمد سعيد ، واخوه السيد محمد عبد السلام ، وأخوهما السيد أحمد ، وهم بنو السيد عز الدين بن السيد عبد الرحمن بن السيد زين العابدين المذكور ، ويعرفون بها أيضا بأهل البيت المنوفى انتهى الكلام على أولاد السيد أحمد ويليه الكلام على أولاد أخيه ابراهيم بن عيسى ابن عبد الوهاب .

بيت ابراهيم بن عيسى المذكور

فابراهيم هذا هو أخو السيد عمر والسيد أحمد ، وكلهم بنو السيد عيسى بن عبد الوهاب الاصغر . وقد كان يعرف أولاده فى القديم بأولاد ابن الحاج . وقد اشتهرت فرقة منهم بأولاد الطالب نسبة الى جدهم سيدى أحمد الطالب بن الطاهر المدعو الطالب دفين قرية تزية بالقرب من الجامع القديم الخرب كان فى الظاهر من المجاذيب ، وفى الباطن من أهل الاسرار والبركات ، واما الفرق الاخرى فهى على ما وجدته منصوصا : أولاد ابن قاسم ، وأولاد الصيد وأولاد الحويك بالتصغير .

أولاد الطالب

فأما أولاد الطالب فهم السيد محمد بن احمد الطالب بقرية تزية ؛ والسيد ادريس والسيد على ، وأبناء عمهم السيد محمد بن العربى ، والسيد الهاشمى بن محمد بالضم وكلهم بقرية عين معبد من بنى ومراس ، وابن عمهم السيد الطاهر بن محمد وابن أخيه السيد امحمد بالفتح بن عبد السلام ، وابن عمه السيد عبد السلام بن النادى وأخوه السيد محمد بن النادى بقرية

ميسرة ، قد انتقل اليها من قرية عين الحديد وولد عمه السيد محمد بن محمد بالضم ، وابن عمهم السيد محمد بن قاسم ، والسيد عبد السلام ابن محمد وهم بقرية عين الحديد ، واخوته السيد ادريس ، والسيد مشيش والسيد الطاهر ، والسيد أبو بكر ، وكلهم بنو السيد محمد المذكور ، ومستقرهم بقرية أبى جارية مع أولاد أخيهم السيد ابراهيم ، والسيد الخضر ، وولد ابن اخيهم السيد المفضل بن محمد بن الهاشمى ، وابن عمهم السيد المجاهد بن عبد الله بن الهاشمى واخوه السيد الطيب ، وعمهم السيد أحمد ابن الهاشمى المذكور ، وابن عمه السيد التهامى بن عيسى الطالب ، وابن عمه السيد بن ادريس ، وكلهم بقرية أبى جارية وابن عمهم السيد محمد بن محمد بن النادى بالملعب من قبيلة سماتة ، وابن عمهم السيد محمد بن أبى حرمة الطالب بمدشر امفارت الحزمرية ، وابن عمهم السيد الطاهر بن عبد السلام الطالب بمدشر مزيوش اليدرية ، وداران منهم بالفرغور من قبيلة تسول فى هوارة الحجر ، للسيد محمد بن على الطالب ، والسيد العربى ابن محمد بالضم الطالب قال المؤلف رحمه الله ، وأما اهل غيروزيم الخمسية الذين سموا أنفسهم بأولاد الطالب وأولاد الرحمونى فلا نسبة لهم مع أولاد القطب مولانا عبد السلام ، ودعواهما النسب الشريف داحضة ، ومنبوذة فى القديم والحديث .

أولاد بن قاسم

وأما أولاد ابن قاسم فهم السيد أبو حرمة بقرية مجازليين ، واخوه السيد محمد بدار بن راطية ، العروسية ، فهما ولدا السيد أحمد بن قاسم ابن محمد بن قاسم ، وأبناء عمهما السيد محمد والسيد الطيب ، فالاول ابن أحمد ، والثانى ابن محمد بدار بن راطية أيضا ، وابن عمهم السيد على بن محمد بن قاسم بمدينة طنجة ، وأبناء عمهم السيد الطاهر والسيد العربى ، أبناء السيد احمد بن قاسم بقرية بغورة ، وابن اخيهما السيد الطيب بن احمد بن أحمد المذكور ، بمدشر دار الصف الجرفطية ، وابن عمهم السيد قاسم بن الطاهر بقرية تزية .

أولاد الصيد

وأبناء عمهم أولاد الصيد ، قال المؤلف : هو لقب حادث لهم ، وكانوا

يدعون قبل بأولاد ابن عبد الوهاب ، ومركزهم الاصلى قرية تزية ، وهم : السيد أحمد بن أحمد الصيد وأخوه السيد عبد الوهاب ، الاول بشفشاون ، وله دار مع أخيه المذكور بقرية بوبيين الحسانى ، وأخوهما السيد الطاهر بتزية ، وأبناء عمهم السيد عبد السلام بن محمد المدعو اليوسفى الصيد بتزية ، وأولاد عمهم السيد أحمد وولد أخيه السيد محمد والسيد الفضيل ، وولد السيد محمد بتزية ، وأخوهما السيد الطاهر بقرية ميزن ، وولد أخيهما السيد عبد السلام بخندق ابران ، — خرب منذ زمن بعيد — وأولاد عمهم السيد محمد بالضم بن على ، وأولاد السيد محمد ، والسيد عبد الوهاب ، والفقيه البركة سيدى على ، والفقيه البركة سيدى الطاهر ، والسيد أحمد والسيد عبد السلام ، أولاد السيد محمد بالضم بن أحمد الصيد بقرية تزية . وهم أهل عمود النسب المرفوع ، وتوجد لهذا العهد جماعة وافرة منهم بعين مديونة من قبيلة صنهاجة بناحية فاس ، وهم : السيد ادريس وأخوه السيد عبد الوهاب ، والسيد الصغير ، وأولاد السيد ادريس منهم السيد محمد بن ادريس واخوته قد ضلت عنى أسماؤهم والسيد محمد بن عبد الله ، وعنهم نقلت عمود نسبهم ويبتدىء من الشريف السيد لحسن بن المكى بن العلم بن محمد بن أحمد بن عبد السلام بن عبد الوهاب بن أحمد المعروف بالكبير وهو الملقب الصيد بن محمد بن ابراهيم بن عيسى بن عبد الوهاب الاصغر ، وكان انتقالهم من قرية بوبيين ، وأما أبناء عمهم الباقون بقرية تزية فهم السيد أحمد بن أحمد الصيد وأخوه السيد عبد الوهاب الاول بشفشاون وله دار مع أخيه المذكور بقرية بوبيين ، وأخوهما السيد الطاهر بتزية وأبناء عمهم السيد عبد السلام بن محمد المدعو اليوسفى الصيد بتزية ، وأولاد عمهم السيد أحمد وولد أخيه السيد محمد والفضيل وولد السيد محمد بتزية ، وأخوهما السيد الطاهر بقرية ميزن ، وأولاد عمهم السيد محمد بالضم بن على وأولاد السيد محمد والسيد عبد الوهاب ، والفقيه البركة سيدى على ، والفقيه البركة سيدى الطاهر ، والسيد أحمد والسيد عبد السلام أولاد محمد بالضم بن أحمد الصيـــد بتزيـــة .

أولاد الحـــويك

وأبناء عمهم أولاد الحويك بالتصغير ، ومستقرهم قرية عين الحديد ،

وهم السيد الحسن بن قاسم الملقب « الكويك » وولداه السيد محمد والسيد قاسم وولدا أخيه السيد العربى بن المهدى وولد عمه بن عيسى ، والسيد الفضيل وابن عمهم السيد المفضل بن محمد بن على بن عيسى ، وابن أخيه السيد محمد بن العربى وولدا عمه السيد محمد والسيد العربى ابنا السيد محمد بن قاسم بن على ، وكلهم بقرية عين الحديد الا ابن عمهم المعـــروف باسم الحويك وهو السيد محمد بن محمد فقد استوطن قريـــة العشايش الهبطى من قبيلة الاخماس السفلى .

أولاد أبخـــوث بـــن أبـــراهيم

فمبخوث هذا هو مبخوث بن ابراهيم بن يوسف بن عبد الوهاب الاكبر ابن عبد الكريم بن محمد بن القطب مولانا عبد السلام . ومن أولاده أولاد الردام بقرية افرنو السفلى وليس ردام قرية ميزن منهم . ومن أولاده أيضا أولاد عيسى بقرية تزية ، ومن أولاده أيضا أولاد بنعلى بقرية تزية أيضا ؛ وهذه القرية هى المعقل الاصلى لشرفاء بنى عروس من ذرية سيدنا عبد الكريم ، كما هى قرية افرنو السفلى المعقل الاصلى لشرفاء أولاد بن عبد الوهاب لوجوده بها ، وقد التبس الحال على المؤلف هنا سيدى محمد بـــن الصادق حتى عد أولاد الردام من أولاد ابراهيم بن عيسى ، وذلك لعـــدم توصله بالوثائق التى يعتمد عليها ، ولم يحقق المسألة عند مرآة المحاسن ، والحق كما جاء بها واعتمادا على عمود نسبهم انهم من أولاد ابراهيم بـــن يوسف المذكور فى الترجمة ، ولعله اعتمد فى ذلك على ما بلغه عن الشرفاء الذين التبس عليهم الحال ولم يحققوا المسألة ، والتحقيق ما ذكرته اعتمادا على ما وجدته عند صاحب مرآة المحاسن ، وشهد به ما وجدته بأيديهم من الوثائق الرسمية المشتملة على رفع عمود نسبهم ، وتعتبر عائلة دار الردام بافرن الاسفل من أخير عائلات القرية وأكرمهم ، وهى دار فضل وخيارة وكرم وأخلاق فاضلة ، وتلاوة قرآن ، ويكفى فى ذلك شهرة المقرىء السبعى الشهير بالفقيه الردام ، ويذكر انه كان مقرئا لطلبتى الجن والانس ، وحدثنى أولاده أن جنيا جاء معزيا فى الفقيه المذكور وترك لهم آنية كانت تعرف عندهم بآنية الجن ، توفى الفقيه المذكور عن سن عالية سنة 1320 هجرية ، وهم أهل عمود النسب المرفوع الى النبى صلى الله عليه وسلم ، فجدهم المعروف

بالسيد أحمد الردام وهو دفين قرية احمايمون التابعة لقبيلة آل سريف بأسفل قلعة حجر النسر ، وقد خلف السيد أحمد الردام هذا ثلاثة أولاد هم : السيد محمد ، والسيد على ، والسيد عبد الهادى ، فهذا الاخير هو دفين جامع قرية دار زهيرو من قرى فحص طنجة ، ولا عقب له ، والمعقبان هما محمد وهم أهل دار عم الصادق الردام ، وعلى ، وهم أهل دار الفقيه الردام ، ويبتدىء نسب دار عم الصادق الردام من حفيده السيد المختار بن الفقيه محمد بن الصادق بن أحمد بن محمد بن المفضل بن محمد بن أحمد الحميمونى بن محمد بن قاسم بن على بن مبخوث بن أحمد بن أبى بكر بن ابخوث بن ابراهيم بن يوسف بن عبد الوهاب الكبير بن السيد عبد الكريم ابن الولى الصالح سيدنا محمد بن القطب الجامع والغوت اللامع الشيخ « مولانا عبد السلام » ويبتدىء نسب أهل دار الفقيه الردام من حفيده السيد عبد السلام بن عبد السلام بن محمد الفقيه المقرىء المذكور ، بن عبد السلام بن محمد بن على بن أحمد الحميمونى بن محمد بن قاسم بن على ابن مبخوث بن احمد بن ابى بكر بن ابخوث بن ابراهيم بن يوسف بن عبد الوهاب الكبير بن السيد عبد الكريم بن الولى الصالح سيدنا محمد بن القطب الجامع والغوث اللامع الشيخ « مولانا عبد السلام » وباقى النسب معلوم فلا نطيل به . وأما أبناء عمهم أولاد عيسى فانهم يجتمعون معهم فى ابخوث بن ابراهيم عن طريق أحمد بن عيسى بن موسى بن سليمان بن عبد الكريم بن ابخوث ، وأبناء عمهم السيد العربى بن أحمد بن عيسى ، وابن عمه السيد عبد السلام بن قاسم ، وابن عمه السيد أحمد بن الطاهر وابن عمهم السيد محمد بن محمد بن قاسم بن عيسى وعمه السيد محمد بن محمد بن عيسى وهو بمدشر عين اسمن السريفى ، والفقيه المدعو المحجور هو السيد محمد بن محمد ووالده السيد المامون ، والسيد أحمد واخوه الفقيه السيد الطاهر وولده بمدشر الخب الحبيبى ، هو السيد محمد ، وولد أخيهما السيد محمد ابن احمد المحجور بقلعة مرجانة المصورية ، وغير الخارجين عن بنى عروس فمستقرهم قرية تزية ، وأبناء عمهم السيد محمد والسيد أحمد ، وولدا السيد محمد بالضم بن عيسى بقرية عين الحديد ، وابن أخيهما أيضا السيد عيسى ابن عمر ، وأولاد السيد أحمد المذكور ، خمسة رجال ، هم : السيد العربى ،

والسيد أحمد ، والسيد محمد والسيد امحمد بالفتح بقرية عين الحديد .

وأما أبناء عمهم أولاد بنعلى فانهم يجتمعون معهم فى أحمد بن أبى بكر ابن ابخوث بن ابراهيم وهم السيد أحمد بن أبى بكر بن على بن مبخوث بن احمد بن ابى بكر المذكور . وباقى ابناء عمهم فهم السيد محمد بن محمد بالضم بقرية تزية ، وولده السيد عبد السلام بمدشر أولاد كنون اليدرية — وتعرف اليوم بدار الشريف — وولد أخيه السيد محمد بن أحمد بتزية ، والسيد الخضر بن محمد بن على ببنى حزمر ، وابن عم الجميع السيد ادريس بن عبد السلام بن على بقرية ظهر جعادة . ومنهم أولاد بن على بقرية عين زيانة ، وأبناء عمهم بقرية عين قمور من قبيلة بنى يدر .

أولاد يوسف بن عبد الوهاب الاصغر

ومن أولاده العلامة النقيب النسابة سيدى على بن عبد السلام صاحب املاء فى النسب العلمى المعاصر للمولى اسماعيل العلوى 1101 هجرية وهو السيد على بن عبد السلام بن عيسى بن يوسف بن يوسف مكرر بن عبد الوهاب الاصغر . ولم نعلم له عقبا يذكر الا أن نسبه يجتمع مع أبناء عمه فى عيسى ومنهم أولاد ابن لحسن الذين وقع الغلط فيهم للمؤلف سيدى محمد بن الصادق فتوهم انهم من أبناء سيدى أحمد بن عمر المتقدم ، والحق انهم من أولاد يوسف بن عبد الوهاب الاصغر ، وهم : السيد عبد السلام وشقيقه السيد الحسن بافرن الاسفل ، وولدا السيد أحمد بن لحسن ، وابن أخيهما محمد بن محمد بن أحمد بن الحسن بمدينة شفشاون ، وأبناء عمهم السيد لحسن وشقيقه السيد عبد السلام وأبناء السيد أحمد بن لحسن بقرية ظهر جعادة ، وبها أيضا الشريف الوجيه المسمى ولد عيشة رقية ، وعنه نلقت عمود نسبهم وهو السيد عبد السلام بن عبد السلام بن محمد ابن الطاهر بن عبد الكريم بن الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن الحسن بن عيسى بن يوسف بن يوسف مكرر بن عبد الوهاب الاصغر . ومن أبناء عمهم أولاد السيد محمد بن عبد الوهاب وهم السيد الهاشمى بن عبد الوهاب بن محمد المذكور ، وأولاد عمه السيد على والسيد محمد أبناء السيد عيسى بن محمد المذكور ، وكلهم بقرية افرنو السفلى ولهم أبناء عمهم بمدشر الصخرة المصورية ، والسيد الهاشمى بدار بن عثمان اليدرية ، وولد السيد

الطاهر بن محمد المذكور ، وعم جميعهم السيد أحمد بن محمد المذكور وولده السيد محمد فهما ببنى ومراس ، وولد ابنه السيد محمد بن المهدى بافرنو السفلى والغالب على الظن انهم من ذرية يوسف بن عبد الوهاب الاصغر . وهذه أسماء عائلات منهم توصلت عنهم بعمود نسبهم الا واحدة لم أتوصل عنهم بشىء والمعروفون هم دار الفقيه بن الحاج ، وهذا عمود نسبهم ، ويبتدىء من الشريف الوجيه الفقيه السيد أحمد بن الفقيه السيد محمد بن الفقيه السيد محمد المتوفى عن سن يناهز المائة سنة 1370 هجرية ابن محمد بن محمد بن الحاج محمد بن الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد ابن الحسن بن أحمد بن عيسى بن يوسف بن يوسف بن عبد الوهاب الاصغر . نقلته عن عقدى صداق أحدهما يناهز المائة والآخر يناهز المائتين ، وهذه عائلة أخرى توصلت عنها بعمود نسبها عن عقد صداق لاحد أجدادها ، وكانوا يعرفون بدار عم عبد السلام بن على ، ويبتدىء عمود نسبهم من الشريف الوجيه السيد أحمد بن عبد السلام بن على بن عيسى بن محمد بن محمد بن عبد الوهاب بن عيسى بن يوسف بن يوسف مكرر بن عبد الوهاب الاصغر . ويرجع تاريخ هذا العقد الى سنة 1242 هجرية ، ودارهم القريبة من المسجد هى الدار التى كان يسكنها الولى الصالح سيدى عيسى بن عبد الوهاب وكلهم انتقلوا منها الى مدينة طنجة وهم ثلاث اخوة السيد احمد المذكور واخوه السيد عبد السلام ، وأخوهما السيد على وكلهم لهم أولاد ذكور ولا نعرفهم وأما عائلة أولاد ابن عبد الوهاب الوهبيين قد قيدتهم بهذا للفرق بينهم وبين أبناء عمهم الحاملين لهذا الاسم أيضا لانهم لم نجد بأيديهم الا اسم الوهابية مع اقامتهم بالاصل دون تحول عنه الى غيره من لدن جدهم عبد الوهاب الاصغر ، ومن تحول عنه من أبناء عمهم الاقربين فانهم يعرفونهم ، وقد صعب علينا أن نعرف من الاجداد المشاهير من يجتمع فيه تعددهم مع أبناء عمهم ، وذلك لغلبة الامية عليهم حتى وجدنا ان حامل القرآن لا يوجد بينهم الا نادرا ، واخيرا وقفت على تأليف العلامة سيدى محمد بن التهامى بن رحمون فى النسب الادريسى والعلمى فوجدت لاولاد بن عبد الوهاب بقرية ظهر جعادة عمود نسبهم ، وقيل لى انهم اقرب أبناء عمهم اليهم ، وعليه فهم ينتمون الى يوسف بن عبد الوهاب الاصغر المترجم له.

أولاد محمد بـن عبد الوهاب بالفتح

وكانت هذه العائلة تعرف عند أهل القرية ، بأولاد ابن الحاج ، ومنهم عائلة دار سى الهاشمى ، وعنهم نقلت عمود نسبهم ، ويبتدىء من الشريف الوجيه السيد أحمد بن شيخنا القرآنى السيد الهاشمى المتوفى سنة 1388 هجرية ، بن السيد أحمد المقرىء الجليل بن السيد الهاشمى بن أحمد بن الهاشمى بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بالفتح بن عبد الوهاب الاصغر ، وهو دفين بمقبرة أولاد بن عبد الوهاب بجانب حومة اياوش ، فى وسط غيظة من اشجار تشث الباسقة ، وعليه حوش من الحجارة دون طين ولا جير . فهؤلاء هم عائلات أولاد بن عبد الوهاب من بيت عبد الوهاب الاصغر ، ويستثنى منهم أولاد مبخوث بن ابراهيم ، فانهم لا يحملون اسم الوهابية لان الوهابية خاصة بعبد الوهاب الاصغر وقد قيدتهم بأسماء عائلاتهم المشتهرين بها ، وهم أولاد الردام بأفرنو السفلى وأولاد عيسى وأولاد بن على بقرية تزية ، والذين خرجوا عنها واستوطنوا غيرها .

قرية أفرنو السفلى معقل أولاد بن عبد الوهاب

نذكر هذه القرية لاهميتها وجمال موقعها المنخفض فى سفح جبل وهوائها الصحى ، ومياهها العذبة الجارية خلال فصول السنة كلها ، وبذلك تكون حقولها المخضرة فى أيام المصيف تطفى عليها حلة قشيبة تسحر الناظر اليها والى جانب ذلك تحيط بها الجبال المخضرة على الدوام الغنية بالاشجار الباسقة ذات الالوان المزهية ، تتخللها الدور البيضاء فى وسط الغابات وذلك ما يزيدها جمالا ساحرا فى اعين الناظرين ، والى جوانبها القرى المحيطة بها التى لا يقل جمالها عن القرية المذكورة ، فهى متشابهة المناظر ، ويغلب عليها الريح الشرقية فى بعض فصول السنة من بعض السنين ، وتفصل بينها وبين قرية افرنو الاعلى التى يسكنها شرفاء أولاد مرون ، طريق السيارات الصاعدة الى مدينة تطوان او الى ضريح القطب « مولانا عبد السلام » ولا تبعد عنه الا بنحو 15 ميلا ، وهى القرية الخالصة من سكان غير الاشراف باستثناء النزلاء الجدد المشبوهين الذين تكلمنا عنهم وعن اصولهم سالفا عند الكلام على أولاد اللهيوى ومن غير هؤلاء لم يكن بها

سكنى قديما لغير أولاد بن عبد الوهاب . الا ما كان من حومة تمزجيدة ، فانها يسكنها العناصر الآتية ، هم : أولاد اللهيوى وأولاد بن عبد الوهاب ، واولاد شقور المتنقلون اليها من زاوية بنى حمايد من قبيلة بنى يدر وهؤلاء شرفاء ، وبها من غيرهم أولاد الركاز المتنقل من قرية دار الشريف اليدرية ، واولاد بوكر السوسى الدمناتى الاصل ، وبها المدعو احمد ولد العربية المربى ابوه المجهول الاصل بقرية ابى زهرى ، وتزوج امراة شريفة من اولاد الخراز الفرنيوى فولد معها ثلاثة اولاد ، هم : محمد الذى توفى وترك أولادا مع الشريفات بتمزجيدة وطردان وادياز ولا اعرف أسماءهم ، واحمد اخوه وهو بحومة تمزجيدة الا انه متزوج ببنت الركاز ، وله معها أولاد ذكور ، واخوهما عبد السلام ، وهو متزوج بامراة شريفة بنت خاله من أولاد الخراز ويسكن حاليا بتطوان بحومة كديوة الشجر ، وله أولاد ذكور معها ، ونظرا لكثرة الدخلاء المشبوه فيهم والمعروفين بين العائلات الشريفة ، فان الحاجة ماسة الى تنصيب نقيب كفء ثقة ورع صارم عالم بأصول العائلات الشريفة على غرار ما كان عليه الحال عند الاجداد القدماء مع ملوك زمانهم للسهر على النسب النبوى الشريف من دخول غيره فيه ، ومن بدل أو غير فالله حسيبه ، ان الدنيا الا كسحابة صيف لا يغتر بها الا الجاهل والاحمق ، وأما العاقل فبعيد عن الاغترار بها ، وتلك سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا . ويتلخص اولاد ابن عبد الوهاب فيما ياتى من العائلات :

اولا : بيت سيدنا عمر بن عيسى بن عبد الوهاب الاصغر ، ويتألف هذا البيت من ولدين هما : سيدى محمد بن عمر دفين قرية ادياز ، واخوه سيدى احمد بن عمر دفين تطوان .

بيت سيدنا محمد بن عمر ومن اولاده

1 — اولاد محمد بن محمد بن عمر
2 — اولاد أحمد بن محمد بن عمر
3 — اولاد احمد بن محمد بن محمد بن عمر
4 — اولاد عبد السلام بن محمد بن محمد بن عمر
5 — اولاد التهامى بن احمد بن محمد بن عمر

6 — اولاد الطاهر بن احمد بن محمد بن عمر
7 — اولاد محمد بن التهامى
8 — اولاد عبد السلام بن التهامى
9 — اولاد محمد الاكبر بن الطاهر
10 — اولاد محمد الاصغر بن الطاهر
11 — اولاد المهدى بن التهامى
12 — اولاد على بن عبد السلام
13 — اولاد محمد بن عبد السلام

هذه هى الاصول ، ولتشعب الفروع من باقى العائلات ذكرتها اجمالا كما ذكرها المتقدمون ، وهم من أولاد بن عبد الوهاب العمريين . ولفروع هذه العائلات أسماء أخرى .

بيت سيدنا أحمد بن عمر ومن أولاده

1 — اولاد اللهيوى
2 — اولاد ايو
3 — اولاد الفاسى
4 — اولاد بن عبد الوهاب العمريون اهل الحارش وتجزرت
5 — اولاد ابن عمر دار الحيط من العمريين الوهابيين

بيت سيدنا أحمد بن عيسى بن عبد الوهاب الاصغر . ومن أولاده : التايديون ، وهم خمس عائلات :

1 — اهل قرية تايدة
2 — واهل بنى حرشان فى بنى مصور
3 — واهل قرية كـر فى جبل حبيب
4 — والمنوفيون « اهل مكة واهل المدينة »

بيت سيدنا ابراهيم بن عيسى ومن أولاده :

1 — أولاد الطـالب
2 — أولاد بـن قاسم
3 — أولاد الصيـد
4 — أولاد الحـويك

بيت ابخوث بن ابراهيم بن يوسف ومن أولاده :

1 — أولاد الردام بقرية افرنو السفلى
2 — وأولاد عيسى بقرية تزية
3 — وأولاد بنعلى بقرية تزية . وليست هذه من أولاد بن عبد الوهاب

بيت يوسف بن عبد الوهاب الاصغر ، ومن أولاده :

1 — أولاد بـن لحسن
2 — أولاد محمد بن عبد الوهاب
3 — اهل دار الفقيه بن الحاج
4 — اهل دار عم عبد السلام بن على
5 — أولاد بنعبد الوهاب الوهبيين

واغلب هذه الفرق الوهابية تسكن قرية افرنو السفلى ، وقد بلغت الفرق الوهابية بين من يسكن فى الاصل ومن خرج عنه الى 31 عائلة كمـا رايتها معدودة الواحد تلو الاخرى وكلها تجتمع تحت أصل واحد وهو عبد الوهاب الاصغر . وقد تنوعت عن طريق ثلاثة من أولاده هم :

1 — الولى الصالح سيدنا عيسى دفين قرية افرنو السفلى
2 — واخوه سيدنـا يوسف
3 — واخوهما سيدنا محمد بفتح الميم دفين مقبرة أولاد بن عبـد الوهاب بتزية والظاهر ان عبد الوهاب الاصغر هذا كان من أوائل القـرن التاسع الهجرى . وكل هذه العائلات الوهابية توجد أصولها بقرية افرنو السفلى ، ومن انتقل منهم بقى ربعه أو عقاره بها ، على ملكه ، أو ملك

اعقابه . وقد تنوعت الوهابية الى أن بلغت فى عددها 35 عائلة فأغلب اصولها لا زالت تسكن قرية افرنو السفلى ومن تلك الاصول من خرج عنها وسكن فى جهات اخرى لكن الذين لم ينقطعوا عن الاتصال بأصولهم بها فهم معروفون عند أبناء عمهم وغيرهم واما الذين انقطعوا عن أصولهم ولم يبق لهم بها صلة من قريب أو بعيد ، فذلك ليس من اسباب جهالتهم . اللهم الا ان يكون بيدهم وثائق صحيحة تشهد بأصالتهم ، وتشهد لهم بصحتها عموم شرفاء أهل العلم على العموم لما لديهم من الخبرة بأبناء عمهم حيثما كانوا من بلاد المغرب أو غيرها ، وكل هذه العائلات يجمعها عبد الوهاب الاصغر عن طريق ثلاثة من أولاده ، هم : سيدنا عيسى بن عبد الوهاب الاصغر المذكور وسيدنا يوسف بن عبد الوهاب الاصغر المذكور ، وسيدنا محمد بـن عبـد الوهـاب الاصغر فتحا .

بيت سيدنا عبد الواحد بن عبـد الكريم

ومن أولاده أولاد ابن حليمة ، وهم عائلة شهيرة الصيت معروفـة برجالها الاخيار الابرار ، والفضل والعلم ، وهم نسب مرفوع الى النبى صلى الله عليه وسلم الا أنهم التصق بهم من الدخلاء فى نسبهم ما قد يربو على عددهم الاصيل ، فانك كلما طرق سمعك ابن حليمة وبحثت عنه ، وجدته دخيلا فى اسمها العائلى ، ولا شىء اضر عليها من هذا الداء الذى كـان ينبغى لاهل النظر منهم أن ينهضوا للذب عن انفسهم حتى يطهروا صفوفهم ، لان بيدهم احسن الوسائل ، وهو عمود نسبهم الخالص ، فمن وجد بيده فهو منهم ، ومن لا شىء له الا المشاركة فى الاسم طردوه واعلنوا عنه ، انه ليس منهم ، ويساندهم فى ذلك جميع ابناء عمهم من سكان جبل العلم ، والخطب فى ذلك سهل كما كان يجب لهم أن يجادلوهم فى انتمائهم اليهم فى كل مكان لقوهم فيه ويرتفعون معهم الى المحاكم ، وما عليهم فى ذلك اثم ولا عار ، وانما هو دفاع مشروع لتطهير صفوفهم وازالة وصمة العار من بينهم ، ولو بواسطة وكيل يقيمونه على ذلك منهم ، لما فى المثل ، ما حك جلدك مثل ظفرك ، كما يجب على الدخلاء أن يتوبوا الى الله ولا يفرحـوا بالاسم المزور ، لانه سرعان ما يزول وترجع الحقيقة الى أصلها ، ومن أجل ذلك وجب عليهم أن يرجعوا عن الاندماج فى النسبة الطاهرة ، وهم يعلمون

انهم ليسوا من اهلها حتى لا يحيون ملعونين ثم تكون فضيحتهم فى القيامة على رؤوس الاشهاد ، ولو حتتوا التقوى كفتهم رتبة الاسلام ، وليكن اسم عائلتهم ما كان ، ولا يمكن أن تتصور التوبة مع الاصرار على الذنب ، وأين التقوى بلا توبة ، ويا حسرتهم يوم القيامة على هذه النسبة المزورة وحلاوتها فى هذه الدنيا الفانية ، ولو تصدقوا وصلوا وصاموا وحجوا وزاروا فان ذل المعصية لا يفارق رقابهم ، ولا يكون ذلك صارفا عنهم ما استوجبوه من اللعنة انظر ما تقدم من الادلة الواردة فى الموضوع ، أما أولاد ابن حليمة وأقرب ابناء عمهم اليهم أولاد الخراز فهم السيد الحاج العربى بن حليمة ابن الطاهر بن على بن قاسم بن يوسف بن الحسن بن يوسف بن أحمد بن عيسى بن احمد بن عيسى بن الولى الصالح سيدنا عبد الواحد بن عبد الكريم صاحب الترجمة ، بن سيدنا محمد بن القطب الجامع والغوث اللامع « مولانا عبد السلام » بن مشيش ، وباقى النسب معلوم فلا نطيل به ، وولده السيد المهدى ، وحفيده السيد الطاهر بن محمد بن العربى المذكور ، وكلهم بقرية ادياز مقرهم الاصلى الواقعة فى سفح جبل العلم غربا ، واخوه الوجيه المكرم السيد الطيب بن السيد الطاهر المذكور ، واولاد السيد على وهم أيضا بقرية ادياز واخوته السيد محمد والسيد محمد بالفتح ، والسيد المفضل ، والسيد الحسن ، وهؤلاء انتقلوا واستوطنوا قرية « كر » من قبيلة جبل حبيب ، وبنو عمهم السيد الحسن والسيد الغالى ، والسيد ادريس بنو السيد الهاشمى بن الطاهر المذكور فهم أيضا بقرية كر ، وأولاد عمهم الحاج على بن محمد ، واخوه السيد محمد بالفتح ، والسيد قاسم ، وكلهم بتطوان ، وبها ايضا ابناء عمهم الحاج محمد بن الواقى والسيد الطاهر بن على وأما السيد المفضل بن على ، فهو بمدشر منكال اليدرية ، وابن اخيهما السيد عبد السلام بن محمد بن على بمدشر بنى وخلف اليدرية ، وابنه السيد على ، واخوه السيد محمد بمقرهم الاصلى قرية ادياز ، مع ابن أخيه السيد الطاهر بن الطاهر ، بن حليمة ، وابن عمهم السيد أحمد بن احمد المقدم ، وولده السيد محمد ، وولد عمهم السيد محمد المحجور ، والمشاع الذائع بين سكان أهل قرية ادياز من أولاد دار حليمة ، وغيرهم من أهل القرى المجاورة لهم ان الذين اشتهروا بأولاد المحجور ، وترتوا قريبا لابن حليمة ، وجعلوا من هذا الاسم حلة جديدة ، وصار المحجور الاصيل نسيا منسيا

لعدم الاستعمال ، وقد كانوا فى أول أمرهم يدعون أولاد المجبور ، لما يقال من أن اباهم كان لقيطا مجبورا ربى عند أحد أفراد هذه العائلة ، وكان الناس ينادونه به ، فكان يسوءه ذلك ، فحول اسمه الى المحجور وندب الناس اليه ، وكان أجداد الاولاد الحاليين لا يستطيعون أن يجهروا بأنهم أولاد بن حليمة الى أن انخرق برزخ البحرين بعهد الاستقلال والحرية المطلقة ، وكانوا لا ياخذون من فتوحات الشيخ مولانا عبد السلام ، ولما جاء أولادهم وجدوا الطريق معبدا فأصبحوا مثل الشرفاء ، غير انهم يلقون الطعن من الشرفاء من أمام ومن خلف وهذا الذى تحدث به الاوائل من خاصة قبيلة بنى عروس وعامتهم الى الآن . اللهم انى أعوذ بك أن ادخل احدا فى النسب الشريف وهو ليس من أهله ، أو اخرجه منه وهو من أهله ، والحق فى هذا الباب أحق أن يقال ، والعلم لله بغيبه وأحكامه ومنهم أبناء عمهم أولاد الفقيه القاضى فى حينه 1191 هجرية سيدى قاسم بن حليمة ، هم : السيد احمد والسيد امحمد بالفتح والسيد قاسم والسيد عمر ، وابن عمهم السيد محمد ابن سليمان ، وولده السيد سليمان ، والسيد ادريس ، وكلهم بمقرهم الاصلى قرية ادياز ، وأولاد السيد الهاشمى بن محمد بقرية طردان هما السيد محمد وولده السيد محمد أيضا ، وأما السيد عبد السلام بن الهاشمى فهو بمدشر عين بوعامر من قبيلة آل سريف .

أولاد الجبيلـى

واما اولاد الجبيلى فهم فرع من أولاد بن حليمة ، وهم السيد محمد ابن مولاى عبد الرفيع واخوه السيد عبد السلام ، ولم يخلف رحمه الله سواهما ، وابناء عمهم السيد محمد بن محمد بتطوان ، والبسيد محمد والسيد الطيب ، ولدا السيد العربى الجبيلى بمدشر بنى وخلف اليدرية ، ولهذا العهد توجد دار بمدشر ازكاوط اليدرية لربها السيد العربى ولد الجبيلية .

أولاد الخـراز نسبا لاحرفـة

وابناء عمهم من أولاد سيدنا عبد الواحد صاحب الترجمة أولاد الخراز نسبا لاحرفة وأما أولاد الخراز حرفة فلا نسب لهم ، ومن أولاد الخراز نسبا الشريف المسن الذى تجاوز المائة سنة ، السيد محمد بن السيد أحمد بن

عمر بن قاسم بن عبد الكريم بن يوسف الاصغر المذكور فى سلسلة أولاد بن حليمة لانه الجد الذى يجتمعان فيه ، وتوفى السيد محمد المسن فى مدشر عين ابوط اليدرية ، وأولاده هم : السيد احمد والسيد عبد المجيد ، والسيد عبد المالك ، وهم مع أبيهم بمدشر عين ابوط ، والسيد عبد الجليل والسيد التهامى يسكنان بمقرهم الاصلى قرية العجالية ، واما ولد اخيه السيد على بن احمد فهو بمدشر بنى راثن الحزمرية ، وأولاده معه بها ، وهم : السيد محمد والسيد النادى ، والسيد عبد السلام ، وله ابن آخر اسمه السيد العربى ببنى ومراس وله ابن آخر اسمه السيد الخضر بقرية منكال اليدرية ، واما ولدا السيد محمد بن على المذكور ، فالسيد على بمدشر بنى راثى الحزمرية، والسيد الراضى بمدشر امفارث الليتية وأولاد عمهما السيد الحسن الخراز فهم أربعة رجال ، السيد الطاهر والسيد احمد والسيد محمد والسيد عبد السلام ، وكلهم بمدشر الدرادر الليتية ، واما حفيده السيد محمد بن محمد فهو بمدشر بنى عمران الحسانية ، وبالقرب من دار افكث الليتية السيد ادريس بن محمد الخراز ، وبمدشر العجالية مقرهم الاصلى السيد الهاشمى ابن محمد وولد اخيه السيد محمد بن محمد بالفتح ، وولد عمه السيد الهاشمى ابن محمد بالضم بن قاسم الخراز وولد عمهم السيد على بن احمد وولد اخيه السيد محمد بن قاسم بن أحمد المذكور العم مقره بضريح القطب مولانا عبد السلام وابن اخيه بمدشر اراريوش وولد عمهم السيد قاسم بن عيسى الخراز ، وولداه السيد محمد والسيد المهدى ، واخواه السيد عبد القادر والسيد محمد ابنا السيد عيسى المذكور ، وابن عمهم السيد محمد بالفتح بن محمد بالضم الخراز ، وأولاد السيد الحاج الخراز هم السيد محمد وولداه السيد التهامى والسيد الطيب ، واخوهما السيد النادى وولده السيد محمد وابن اخيهما السيد قاسم بن الطاهر وكلهم بمقرهم الاصلى مدشر العجالية، ومنهم أولاد الفرنيوى وسبب تسميتهم بهذا الاسم كما رويته عنهم ان امراة شريفة تزوجت رجلا من أبناء عمها أولاد الخراز ، فأتت منه بولـــد فمات زوجها عنها وترك بيدها الطفل صغيرا ، ثم تزوجت رجلا آخر فنقلها الـــى محل سكناه بافرنو الاعلى فعاشت معه هناك مدة حتى كبر ولدها اليتيم وصار رجلا ، ثم مات الزوج الثانى عنها فرجعت بولدها الاول الى دار أبيه بالقرب من قرية ادياز ، ثم أطلق عليه هذا الاسم من طرف أبناء عمـــه

أولاد الخراز ، لتربيته بقرية افرنو الاعلى قال المؤلف : وهم أربعة رجال : السيد محمد بن قاسم ، والسيد أحمد بن محمد بقرية ادياز والسيد عبـــد السلام بن محمد بن احمد بقرية عين الحديد .

أولاد مـــرون

ومن ابناء عمهم أولاد مرون ومقرهم الاصلى قرية افرنو الاعلى ، وفى مرآة المحاسن هم أولاد السيد محمد بن أبى القاسم بن أبى القاسم بـــن مبخوث بن محمد بن عيسى بن أحمد بن عيسى بن أحمد بن عبد الواحد بـــن عبد الكريم بن محمد بن القطب الجامع والغوث اللامع « مولانا عبد السلام » ابن مشيش . ومن أولاده السيد عيسى بن عمر وولداه السيد الفقيه الحاج محمد والسيد عبد الكريم ، وولد ابن أخيه السيد محمد بن محمد بن السيد على بن على بن عمر المذكور . وابن عمهم السيد محمد بن عبد الرحمن والسيد عمر وابن اخيه السيد محمد بن سليمان وابن السيد محمد بـــن محمد المذكور ، وهؤلاء الثلاثة بقرية طردان ، ومن أبناء عمهم من انتقل الى تفلت وهى قرية على طريق الخميسات من أرض الشلوح وتبعد عن سلا بنحو 150 ميلا ، ومنهم أهل عمود ، وهم جماعة كبيرة ، ومشاهير معروفون لدى أبناء عمهم الباقين بمقرهم الاصلى قرية افرنو الاعلى ، ويستثنى منهم المعروف بالعربى الليثى فانه من عوام بنى ليث ، ومن أبناء عمهم أولاد بن قاسم بن مبخوث ، وهم السيد عبد الواحد بن السيد على ، وابن عمه السيد الحسن بن السيد محمد بالضم ، واخوه السيد عبـــد السلام بن السيد محمد ، وله ولدان السيد احمد والسيد محمد ، وابـــن عمهم السيد محمد بن الهاشمى واخوه الحاج الطاهر ، وابن اخيهما السيد محمد بن محمد بالضم بن الهاشمى المذكور ، وولد عمهم السيد عيسى بن على بن أحمد ، واخوه السيد الطيب والسيد عبد السلام والسيد عبـــد الكريم ، وابن اخيهما أيضا السيد على بن احمد بن على المذكور ، وابن عمهما السيد محمد بن الحاج عيسَى وولدا عمهم السيد عبد الكريم والسيد محمد ابنا السيد قاسم ، وولدا أخويهما السيد الطيب بن أحمد بن على ، والسيد الطاهر بن عبد السلام وابن عمهما السيد محمد بالفتح ، وابـــن عمهم السيد محمد بن عيسى ، وأولاد السيد عيسى وعبد الكريم واحمد ، ومبخوث وعبد السلام ، واخواه الحاج أبو حرمة والسيد عبد السلام ،

واولاد السيد محمد بقرية بوبيين الحسانية ، والسيد امحمد بالفتح بالصحفة والسيد أحمد والسيد عمر ، وأبن عمهم السبد أحمد بن مبخوث والسيد على مع ما تقدم بقرية نفلت ، ومن لم ينتقل منهم فهو باق بمقره الاصلى افرنـو الاعلـى .

أولاد الشعـل

ومن أبناء عمهم أولاد الشعل ومقرهم الاصلى قريـة عين اجبار ويعرفون بأولاد موسى بن مسعود ، وفى مرآة المحاسن هم أولاد السيد عبد الرحمن بن موسى بن مسعود بن موسى بن عبد الرحمن بن عيسى بن أحمد بن عيسى بن أحمد بن عبد الواحد صاحب الترجمة بن عبد الكريم ابن محمد بن القطب الجامع والغوث اللامع الشيخ « مولانا عبد السلام » ابن مشيش ومنهم السيد الهاشمى بن سليمان وولده السيد محمد وحفيده السيد محمد بن السيد عمر بن الهاشمى المذكور ، والسيد محمد بالضم ابن سيلمان المذكور ، وولده السيد الهاشمى ، وابن عمهما السيد امحمد بالفتح ، وولده السيد محمد وأخوه السيد محمد ، وهو بقرية دار الحيط والسيد المهدى ، والسيد الفضيل بن السيد محمد بن السيد الطاهر ، وهو بمدشر الخروب الحبيبى وأخوه بمقره الاصلى ولا نعرف اسمه الآن ، والسيد عبد السلام بقرية افرنو الاعلى .

أولاد القصـرى

ومن ابناء عمهم أولاد سيدنا عبد الواحد صاحب الترجمـة أولاد القصرى ومقرهم الاصلى قرية ادياز وهم أبناء ستة رجال ، هم : السيد محمد بن عبد السلام وولده السيد الهاشمى ، واخوه السيد التهامى ، وابن اخيهما السيد محمد فتحا بن عبد القادر ، وكلهم بقرية ادياز ، وأما السيد عبد الكريم بن محمد وابن عمه السيد محمد بن عبد السلام فقد استوطنا بقرية عين بوعامر السريفية ، وأبناء عمهم المعرفون بأولاد المودن ، قد اشترك فى اسم المودن ثلاث عائلات شريفة هم : اليونسيون ، وهم اشهرهم بهذا الاسم لكثرة أفرادهم ، واليملاحيون ، وأعمام أولاد القصرى مـن أولاد عبد الواحد هؤلاء المذكورين ، ولا بد فى ذكر المؤدن مـن تقييـده

باليونسى مثلا أو اليملاحى ، أو عبد الواحد ، والمعروف منه دار واحدة بادياز ، ويأتى للمؤلف ان المودن اليملاحى كانت لهم داران بخندق ابران ، ودار بقرية ادياز ، وعليه فلا بد لمعرفة كل منهما بعينه من الرجوع بـه الى اسم جده ، وله هنا عدة أفراد هم : السيد قاسم بن عبد الرحمن وأخوه السيد محمد وابن اخيهما السيد الطاهر بن على بن عبد الرحمن ، وابن عمهم السيد عبد السلام بن أحمد المودن بقرية ادياز والسيد عبد السلام بن عبد السلام بقرية افرنو الاعلى لم يبق له وجـود بهـا الآن 1395 هجريـة .

التـزام المـؤلف

قد التزم المؤلف سيدى محمد بن الصادق فى ديوانه أن لا يسجل مشبوها فيه وان اقتضى الحال تسجيله فانما يسجله بقصد الطعن فيه ، وعدم ثبوت نسبه ليعرفه الخاصة والعامة ، لانه لا ينبغى التلبيس فى هذا الموضوع لمن يومن بالله واليوم الآخر ، لان من شروط صحـة النسب الاستفاضة والسلامة من الطعن وتسليمه من طـرف عموم الشرفـاء العلميين ، فاذا شاع بـ ين الناس شرفه ، وسلم من الطعن ، وسلمـه الخصوص والعموم من الشرفاء العلميين ، لكثرة معرفتهم بمن هو منهم ومن ليس منهم ، فكل من توفرت له هذه الشروط الثلاثة فهو محكوم بصحة نسبه عند الخاص والعام ، والا فلا ، وقد يضاف الى هذا مخايل النسب التى لا تكاد تخفى على أحد من الناس ، وعلى هذا فشد يدك والحق أحق أن يتبع ، وأمر الله يجب أن يطاع ، : وما توفيقى الا بالله » .

المجـاهـديون أهـل قريـة طردان

ومن أبناء عمهم أولاد سيدى عبد الله المجاهد ، ومقرهم الاصلى بقرية مدفن جدهم المذكور طردان ، وفى هذا الولى الصالح يجتمع نسبهم من أولاده الاربعة هم السيد محمد بالضم ، والسيد أحمد ، والسيد على والسيد عيسى وكلهم بمقرهم الاصلى قرية طردان ، وهم على فرق كما سندكرهم واحدة تلو الاخرى ، وكلهم يجتمعون فى الجد المذكور .

العلالقيون

وهم أولاد السيد محمد بالضم بن عبد الله المجاهد ، وهم : السيد الطاهر بن محمد الملقب العلالق ، وأخوه السيد على ، وولدا أخويهما السيد محمد بن محمد ، والسيد عبد السلام بن الحسن ، وهو بتطوان ، وولد السيد الطاهر المذكور السيد عبد السلام والسيد عبد الله ، وله غيرهما من غير تأهل ، وابن عمهم السيد محمد الملقب هبول والسيد عبد الوهاب، والسيد أحمد ، وابن عمهم السيد محمد بن عبد القادر وابن عمهما السيد أحمد وهو بمدشر « كـــر » الحبيبى ، وابن عمهما السيد محمد بالضم الملقب ذو الواد ، لسكناه قرب الوادى ، وولده السيد محمد ، وأولاد عمهم السيد أحمد بن عبد السلام وهم : السيد عبد السلام ، والسيد محمد، والسيد الطيب وأولاد عمهم محمدان ومحمد بالضم بنو السيد عبد الله بن عبد السلام ، وبنو عمهم السيد أحمد بن عبد السلام ، بن أحمد بن عبد السلام أيضا ، وأخوه السيد أحمد والسيد محمد بنو السيـــد محمـــد الملقب المقـــدم .

المقـــدميـــون

وابن عمهم السيد الهاشمى بن الطاهر المقدم ، وولد عمه السيد محمد ابن الحسن المقدم وأخوه السيد الطيب والسيد عيسى ، وابن عمهما السيد عبد الرحمن والسيد عبد السلام ، ولدا السيد أحمد المقدم ، وابن الثانى عبد الله بن عبد السلام وابن عمهم السيد مجمد بن الطاهر وابن أخيه السيد محمد بن السيد عبد السلام بن الطاهر .

أولاد أحمـــد ومنهم بـــن جيـــد

وأما أبناء عمهم السيد أحمد ، فهم : السيد عبد الكريم بن أحمد وابن أخيه السيد محمد بن محمد ، وولدا عمه السيد محمد والسيد عبد السلام ، وولدا السيد الحسن بن على ، وابن عمهم الفقيه العالم الحاج محمد بن على ، وابن عمهم السيد الحسن بن محمد الملقب المحاجر ، وأبناء عمهم السيد على ، والسيد محمد أبناء أبى حرمة ، وابن عمهمـــا السيد عبد الله بن عبد السلام بن عبد الله ، وابن عمه السيد محمد بن

الحسن ، وهو بقرية عين زيانة ، وولدا السيد الطيب بن عبـــد السلام وهما السيد محمد والسيد الحسن ، وأولاد ابن أخيه السيد محمد ، وهم السيد عبد السلام والسيد العلم ، والسيد أحمد وولد اخيه السيد عيسى والسيد عبد السلام ابنا السيد أحمد ، وأولاد عمهم السيد محمد ، والسيد أحمد ابنا المرحوم بالله تعالى ، الملقب « الجيد » وابن عمهم السيد أحمد ابن الطاهر الجيد ، وابن عمهم السيد ادريس بن الحسن بن عبد السلام الملقب المحجور ، ومنهم دار الحاج بركة .

أولاد على ومنهم أعبيـــدو

وأما أبناء السيد على ، فهم : السيد محمد الملقب اعبيدو ، وأبناء أخويه السيد النادى والسيد أحمد ابنى عبد الله ، وابن أخى السيد أحمد المذكور ، هو السيد الطيب بن عبد الله اعبيدو ، وابن أخيه السيد محمد ابن الحسن ، وابن ولد أخى السيد محمد المذكور أولا ، هو السيد الطاهر ابن عبد السلام بن الطاهر ، وأولاد أخيه أيضا هم ثلاثة ، السيد ادريس ، والسيد الهاشمى ، والسيد الطاهر بنو عبد السلام وابن عمهم السيد محمد ابن على اعبيدو ، وابن أخى السيد محمد المذكور ، أيضا السيد الحسن ابن على ، وهو بمدشر بودعلال ، اليدرية ، وابن عمه السيد محمد بن الطاهر وهو بقرية « كـــر » الحبيبى ، وأولاد المرحوم بالله تعالى السيد عبد السلام بن أحمد اعبيدو وهم يتامى صغارا .

أولاد عيســى

وأما أولاد السيد عيسى فهم السيد محمد بن عيسى بتطوان وولد أخيه السيد محمد بن عمر بقرية بوعمار ، والسيد عبد السلام بقرية تولة السماتية فهذه جملة أولاد الولى الصالح سيدى عبد الله المجاهد ، ولم تزل أعقاب هذه الاصول بمستقرهم الاصلى قرية طردان ، وأهلها أكثر أبناء عمهم نداء بعضهم بعضا بالالقاب كما انهم الطفهم خلقا وخلقا ، وقـــد توصلت بمعود نسبهم من طرف الشريف السيد بوسلهام ، من نسخـــة صداق لابيه يرجع تاريخها الى سنة 1305 هجرية . فهو السيد بوسلهام ابن عيسى بن مولاى الطاهر بن الشريف البركة السيد الحاج الهاشمـــى

المنعقد الصداق باسمه ، المدعو « العلالق » بن الطاهر بن محمد فتحا ابن عبد الله بن محمد فتحا أيضا ، بن الولى الصالح سيدى عبد الله المجاهد بن على بن الحسن بن عيسى بن أحمد بن عيسى بن أحمد بن الولى الصالح سيدنا عبد الواحد بن سيدنا عبد الكريم بن سيدنا محمد بن القطب الجامع والغوث اللامع الشيخ « مولانا عبد السلام » بن مشيش ، وباقى النسب معلوم فلا نطيل به . كما توصلت أيضا من طرف ابن عمه الشريف المدعو زروق بنسخة كتب عليها عمود نسبه ، وهو السيد محمد بن محمد بن أحمد بن الحاج عبد السلام بن محمد بن الهاشمى بن الطاهر ابن محمد بن عبد الله بن محمد فتحا بن الولى الصالح سيدنا عبد الله المجاهد بن على بن الحسن بن عيسى بن أحمد الثانى بن عيسى بن أحمد الاول ، بن الولى الصالح سيدنا عبد الواحد بن سيدنا عبد الكريم ، بن الولى الصالح سيدنا محمد بن القطب الجامع الشيخ « مولانا عبد السلام » ابن مشيش ويتلخص أبناء سيدنا عبد الواحد بن سيدنا عبد الكريم بن مولانا محمد بن القطب الشيخ مولانا عبد السلام بن مشيش فى العائلات الآتيـة ، وهـم :

1 — أولاد بـن حليمـة
2 — وأولاد الجبيلـى
3 — وأولاد الخـراز
4 — وأولاد مـرون
5 — وأولاد الشعـل
6 — وأولاد القصـرى
7 — والعـلالقيـون
8 — والمقـدميـون
9 — وأولاد أحمد منهم بنجيد
10 — وأولاد على منهم اعبيدو
11 — وأولاد عيسى
12 — وأولاد الحاج بركة لعلهم منهم

وتتلخص عائلات أبناء سيدنا « محمد » بن القطب مولانا عبد السلام ابن مشيش فى 49 عائلة كما رأيتها مرتبة الواحدة تلو الاخرى ، وتعتبر أصولا الآن لما عليه أبناء الشيخ مولانا عبد السلام من الفروع لان احصاءها بهذه الاسماء كان فى زمن النقيب العلامة سيدى محمد بن الصادق الريسونى.

بيت سيدنا « أحمد » بن الشيخ مولانا عبد السـلام

الذى تقدمت ترجمته فى عداد اخوته ، ويتألف بيت السيد أحمد المذكور من عائلتين اثنتين هما : أولاد الطريبق ، وأولاد افيلال .

فأما أولاد الطريبق مترهم الاصلى مدشر بغورة ، الواقع فى سفح جبل انازول الفارق بين قرى قبيلة بنى عروس وقبيلة بنى يدر ، ويعتبر موقعه من اهم المواقع الجامعة بين جمال الجبل ومياهه الجارية خلال فصول السنة وسهول البطاح المحيطة به ، وهو بلد اللحم الطيب والشهد والزبد ، ولا نظير لموقعه فى ذلك ، وهم : السيد محمد بن محمد بالضم الملقب الطريبق وولده السيد الحسن ، وأولاد عمه السيد محمد بن السيد المدعو الطريبق والسيد المفضل ، فأبناء السيد أحمد الطريبق المذكور ، هم : السيد محمد والسيد عبد السلام ، وأبناء عمهم السيد العربى بن محمد ، والسيد الحسن بن محمد وولده السيد محمد وأخوه السيد التهامى ، وكل هؤلاء بمدشر بغورة ، وأما ابن عمهم السيد محمد بن على ، وولده السيد العربى فهو مستوطن بقرية تزروتن الحبيبيـة ، وبمدشر بغورة السيد محمد والسيد الطيب ابنا السيد أحمد الطريبق ، وأما السيد الطيب بن على ، فقد استوطن مدشر أولاد كنون اليدرية ، وأما السيد عبد السلام بن أحمد الطريبق المتقدم الذكر فهو مستوطن ببنى وسيم اليدرية ، وأما ثلاثة ديار الموجودة فى بنى مسارة وتعرف عندهم بدوار أولاد ابن الطريبق ، فهى للسيد الخضر وأخيه السيد أحمد وأخيهما السيد الهاشمى ، فهم من أولاد الطريبق المعدودين شرفاء ، وقد استوطن تزروتن أيضا السيد محمد بن على المدعو الشريف ، وأما السيد أحمد بن على الطريبق فمستوطن بثغر الرباط ، وتوجد لهم دار بعين التين المصورية للسيد التهامى ، وبعين مديونة دار أخرى للسيد الغالى ، وبالقرب من ضريح القطب توجد دار للسيد محمد الطريبق بالضم ، وقد انتقل لمدشر

امسملل بعد حدوثه ، وموقعه أسفل قرية السكان المحدثة أيضا وله أولاد عدة اسم أحدهم محمد ، والآخرون لم تصلنى أسماءهم . وهؤلاء المذكورون هم الاصول الصحيحة لاولاد الطريبق ومسلمة عند شرفاء بنى عروس ، بلا نزاع وأما غير المذكورين من الذين يحملون اسم الطريبق فليس لهم من الشرف الا المشاركة فى الاسمية لاهل النسب الشريف ، وهم أهل قرية بوعباد من قبيلة انجرة ، وأهل مدشر واد الزرجون من قبيلة الحوز ، وقد نفت دعوتهم النسب الشريف جميع دواوين النسب العلمى ، فليس لهم الا الادعاء المجرد وكافة شرفاء بنى عروس على علم من ذلك ، ومن اجل ذلك ظل الباب موصدا فى وجوههم الى عهد فاتح الاستقلال بعد جلاء الحماية الاربية عن المغرب وسوف نتكلم على هذا العهد وما ظهر فيه من سفاهة ، وتساهل فى الدين واستهزاء بالقيم الاخلاقية التى هى من تعاليم القرآن ، من طرف من لا يراقب الله ولا يخشى سوء العواقب من مغروري الشرفاء أنفسهم سواء من هؤلاء أو من غيرهم ، فانهم قد بدلوا وغيروا وسوف يلقون جزاء ما صنعوا : الا الى الله تصير الامور »

قال المؤلف رحمه الله ، وأما أبناء عمهم أولاد أفيلال فهم القاطنون بقرية مجمولة بالقبيلة العروسية وهم : الفقيه المسن السيد محمد بن محمد أفيلال وولده الفقيه السيد احمد والسيد النادى ، وله غيرهما من غير تأهل ، وتقدم له أن لا يذكر فى هذا الديوان الا المتأهل ، واخوانه السيد على والسيد الطاهر والسيد عبد السلام ، وكلهم بقرية مجمولة ، وأما أبناء عمهم القاطنون بقرية الفلالسة ، وقرية الجبيلة من القبيلة الحبيبية ، فهم السيد عبد الوهاب والسيد محمد ابنا السيد عبد السلام ، والسيد محمد بن عمر وولداه : السيد محمد والسيد النادى وابن عمه السيد النادى بن محمد ، وبن أخيه السيد محمد بن المهدى وابن عمهم السيد الحسن بن محمد ، وكلهم مع الاول بالقبيلة الحبيبية ، وبتطوان السيد الهاشمى ، والسيد التهامى بعين مديونة ، والسيد الغالى ، وبعين التين الفحصية وهى الآن من قبيلة بنى مصور السيد على الطريبق ، والذى وجدناه مسلما وسالما من الطعن فى هاتين العائلتين أولاد الطريبق وأبناء عمهم أولاد أفيلال ، القاطنين بقرية الفلالسة وأهل قرية الجبيلة من القبيلة المذكورة ، ولهم ابن عم بقبيلة الغربية يسكن موضعا يدعى تويزة

القريب من قرية البريدية ، هو السيد الحسن أفيلال ، وقد تعرفت على نجله السيد البشير أثناء دراستنا العلمية بها سنة 1360 هجرية .

وأما افيلال تطوان : فالصحيح فيه انه على ضربين : ما يعرف بأفيلال السياغين وما يعرف بأفيلال المطامر ، والمعروف بأفيلال السياغين هما اخوان السيد محمد وأخوه السيد المامون ، ولهذا الاخير ولد واحد اسمه السيد احمد ، وأما اخوه السيد محمد فقد انقرض نسله ، وأما أفيلال المطامر وهم المدعو القاضى التهامى وابنه المدعو الحاج محمد أفيلال الذى كان وزيرا للعدل فى عهد النفوذ الاسبانى بتطوان ، وأخوه المسى البشير ، وعمهم الحاج عبد السلام ، ولكل منهم أولاد الا البشير ، فانه لا عقب له ، فانهم كانوا عند قدماء أهل البلد يعرفونهم بأولاد الزغمورى لقدومهم من قرية صغيرة من قبيلة بنى يدر تعرف بالزغامرة ، وكانوا يعرفونهم ايضا بأولاد هيدور ، وأصلهم أيضا من قرية صغيرة ببنى يدر تدعى دار هيدور ولهم أبناء عم فى قبيلة بنى سلمان من قبائل غمارة . كانت لهم دعوة فى النسب الشريف فحكم بطردهم منه نقيب الاشراف مولاى أحمد بن أحمد بن عمر بن عبد القادر بن احمد بن عمر فى حينه سنة 1121 هجرية ، وعليه فدعوتهم النسب الشريف كانت تكميلية لما أوتوه من المال والجاه والنفوذ السلطانى فى عهد الحماية الاسبانية ، وقد كان الناس يعرفون العداوة المستمرة بين المطامر والسياغين لعدم خضوع افيلال السياغين للمال والجاه والنفوذ السلطانى وتلقيت الشهادة بهذا عن كبار العلماء المحققين وأهل المعرفة من أهل البلد بتطوان والذى كتب غير هذا فانما اعتماده فى ذلك على حفظ المجاملة والمصالح الشخصية ويتلخص أولاد سيدنا « أحمد » ابن القطب الجامع والغوث اللامع الشيخ « مولانا عبد السلام » بن مشيش فى عائلتين اثنتين هما :

1 — أولاد الطريبق

2 — أولاد أفيلال

بيت سيدنا « على » المدعو علال

ابن الشيخ مولانا عبد السلام ، الذى تقدمت ترجمته فى جملة اخوته

وله عدة أولاد فى مواضع متفرقة من المغرب ، ومقرهم الاصلى قرية غيروزيم القريبة من مدينة شفشاون ، وبمدينة فاس ويعرفون بالشرفاء الشفشاونيين ، وبمدينة مراكش ويعرفون بأولاد ابن مسعود ، وياتى الكلام عليهم وهم أهل عمود النسب المرفوع الى النبى صلى الله عليه وسلم فأهل غيروزيم هم حفدة الولى الصالح سيدى عبد الله الشريف بن الولى الصالح سيدى سعيد بن الولى الصالح سيدى عبد الوهاب بن سيدنا « علال » صاحب الترجمة ، ومن حفدته أيضا السيد الطاهر بن السيد عبد العالى ، وابنه السيد أحمد ، وابن عمهم السيد ادريس بن محمد ابن الولى الصالح سيدى عبد الله الشريف ، وابنه الفقيه السيد محمد .

وأما أهل شفشاون الذين هم بحومة السوق منها فهم الفقيه السيد أحمد بن محمد بن عبد العالى ، وأخوه السيد محمد بن محمد بن عبد العالى المذكور .

وأما ابن عمهم السيد علال بن الحاج محمد بن عبد الله فهو بمدينة وليلى عند ضريح جده المولى ادريس الاول ، ويعرفون اليوم بأولاد الدحييش ، وأما أخوه السيد محمد بن الحاج بن عبد الله فهو بزاوية « بجعاد » زاوية العارف بالله تعالى سيدى محمد الشرقى ، قال المؤلف : وهو أعزب من غير تأهل ، وذكره لبعده عن أبناء عمه ، وابن أخيهما السيد محمد بن عبد الله الشريف المذكور بشفشاون ولهم أولاد ، ومن أبناء عم الجميع أيضا ، السيد الغالى بالمعجمة ، وأخوه السيد رضوان ابنا السيد محمد بن الوافى الملقب « المجبح » وهما بشفشاون أما أولاد الفقيه الاجل المرحوم بكرم الله عز وجل ، سيدى محمد بن عبد القادر بن محمد بن عبد الله الشريف المذكور ومستقرهم بغيروزيم ، هم : الفقيه السيد محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله الشريف المذكور أولا ، وأبناء عمه الثلاثة ، الحاج محمد وأخوه السيد الوافى ابنا السيد عبد السلام ، وهما بشفشاون أيضا ، وأما أخوهما السيد محمد فهو بالسند بالقرب من وزان وأبناء عمه الثلاثة هم السيد عبد الوهاب ، وهو بشفشاون ، والسيد عبد القادر وأخوه السيد محمد وهما بغيروزيم ، بمقرهم الاصلى ، وبه أيضا بنو سعيد بن محمد بن عبد القادر المذكور ، وابن عمهم السيد عبد القادر بن محمد بن عبد القادر المذكور ، المتنقل لمدشر اعبادة الحسانى ،

وبقى اخواه السيد على والسيد أحمد بمنزلهما الاصلى غيروزيم وأما أبناء عمهم أولاد سيدى على الشريف ، وهم السيد الهاشمى وأخوه السيد محمد وولد السيد موسى بن على ، وأبناء السيد الهاشمى المذكور ، السيد أحمد والسيد الطاهر ، وولدا اخيه السيد محمد والسيد الطيب ، وكلهم بقرية غيروزيم ومعهم به أيضا السيد عبد الوهاب بن التهامى بن على المذكور ، وابن اخيه السيد محمد المحجور ، وعمه السيد محمد بن على ، أما ولداه السيد على والسيد محمد فهما بثغر سلا ، وابن عمهم السيد الطيب بن احمد بن على المذكور ، وابنه السيد محمد وابن عمه السيد التهامى بن محمد ، وأبناء عمهم عبد السلام هم : السيد عبد القادر ومحمدان وابن عمهم السيد محمد بن على المذكور ، وابنه السيد علال ، وكلهم بقرية غيروزيم .

وأما أولاد ابن مسعود فهم أولاد سيدى عثمان بمراكش ، وهو عثمان ابن سعيد بن عبد الوهاب بن الولى الصالح سيدنا علال بن القطب « مولانا عبد السلام » بن مشيش ، وباقى النسب معلوم فلا نطيل به ، وسيدى سعيد المذكور هو الجامع بينهم وبين أبناء عمهم شرفاء غيروزيم ، ومنهم داران بحومة القصور بمراكش احداهما للسيد الفاضل البركة الشهير الذكر فى الآفاق الكريم المائدة على الاطلاق ، مولاى مسعود ، والاخرى لاخيه أبى محمد مولاى عبد القادر المقتفى آثار آبائه فى المحاسن والمفاخر ، ابنا السيد عبد الرحمن ، وثلاثة ديار بالمواسين منها وساكنوها الفقيه السيد محمد بن المهدى ، وعمه السيد عبد الله بن المهدى وابن عمهما السيد أبو العباس ، وأما ابن عمهم السيد المبارك فهو بدرب اصبان وستة منهم بزاوية أبى العباس السبتى رحمه الله ، قال المؤلف لم تحضرنى أسماؤهم الآن ، وأما الترغيون أبناء عم من ذكر فقد انترض نسلهم ، وكان آخر من مات منهم بفاس الشيخ الاشهر سيدى محمد بن على المذكور ، وورثه بنو عمه الاقربون من أهل مراكش من عقب مولاى مسعود نزيل القصور ، باذن من قاضى الوقت أبى العباس سيدى أحمد ابن عرضون الشفشاونى الزجلى وأخذوا ما كان لابناء عمهم بشفشاون وغيرها سنة 1110 هجرية ، وأما أبناء عمهم الرواشد أولاد سيدى محمد ابن عبد القادر ، وأولاد سيدى عبد الله بن محمد بن مولاى عبد الله

الشريف المذكور من اهل غيروزيم فقد انقرض نسلهم أيضا والدوام والبقاء لله وهذا ما أجمع عليه أولاد سيدنا علال بن القطب مولانا عبد السلام واما شرفاء القوس فقال المؤلف : وقع فيما سلف للشرفاء أولاد بن عبد الوهاب فيهم كلام ، وانكروهم فى قرابتهم من الشيخ مولانا عبد السلام ، ومنعوهم من أخذ حقهم فى فتوحات الشيخ المذكور ، سواء منها الواردة من القصر الملكى أو من غيره ، وفى سنة 1105 هجرية اجتمع الشرفاء العلميون بفاس بأمر من المولى اسماعيل العلوى لدراسة أحوالهم وتنظيمها، فدرسوا جميع أحوالهم ، وما عرجوا على قضية شرفاء القوس ، قال المؤلف: وقد ثبت عندنا بعد البحث التام عن نسبهم للقطب المذكور نسبهم له ، وهو معتقدنا ، وعليه معولنا بالادلة القاطعة ، والبراهين الساطعة ، وكل من اراد سلامة نفسه ، وبراءة ذمته فليسلك مسلكنا ، ومن أراد خلاف ذلك فهو ادرى بنفسه ، والآخرة تجمعنا والحق احق أن يتبع ، واليه يرجع ، وبه يوخذ ويسمع ، سلك الله بنا سبيل المهتدين وجعلنا من اهل بيت نبيه الطيبين الطاهرين آمين ، وذكر صاحب مرآة المحاسن أسماء لبعض العائلات من اهل هذا النسب الشريف العلالى ، وهى تتلخص فيما يلى :

1 ــ أهل غيروزيم مقرهم الاصلى
2 ــ أهل حومة السوق بشفشاون
3 ــ الشرفاء الشفشاونيون بفاس
4 ــ أولاد السيد علال بن الحاج محمد بمدينة زرهون
5 ــ أولاد الوافى الملقب المجبح
6 ــ أولاد سيدى على الشريف
7 ــ أهل العدوة عند شفشاون
8 ــ أولاد ابن مسعود بمراكش بن سيدى عثمان .

واما بنو راشد والترغيون فقد انقرضوا

فأهل غيروزيم هم أولاد سيدى سعيد بن عبد الله الشريف بن سعيد ابن موسى بن عيسى بن على بن سعيد بن عبد الوهاب بن الولى الصالح سيدنا علال بن القطب الجامع مولانا عبد السلام .

بيت سيدنا عبد الصمد بن الشيخ مولانا عبد السلام

قد تقدمت ترجمته فى عداد اخوته ، ويتألف احفاده من أربع عائلات ومقرهم اليوم قبيلة سماتة ، قال المؤلف رحمه الله : وهم ابناء فرقتين لا ثالث لهما الاولى ، هم : أولاد ادريس بن حمو ، والثانية هم : أولاد عمر ابن على بن حمو ، وهم المدعوون بأولاد الشنتوف .

أولاد ادريس بـن حمـو

فأما أولاد السيد ادريس بن حمو ، فهم المتنقلون من حومة تمزجيدة من قرية اغرنو السفلى الى مدشر بومزود الحبيبى ، وهم : السيد محمد ابن الطاهر وابن عمه السيد العربى بن محمد النسب ، واخوه السيد الحسن ، واخوهما السيد النادى وابن أخيهم السيد الهاشمى ، واخوه السيد على ، وولد عمه السيد محمد بن الهاشمى ، وولد عمه السيد محمد بن محمد، وابن عمهم السيد عمر بن ادريس وعمهم السيد محمد بن محمد بن ادريس ، وكلهم بمستقرهم الاصلى قرية تولة من قبيلة سماتة ، ومعهم بها السيد عبد السلام بن الطاهر ، واما السيد محمد بن الحسن فهو بقرية دار بن صدوق الحبيبية ، ومستقرهم الاصلى قرية الخربة من قبيلة سماتة .

ومـن أولاده أولاد الشنتـوف

واما أولاد الشنتوف فهم أولاد السيد عمر بن على بن حمو ، ومستقرهم الاصلى قرية الخربة ، وهم : السيد الهاشمى بن عمر وابن اخيه السيد عمر ابن على بن عمر وابن عمه السيد أحمد بن عبد السلام ، وابن عمه السيد محمد بن أحمد ، وابن عمه السيد محمد بن التهامى ، وابن عمه السيد احمد ابن النادى وكلهم بمقرهم الاصلى المذكور ، واخو السيد احمد بن النادى المذكور ، غادر بنى عروس ، وابن عمه السيد محمد بن عبد الله وابن عمهم السيد محمد بن قاسم ، الاول بمدشر الربطة ، والثانى بقريـة بوحمصى وابن عمهم السيد عمر بن قاسم ، وابن اخيه السيد الحسين بن الطاهر ، واخوه السيد احمد وابن عمه السيد عبد السلام بن محمد ، وابن عمه السيد محمد بن عمر ، وابن عمه السيد محمد بن محمد ، وابن عمه السيد على بن احمد ، وكلهم بقرية تولة .

واما ابن عمهم السيد احمد بن الطاهر ، فهو بقرية بوحمصى ، ولابناء عمهم ثلاث ديار بقرية اغيل ، الاولى للسيد احمد بن محمد ، وابن اخيه السيد محمد بن الهاشمى والسيد محمد بن احمد ، وببنى يحيى من قبيلة بنى يوسف ، والثانية للسيد محمد بن النادى ، والثالثة ، ببنى ومراس من قبيلة بنى عروس للسيد عمر بن الحسين وتوجد دار واحدة ببنى احمايد البدرية للسيد محمد بن الهاشمى ، وبهوارة الوطاوية من قبيلة الحياينة ، دار واحدة للسيد الطاهر بن أحمد الشنتوف ، وبقرية العيون الجرفطية ، دار واحدة للسيد الطاهر بن عبد الله .

أولاد عمـر بـن ابراهيم الشنتوف

فهؤلاء أولاد عم السيد عمر بن على بن حمو ، وهم : السيد عمر بن ابراهيم بن السيد على بن عبد السلام الشنتوف ، وابن عمه السيد محمد بن ابراهيم ، وابن عمه السيد عبد السلام بن الحسين ، وابن عمه السيد عمر ابن عبد الصمد واخوه السيد قاسم ، وابن عمه السيد عيسى بن عبد السلام ، وولده السيد محمد ، واخوه السيد الحسين ، وابن عمهم السيد محمد بن عبد السلام ، وابن اخيه السيد محمد بن احمد ، واخوه السيد الطاهر ، وكلهم بمقرهم الاصلى قرية تولة .

أولاد السيد على بـن ابراهيم

فهؤلاء ايضا هم أولاد اخى السيد عمر بن ابراهيم ، وهم : السيد محمد ابن على بن ابراهيم واخوه السيد الهاشمى ، واخوهما السيد الطاهر ، والسيد عبد الله ، وابن عمهم السيد محمد بن محمد ، وابن عمهم السيد محمد بن الطيب ، وابن اخيه السيد محمد بن عبد السلام ومستقر هؤلاء الاربعة بقرية الخربة من قبيلة سماتة ، وابن عمهم السيد الطاهر واخـوه السيد عمر ، وابن عمه السيد عمر بن محمد ، ومستقر هؤلاء الثلاثة بقرية تولة ، وبقرية ميسرة من قبيلة بنى عروس السيد أحمد بن عبد السلام مـع ولده السيد عبد السلام ، وأما ابن اخيه السيد عبد السلام بن النادى وابن عمه عمر بن أحمد فهما بقرية عين الحديد ، وبمدشر الملاح الجرفطى دار للسيد عبد السلام بن المهدى ، وهؤلاء المذكورون ، هم أولاد سيدنا عبد

الصمد صاحب الترجمة المجمع عليهم فى الديوان الذى اجتمع عليه الشرفاء العلميون بفقهائهم وفضلائهم ، واخيارهم بأمر من المولى اسماعيل العلـوى رحمه الله فى شهر صفر سنة 1005 هجرية ، واتفقوا على انه لا عقب لسيدى عبد الصمد صاحب الترجمة سوى من ذكر ، وأما أهل كنفاوة فلم يثبت نسبهم عند المؤلف رحمه الله ، لانه لم يجد ذكرهم فى دواوين من تقدمه من النسابين السالفين وكتب عنهم فى الديوان ما نصه ، ثم أولاد سيدى عبد الصمد بن الشيخ بن مولانا عبد السلام ، هم سيدى عمر بن على بن حمـو الشنتوف بخربة سماتة ، وبنو عمه بالمدشر المذكور ، وبمدشر تولة مـن القبيلة المذكورة ، ولهم دار واحدة بحومة تمزجيدة تعرف لاولاد ادريس بن حمو ، اذ لا عقب لسيدى عبد الصمد سوى من ذكر من الشناتفة ، ومـن ذكر منهم ، ولا يعلم له سواهم ، انتهى .

وقد ذكر هذا الملخص لاخراج سبعة ديار لاهل كنفاوة المذكورين بقبيلة آل سريف ، ادعت النسب لسيدنا عبد الصمد صاحب الترجمة ، فقطع عليهم الطريق الى الوصول اليه بهذا الاجماع المذكور ، والديوان المذكور ، ولا يزال محفوظا بالخزانة الملكية بالرباط ، وكل من وجد بغير هذه الاصول فعليه الاثبات من اين انتقل ؟ واقول بين تاريخنا الحالى 1392 هجرية مـن 27 رمضان المعظم وتاريخ المؤلف ، وهو 1191 هجرية ، مائتا سنة وتسعة شهور ، وبه انتهى الكلام فى هذا المقام على جميع احفاد القطب الجامـع والغوث اللامع الشيخ « مولانا عبد السلام » بن مشيش . وهم اهل النسب المرفوع الى النبى صلى الله عليه وسلم وقد تلقيت عمود نسبهم عن الفاضل المحترم الاستاذ الشريف السيد محمد بن احمد الشنتوف وهو كما يلى : حسبما وصل اليه ميراثا عن الآباء والاجداد ، وهو : الشريف السيد محمد بن احمد ابن محمد بن محمد بن عمر بن النادى بن عمر بن على بن ابراهيم بن على ابن أحمد بن على بن محمد بن عيسى بن يوسف بن ابراهيم بن ادريس بـن محمد بن الولى الصالح سيدنا عبد الصمد بن القطب الجامع الشيخ مولانا عبد السلام بن مشيش وباقى النسب معلوم فلا نطيل به . وقد جاء فى ترجمة الاستاذ المذكور انه خلف من ابوين شريفين كلاهما من نسب الشنتوف بقرية تولة ، وبها تربى وحفظ القرآن الكريم ثم خرج فى طلب العلم فجال فى قبائل الجبال فتلقى المبادىء العلمية بها ثم انتقل الى الحواضر لتتميم دراسته بها

فدرس بتطوان وفاس على مشائخ عديدة ، ثم رجع الى مسقط رأسه وأقام به مدة ، ثم اخذ وظيفته بالتعليم كأستاذ وانتقل الى مدينة العرائش حيث هـو بهـا الآن .

ويتلخص أولاد سيدى عبد الصمد بن الشيخ مولانا عبد السـلام فى أربع عائلات هى الاصول لجميع فروع ذريته :

1 — أولاد ادريس بن محمد المدعو حمو ومن أولاده أولاد الشنتوف

2 — أولاد عمر بن ابراهيم الشنتوف

3 — أولاد سيدى على بن ابراهيم الشنتوف

4 — وأولاد عمر بن قاسم الشنتوف .

بيت سيدنـا الحـاج موسى الرضى بن مشيش

قد خلف الولى الصالح الحاج موسى الرضى الذى ذكرت ترجمته مع اخويه ، ثلاثة أولاد ، هم : 1 — سيدنا سليمان المكنى ابا بكر ، واشتهر بكنيته دون اسمه كجده مشيش فهو سليمان أبو بكر بن الحاج موسى الرضى ابن مشيش ، 2 — أخوه سيدنا حمدون بن الحاج موسى الرضى بن مشيش ، 3 — اخوهما سيدنا عمر بن الحاج موسى الرضى بن مشيش بن الولى الصالح أبى بكر ولكل واحد من الثلاثة عقب ونسب مشهور ، وهم أهـل النسب المرفوع الى النبى صلى الله عليه وسلم .

أولاد شقـور

من أولاد سيدنا سليمان أبى بكر أولاد شقور ، ومقرهم الاصلـى قرية الحصن مسقط رأس الآباء والاجداد لجميع الشرفاء العلميين بعد نزيل قرية مجمولة العريس ، ويوجدون متفرقين فى الاماكن الآتية : وهى المعول عليها فى ضبطهم ، ومعرفة بعضهم بعضا بها ، والمؤرخ انما يعتمد علـى حفظهم ومعرفتهم فمنهم بقرية ادياز ، ومنهم بقرية تزية ، ومنهم بمدشر أذرو ومنهم بمدينة شفشاون ، ومنهم بمدشر بنى راتن الحزمرية ، ومنهم بقرية منكال اليدرية ومنهم بمدشر الحجيين اليدرية أيضا ، ومنهم بمدشر تاخيمت منها أيضا ، وبقرية زاوية مولاى عبد الله الغزوانى منها أيضا فرقة بنـى

احمايد ، وببنى ومراس من القبيلة العروسيـة ، ومنهم بـدار الشاوى المصورية دار واحدة للسيد أحمد بن العربى وبمدينة فاس دار للفقيه العلامة الولى الصالح بن الفقيه العلامة القاضى سيدى الطيب بن موسى بن الحسن ابن موسى ، بن على بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن عيسى بن محمد ابن موسى بن سليمان المكنى « أبا بكر بن الولى الصالح والهدى الواضح سيدنا الحاج موسى الرضى بن مشيش بن الولى الصالح سيدنا أبى بكر الجد الجامع للنسبة العلمية ، وقد توصلت عنهم برفع عمود نسبهم من طرف الشريف المتنقل الى تطوان من قرية العميريش ، وهو السيد المختار بـن محمد الملقب « المرابط » بن محمد المعروف بالحجيوج بن الحاج محمد بن الحسن بن عيسى بن على بن قاسم بن موسى بن على بن محمد بن الحسن ابن عبد الله بن عيسى بن محمد بن موسى بن سيدنا سليمان المكنى أبا بكر ابن الولى الصالح سيدنا الحاج موسى الرضى بن مشيش . وسليمان المذكور هو دفين قرية بوسرواس مستقرهم الثانى بعد قرية الحصن ، وأما أولاد شاقور بمد الشين وتخفيف القاف الذين هم بمدشر امزال من قبيلة وادراس فلا نسب لهم معهم بل نسبتهم ساقطة ودعواهم النسب الشريف داحضة لا معول عليها فى القديم والحديث ، رزقنا الله واياهم تقواه ، وسلك بنا وبهم أقوم هداه ، والاعتصام بحبل سلمان الفارسى رضى الله عنه القائل لما سئل عن نسبه ولم يكن يجهله « أنا سلمان بن الاسلام » وقد علمت ان النبى صلى الله عليه وسلم الحقه بأهل البيت نصا ، بسبب حبه لله ورسوله وأهل بيته . وكان ياخذ حظه من الفىء مع أهل البيت كما تقدم ، اللهم أرزقنا توفيق سلمان وهداية القرآن و .

أولاد عبـد الله الولانتيـون

ومن أبناء عمهم من أولاد سليمان أولاد عبد الله الولانتيون لسكناهم ببنى ولنت ويعرفون اليوم عند أهل وادراس بشرفاء الواد ، قال المؤلف : وقدومهم اليها كان من أجل الجهاد فى النصارى دمرهم الله ، ومنهم السيد محمد بن عبد السلام ، والسيد أبو القاسم بن موسى ، والسيد عبد القادر بن موسى المذكور ، وأخوهما عبد اللطيف وأخوهم السيد عبد الرحمن ، وأخوهم السيد عبد الله ، وأخوهم السيد عيسى والسيد احمد بن عيسى المذكور ،

وأخوه السيد محمد والسيد عيسى بن محمد المذكور أولا وأخوه السيد عبد السلام ، وأخوه السيد الهاشمى ، وأخوه السيد الخضر والسيد محمد بن ابراهيم ، والسيد على ، والسيد عبد الرحمن بن على المذكور ، والسيد عبد العالى بن محمد ، وأخوه السيد الحاج العربى الساكن بمدينة تطوان ، وبها أيضا السيد محمد بن على ، وبها أيضا السيد عبد الكريم أخو السيد الحاج العربى المذكور وأخوه السيد الحسن والسيد أحمد والسيد عبد الخالق ابن قاسم المذكور ، وأخوه السيد الطيب أيضا وأخوه السيد موسى ، والسيد عبد السلام بن ابراهيم المذكور ، وأخوه السيد الحسين ، وأخوه السيد على والسيد العربى بن عبد الله المذكور وأخوه السيد عبد الكريم ، وأخوه أبو مدين ، والسيد الهاشمى بن محمد بن عيسى المذكور ، والسيد عبد الغنى ابن عبد السلام بن محمد المذكور ، وأخوهم محمد ، ومنهم دار بشجرة البغل بالقرب من حد بليطة من قبيلة الغربية ، وبليطة اسم مدينة أثرية وأهلها كانوا يعيشون فى عصر الاشوريين ، وكانوا على الديانة البوذية ومنهم على غير ذلك كما يدل عليه أثر موتاهم . كما يسكنها منهم رجلان اسم أحدهما السيد احمد واسم الآخر السيد الطيب ، وكان لهم عم يسكن بقرية طردان من الحرم العلمى ، ومنهم بقبيلة بنى حزمر . وهم نسب مرفوع الى النبى صلى الله عليه وسلم .

أولاد بن يحيى

ومن أبناء عمهم من أولاد سليمان أولاد بن يحيى ، وهم أولاد سيدى أحمد بن يحيى ومقرهم الاصلى قرية بوسرواس ، ومنها انتقلوا لمدينة فاس ، ويعرفون بها بالشرفاء الشفشاونيين ، وسبب انتسابهم لشفشاون ان جدهم سيدى أحمد بن يحيى المذكور كان يقرىء العلم بمدينة شفشاون ، وطالت مدته بها حتى ظهرت نجابته ، ثم انتقل الى مدينة فاس لتتميم دراسته بمعهد القرويين ، ومكث بها حتى اشتهر فضله وعلمه بين أشياخه ، فدعوه بالشفشاونى ، ثم استوطنها بعد قراءته فنسب بنوه اليه ، وبعد أن كثرت جماعته اشتهروا بالشرفاء الشفشاونيين فالشفشاونية فى فاس اذا أطلقت على الشرفاء العلميين الموجودين بها فانها تتناول بعمومها أولاد سيدى علال ابن الشيخ مولانا عبد السلام ، وأبناء عمهم أولاد بن يحيى من ذرية سليمان

ابن الحاج موسى الرضى ، أخى الشيخ مولاى عبد السلام ولن تزال لهم هذه النسبة الى الآن 1191 هجرية ، قال المؤلف : وهم جماعة وافرة ، مشتغلون بما يعنيهم ، ذووا ثروة وجاه ، ومن أجلهم وأفضلهم فى الوقت الحاضر ، العلامة الناسك البركة القدوة ذوالخلق الحسن والهدى المستحسن امام ضريح المولى ادريس ، والمدرس به والخطيب على منبره ، أبو البقاء والفضل أبو زكرياء سيدى يحيى بن مولاى المهدى بن الطالب بن العربى بن محمد بن الفقيه سيدى أحمد بن يحيى المدعو الشفشاونى المذكور .

أولاد سى الحسن الفقيه

ومن أبناء عمهم من أولاد سليمان المذكور أولاد سى الحسن الفقيه ، ومستقرهم الاصلى قرية السلالم ، ومنه انتقلوا الى مدشر تمسيلة المصورية، وهم أولاد سيدى قاسم بن عبد الرحمن ، ومنهم دار بمدشر بريكشة من قبيلة رهونة .

أولاد كرمون

ومن أبناء عمهم أولاد كرمون ، وهم أولاد عبد الله بن عيسى بن محمد ابن عيسى بن على بن محمد بن الحسن بن عبد الكريم بن حمدون بن الولى الصالح سيدنا الحاج موسى الرضى بن مشيش . ومقرهم الاصلى قرية الحصن وتليامن بجانبها وبمدشر بوجبل القريب من سوق خميس بنى عروس دار للسيد أحمد بن الخضر وبقرية الماورجير من بنى جبارة الخمسية ، وابن عمهم السيد أحمد ببنى حسان وابن عمهم السيد أحمد أيضا بقبيلة بنى ليث ، ولهم داران بعين سالم فى قرية أبى زهرى من بنى عروس ، يقال لربها السيد عيسى ، ودار أخرى بدار بن شعيب من قبيلة بنى جرفط يقال لربها السيد الحسن دركول .

أولاد ألواث حمدونيون

ومن أبناء عمهم أيضا أولاد ألواث ، وهم : أولاد السيد محمد بن محمد ابن عمر بن محمد بن أحمد بن موسى بن الحسن بن ابراهيم بن على بن عبد الكريم بن الولى الصالح سيدنا حمدون بن الحاج موسى الرضى بن مشيش .

ومقرهم الاصلى قرية السلالم ومنه انتقلوا الى عين خنزيرة اليوسفية ، والى قرية بوهانى الجرفطية والى قرية بوحمصى السماتية ، وبها السيد محمد بن الحسن ، وولداه السيد الحسن والسيد عمر ، والسيد محمد بن الحسن ، والسيد عبد الوهاب أولاد السيد على ، وأولاد السيد عيسى بقرية اكرسان السماتية وبها أيضا السيد الطاهر بن الحسن بالملعب ، ولم يوجد به غيره ، ولهم دار أخرى بقبيلة بنى زروال ، وقد ثبت وجودهم بها فى الديوان القديم .

فضيحة الطاهر بن الفقيه عمر بفاس

وله أخ بها أيضا يسمى محمد بن عمر وأخوهما أيضا يسمى أحمد ابن عمر بمكناس ، ولهم أبناء عم بالملعب من قبيلة سماتة ، وببنى ومراس العروسية ، وبمدشر تزجلوت منها أيضا ، وله أوصاف مشؤومة ، فهو أزرق العينين أشقر غليظ الانف أشيب طويل القامة ، المدعى الواث ، وأخوه محمد بن عمر المسن ، هو يتعاطى مهنة الشهادة بمدينة فاس ، واخوهما احمد المستوطن بمكناس يتظاهر بالتنسك والدين . وقصة الطاهر المذكور ، هو انه لعب دورا للشريف سيدى قاسم الواث السلالى الذى عصب فى آخرها لك من أقرب بنى عمه بفاس ، وكان لموروثه دار بها ، الا أن سيدى قاسم المذكور كان رجلا خيرا يتظاهر بالمسكنة والغفلة ، وله نية طيبة حسنة ، لانه كان من أهل الخير والدين بين الاشراف العلميين بفاس وكان بيده رسوم وحجج تشهد بأصله وبقرابته لابن عمه الهالك ، فاحتال عليه الطاهر المذكور حتى وكله ليستخلص له حقه ، فوضع ثقته فيه ووكله ، ثم مكنه من جميع الحجج والرسوم التى كانت بيده ، ثم ذهب الوكيل الى أخيه المتعاطى لحرفة الشهادة ، وتآمرا عليه على أن يحلا محله فى هذا الميراث ، وينكراه ، ثم هو لا يقدر أن يتصارع معهما ، ففعلا به كل ما سولته لهما نفسهما ، وعند ما كلمهما فى أمره أعطياه قلنسوة بيضاء لابن عمه قائلين له لم يكن يملك غيرها : فقال لهما الشريف المسكين : وهلا صبغتماها سوداء ؟ ثم رفعت القضية الى نقيب الاشراف فى حينه السيد محمد ابن الطيب بن عبد القادر المعروف « ببن عبو » الشريف الشبيهى الجوطى القاسمى الادريسى فقام بالبحث عن الوكيل المذكور واخوانه ، وجميع أهله ،

فاستدعاه وأنكر كل ما فعله مع الشريف المذكور ، ثم دخل معه النقيب فى البحث عن ثبوت نسبهم ومعرفة أصلهم ، فاستظهروا له برسم مضمنه ان أصلهم الاول بموضع من قبيلة بنى عروس يعرف « بامنكرط » بالقرب من عياشة ، وهم حراطين الاصل ، وكان هذا الرسم للنقيب زغبوش فى عصر المولى اسماعيل ، وذكر ان النقيب المذكور سبق له أن بحث معهم فى أصلهم، فوجد دعوتهم النسب الشريف مزورة ، ثم رفعت القضية لمن بيده الامر فألقى القبض على الفقيه عمر أبى الوكيل المذكور ، وأخويه ، ولم يتخلصوا من السجن الا بعد أن استشفعوا بالشريف سيدى محمد الواث العلمى الذى كان مستوطنا بفاس فجمع عليه الاشراف والطلبة وغيرهم من أهل الفضل يطلبونه أن يقبل براءتهم من عائلة أولاد الواث ، فاشترط الشريف المذكور أن يرد جميع ما أخذ لابن عمه من رسوم ومتاع ، ثم رد له كل ما كان أخذه من ابن عمه الشريف المسكين من الرسوم وغيرها ، ثم مكنه من جميع الرسوم المزورة ، وأشهد عليهم بذلك بعد أن أنكرهم انه لا يعرفهم من أبناء عمه ، ثم أحاله على أبناء عمه أولاد الواث بمقرهم الاصلى مدشر السلالم من الحرم العلمى ، وبعد أن وصلهم خبره اجتمعوا وأشهدوا العدول على أنفسهم والقضاة ان الفقيه عمر وأولاده الثلاثة ليسوا من أصل أولاد الواث ، وان رسم الانتقال الذى بيدهم عنهم انهم يجهلونه ولا علم لهم به أصلا ، فتبين انه محض زور وكذب وبهتان ، ثم بعثوا به لنقيب الاشراف ، وبعد أن وصله أشهد عليه عدول فاس وقاضيها على شهادة عدول وقاضى العلميين بأنهم يجهلونهم ولا يعرفونهم منهم . وقد تم بذلك طرد هذه العائلة الحرطانية من النسب العلمى طردا رسميا عند قاضى الجماعة مولانا عبد القادر رحمه الله ، بالمسجد الاعظم بحضرة مكناسة الزيتون بجنب سارية منه ، وبذلك سميت السارية سارية الواث . ثم بقى لصاحب الدور الوكيل المذكور ، وأبيه واخوانه وأبناء عمه الفضيحة والخزى والعار ، والخراب والدمار .

أولاد الحوات

ومن أبناء عمهم أولاد الحوات الا أنهم من أبناء سليمان المتقدم الذكر ، وهم أولاد القاسم بن عبد عبد الواحد بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن

عيسى بن ابراهيم بن موسى بن عبد الله بن سليمان أبى بكر بن الولى الصالح سيدنا الحاج موسى الرضى بن مشيش ومقرهم الاصلى قرية بوسرواس ، وأصولهم انحدرت من القاسم ، وعبد الله ، وعيسى وموسى ، ومنهم بمدشر السلالم المجاور لقرية بوسرواس ، وبعضهم انتقلوا فمنهم من استوطن مدينة شفشاون ، وهذا ما عند العلامة بن رحمون .

وعند النسابة ابن عمه سيدى محمد بن الصادق انهم من أولاد حمدون ومستقرهم الاصلى قرية السلالم ، ومنها انتقلوا الى مدينة شفشاون ، وظهر بها العلامة الاديب فريد عصره مولاى سليمان بن العلامة البركة السيد محمد بن عبد الله بن محمد بن على بن موسى بن الحسين الشهير بالحوات ابن ابراهيم بن على بن على بن سيدنا حمدون بن الولى الصالح والهدى الواضح سيدنا الحاج موسى الرضى بن مشيش . وابن عمه السيد عبد الله ابن الهاشمى ، ومنهم بقرية البحاير من فرقة الخطوط الجرفطية ، ومنهم بقرية بوزهرى العروسية دار واحدة للسيد محمد الحوات ، وذهب السيد العربى بن على منهم الى قرية بوحمد من فرقة بنى زرويل الخمسية ، وذهب السيد على الى مدشر السواقى من قبيلة بنى يدر وله أولاد بها .

أولاد الحــراق

ومن ابناء عمهم اولاد الحراق ، وهم اهل النسب المرفوع الى النبى صلى الله عليه وسلم ومستقرهم الاصلى قرية الحارشة السماتية وبها مدفن الجد الذى يجتمعون فيه مع أبناء عمهم وهو : الولى الصالح سيدى مالك ، وهم عائلات كثيرة جدا متفرقون فى القبائل والمدن ، ومنهم بقرية الصفصاف بآل سريف ، وهم أولاد السيد أحمد بن محمد وله عشرة أولاد ، بن موسى ابن على بن الحسين بن عثمان بن الولى الصالح سيدنا مالك بن عبد الكريم ابن حمدون بن الولى الصالح والهدى الواضح سيدنا الحاج موسى الرضى ابن مشيش . وأهل تمزلان ببنى يوسف هم أولاد السيد عبد الوهاب بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن مالك ، بن الحسن بن أحمد بن يوسف بن الحسين بن الولى الصالح سيدنا مالك بن عبد الكريم بن حمدون بن الولى الصالح والهدى الواضح سيدنا الحاج موسى الرضى ، ومنهم أهل الحجر ، وهم أولاد الحراق المدعو وردين ، وهم أولاد السيد محمد بن على بن عبد

الله بن على بن على مكرر بن حجاج بن الحسن بن عبد الكريم بن الولى الصالح سيدنا مالك بن عبد الكريم بن حمدون . وأبناء عمهم أولاد السيد على وردين بن حجاج بن الحسن بن عبد الكريم بن الولى الصالح سيدنا مالك بن عبد الكريم بن حمدون . واهل التليعة من اولاد الوردين ، وهم أولاد السيد محمد بن العربى بن محمد بن قاسم بن يحيى بن حجاج بن الحسن بن عبد الكريم الولى الصالح سيدنا مالك بن عبد الكريم بن حمدون . وأولاد السيد محمد بن أحمد بن على بن عبد الكريم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكريم ابن الولى الصالح سيدنا مالك بن عبد الكريم بن حمدون . وأولاد السيد محمد ابن أحمد بن عبد الرحمن بن الحسن بن عبد الكريم بن عبد الرحمن بن محمد ابن عبد الكريم . واولاد السيد الطيب بن عبد الكريم بن الحسن بن عبد الكريم ابن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكريم . واولاد عبد السلام بن محمد بن عبد الرحمن بن احمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكريم الجد الجامع . واما الحراق صاحب زاوية باب المقابر بتطوان ، فهو السيد عرفة بن الولى الصالح سيدنا ادريس بن الحسين بن محمد بن محمد مكرر ابن عبد الواحد بن يحيى بن عمر بن الحسن بن على بن عبد الله بن محمد ابن عيسى بن موسى بن الحسن بن الولى الصالح سيدنا مالك بن عبد الكريم ابن حمدون بن الولى الصالح والهدى الواضح سيدنا الحاج موسى الرضى ابن مشيش . وهذا ما عند العلامة النسابة سيدى محمد بن التهامى بن رحمون . والذى عند ابن عمه العلامة سيدى محمد بن الصادق فى ديوانه ان مقرهم الاصلى قرية الصفصاف ، والقزتاز من قبيلة آل سريف ومنهم بالخريبة وببدران ، وبقرية الحارشة من قبيلة سماتة ، وبحجر الشرفاء عند ضريح الجد الاعلى سيدى مزوار ، وبقرية العنصر ببنى عبد الله من قبيلة بنى يوسف وبتمزلان ، ولهم دار بقرية الصخرة الجرفطية ، وباقيهم متفرقون بآل سريف ، وسماتة وبنى يوسف ، غير أنه شاع وذاع عند الاشراف العلميين وغيرهم ان هؤلاء الشرفاء أولاد الحراق ادخلوا فيهم من العوام من ليس منهم لانهم ثافنوا العوام وخالطوهم بالمصاهرة وغيرها ، حتى انه لا يستطيع موسوى من بنى عمهم ولا غيره من اهل العلم بالفتح ، ولا من غيرهم ممن يراقب الله تعالى أن يجزم بشرف جميعهم ، ولا يمكن تنقيحهم وتخليصهم الا بشهادة افاضيل الاشراف ، وأعيان القبائل والجيران

القاطنين معهم . اهـ وبعد أن اطلعوا على ما كتبه المؤلف هنا عنهم بنحو 13 سنة فى ديوانه استدركوا الموقف المزرى بهم وقاموا بتصفية نسبهم وتنقيح أصولهم ، وبذلوا فى ذلك أكبر مجهود حتى يخلصوا نسبهم ممن خالطوهم من العوام ، وجاءوا باستدراك هذا نصه : الحمد لله هذا تقييد يحتوى على تصحيح لنسب الشرفاء أولاد الحراق المنتمين للولى الصالح سيدنا الحاج موسى الرضى ، صاحب الترجمة ، وانهم أعقاب لاولاد ثلاثة ، هم : سيدى عبد الله ، وسيدى على ، وسيدى ابراهيم ، وكلهم أبناء السيد الحسن ابن عبد الله بن الحسن بن مالك بن عبد الكريم بن حمدون بن الولى الصالح والهدى الواضح سيدنا الحاج موسى الرضى .

أولاد عبـــد الله الحـــراق

فأولاد السيد عبد الله الحراق المذكور ، هم : السيد عبد الله بـــن عمر والسيد أحمد بن الهاشمى وابن عمهما السيد على بن عبد السلام ، والسيد محمد بن محمد السماتى واخوه السيد احمد القـــاطنين بمدشر القزقاز من قبيلة آل سريف ، والسيد أحمد بن الحسن بقرية عين السمن منها ، والسيد الهاشمى بن الحسن ، وأخوه السيد عبد الله والسيد أحمد ابن محمد ، واخوه السيد عبد السلام ، وأخوهما السيد عمر ، والسيد محمد بن عبد السلام ، والسيد أحمد بن السيد عبد السلام ، والسيـــد الهاشمى بن أحمد وهؤلاء بمدشر الخربة السماتية ، والسيد محمد بـــن الطاهر وأخوه السيد على ، والسيد أحمد بن الحسن ، والسيد محمد بن الحسن ، والسيد محمد بن أحمد ، وأخوه السيد الحسن وكلهم بمدشر الحرشة السماتية أيضا ، والسيد عبد السلام بن مالك ، والسيد عبـــد السلام بن أحمد ، والسيد محمد بن محمد ، والسيد بن مالك ، وأخوه السيد أحمد والسيد محمد بن عمر والسيد التهامى بن أحمد والسيد الحسن بن أحمد ، والسيد الهاشمى بن أحمد والسيد على بن محمد ، والسيد محمد ابـــن مـــالك .

أولاد علـــى الحـــراق

وأما أبناء عم من ذكر فهم السيد الهاشمى بن أحمد ، وأخوه السيد

أحمد والسيد عبد السلام بن محمد واخوه السيد محمد واخوهما السيـــد الطيب ، والحسن بن الحسن وولد أخيه السيد محمد بن محمد ، والسيد التهامى بن الحسين ، والفقيه السيد المفضل بن أحمد ، واخوه السيـــد الطاهر ، وكلهم بمدشر العنصر ببنى عبد الله اليوسفية والسيد محمد بن على وابنه السيد محمد هما بمدشر الصفصاف من آل سريف والسيـــد محمد بن الهاشمى وأخوه السيد على والسيد محمد بن على ، والسيد عبد السلام بن محمد واخوه السيد محمد ، والسيد محمد بن أحمد ، وولد اخيه السيد محمد بن عبد الرحمن والسيد قاسم بن احمد ، وأخوه السيد محمد والسيد الهاشمى ، وكلهم بمدشر الخريبة السماتية ، والسيد محمد بـــن أحمد ، وابن عمه السيد الطاهر بن محمد ، وأخوه السيد الحسين ، وكلهم بمدشر الحجر بالقرب من قلعة حجر النسر ، والسيد مالك بن الحســـن وولد أخيه السيد الحسن ، واخوه السيد احمد والسيد على بن احمد واخوه السيد محمد ، والسيد محمد بن محمد ، وأخوه السيد عبد السلام ، والسيد محمد بن عمر ، والسيد أحمد بن عبد الله ، والسيد محمد بن الهاشمى واخوه السيد عبد السلام .

أولاد ابراهيـــم الحـــراق

واما أبناء عم من ذكر ، فهم : السيد عمر بن على ، وأخوه السيد محمد بن على ، والسيد أحمد بن ابراهيم والسيد احمد بن محمد والسيد احمد بن الهاشمى والسيد محمد بن عمر ، والسيد أحمد بن عمر ، والسيد الحسن بن محمد والسيد عبد السلام بن أحمد واخوه السيد محمد والسيد احمد بن الحسن ، واخوه السيد العربى ، والسيد بن الحسن فى مدشر الخربة ، والسيد محمد بن الحاج وأخوه السيد الطيب وأخوهما السيد على والسيد الطاهر بن على واخوه السيد الهاشمى وأخوهما السيد عبد السلام والسيد محمد بن أحمد ، واخوه السيد مالك ، والسيد عبد السلام بـــن مالك ، واخوه السيد الطاهر ، واخوهما السيد محمد ، وابن عمهم السيد على بن عيسى ، وكلهم بمدشر بودران ، والسيد محمد بن على بن ابراهيم ، وولد أخيه السيد الهاشمى ، فهذه جملة شرفاء أولاد الحراق من غير شك ولا ريب ، ومن ادعى زيادة على من ذكر فدعوته باطلة ، لا عمل عليها ،

ولا التفات اليها ، والسلام . وكتب بثانى عشر شوال ، عام 1204 هجرية ، ثم ذكر عدد الشهود ، وكلهم شرفاء حراقيون ، وأدى جلهم الشريف سيدى محمد بن الطاهر الذى كان قاضيا فى عهد المولى سليمان العلوى ، المتقدم الذكر فى أولاد سيدى محمد بن عمر من قضاة أولاد ابن عبد الوهاب بقريـة افرنو السفلى ، وقد انجز هذا الاستدراك فى حياة المؤلف رحمه الله ، لانه توفى سنة 1234 هجرية .

أولاد العسـارى

ومن ابناء عم من ذكر أولاد العسارى ، ومقرهم الاصلى قريـة بوسرواس ، ومنهم بقرية تازروت ، ولهم بها داران ، دار للسيد عيسى، ودار للسيد عبد الله ، ومن ابناء عم من ذكر .

— أولاد البكورى ، ومن ابناء عم من ذكر .

— أولاد التملالى ، ومنهم بمدشر تغنيمن السماتية ، ومن أبناء عم من ذكـر من يدعـون .

— أولاد الجبرى ، وبمدشر بومنديل من أبناء عم من ذكر من يدعون .

— بأولاد عبد الله ، وبمدشر الحرشة السماتية دار للسيد الطاهر ابن محمد وبقرية بنى يحيى اليوسفية دار للسيد الطاهر بن قاسم ، ومن أبناء عمهم بمدشر تزجلوت ، بفرقة الخطوط من قبيلة بنى جرفط دار للسيد محمد بن عبد الله ، وبقبيلة الساحل دار لابن أخيه ، وببنى ومراس العروسية دار للسيد محمد بن الحسن ، وابن عمه السيد محمد بن أحمد .

ويتلخص البيت الموسوى الكريم فيما يلى من العائلات :

1 — أولاد شقـور
2 — أولاد عبد الله منهم الولانتيون بودراس وتطوان
3 — أولاد بن يحيى ومنهم الشفشاونيون بفاس
4 — أولاد سى الحسـن الفقيـه
5 — أولاد كـرمـون
6 — أولاد الـواث

7 — أولاد الحـوات
الحـراقيـون
8 — أهل الصفصاف ، وهم : أولاد السيد محمد بن موسى
9 — وأهل تمزلان ، وهم : أولاد عبد الوهاب بن ابراهيم
10 — وأولاد السيد محمد بن عبد الله
11 — وأولاد على الحراق المدعو وردين وهم أولاد محمد بن عبـد الله بـن علـى .
12 — وأهل التليعة من أولاد الوردين
13 — وأولاد السيد محمد بن أحمد بن على بن محمد بن عبد الكريم
14 — وأولاد السيد محمد بن أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن
15 — وأولاد الطيب بن عبد الكريم بن الحسن بن عبد الكريم
16 — وأولاد السيد عبد السلام بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله
17 — وأولاد عبـد الله الحـراق
18 — وأولاد على الحـراق
19 — وأولاد ابراهيـم الحـراق
20 — وأولاد العســارى
21 — وأولاد البكـورى
22 — وأولاد التمـلالـى
23 — وأولاد الجبرى بقرية بوسرواس
24 — وبمدشر الحرشة أولاد عبد الله . وبتزجلوت ، وببنى ومراس من بنى عروس وبقرية بنى يحيى اليوسفية ، وبفرقة الخطوط الجرفطية ، وبقبيلة الساحل وهؤلاء غير المذكورين أولا ببنى ولنت ومدينـة تطـوان .

بيت سيـدنـا يمـلاح بـن مشيش

قد خلف الولى الصالح سيدنا يملاح بن مشيش الذى ذكرت، ترجمته

مع اخويه سابقا ولدا واحدا هو سيدنا محمد الآتى ذكره ، وقد تقدمت ترجمته وانه ربى يتيما فى حجر عمه الشيخ مولانا عبد السلام ، وزوجه ابنته الكريمة الوحيدة المصونة سيدتنا فاطمة ، وأنجبت له ولدين ذكرين ثم توفى ودفن بأسفل قرية الحصن وعليه حوش من الحجارة دون طين فى وسط أشجار الدلم وقبره هناك معروف ومشهور ، ويتعهده أبناؤه اليملاحيون سكان القبائل بالحفلة على رأس كل سنة احياء لذكراه المجيدة فى شهر غشت الفلاحى .

بيت سيدنا محمد بن يملاح

قد خلف الولى الصالح سيدنا محمد بن يملاح ولدين ذكرين هما السيد عبد الجبار ، وشقيقه السيد عبد الغفار ، ولكل واحد منهما عقب ، وقد غلب عليهما شهرتهما باليملاحيين ، فلم يعرف أبناء عبد الجبار من أبناء عبد الغفار الا عن طريق عمود نسبهم وهم أهل النسب المرفوع الى النبى صلى الله عليه وسلم ومقرهم الاصلى قرية تزروت العلمية العروسية ، وبها مدفنهما أسفل القرية فى خلوة كبيرة محترمة ، كما يوجد بها عدد كبير من الاولياء المشاهير نفعنا الله ببركاتهم وحشرنا فى زمرتهم آمين .

الوزانيون

قد غلبت هذه الشهرة على فرقة من أولاد سيدى محمد بن يملاح ، بعد استيطانهم لمدينة وزان ، وهم من أولاد سيدنا عبد الجبار ، وخصوصا أبناء المتنقل من قرية تزروت وهو الولى الصالح أبو محمد « مولانا عبد الله الشريف » الى مدينة وزان المصمودية ، وقد توصلت بمعمود نسبهم من طرف بعض أحفاده بتطوان وهو الشريف السيد محمد بن عبد الله بن أحمد المعروف بالوزانى بن التهامى بن أحمد بن عبد الله بن العربى بن التهامى بن محمد بن الولى الصالح مولاى عبد الله الشريف بن ابراهيم بن موسى بن الحسن بن موسى بن ابراهيم بن عمر بن أحمد بن سيدنا عبد الجبار الولى الصالح ابن سيدنا محمد بن يملاح بن مشيش بن أبى بكر الجد الجامع للنسبة العلمية . وعند ابن رحمون العلمى من طريق آخر هم : أولاد الطاهر بن محمد بن التهامى بن محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن موسى

ابن الحسن بن ابراهيم بن عمر بن احمد بن سيدنا عبد الجبار بن محمد ابن يملاح بن مشيش بن أبى بكر . توفى مولاى عبد الله الشريف يوم الخميس 12 شعبان سنة 1089 هجرية ودفن بها وله مشهد عظيم مقصود للتبرك به وزيارته من طرف أحفاده وغيرهم من أهل المحبة فى أهل بيت النبى الكريم صلوات الله عليه وعليهم أجمعين ، ومن أجله صارت مدينة وزان مستقرهم الاصيل ، ومنهم من انتقل الى مدينة فاس ، وتطوان ، ومنهم من استوطن القبائل الى الآن .

أولاد حمدان

ومن أبناء عم من ذكر أولاد حمدان ، ومستقرهم الاصيل قرية الحصن ، ومنها انتقلوا الى قبيلة بنى ليث ، والى قرية تزروتن والخروب من القبيلة الحبيبية والى مدشر بوغنيبش من القبيلة الجرفطية ، وبها دار للسيد أحمد بن الحسين وبقبيلة بنى حسان داران للسيد التهامى بن الحاج الهاشمى .

أولاد المودن اليملاحيون

ومن أبناء عم من ذكر أولاد المودن اليملاحيون ، ولهم دار بقرية ادياز ، ومنهم بقرية اوراغيل من بنى ليث وتمزار منها ايضا وافرطان كذلك منها ايضا ، وبقبيلة جبل حبيب ثمان عائلات فى ثمانية ديار ، وبمدشر الهار منها ايضا دار للسيد المهدى بن محمد وبقرية ميسرة من قبيلة بنى عروس داران لهم ، وبمدينة مراكش داران للسيد العربى بن على ، وبمكناسة الزيتون دار للسيد محمد بن محمد بالضم وبقرية احمايمون السريفية وبقرية تيفلت بقبائل الشلوح فى مجاورة أبناء عمهم شرفاء أولاد مرون دار لرجل منهم اسمه الطاهر بن أحمد اليملاحى ، ولا نعلم هل له عقب أم لا ؟

أولاد الصغيرين

ومن أبناء عم من ذكر أولاد الصغيرين ويدعون بناس ابراهيم ، ومستقرهم الاصلى قرية الحصن وتليامن ، وهم من أولاد عبد الغفار ، ويبتدىء عمود نسبهم كما عند ابن رحمون من أولاد أحمد بن عبد الله بن

محمد بن احمد بن ابراهيم بن محمد بن موسى بن على بن محمد بن سيدنا عبد الغفار بن محمد بن يملاح بن مشيش بن ابى بكر الجد الجامع للنسبة العلمية ، ومنهم بخندق الحمراء السريفية ، والمعروف منهم السيد محمد بن محمد الصغير ، وبالقصر الكبير السيد على ، وعمهما السيد الطاهر البناء حرفة انقرض نسله ، ومنهم بمدشر حمايمون السريفية ، واما أولاد الصغيرين الذين هم بقرية خميس الساحل ، فانه وقع للشرفاء العلميين فيهم اضطراب فمنهم من أثبت ومنهم من نفى ، ومنهم من توقف ، وقد شهد بعض الثقات من الاشراف بصحة نسبهم ، ومن القواعد الشرعية أن المثبت مقدم على النافى . وفى عصرنا هذا 1392 هجرية لم نزل نراهم يتعهدون ذكرى جدهم سيدنا محمد بن يملاح كل سنة فى شهر غشت الفلاحى وبعد الاحتفال يتوجهون فى حال سبيلهم مارين بين المداشر والقرى من قبيلة بنى عروس ، وهم فى جمع نساء ورجالا واطفالا والطبل يضرب عليهم من ورائهم . ومنهم أولاد عبد السلام بتليامن ، ومنهم من انتقل واستوطن قرية أولاد عبد الله من قبيلة بنى زجل الغمارية ، ولهم داران بمدشر ماهر من القبيلة الجرفطية ، احداهما للسيد محمد بن أحمد الصغير والاخرى للسيد محمد بن موسى الصغير ، ومنهم أولاد اللحيانى ومستقرهم الاصلى قرية تزروت العلمية ، ولهم دار بمدشر أكلا من قبيلة بنى يوسف ، ولهم دار بقرية الصخرة الجرفطية للسيد احمد بن عبد السلام اللحيانى ، ولهم دار بقبيلة الساحل للسيد محمد بن رشيد اللحيانى ، وبتطوان السيد محمد بن الرزاق اللحيانى، وهناك طائفة متفرقة من أولاد اللحيانى الذين لا نسب لهم ومن هؤلاء بتطوان من يدعى اللحيانى وقد تصاهر مع الشريف السيد عبد الواحد بن عبد الوهاب اللحيانى العلمى ، وهو وجميع أبناء عمه فليسوا من أهل العلم بفتح اللام بل هم اخوان أهل الهار الحبيبى ، وأبناء عم لمن هم بالريف بدوار العقدة من قبيلة قلعية ، وأما الرسوم التى تحت أيديهم فلا عبرة بها لانها لا يثبت بها النسب اذ القاعدة المقررة عند شرفاء أهل العلم بالفتح هى ان كل فرع بمقره الاصيل يعرف افراده ويرجع اليه فيمن يدعى نسبهم اذا جهل أصله على الشرفاء العلميين ، وأما اذا كان معلوما لديهم فلا يحتاجون الى الرجوع اليهم فى نفيه ، وكل من انقطع عن اصله وعن صلة رحمه فيه

حتى جهل أمره عند الخصوص والعموم ضاع نسبه من مجتمع أبناء عمه ، وان لم يضع مع الله ان كان صحيح الواقع ، وذلك موافق للاحاديث الواردة فى صلة الرحم منها قوله صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة بالعرش من وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله . ومنها من أراد أن ينسا الله له فى عمره فليصل رحمه . وهذا هو ضابط صحة النسب الشريف ، ومن ورائه الجمع العام ، وعلى راسه كبار الشرفاء من أهل العلم والسن المرتفع . ومن وراء ذلك كله الاستفاضة العامة بين الذين ساكنوهم حينا من الزمن ، لانها من الاسس التى يعول عليها فى صحة النسب عندهم ، كما هى ضمانة صحيحة لهم يعول عليها فى اخراج الدخلاء من بين صفوفهم ، من الذين طالت أعناقهم واشرأبت نفوسهم الى ولوج هذا النسب الشريف الذى لا يجوز شرعا لغير أهله أن يدعيه ابتداء أو تقليدا لمن ادعاه كذبا وزورا وبهتانا.

أولاد ابـن عمـر اليملاحيـون

ومن أبناء عم من ذكر أولاد بن عمر ، ومقرهم الاصلى قرية تزروت العلمية ، وعند مسكنهم بها توجد عين ماء بقبلة المسجد المعروف بجامع الشرفاء لاولاد ابن عمر اليملاحيين المذكورين ، وبالقرب من الطريق والخندق الجارية أوان الشتاء ، وينزل اليها من ارتفاع درجتين . قد كان الولى الصالح سيدنا محمد بن على فتحا يقول فى حال صحوه من الجذب من أراد أن يكون أحفظ الناس فليشرب من مائها ، وهو مجرب عندهم للحفظ والبركة. ومنها انتقل الى مدينة تطوان أولاد السيد عبد السلام بن أحمد المودن وبقبيلة زرهون دار للسيد المهدى بن عبد السلام المودن ، ومنهم من انتقل الى مدينة وزان . وهذه أسماء عائلاتهم المشهورة بينهم ، منها :

— أولاد السيد قاسم بن عمر اليملاحى وأبناء عمهم :

— أولاد السيد عبد السلام بن عمر اليملاحى وأبناء عمهم :

— أولاد بن سليمان اليملاحى ، بقرية تزروت ، وأبناء عمهم :

— أولاد افيداح بقرية تزروت ، أيضا وأبناء عمهم :

— أولاد الربيع بها أيضا ، كما يوجد بها أيضا أبناء عمهم :

— أولاد الشكريوى ، كما يوجد بها أيضا أبناء عمهم :

ـــ أولاد ابن الاشهب ، وبمدشر بوسرواس أبناء عمهم :

ـــ أولاد القاطى ، ويوجد بمدشر السلالم أبناء عمهم :

ـــ أولاد الدحمان ، ومعهم به أيضا أبناء عمهم :

ـــ أولاد ابن يعقوب ، وبقرية تزروت أبناء عمهم :

ـــ أولاد ابن محمد بالضم ، وبقرية الدشير أبناء عمهم :

ـــ أولاد عبد الرحمن ، ومنهم من خرجوا من مقرهم الاصلى قرية تزروت العلمية واستوطنوا قرية لهرة الجرفطية :

ـــ وهم يعرفون بأولاد الشاعر ، ولهم دار واحدة بها كما ذكرنا ذلك فى الديوان القديم ، ومعرفتهم بها بطريق الاستفاضة ، وشهادة من يعرفهم من أبناء عمهم الاقربين ، وممن خرج منهم أيضا عن اصل سكناه بالحرم العلمى دار بمدشر الجبيلة الفحصية القريبة من اشقار للسيد محمد بن التهامى الربيع ، ولاولاد الدحمان دار ببنى عمار بقبيلة الاخماس للشريف السيد الطاهر بن احمد ، كما لهم بعين معبد العروسية ، ثلاثة ديار ، دار للسيد عبد السلام بن محمد الربيع ، ودار لابن عمه السيد ادريس بن الهاشمى ، ودار لابن عمهما السيد محمد بن الطاهر وأربعة ديار بصاف الاخلاف السريفية ، دار منها للشريف السيد الحسين بن عبد الله ودار للسيد على بن عمر ، ودار للسيد محمد ، ودار للسيد عبد السلام بن محمد ، ولاولاد بن يعقوب دار بمدشر الملعب من سماتة ، للسيد قاسم بن محمد ، وبعين الزياتن الزكارية دار للسيد محمد بن محمد ، وأما عائلة أولاد ابن محمد بالضم ، وهو مستوطن فرقة بنى زرويل الخمسية ، وتوجد دار واحدة لاولاد عبد الرحمن بقرية بنى يحيى اليوسفية . للشريف السيد التهامى بن محمد بن عبد الرحمن وبمدشر ماهر الجرفطى دار للسيد محمد بن محمد ، وتوجد دار اخرى بمدشر الخربة من قبيلة سماتة للسيد محمد بن محمد ابن عبد الرحمن .

ويتلخص البيت اليملاحى من العائلات فيما يلى :

1 ـــ الوزانيون أولاد مولاى عبد الله الشريف وأبناء عمهم :

2 ـــ أولاد حمدان وأبناء عمهم .

3 ـــ أولاد المودن اليملاحيون وأبناء عمهم .

4 ـــ أولاد الصغيرين وأبناء عمهم .

5 ـــ أولاد ابن عمر ، اليملاحيون وأبناء عمهم .

6 ـــ أولاد السيد قاسم بن عمر اليملاحيون وأبناء عمهم .

7 ـــ أولاد السيد عبد السلام بن عمر اليملاحيون وأبناء عمهم .

8 ـــ أولاد ابن سليمان اليملاحى وأبناء عمهم .

9 ـــ أولاد افيداح بقرية تزروت وأبناء عمهم .

10 ـــ أولاد الربيع بها أيضا وأبناء عمهم .

11 ـــ أولاد الشكريوى بها أيضا وأبناء عمهم .

12 ـــ أولاد بن الاشهب بها أيضا وأبناء عمهم .

13 ـــ أولاد القاطى بقرية السلالم ، وأبناء عمهم .

14 ـــ أولاد الدحمان بقرية السلالم أيضا وأبناء عمهم .

15 ـــ أولاد ابن يعقوب بقرية تزروت ، وأبناء عمهم .

16 ـــ أولاد ابن محمد الشريف بقرية بنى زرويل بالاخماس وأبناء عمهم

17 ـــ أولاد عبد الرحمن ومقرهم الاصلى قرية تزروت ، وأبناء عمهم .

18 ـــ أولاد الشاعر ولهم دار واحدة بقرية لهرة الجرفطية وابناء عمهم

19 ـــ أولاد اللحيانى بقرية تزروت العلمية .

وهنا انتهى الكلام على أولاد الولى الصالح سيدنا مشيش دفين اغيل بن أبى بكر الجد الجامع للنسبة العلمية .

ثم ننتقل الى الكلام على اخوته الاربعة وبنى أعقابهم للاحاطة بشرفاء أهل العلم ، مبتدئا منهم بأبناء الولى الصالح والهدى الواضح سيدنا يونس ابن أبى بكر .

بيت سيدنا يونس بن أبى بكر

قد خلف الولى الصالح سيدنا يونس بن أبى بكر الذى ذكرت ترجمته

فى عداد اخوته ، ولدين ذكرين وبنتين : فاطمة وزوجها من ابن أخيه الحاج موسى وخديجة وزوجها أيضا من ابن أخيه الاصغر القطب « الشيخ مولانا عبد السلام » وجميع أولاده منها وقد تقدم الكلام عليها ، اما الولدان المذكوران فهما : 1 — سيدنا عبد الله بن الولى الصالح سيدنا يونس بن أبى بكر الشريف العلمى الادريسى الحسنى و 2 — سيدنا عبد الرحمن بن الولى الصالح سيدنا يونس بن أبى بكر المذكور ، رضى الله عنه .

بيت سيدنا عبد الله بن سيدنا يونس

قد خلف سيدنا عبد الله اليونسى المذكور ابنا واحدا اسمه محمد ومنه عقبه قال : حفيده المؤلف : سيدى محمد بن الصادق الريسونى اليونسى رحمه الله الموجود منهم الآن 1191 هجرية المعروفون بشهرتهم العالية : الشرفاء :

أولاد ابن ريسون

وهم أولاد الولى الصالح والنور الواضح العارف بالله تعالى سيدنا محمد فتحا بن على دفين قرية تزروت العلمية مقرهم الاصلى بجوار المسجد الجامع وعليه هناك مشهد عظيم فهو مزارة عظيمة لاهل الخير والصلاح ، المشتهر بلقب بن ريسون ، قد خلف الولى الصالح المذكور من الاولاد الذكور ثلاثة عشر رجلا ، وعقبه من خمسة منهم . وهم أهل النسب المرفوع الى النبى صلى الله عليه وسلم فالولى الصالح المذكور هو سيدنا محمد بفتح الميم بن على بن عيسى المكنى أبا مهدى بن عبد الرحمن بن الحسن بن موسى ابن الحسن بن عبد الرحمن بن على بن محمد بن عبد الله بن يونس بن أبى بكر الجد الجامع للشرفاء العلميين .

والمعقبون هم : 1 — أبو مدين بن محمد الغالى بن أبى مدين بن عيسى ابن محمد بن على فتحا ، و 2 — أحمد بن على بن محمد بن على بن الحسين ابن على زين العابدين بن الحسين بن محمد بن على فتحا ، و 3 — محمد الطاهر بن الوافى بن عبد الله بن محمد بن على فتحا ، و 4 — الطاهر بن التهامى بن الوافى بن القروانى بن محمد بن على فتحا ، و 5 — أبو المواهب ابن أبى المواهب بن الحسن بن محمد بن على فتحا ، وأما أخوه المكنى أبا

زيد سيدنا عبد الرحمن بن على الحامل للقب بن ريسون فانه مات أعزب ودفن بأعلى قرية تزروت العلمية ، وقد ترجم لهما ابن عسكر فى دوحة الناشر وريسول اسم امهما ، وكانت من المومنات الصالحات ، وكانا رحمهما الله تلميذين للعارف بالله تعالى مولاى عبد الله الغزوانى ، ومن حكاياتهم عنه انه كان يقول لاتباعه فى المعرفة بالله : الهبطى للكلام ، والتليدى للطعام ، ومولاى عبد الرحمن الشريف ياقوتة تضىء فى جبل العلم .

أولاد مرسو

ومن أبناء عمهم أولاد مرسو ومستقرهم الاصيل قرية الحصن ، ومنها انتقلوا الى قرية اغيل الخربة منذ نيف و 50 سنة عهد الاحتلال الاسبانى ، والى أبى علقمة والى قرية الحارش ، والى قرية طردان ، والى قرية عين الحديد ، ودار بن راطية ومدشر اغنيبش من قبيلة بنى جرفط وقرية العيون ، وسعدانة منها أيضا وبفرقة الخطوط منها أيضا ، والى دشر احريق الحبيبى ، وتوجد دار بدار اكلو للسيد الطيب بن عبد الرحمن مرسو ، ورجل من اهل العمود بفحص طنجة هو السيد محمد بن على مرسو ، والى مدشر العيون بفتح الواو اليدرى ، والى مدشر الزيتونة منها ، والى مدشر بوحذيفة الحبيبى ، وبه دار للسيد محمد بن الهاشمى مرسو ، وقد كان لهم فيما سلف دار بالحجرة الحبيبى ، ومنه انتقلوا لقرية دشر احريق ، وكانت لهم دار بحومة تمزجيدة ، مع افرنو السفلى ومنها انتقلوا الى قرية العيون اليدرية ، وقد رفع عمود نسبهم الولى الصالح ابن عمهم سيدى محمد بن على فتحا ، وقد وجد بخط أولاد مرسو بالسين المهملة ، هم : أولاد السيد الحسن ابن موسى بن سليمان بن مبخوث بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن على الجد الجامع لهم مع أبناء عمهم أولاد بن ريسون بن عيسى أبى مهدى بن عبد الرحمن بن الحسن بن موسى بن الحسن بن عبد الرحمن بن على بن محمد ابن عبد الله بن الولى الصالح والهدى الواضح سيدنا يونس بن أبى بكر الجد الجامع للنسبة العلمية .

أولاد المودن اليونسيون

ومن أبناء عمهم أولاد المودن ، ومقرهم الاصلى قرية دار الحيط ، ومنها

انتقلوا الى قرية الحارش ، والى قرية ميسرة ، والى قرية الاحرش الجرفطية ودار الصف بها أيضا ، وبالاحرش خمس ديار لهم ، وبمدشر ماهر منهـا داران ، وبقرية الخطوط لهم داران أيضا بها ، ولهم دار واحدة بقريـة الصخرة منها أيضا ، ولهم داران بقرية اكرسان من قبيلة سماتة ، ولهم دار واحدة بقرية بنى يحيى اليوسفية ، ولهم ثلاثة ديار أيضا بمدينة تطوان ، وهم المعول عليهم فى معرفة أبناء عمهم طبق الضوابط المقررة عند أهل النسب العلمى ، ومنهم دار بزاوية سيدى محمد المودن بقبيلة الغربية .

أولاد ابـن رحمـون

وأبناء عمهم أولاد ابن رحمون أولاد الولد الثانى المسمى عبد الرحمن ابن الولى الصالح سيدنا يونس بن أبى بكر الجد الجامع للنسبة العلمية ، ومقرهم الاصلى قرية تزروت العلمية حيث مدفن جدهم الذى ينتهى اليه نسبهم وهم أولاد الفقيه الاجل سيدى محمد بن عبد الرحمن بن على بـن عبد الرحمن بن عبد الرحمن مكرر ، بن احمد بن عبد الرحمن ، بن الولى الصالح والهدى الواضح سيدنا يونس بن أبى بكر الجد الجامع ومنهم من انتقل الى قرية أبى زهرى ، والى مدشر المصابحة من قبيلة رهونة ولهم به دار واحدة للسيد الهاشمى بن محمد بن رحمون ، وله ثلاثة أولاد الآن 1191 للسيد محمد والسيد أحمد وهما رجلان ، والسيد عبد الله وهو لا يزال طفلا صغيرا . وبمدينة تطوان دار الفقيه العلامة النسابة العدل مؤلف كتـاب شذور الذهب فى علم النسب الادريسى ، والانجم الزاهرة فى الذرية الطاهرة فى النسب العلمى ، وهو الفقيه أبو عبد الله سيدى التهامى بن محمد المدعو « ابن رحمون » بن امحمد فتحا بن على بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الملقب برحمون بن محمد بن محمد بن على بن على مكرر بن عبد الرحمن ابن عبد الرحمن مكرر بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن مكرر أربع مرات ، ابن أحمد بن أحمد مكرر أيضا بن عبد الرحمن بن الولى الصالح والهدى الواضح سيدنا يونس صاحب الترجمة بن أبى بكر الجد الجامع للنسبـة العلمية . وباقى النسب معلوم ومنهم ابن عمه الفقيه العدل السيد عبـد السلام وأولاده وأولاد أخيه ، والفقيه العالم سيدى الطيب بن محمد بـن المهدى بن محمد بن أحمد بن رحمون ، وابن عمهم السيد محمد بن محمد

المعروف بالفاسى ، وابن عمهم السيد المهدى بن عبد العزيز بن المهـدى المذكور ، وصنوه السيد أحمد ، ولهم دار واحدة بثغر آزمور ، للسيد أحمد ابن الصغير بن محمد بن اخى السيد التهامى المذكور ، وله بها أولاد عدة ، ومن أبناء عمهم ثلاث عائلات :

— أولاد الشلوشى ، ومن أبناء عمهم .

— أولاد مهدى بقرية القراقرة السريفية وأبناء عمهم .

— أولاد بن يونس أيضا بقرية القراقرة السريفية أيضا .

وأما المعروفون بأولاد مرسو فى مدينة القصر الكبير ، الذيـن منهم مقدم الولى الصالح سيدى على بن أبى غالب ، المدعو السيد أحمد مرسو فان أولاد مرسو العلميين يجهلونهم ولم يثبت نسبهم الى سيدنا يونس لا قديما ولا حديثا ، وعليه فليس لهم فى النسب العلمى الا المشاركة فى الاسم لاهله فقط كسائر نظرائهم الموجودن داخل النسب العلمى .

ويتلخص البيت اليونسى فيما يلى من العائلات :

1 — أولاد ابن ريسون وأبناء عمهم .

2 — أولاد مرسو وأبنـاء عمهم .

3 — أولاد المودن اليونسيون وأبناء عمهم .

4 — أولاد ابن رحمـون وأبناء عمهم .

5 — أولاد الشلوشى ، وأبناء عمهم : وهؤلاء غير سالمين من الطعن .

6 — أولاد مهـدى وأبناء عمهم .

7 — أولاد ابن يونس وأبناء عمهم .

8 — أولاد اللهانى ، وأبناء عمهم : بريف الواديين ، وأولاد عمهم .

9 — أولاد القرقرى ، نص على هذين الاخيرين العلامة ابن رحمون فى شذور الذهب ثم ننتقل الى ذرية أخيه سيدنا على الميزنى .

بيت سيدنـا علـى بـن أبـى بكـر

تد خلف الولى الصالح سيدنا على بن الولى الصالح سيدنا أبى بكر

الجد الجامع للنسبة العمية . الذى ذكرت ترجمته فى عداد اخوته ، ثلاثة أولاد ذكور ، ذكروا بألقابهم هم : أخريف ، ومعلى ، وزروق ، وكلهم لهم عقب.

أولاد اخـريـف

وأما أولاد اخريف فهم أبناء عم لمن ذكر ، ومستقرهم الاصلى قرية دار الحيط فى قبيلة بنى عروس ، ومنها انتقلوا الى قرية الحارش ، وبوعلقمة وقرية ظهر جعادة ، وقرية مجمولة ، وبقرية ميسرة دار للسيد العربى بن أحمد اخريف ، ولهم دار بقبيلة بنى جرفط للسيد على بن محمد اخريف ، ولهم دار بقبيلة بنى سعيد للسيد قاسم بن على اخريف ، وبمدينة تطوان دار للسيد محمد بن عبد الله اخريف ، وبقرية بوحمصى دار للسيد محمد بن محمد بن على اخريف ، وبقبيلة سماتة ، وبقرية غيروزيم الخمسية دار للسيد محمد بن على اخريف .

أولاد معلـى

وأما أبناء عمهم أولاد معلى فمقرهم الاصلى قرية دار الحيط أيضا ، ومنها انتقلوا الى قرية أبى زهرى ، والى أبناء عمهم بقرية ظهر جعادة ، وبها دار الفقيه السيد ادريس ، ومنهم بمدشر الجزيرة اليوسفية ، دار للسيد محمد بن أحمد معلى ، وبمدشر بوجبل دار للسيد احمد معلى ، وبقرية غيروزيم دار للسيد ادريس معلى .

أولاد زروق

وأما أبناء عمهم أولاد زروق ، ومقرهم الاصلى قرية دار الحيط ، ومنها انتقلوا لقرية ظهر جعادة ، ولهم بها دار للسيد محمد زروق ، ولهم دار بأفرنو الاعلى للفقيه السيد محمد زروق ، وبقرية مجمولة دار للسيد محمد ابن الطيب زروق ، ولهم دار بقرية مجازليين هى للسيد الفضيل بن المهدى زروق ، ولابن عمهم السيد الهاشمى دار بقرية تزروت العلمية ، ولهم دار بمدينة تطوان لابن عمه السيد محمد زروق اه .

بيت سيدنـا أحمـد بـن أبـى بكـر

قد خلف الولى الصالح سيدنا أحمد بن أبى بكر الذى ذكرت ترجمته

فى عداد اخوته ولدا واحدا وله فرع واحد ويعرفون بأولاد القمور ، ومقرهم الاصيل قرية الحصن ، ومنها انتقلوا الى القصر الكبير ، ولهم به سبع ديار ، ولهم الآن — عصر المؤلف — ثلاثة ديار بفاس لثلاثة رجال ، هم : الفقيه السيد قاسم بن أحمد القمور ، بدرب الطويل ، وابن اخيه السيد الطاهر بن عبد الرحمن ، والسيد الحاج العربى بن قاسم ، ودار السيد محمد بن موسى ، ولهذا واخيه السيد أحمد بن موسى داران بقرية ميسرة ، وبقرية عين الحديد دار للسيد محمد بن عيسى القمور وللسيد على بن محمد المسن دار بقرية عين معبد ، وقد انتقل اليها من قرية دار اللماعى المصورية، ولاخيه السيد محمد بن الحسين القمور دار بقرية عين زيانة ولهم أربع ديار بقبيلة بنى أحمد من قبائل صنهاجة ، منها دار للسيد الهاشمى بن الطاهر القمور ، ودار لاولاد أخيه ، ودار للسيد محمد بن الهاشمى القمور ، ودار للسيد محمد بن على القمور .

ومـن أولاده أولاد أحمـد

وبمدشر أورغازن بالقبيلة اليوسيفة ، أولاد أحمد ومنهم بمدشر العنصر ومنهم بمدشر بوبرتاق ، ومنهم بمدشر عين كلبة ، ومنهم بمدشر كنداسن ، وسيدى أبـى صفـرة ، مـن القبيلـة السريفيـة ولهم دار أيضـا بمدشر صف خمسـين من القبيلة الجرفطيـة ، للسيد على بـن قاسم وأولاده ، ومنهم السيد محمد فتحا بن محمد فتحا له دار بقرية تزروت العلمية ، وبها أيضا دار لابن أخيه السيد أحمد بن الهاشمى ، ولهم دار أيضا بمدينة وزان ، قد انتقل اليها أحد الاربعة ديار المذكورين بقبيلة بنى أحمد ، وهؤلاء المذكورون من أولاد القمور ، وأولاد أحمد ، وقع فيهم خلاف شهير بين الاشراف العلميين ، فمنهم من يقول ان نسبهم عيشونى من أولاد سيدى قاسم بن ادريس الثانى ، ومنهم من يقول ان نسبهم علمى ، وينتهى لسيدنا أحمد بن أبى بكر المذكور ، مع القطع التام والجزم العام انهم شرفاء أدارسة ، وليس هناك شك فى نسبهم ، وقد رجعوا الى القول المشهور ، وهو انهم من أولاد أحمد المذكور ، والى هذا ذهب جميـع النسابـين العلميـين المتأخـريـن .

ويتلخص بيت السيد أحمد المذكور فى عائلتين اثنتين ، همـا :

1 — أولاد القمور .

2 — وأولاد أحمد .

بيت سيدنا محمد الملهى فتحا بن أبى بكر

قد خلف الولى الصالح سيدنا محمد الملهى بالالف المقصورة لقبا بن أبى بكر الذى ذكرت ترجمته فى عداد اخوته ، ولدا واحدا ، وليس له الا فرع واحد وقد أغفل ذكر مقرهم الاصلى من قبيلة بنى عروس ، ومنهم أولاد الحداد المتنقلون الى مدشر تاكنت الجرفطى ، ولهم به ثلاثة ديار ، منها للسيد محمد بن الحسين بن قاسم بن على ، ودار لاخيه السيد عبد السلام ، ودار لابن عمهم السيد محمد بن الطاهر بن قاسم المذكور ، قال المؤلف : وفى ديوان النقيب العلامة سيدى على بن عبد السلام بن عبد الوهاب الذى تقدمت ترجمته فى الكلام على أهل قرية أفرنو السفلى ما نصه : وكان ممن صحت نسبتهم فى قبيلة آل سريف وسلمته القبيلة المذكورة، يعنى بنى عروس ، بموجب شرعى ، أولاد عبد المجيد بقرية عين السمن ، ومنهم بعين مرداز ، وعددهم أحد عشر دارا ، الى أن قال : وأولاد الحداد أربع ديار بمدشر المنجرة ، منها دار للسيد الحسن الشريف الملهوى، وأخيه السيد على ، وداران آخران بمدشر تفر من القبيلة السريفية وهما للسيد عمر ، والسيد عبد الرحمن ، والسيد محمد بالما ، ولهم أربع ديار بالقصر الكبير ، منها دار للسيد سليمان ، ودار للسيد عزيز ، وداران لاولاد عمهم السيد احمد بن الحسن ، اه . ومثله فى ديوان النقيب الصادع بالحق العلامة سيدى عبد القادر الشهير بابن عبو الشبيهى الجوطى القاسمى المكناسى . ولا بد من البحث على هؤلاء المذكورين بآل سريف والقصر الكبير .

هل بقى منهم أحد الآن — عصر المؤلف — أم لا ؟ اذ لا علم عندنا بحقيقة أمرهم ، ولا سبيل لاثباتهم الآن ، ولا لنفيهم ، الا بعد البحث التام عنهم والله الموفق الهادى الى سبيل الحق والصواب ، عليه توكلت واليه أنيب ، وهو حسبى ونعم الوكيل . وبه انتهى الكلام على الاولاد المعقبين من ذرية الولى الصالح والهدى الواضح سيدنا أبى بكر بن على الجد الجامع لنسب الشرفاء العلميين . قاله مقيده : العبد الفقير المذنب الجانى على

نفسه المرتجى عفو ربه عن سوء كسبه « محمد بن محمد الصادق » بن ريسون اليونسى العلمى الادريسى الحسنى ، غفر الله له ولدالديه ، ولاشياخه ، ولاحبائه ، وللمومنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات ، وقد انتهى والحمد لله ما أردناه من تقييد الشرفاء العلميين ، وتتبع فروعهم ومساكنهم ، وذكرت كل فرع على ما هو عليه وأشرت الى كل من نبذت دعوته ، ودحضت حجته ، وقد اعتمدت فى ذلك على الفضلاء المحتتين ، والنبهاء المارسين ، من الاشراف المعتنين المذكورين جعله الله من العمل المقبول ، وبلغنا به غاية المطلوب والمامول ، اذ هو المرتجى والمسؤول ، والحمد لله رب العالمين ؛ وكان الفراغ منه فى ذى القعدة الحرام سنة 1191 هجرية . قال فى مرآة المحاسن : هذا ما انتهت المعرفة اليه ووقع التوفيق من أهل العلم عليه ، من الشجرة الطيبة الشماء ، التى أصلها ثابت وفرعها فى السماء ، بوأنا الله من كنفها متعدا شريفا ومد علينا من ظلالها ظلا وريفا ، وليس فى المغرب فيما نعلمه من الادارسة من يبلغ فى صراحة نسبه مبلغ أهل العلم ، والجوطيين وهم أولاد يحيى الجوطى بن محمد بن يحيى العوام بن القاسم بن ادريس ، وهذا هو ما عند ابن خلدون ، وقال غيره يحيى الجوطى هو ابن القاسم ، والقاسم هذا هو دفين شاطىء البحر المحيط الاطلسى سواحل طنجة والجوطى نسبة الى جوطة بضم الجيم وبالطاء المهملة قرية كانت على نهر سبو بالعدوة الجنوبية منه ، نزلها يحيى الجوطى بن محمد بن يحيى العوام نسب اليها ودفن بها وقبره مشهور بها .

فتوى العلامة الحاج أحمد الرهونى التطوانى فى الزجر عن بغض آل البيت

ولما كثر البغض الناشىء عن داء الحسد ، وانتشر فى السواد الاعظم من الامة ، واشتغل الغاوون بلمز أهل البيت والطعن فيهم وفى أعراضهم ، وسوق كل رذيلة اليهم ، وارادة السوء بهم والانتقام منهم ، والتنقيص من قدرهم من أجل المكر بهم من طرف الحاقدين عليهم المحرضين فى كل ناد وترحال ، ولن يكون السبب فى ذلك الا أنهم لم يقتنعوا بمقامهم فى الاسلام ، ولم يجدوا الى ولوج مقامهم سبيلا ، ولذلك قد فضل البعض منهم انتحال دعوة النسب الشريف وفضل أن يعيش حياته تحت الاسم المزور ، فى لعنة

من الله بنص السنة وليس عليه ماذا يكون الجزاء وراء ذلك ، وقد كان عليه أن يراجع نفسه ان لم يكن دنىء الهمة ، ويتقى الله فى الانتساب الى النبى صلى الله عليه وسلم كاذبا ، وليقتنع برضى الله وتقوى الاسلام فانهما لمن اكبر نعم الله على عبده ومن أجل ذلك كان النسب وحده لا يغنى صاحبه من عقاب الله ، نعم اذا أراد الدخول فى النسب والكون من أهله فلا بد من حبهم حبا صادقا يعلمه الله عنه ويقبله منه ، وتلك هى طريقة سلمان الفارسى التى تقدم الكلام عليها القائل لما سئل عن نسبه أنا سلمان ابن الاسلام .

ومن ثم لما رأى العلامة المذكور انتهاك حرمة النبى صلى الله عليه وسلم من طرف من ذكر ، وعدم مراقبة الله تعالى والخشية منه فى مراقبة حقوق أهل البيت الكرام ، ومراعاة حرمتهم ، وعدم القيام بما يجب له صلى الله عليه وسلم نحو آل بيته الاكرمين الطاهرين ، ورجا ان لو تحقق ما يرجوه من مجرد الكف عن بغضهم وارادة الحاق السوء بهم واذايتهم ، والاضرار بهم وبمصالحهم نصح لكل من تمسك بالاسلام دينا وهو محسن بفتواه القيمة فى الزجر عن بغض آل بيت النبى صلى الله عليه وسلم مبينا ما جاء نصا فى احترامهم عن شريعة الاسلام فقال رحمه الله : الحمد لله كما ينبغى لجلاله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير انبيائه وارساله ، وعلى صحابته الاكرمين ، وآله الواجب تعظيمهم مدى بكور الدر وآصاله ، أما بعد فقد ثبت بموجب الثبوت شرف السادات المذكورين أعلاه ، ونسبتهم الطاهرة ، فيجب على كل مسلم أن يعرفهم ويحترمهم ويعظمهم ، وتحرم اذايتهم بكل وجه ، ومن اذايتهم تلقيبهم بغير لقبهم المشهور الذى يشهد لهم به من خيار بلادهم الجمهور ، ومن آذاهم بذلك أو غيره ، فقد تعرض لغضب الله وسخطه ولعنته ، وغضب أشرف رسل الله وصفوته ، ويجب زجرهم عن ذلك بما يكون رادعا لهم ، وللعصاة أمثالهم ، ويجب عليهم فى أنفسهم التوبة من هذا الامر العظيم الموجب لهم فى الدنيا والآخرة الخزى الجسيم ، فالويل ثم الويل لهم مما ارتكبوه من هذه الرذيلة العظمى المؤذنة بعدم سلامة عقيدتهم وانهم فى ظلمة وعمى اذ بدلوا محبة آل البيت الواجبة عليهم وعلى كل مسلم بالكتاب والسنة والاجماع ، بأن قابلوهم بلقبهم بما ينقصهم ، ويوجب لهم

مع طول الزمن النزاع ، فمن الكتاب قال الله تعالى : قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى » اى لا أسألكم على تبليغ القرآن أجرا ، لكن أسألكم ان تودوا قرابتى ، وقال عليه الصلاة والسلام : من أهان قريشا أهانه الله) وقال عليه الصلاة والسلام لآل بيته : والله لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولقرابتكم منى) وقال عليه الصلاة والسلام : الله الله فى اهل بيتى فقال له اصحابه : من آل بيتك يارسول الله ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : اهل بيتى ذرية « فاطمة » الى يوم القيامة ، فمن أحبهم فبحبى أحبهم ، ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم ، أى بغضه اياى أبغضهم) وقال عليه الصلاة والسلام : من مات على بغض آل محمد لم يرح رائحة الجنة) فويل لمن تعرض لاذاية هؤلاء السادات ، بما شهد عليه بمحو له ، ثم ويل له، وكل من ارتكب ذلك ولم يتب فهو فاسق سوء ، لا تقبل له شهادة ولا امامة ، ولا يسلم عليه ، ولا يصلى عليه أهل الفضل والدين ان مات ويجب على من ولاه الله أمر المسلمين أن يزجرهم بالضرب والسجن ان لم يرجعوا حتى يرجعوا ويتوبوا أو يموتوا فى السجن ، وكل ذلك قليل فى حق من يؤذى آل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذى لا ايمان لمن لا يكون عنده أحب اليه من نفسه وماله وولده والناس أجمعين ، رزقنا الله محبته الكاملة ، ومحبة آله كذلك حتى يميتنا عليها يارب العالمين . قاله وكتبه عبيد ربه : أحمد بن محمد الرهونى وفقه الله بمنه آمين .

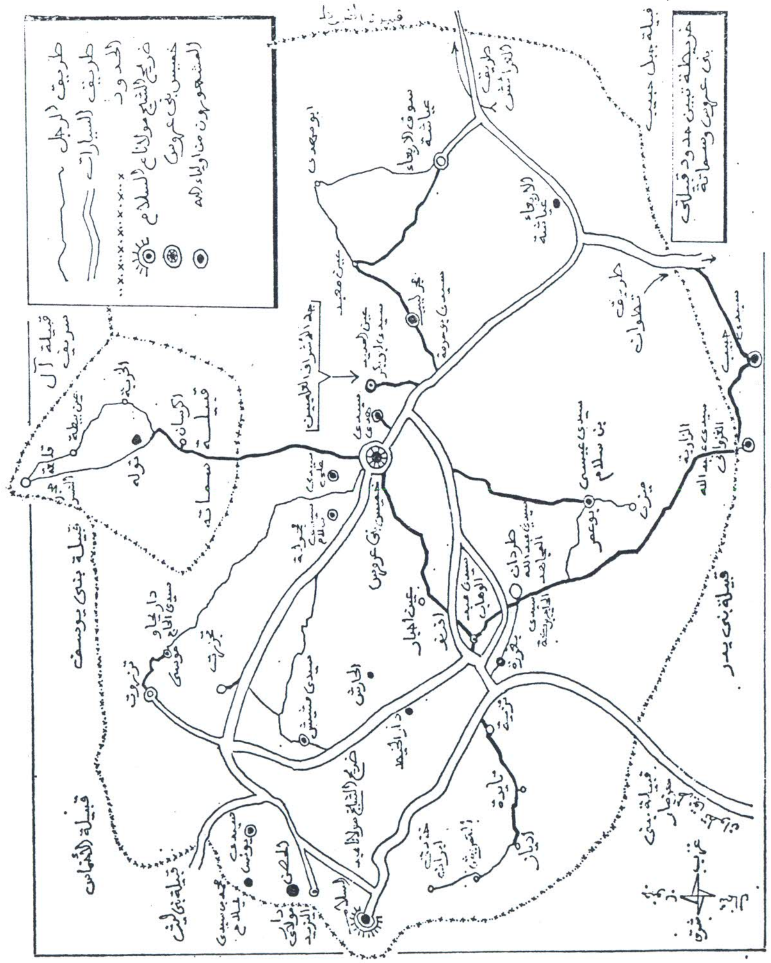
مهيع الوصول لربط الفروع بالاصول

ان ذرية الشيخ مولانا عبد السلام الحالية التى تقدم الكلام على ربط فروعها بأصولها تعيش الآن على رأس القرن الرابع عشر للهجرة فى فترة وركود ، وظلم وأمية وجهل ، وقد تناءت فيه فروعها عن أصولها بنحو ستة اباء لمدة قرنين من الزمن ، لم يأبه بها أحد فى تجديد نسبها وتصفيته واحصائه منذ العلامة سيدى محمد بن الصادق ، وقد أكد علينا كتابة هذا التاريخ المجيد ان نبذل كل ما فى وسعنا حتى نحصل على ربط الفروع بأصولها ، وقد انجزت من ذلكما هو مسطور فيما سبق فكل عائلة وافتنى بعمود نسبها فقد أثبته حرفيا كما بلغنى عنها ، وقد استعنت فى ذلك بما كتبه العلامة سيدى التهامى بن رحمون فى جرائد كتابه ، حتى كدت أستوعب

وصول جميع العائلات العلمية بأصولها ، الا قليلا منها ، ولم ادخر فى ذلك وسعا سعيا وراء تحقيق هذا الغرض النبيل وكان للاوائل فى هذا الشأن اتصال بالامراء الذين كانوا يمدون لهم يد المساعدة ابتغاء تحقيق الغرض المقصود من هذا الشأن ، الذى كان يعتبر جزءا من الدين ، فى هذا الوطن العزيز ، وقد انصرفت اليوم الهمم عن هذا الاتجاه وتبـدلت الاشخاص بالاشخاص والوجوه بالوجوه ولم يعد هناك من يفكر فيه لا من هؤلاء ولا من أولئك ، وقد ظل الحال على هذا مدة قرنين من الزمن لم أر فيه من حرك قلمه فى هذا الموضوع أو سعى فى الحصول على شىء منه ، ولربما كان السبب فى ذلك راجعا الى فقد المغرب استقراره مع ما لحقه من عقود بنود الحماية مع العدو المحتل وظل المغرب حقبة من الزمن يحكمه أعداؤه فى الملة والدين ، فشوهوا معالمه الاسلامية التاريخية ، وصاروا يبنون لانفسهم ودنياهم ، كان الارض أرضهم ، والدنيا ملك لهم ، ولم يغادروا أرض المغرب الا بعد أن تأكدوا ان الشجرة التى غرسوها أعطت أكلها أحسن مما كانوا ينتظرون وكان لهم فضل التأسيس ولاهل المغرب البناء ، وقد نتج عن ذلك ما نشاهده اليوم من سب الدين ومحاربة ما بقى من دين الاسلام بيـن أهله وديارِه من طرف من كان آباؤهم أهله بالامس ، وهم يريدون الاطاحة لا قدر الله بدار الاسلام ، التى بنتها يد أجدادهم بالكفاح المسلح منذ اثنى عشر قرنا من الزمن فى هذا الاقليم العزيز من أرض المغرب الكبير ، واتلاف راس مالها الذى كان فيه عصمة أمرها دنيا وأخرى سعيا وراء الغير فى مدنيته الكاذبة الساحرة ، فويل للذين بدلوا دينهم الذى فيه عصمة أمرهم ، واختاروا العاجلة الجاهلية على حياة ضمنت لهم سعادة الدنيا والآخرة فى ظل العزة والكرامة ، ونظرا لهذه العوامل المتكررة المتجددة ناءت بنـا الظروف فلم نستطع الوصول ولا الاتصال بأهل القدرة الذين فى وسعهم أن يسهلوا لنا ما أردناه من تحقيق رغائب فى هذا الموضوع الخطير ، ومن أجل العجز ساهمت فيه بما تيسر لى من الفكر ، والعزم ، والعمل الفردى تحقيقا لما لا يمكن كله ، لا يترك جله ، فاتصلت بما أمكننى الاتصال به من أبناء عمى وطلبت لهم ما تحت أيديهم من حجج ابتغاء تحقيق الغرض المقصود الذى هو ربط فروعهم بأصولها اقتداء بالسلف الصالح من العلماء والنقباء الساهرين على تحصين النسب النبوى الشريف ، صيانة له من دخول غيره

فيه واختلاط أمره ، فوجدت الطريق عندهم معبدا لا صعوبة فيه ولا التواء ، الا انه فى حاجة الى مزيد الوقت الكافى الى نهاية الغرض المطلوب ، ثم رتبت العائلات العلمية ، وربطتها بالمشاهير من رجالها الابرار رضوان الله عليهم ، ثم وجدت نفسى فى حاجة الى التنصيص على الدخلاء الجدد فأقول : انه لا عبرة شرعا وعقلا بالمندمجين فى عائـلات النسب الثابت الواضح المتصل عموده بالنبى صلى الله عليه وسلم ، اذ لا معول عليـه ولا التفات اليه ، ولو كان بموافقة تلك العائلات التى وقع فيها الاندماج لا سيما هذا الاندماج ينكره عموم الشرفاء القاطنون فى بنى عروس فهو غير مسلم من طرفهم ، وقد تقدم فى ضابط ثبوت النسب انه متوقف على تسليم عموم الشرفاء المذكورين ، واستفاضته بين المتساكنين معهم ، والمتساكنون لا يعرفون لهم نسبا لا فى القديم ولا فى الحديث ، ومن ذلك ما فعله شرفاء أولاد أفيلال وأصهارهم أبناء عمهم أولاد الطريبق ، الذين أدخلوا عليهم فى نسبهم جميع من كان يدعى دعوة نسبهم حتى من شهدت جميع دواوين النسب العلمى بنفيه ، من الذين ظل الباب موصدا فى وجههم الى عهد فاتح الاستقلال 1376 هجرية 1956 م فان عموم شرفاء القبيلتين سماتة وبنى عروس الشناتفة وأولاد بن عبد الوهاب وغيرهم مـن أبناء عمهم العلميين كلهم لن يوافقوا ولم يوافقوا على ثبوت نسب من يعرفون بالاشياخ أهل قرية بوحمصى من قبيلة سماتة وأبناء عمهم أهل الخطوط من القبيلـة الجرفطية ، وكذلك من يعرفون بالبغاغرة فى قبيلة بنى يدر ، لان هؤلاء كانت لهم دعوة فى النسب قديمة ، ولم تثبت عند شرفاء القبيلتين فأوصدوا باب الاعتراف بدعوتهم أحقابا طويلة من الزمن الى العهد المذكور عهـد التفسخ والانحلال الاخلاقى والدينى والاجتماعى ، ففى سنة 1391 هجرية ق 1971 ميلادية ظهر نسب هؤلاء بين شرفاء أولاد أفيلال الفلالسيين وأصهارهم أولاد الطريبق البغوريين وعمروا معهم حفلة جدهم سيدنا أحمد بن الشيخ مولانا عبد السلام التى تقام فى شهر غشت من كل سنة ، ومن ثم خرجوا بعد تمام الحفلة المذكورة ، وصعدوا الى ضريح القطب مولانا عبد السلام ، ثم وثبوا على أمين الفتوحات وطلبوه بحظهم فنفاهم وقام من كان حاضرا

من شرفاء السكان ، واكدوا نفيهم بحجة انهم لم يعرفوهم أبناء عمهم ، وكاد يقع الضرب بينهم ثم وثبوا على الامين وانتزعوا منه ما كان عنده فى حقيبته قسرا وذهبوا فى حال سبيلهم ، ونظرا لانعدام النقيب الذى يرجع اليه فى مثل هذه القضايا ، لم يتبعهم احد من الشرفاء ، ولان ممثل السلطة فـى القبيلة رجل أجنبى عنهم لا يقيم وزنا للداخل فى النسب ولا للخارج عنه ، وقد ضموا اليهم كذلك من قبيلة جبل حبيب من لا يعرف احد من القبيلـة المذكورة لهم نسبا الوكيل المدعو ابخيطة واخاه المختار المثل الفلاحى . وقد سألت اهل العلم من القبيلة عن نسبهم فأجابوا بأنهم لم يعرفوا لهم نسبا ولا يعرفون لهم دعوة فيه الى اليوم . وقد شاهدت الشخصين المذكورين فى الحفلة السنوية لسيدى احمد المذكور ، وكذلك اعترفوا لافيلال المطامر وضموه اليهم ، وكذلك طريبق قرية بوعباد الذين كان منهم القائد سابقا من الذين نفتهم جميع دواوين النسب العلمى ، وهناك بواد الزرجون من قبيلة الحوز طائفة أخرى تدعى بأولاد الطريبق لم يعرف لهم اهل القبيلة نسبا ، وليس لهم الا المشاركة الاسمية ، وقد رأيت الاتصال بين الفريقين المتباعدين نسبا وصهرا وكما شاهدت الدخلاء ينادون أولاد الطريبق وأولاد افيلال بكلمة « ولد عمى » وهناك من أولاد الطريبق وأولاد افيلال من لا يرضى بذلك ويستنكره . وليس المقصود من الاعتراف المذكور وجه الله وابتغاء ثواب الآخرة ، وانما ذلك لحاجة فى نفس يعقوب قضاها ، وهم من وراء ذلك يهدفون الى التكتل والظهور بمظهر القوة والكثرة بين الشرفـاء الجدد الذين اتيحت لهم الفرصة ليعيشوا شرفاء مزورين ملعونين ، واعوذ بالله من الجهل وغلبة هوى النفس على الخشية من الله ، ولم يقف الحد فى هؤلاء المذكورين بل لو اراد كائنا من كان من الناس أن يدخل معهم لوجد الباب مفتوحا ، وعلى هذا استمرت الاحوال واستقرت الاهداف بين الشرفاء أولاد افيلال ، وبعض أبناء عمهم من أولاد الطريبق ، وارجو منهم اذا قرأوا كتابى هذا أن يؤوبوا الى رشدهم ويرجعوا عن غرورهم الى ما فيه رضى الله ورسوله وذلك أولى لهم لان الآخرة ستجمعهم ، رزقنا الله واياهم



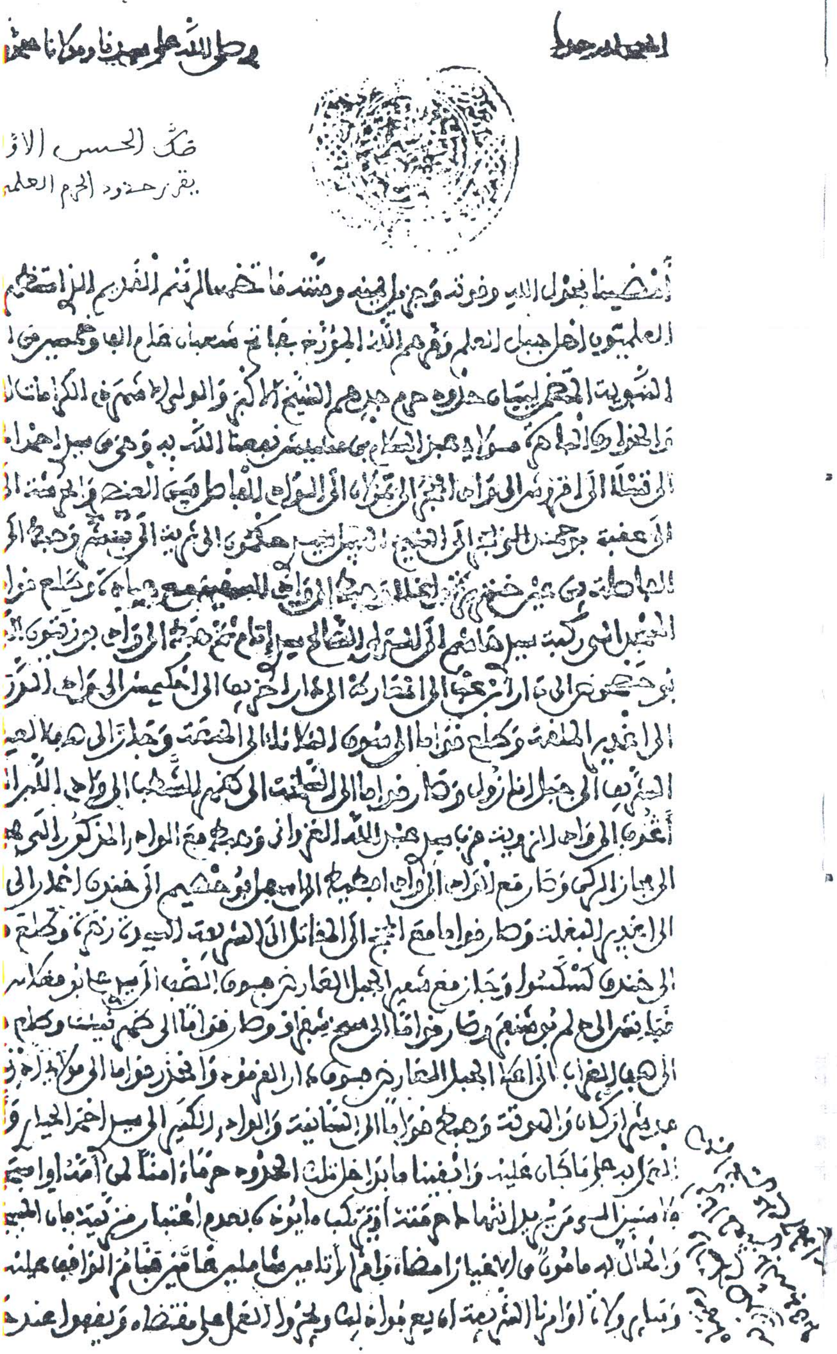
الثبات على اليقين الى يوم لقائه سالمين آمنين آمين .

وكل ما ذكرته من تصحيح العائلات العلمية ، فانما كان احصاؤه من طرف العلامة النسابة سيدى محمد بن الصادق الريسونى اليونسى رحمه الله وطيب ثراه ، سنة 1191 هجرية ، والشرفاء العلميون اليوم فى أمس الحاجة الى احصاء جديد ، وتتبع فروعهم وضمها الى أصولها ، على غرار ما فعله المتقدمون رضوان الله عليهم .

« تنبيه » لا عبرة بما يوجد فى الحالة المدنية من ألقاب العائلات الشريفة ، فان الشرفاء أنفسهم قد استغلوها واستبدلوا أسماء عائلتهم بأسماء عائلة أخرى ، وكذلك استغلها غير الشرفاء من الذين كانوا يحملون اسماء خاصة بعائلاتهم ، أنكروها وتسموا بأسماء العائلات الشريفة .

احصاء القـرى الموجـودة فى قبيلتـى بنـى عـروس وسمـاتـة

هذه هى القرى الأصلية لمأوى الشرفاء العلميين بين بنى عروس وسماتة بعد ان عينت حدود قبيلة بنى عروس وعرفت بين القبائل المجاورة كان لا بد لها أن تشتمل على قرى أصلية يسكنها حفدة سيدنا سلام العروس القادم اليها من قلعة حجر النسر ، مقرهم الريفى بعد جلائهم عن مدينـة فاس مقر جدهم ادريس وعاصمة ملكهم ، وبعد أن استقرت الاحـوال بعـد العواصف التى مرت بهم من الشرق والغرب اشتغلوا بعبادة الله تعالى وطاعته ، فكثرت ذريتهم وسكنت فى القرىٰ الآتية ، وهى : أولا ، قريـة مجمولة لانها مأوى سيدنا سلام العروس ، و 2 قرية الحصن لان بها مولد الشيخ مولانا عبد السلام بن مشيش ، و 3 قرية تزية لانها منبع اولاد سيدنا محمد بن القطب مولانا عبد السلام ، و 4 قرية افرنو السفلى لانها مأوى عبد الوهاب الاصغر وهي المقر الاصلى لاولاد بن عبد الوهاب ، و 5 قرية ادياز لانها أصل ومقر لاولاد عبد الواحد دفين دشر الاثنين ، و 6 قريـة تزروت لانها مقر اليونسيين واليملاحيين ، و 7 قرية بوسرواس والسلالم



لانهما اصلان لحفدة الحاج موسى الرضى فهذه المذكورات مأوى الاصول ، والباقى مأوى الفروع ، وهى : 8 أفرنو الاعلى ، و 9 بغورة ، و 10 طردان، و 11 عين احبار ، و 12 دار الحيط ، و 13 الحارش ، و 14 تجزرت ، و 15 اغيل الخرب ، و 16 بوعلقمة ، و 17 تزجلوت ، و 18 بومنديل ، و 19 الدشير ، و 20 دار بجاو ، و 21 بوزهرى ، و 22 ظهر جعادة ، و 23 ميزن ، و 24 عين زيانة ، و 25 بوعمار ، و 26 مرج حمود ، و 27 خجيون ، و 28 بودعلال ، و 29 المنزلة ، و 30 تلفتة ، و 31 اغبالوا ، و 32 اذرو ، و 33 تايدة ، و 34 العجالية ، و 35 أراريوش ، و 36 الحمة، و 37 الدرادر ، و 38 العميريش ، و 39 امشيشون ، و 40 السكان ، و 41 مسملل ، و 42 تليامن ، و 43 الرملة ، و 44 ابى جارية ، و 45 عين الحديد ، و 46 قريـــة الخميس ، و 47 ميسرة ، و 48 دار براطيـــة ، و 49 مجازليين ، و 50 الخنادق ، و 51 بوتمـــور ، و 52 الخلــديين ، و 53 عين معبد ، و 54 دار الخيل ، وهذه القرى المتقدمة كلها جبلية ، واما قرى العزائب من بلاد عياشة ، فهى : 55 عزيب الشيخ مولانا عبد السلام ، بومهدى ، و 56 خندق احمار ، و 57 البراهمة ، و 58 أولاد عبد الصميد ، و 59 الجهيمات ، و 60 تزمرت ، و 61 القصيبة ، و 62 شرقية ، و 63 أولاد بوجمعة ، و 64 أولاد عقيلة ، و 65 منيالة ، و 66 السلاطنة ، و 67 ابياط ، و 68 السرادى ، و 69 الحجرة ، و 70 الزنييد ، و 71 الحمامات ، و 72 عين غرزول ، و 73 بوخشبة ، و 74 الماء الحايل ، و 75 خيام زيزون ، و 76 بنى مالك ، و 77 أولاد الشاوى ، وهذه العزائب كلها ارض فلاحية يملكها اولاد مولاى عبد السلام واما قبيلة سماتة فهى بالنظر الى كونها تشتمل على قلعة حجر النسر الذى يوجد بازائه ضريح اكبر النساك جد الاشراف العلميين الولى الصالح سيدنا مزوار ، فهى الام لقبيلة بنى عروس ، واما قراها فهى : 1 دار الراطى ، و 2 دار الحجر ، و 3 عين بيطة ، و 4 تولة ، و 5 الرواوصة ، و 6 الخربة ، و 7 اكرسان ، و 8 وبوحمصى ، و 9 واغنيمن ، و 10 افرة ، و 11 والحرشة ، و 12 والطاين ، و 13 والنوايل ، و 14 والخريبة ، و 15 وبوذران ، و 16 عين بوكرشون الجمع 92 .

الشيـخ الغـزوانـى مؤسس زيـارة القطب مولانـا عبـد الســلام

الشيخ الغزوانى هو العارف بالله تعالى العالم العلامة شيخ العارفين بالله من مشائخ القرن العاشر الهجرى كان اليه المفزع فى عصره فى تدريس العلوم الدينية والتربية والسلوك الربانى ، تنسب اليه كثير من الزوايا فى مختلف أنحاء المغرب اخذ الطريقة عن القطب أبى عبد الله محمد بن عبـد الرحمن بن أبى بكر بن سليمان الجزولى ، وهو عن الشيخ التباع رحمهم الله . شهر بالغزوانى نسبة الى قبيلة من قبائل عرب تامسنا ، وهى ما بين شالة بالرباط وبين مدينة آزمور ، وكان معاصرا لابى عبد الله الوطاسى ، مكث الشيخ الغزوانى بالزاوية التى بناها بقرية تزروت ببنى زكار احدى قبائل الهبط 30 سنة فى تعليم العلم وتربية الاتباع الذين منهم الشريف سيدى محمد بن على وأخوه مولاى عبد الرحمن الشريف والشيخ التليدى والشيخ الهبطى ، وقد عدهم ابن عسكر فى دوحة الناشر ، وكان طيلة هذه المـدة يخرج مصحوبا باتباعه قاصدا زيارة مولانا عبد السلام بن مشيش على رأس كل سنة وقد اختار لذلك يوم النصف من شعبان ، ولن يزال يوم النصف من شعبان يوم احتفال بضريح القطب مولانا عبد السلام الى يومنا هذا ، ثم انتشرت شهرة زيارته فى جميع أنحاء المغرب فتقاطر الناس عليه زرافات ووحدانا للترحم عليه والتبرك بأحفاده ولا عبرة بمغالات الجاهلين والجاهلات، وسياتى فى مناقبه انه طلب من الله تعالى أن لا يصل اليه من كتب عليـه الشقاء ، واذا وصل اليه شفعه فيه يوم القيامة .

وذكر من كراماته انه تكلم مع الشيخ الغزوانى من قبره مشافهـة فسمعه هو وحفيد الشيخ الذى كان حاضرا معه ، الولى الصالح سيـدى يوسف بن حليمة جد الاشراف أولاد بن حليمة .

وذكر ان الغزوانى فى زيارته الاولى للشيخ المذكور خرج من مدينة مراكش مصحوبا بتلاميذه ومريديه ، ولما وصل الى قبر الشيخ مولانا عبد السلام وجده كسائر القبور العادية لا يعرفه الا احفاده وبنو أعمامه فخشى عليه أن يضمحل مع مرور الزمن فرفع بنيانه بالحجارة دون طين ثم انهار واعيد بناؤه مرارا حتى استوى على الهيئة الذى هو عليها الآن ، وجعل

اكداس الحجارة فى الطريق علامة على الاقتراب من الضريح الموقر ، ثم لما كان راجعا الى مكانه بمدينة مراكش امر ببناء زاوية على راس كل مرحلة من مسافة يوم ثم يوكل بها بعض اتباعه ، حتى وصل مراكش ، فاذا كان خارجا فى السنة المقبلة الى زيارة الشيخ المذكور بات فى زواياه عند اتباعه وبين تلاميذه واصحابه ثم بعد ذلك اختار الاقامة بزاوية بنى زكار حتى يكون قريبا من الشيخ المذكور ، وبعد أن مر عليه بها المدة المذكورة انتقل الى زاويته الاخيرة التى تواجه ضريح الشيخ مولانا عبد السلام حتى لا يغيب عن حسه بقبيلة بنى يدر فرقة بنى حمايد ، ولا زالت تحمل اسمه وتنسب اليه الى الآن وبها مشهد عظيم ، وبداخله قبران معلومان لا يدرى لمن هما ، ويظن الناس انهما لابيه وأمه ، ولما كثرت أتباعه بهذه الزاوية ، واختلت الاحوال على أبى عبد الله الوطاسى خشى منه والقى عليه القبض وساقه مقيدا الى مدينة فاس ، وكان الشيخ ابن غازى كاتبا للسلطان بمدينة مكناس فمرض بها ولما اشتد عليه مرضه طلب أن يرجع الى فاس ، وبينما هو مار باحدى شوارعها التقى بالشيخ الغزوانى المقبوض عليه ، وعند ما أخبر بحاله طلب أن يلقاه فلقيه ودعا له وعلم ان الله استجاب دعاءه وهو ان لا تقبض روحه حتى يريه الله وجه ولى من اوليائه ، فعلم انه قد دنا أجله فمات بعد أيام سنة 920 هجرية ، ثم أمر بالشيخ الغزوانى الى مدينة مراكش وسجن بها حتى توفى سنة 935 هجرية .

مناقب الشيخ مولانا عبد السلام

المنقبة العظمى التى هى بمثابة النافذة لمن أراد أن ينظر اليه منها ويتعرف على قدره ومقامه فى المعرفة بالله ، هى تمجيده وتعظيمه للواسطة العظمى بين الله وبين خلقه سيدنا ونبينا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، المسماة « بالصلاة المشيشية » والتى تكلم فيها بحسب مقامه ومعرفته بربه ، وبرسول الله صلى الله عليه وسلم الداعى اليه باذنه ، التى تناولتها اقلام العلماء والاولياء من العارفين بالله ، فكانت آية فريدة فى المعانى والعرفان ، كما كانت أصدق تعبير عن قولهم : انتهى عقل العقلاء فى وحدانية الله الى الحيرة ، وكانت شروحها تنيف على 25 شرحا كلهم يحاول التعبير عن مقامه وصفاء سريرته فى معرفته بربه ، وكلهم قد اعترف بعجزه عن مبلغ ما وصل اليه ، ولم يجدوا فى قرائحهم ما يفى بالتعبير عن مقصوده .

ألفاظ الصلاة المشيشية

هى : اللهم صل على من منه انشقت الاسرار ، وانفلقت الانوار ، وفيه ارتقت الحقائق ، وتنزلت علوم آدم فأعجز الخلائق ، وله تضاءلت الفهوم فلم يدركه منا سابق ولا لاحق ، فرياض الملكوت بزهر جماله مونقة وحياض الجبروت بفيض انواره متدفقة ، ولا شىء الا وهو به منوط اذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط ، صلاة تليق بك منك اليه كما هو أهله ، اللهم انه سرك الجامع الدال عليك . وحجابك الاعظم القائم لك بين يديك ، اللهم الحقنى بنسبه ، وحققنى بحسبه ، وعرفنى اياه معرفة اسلم بها من موارد الجهل ، وأكرع بها من موارد الفضل ، واحملنى على سبيله الى حضرتك ، حملا محفوفا بنصرتك ، واقذف بى على الباطل فأدمغه ، وزج بى فى بحار الاحدية ، وانشلنى من أوحال التوحيد ، وأغرقنى فى عين بحر الوحدة ، حتى لا أرى ، ولا أسمع ، ولا أجد ، ولا احس الا بها ، واجعل الحجاب الاعظم حياة روحى وروحه سر حقيقتى وحقيقته جامع عوالمى بتحقيق الحق الاول ، يا أول ، يا آخر يا ظاهر يا باطن ، اسمع ندائى بما سمعت به نداء عبدك زكرياء عليه السلام ، وانصرنى بك لك ، وايدنى بك لك ، واجمع بينى وبينك ، وحل بينى وبين غيرك ، آلله ، آلله ، آلله : ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد ، ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من امرنا رشدا » . القصص ، والكهف

شرح الصلاة المشيشية

وقد استحسنت أن انقل هنا على الصلاة المشيشية شرح العارف بالله تعالى الولى الصالح الامام الخروبى الطرابلسى المتوفى سنة 963 هـ ، المسمى « مفتاح المقام لفهم ما عبر عنه فى تصليته الشيخ مولانا عبد السلام » وكان الشيخ رحمه الله من أعظم المحبين لاهل البيت النبوى الكريم ، ولذلك خصصت شرحه بالنقل فى هذا المقام ، ورجائى من ذلك به النفع العام ، قال الشيخ المذكور رحمه الله :

الحمد لله الذى جعل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم سيد العرب والعجم من أعظم الرتب وأفضل القرب ، ووفق اليها أهل العناية ، وجعلها معراجا الى تحقيق الولاية ، ودليلا على صحة البداية ، وبلوغ

النهاية ، وسببا لتكفير كل جناية ، ولم يزل المحبوب من أمته وأهل القرب من اهل ملته ، من شدة الحب ودنو القرب تفيض على قلوبهم أنوار المحبة ، وتهز أرواحهم عواصف الدنو والقربة ، فتنطلق السنتهم بمعانى ما حصل فى بواطنهم من شهود النور المحمدى ، وما انكشف لارواحهم من كمال السر الاحمدى ، وما رام احد منهم بذلك بلوغ الغاية ، ولو بلغ مقاله النهاية ، اذ لا يبلغ أحد معرفة قدر الرسول الكريم ، ذى القدر العظيم ، الا الخبير العليم ، وهيهات أن يبلغ احد من الخلق ، وان وفى ببعض حبه وصف أحوال المصطفى ، وانما يحول حول الحق ، بل كيف يلحق أحد بيده السماء ؟ ايه ، وممن خاطب فى هذا بأفصح خطاب ، ونطق فيه بالصواب ، وسلك فى الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلك أوسط الالباب ، ودل خطابه على تحقيق فى مقام الاقتراب ، وقربه من الجناب بتحقيق ما قاله ، وادب بين يدى الرسالة .

هو الشيخ الامام القطب العارف بالله الدال عليه ، ذو الطريقة السنية ، المستقيمة ، والاحوال السنية العظيمة ، وشرف النسب وأصل الحسب ، « سيدى عبد السلام بن مشيش » الحسنى أعاد علينا الله من بركاته بمنه ، ولما كانت التصلية المنسوبة اليه تضمنت حقائق شريفة ، ومعانى دقائق الحقيقة ، من عالم غيب رب العالمين ، الى سماء قلوب العارفين .

سألنى شرح تصلية الشيخ المذكور حفيده السيد العابد الصالح الزاهد سنى الطريقة ، الباحث على تحقيق رسوم الحقيقة ، الجبل الثابت ، البحر الصامت « أبو حفص سيدى عمر » بن عيسى بن عبد الوهاب الشريف الحسنى نفعنا الله به ، وبصالح نسبه ، آمين بمنه وكرمه ، فلم يسعنى الا اجابة داعيه ، وتلبية مناديه ، وان كنت لم أصلح لذلك ، اذ لا قدرة لى على سلوك هذه المسالك لكن اعتمدت على الرب الذى لا يخيب من اعتمد عليه ، واستندت اليه فيما أردته ، اذ هو الذى يعين من استند اليه ، وبه سبحانه وتعالى أستعين ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم .

« مقـدمـة » يحسن قبل الكلام على الفاظ التصلية أن يعرف بالشيخ الذى أجادت بها أريحيته، اسما ، ونسبا ، وطريقة ، ومعاملة فى أحواله وآدابه ومقامه ، اذ قبول كل مقالة فرع عن معرفة قائلها ، ووددت أن أستقصى الكلام فى ذلك كله لو تيسر لى ، لكن اذكر ما حضر لى فى ذلك وعلى

من علم شيئا زائدا مما ذكرناه عليه ، أن يلحقه به وأجره على الله سبحانه أما اسمه ، فهو الشيخ العارف بالله تعالى ، القطب الداعى اليه ، أبو محمد « مولاى عبد السلام » بن مشيش ، بالميم ، ويقال بشيش بالباء الموحدة من أسفل ، وكان بعض من لقيناه من الاشياخ يصحح الاول ، ويقول مشيش بالميم وتشديد الشين الاولى وتخفيفها .

أما نسبه فهو ادريسى حسنى ثابت الشرف ، وكان رضى الله عنه من أكابر الاولياء العارفين بالله ، صدر الصدور ، فى الاكابر مذكور ، وبينهم مشهور ، قطب الدائرة ، فعليه مدارها ، ومنه استمدادها .

وأما طريقته فى معاملاته وأحواله فى منازلاته وآدابه ومتعبداته ، فكانت طريقة سنية ، وتعبداته زكية ، أخذ الطريقة عن الاكابر ، منهم الشيخ عبد الرحمن المدينى ، ثم واحد عن واحد الى الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين ، وأخذها عنه أكابر ، فممن أخذها عنه القطب الوارث — أى لسره — أبو الحسن على الشاذلى . وكان رضى الله عنه ذا جد واجتهاد ، ومحافظة على الاوراد ، قطع المقامات والمنازلات ، حتى نفذ الى طريق المعرفة بالله .

تنبيـــه :

اعلم ان الخطاب يكون تارة بحسب المخاطب بكسر الطاء من اسم فاعل وتارة يكون بحسب المخاطب بفتحها من اسم مفعول ، وهنا وقع بحسب الاول اذ الثانى لا يخاطب بقدره ، اذ هو مقام الرسالة الاحمدية ، والنبوءة المحمدية ، وانما كان مخاطبا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسب معرفته بجانبه وبحسب اطلاعه على خصوصيته وقربه ، اى فى قوله : صل . وخطاب الشيخ فى تصليته هذه يدل على علو مقامه فى المعرفة بربه ، وعلى صدقه فى محبته وعلى تمكنه فى مقام الوصلة والقربة ، ولعمرى ، لقد ضمن فيها معانى لطيفة ، وأسرارا شريفة ، توذن بعلو قدر الرسول العظيم ، وعظيم خصوصيته بين المرسلين ، صلى الله عليه وعليهم أجمعين ، ولقد أحسن فيها اللفظ والمعنى ، وتضمن فيه كل مقصد أسنى ، أتى فيها بكل سر عجيب ، ومعنى غريب ونبه فيها على خصوصية النبى الكريم ، ورفع قدره الماجد العظيم ، بعبارة لطيفة واشارة دقيقة ، لا يدركها الا ذو روح

عرشى ، وسر كرسى ، وقلم لوحى ، ولسان قلمى ، ولقد أحسن فيها البداية ، وأجاد فى النهاية فقال مبتدئا :

اللهـم صـل على من منه انشقت الاسرار وانفلقت الانوار الى آخرها ولما رأيت كثرة الراغبين فى البحث عن شرح ما اشتملت عليه الالفاظ الموجزة من هذه التصلية المشيشية ، وكان لها عدة شروح مختلفة من كبار الاجلة الاعلام ، وعثرت على هذا الشرح القيم المبارك ، ووجدته انه من اقتراح حفيد الشيخ المذكور فتفضل الشيخ الخروبى رحمه الله ولبى طلبه ، وحقق رغبته ، فعلمت أن الشيخ من أفضل المحبين لاهل بيت النبى الكريم ، عليه افضل الصلاة وأزكى التسليم ومن أجل ذلك فضلته واخترت نقله وبسطه هنا حرفيا للتبرك به وبأصله .

قال الشيخ الخروبى : قلت : **اللهـم** ، توجه للمطلوب ، وطلب لحصول المرغوب بالتوسل بالاسم الاعظم ، الذى اذا دعى به أجاب ، واذا سئل به اعطى ، ولفظ بصيغة حذف فيها ياء النداء المتضمنة لوجود السنونة المعنوية النفسانية اذ حذفها يقتضى زوال ذلك ، ولا شك ان الشيخ حين خاطبه بهذه التصلية كان فى مقام جمع غائب عن الفرق ، وتعويض الميم من ياء النداء فى لفظ الجلالة يقتضى قوة الهمة فى الطلب والجزم به ، وانما جعل هذا الاسم الاعظم فى أول الادعية غالبا ، لانه جامع لجميع معانى الاسماء الكريمة ، وهو اصلها فجميع معانى اسماء الله تعالى راجعة اليه ، قال أبو رجاء العطار : ردد فى قوله اللهم ، تسعة وتسعين اسما من أسماء الله تعالى ، وقال النظر بن شميل : الميم فى قولك اللهم بمثابة ميم الجمع ، فاذا قلت اللهم فكأنك دعوت الله تعالى بأسمائه كلها ، فعلى هذا من دعا وتوسل به فكأنما دعا بجميع أسماء الله تعالى كلها وتوسله بها ، ولذلك قال الامام الحسن بن ابى الحسن البصرى رحمه الله : فى قولك اللهم جميع الدعا . **وقـولـه** : (صل) طلب من الله تعالى ودعاء ان يصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ، والصلاة من الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم زيادة تكريم وانعام ، وهى من الملائكة رحمة واستغفار ، وهى من العباد دعاء ، فتكريم الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم زيادة تشريفية له ، وتقريبية منه ، والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من العبيد وسيلة للقرب منه عليه الصلاة والسلام ، كما جعلت هدايا الفقراء الى الامراء وسائل ليتقرب بها اليهم ، وليعود

نفعها عليهم ، اذ انه صلى الله عليه وسلم بعد صلاة الله عليه لا يحتاج الى صلاة احد ، وانما شرعت تعبدا لله تعالى وقربة اليه ، ووسيلة الى جنابه المنيع ، ومقامه الرفيع ، صلى الله عليه وسلم ، وهذا من العبيد على سبيل التأكيد ، لا على سبيل التأسيس بأمر من الله تعالى ، اذ صلاة الله على رسوله صلى الله عليه وسلم سبقت صلاة غيره ، فلم يحتج الى صلاة غير الله تعالى ، بعد صلاته عليه ، ولكن جعلها لعباده سببا للوصول الى رضاه تعالى ، وبابا للدخول عليه سبحانه ومعدنا للكمالات ، ومفتاحا لابواب الخيرات ، وسببا لنيل البركات وحصول الكرامات ، وهى أفضل عبادة المتعبدين ، واعظم قربات السالكين ، وادل دليل على ارادة المريدين، وعلامة على صدق المحبين ، وكهف ايواء الواصلين وهى وان اختلفت مواردها ، وشاعت مصادرها ، فمرجعها اليه ، وحقيقتها منه وعليه ، اذ ما صلى على محمد صلى الله عليه وسلم الا هو ، لان صلاة العبيد عليه صلى الله عليه وسلم صدرت منهم بأمره ، من صورة اسمه ، فجميع اسم محمد نفس صورة آدم المكرم وهذا الحكم جاء فيما تفرع من آدم عليه السلام ، فميم نطقت بالصلاة عليه ، وكذلك كل عبادة صدرت من آدم وبنيه ، فانه بأمره صلى الله عليه وسلم ومن صورة اسمه ، وبالتحقيق ما صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم الا الله ، اذ انه تعالى انما صلى عليه بنفسه وبفعله ، مع أنا لا نلقى الا به فى الظاهر ، بل نثبتها ونراها ، وهذه الاشارة التى أشرنا اليها ، والشبيه الذى نبهنا عليه فى كون الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم صدرت من صورة اسمه عليه ، فألهمته ، ولم نسبق اليه ، ولا رأيت أحدا ممن تقدم نبه عليه ولا أشار اليه ، وانما هو مجرد الهام الهمته ، عند الحضور فى ورد الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وحين غاب حسى فى حضرة الحق رجع على بلسان القربة .

وقـولـه : (على من منه انشقت الاسرار ، وانفلقت الانوار ،) يريد سيدنا ونبينا ومولانا محمدا صلى الله عليه وسلم ، والاسرار جمع سر ، والمراد بها اسرار الذات واسرار الصفات ، وأسرار الافعال ، فهذه الاسرار كلها مبطنة بها تجلى عليها ، من اسمه الباطن ، وحجب عنها خلقه بنور كبريائه ، فكانت كذلك حتى جاء صلى الله عليه وسلم فحولها باسمه تعالى الظاهر ، واظهرها باسمه المبين ، ورفع عن بصائر المومنين الحجاب ، فظهرت الاسرار لائحة الانوار ، بادية الاسرار فكان صلى الله

عليه وسلم هو المظهر لها ، وكاشف الحجاب عنها ، فبنوره ظهرت الاسرار وبسره انكشفت الانوار ، والمراد بالانوار الانوار الايمانية ، التى انشقت فى قلوب المومنين ، وقد كانت قبل بعثته صلى الله عليه وسلم مستورة بظلمة الكفر ، ودخان الشرك ، فلما جاء النور المحمدى اشرقت فى قلوب من اراد الله هدايته ، فكشف عنها ظلام الكفر ، واشرق فيها نور الايمان ، وكان النور المحمدى هو المزيل عن قلوب المومنين ظلام الكفر ، والكاشف لدخان الشرك والمشرق فيها النور الايمانى ، والى هذا المعنى اشار الشيخ الجامع فى التصلية بقوله : انشقت الاسرار ، وانفلقت الانوار ، اى منه ظهرت ، وعنه صدرت . فمنه بدؤها وعنه صدورها ، وما تلناه من انكشاف الاسرار بذلك ، فذلك بحسب المقامات ، فكل ذى مقام ينكشف له من الاسرار ما يليق بمقامه ، فأهل مقام الاسلام ، اذا تحققوا فيه ، وقاموا بوظائفه ، وداموا على الذكر الخاص به ، وحلوا بمعنى ذلك الذكر تحلية تتميز معها ثمراته ، وتحصل لهم اسرار الافعال ، ويكون لهم هذا الكشف سبيلا الى كشف اسرار الصفات ، وهذا الكشف يكون لهم معراجا الى كشف اسرار الذات ، وذلك عند انتقالهم من مقام الاسلام الى مقام الايمان ، فاذا ترقوا من ذلك الى هذا ، وثبتوا فيه ، وتحققوا وقاموا بوظائفه ، وداموا على الذكر الخاص به ، وتحلوا بمعنى ذلك الذكر تحلية تثمر معها ثمراته ، وتحصل معها نتائجه ، انكشف لهم من اسرار الذات ما تسعه عقولهم ، وتحمله ارواحهم ، وذلك رحمة من الله تعالى بهم ، ثم ان المكاشفين بهذه الاسرار ، منهم من كشف له جملة ، ومنهم من كشف له تفصيلا ، ومنهم من كشف له جملة وتفصيلا ، وهم الرسل عليهم الصلاة والسلام ، واعظمهم فى ذلك كشفا « نبينا محمد » صلى الله عليه وسلم ، وقد كانت هذه الاسرار التوحيدية قبل بعثته صلى الله عليه وسلم بحرا طامسا ، وسماء عابسا ، فبنوره ظهرت ، وكانت الانوار الايمانية محجوبة بظلام الكفر ، فبسره صلى الله عليه وسلم اشرقت ، وبالجملة فجميع ما اودع الله سبحانه فى مكنوناته من الاسرار ، فهو صلى الله عليه وسلم المظهر لها ، بعد ما كانت القلوب غافلة عنها ، والارواح جاهلة بها ، فنبه صلى الله عليه وسلم القلوب لما كانت عنه غافلة ، وعلم الارواح ما كانت به جاهلة .

وقوله : (وفيه ارتقت الحقائق) اى انه صلى الله عليه وسلم

فيه ارتقت حقائق جميع الاشياء العلوية والسفلية ، المعنوية والحسية ، اللطفية والكشفية ، فجميع هذه الحقائق ارتقت فيه ، وتجلت فى باطنه ، حتى صار قلبه معدنا لها ، وباطنه مسراها ، فقلبه صلى الله عليه وسلم معدن الحقائق والاسرار ، وباطنه مهبط العلوم والانوار ، وانما خص قلبه صلى الله عليه وسلم بذلك لاتساعه ، فما وسعه لا يسعه غيره ، فما اجتمع فيه صلى الله عليه وسلم افترق فى غيره من المرسلين ، والنبيئين والصديقين والعارفين ، ولهذا قيل محمد صلى الله عليه وسلم اجتمع فيه ما افترق فى غيره ، لانه الانسان الكامل ، وانما كان قلبه صلى الله عليه وسلم معدن الحقائق والاسرار وباطنه مهبط العلوم والانوار للمجانسة ، اذ الحقائق عرشية ، والاسرار كرسية والعلوم لوحية ، والانوار ملكوتية ، وقلبه وباطنه من تلك العلوم العلوية ، والشىء قد يولد الشىء بنسبة بينهما .

قوله : (وتنزلت علوم آدم فأعجز الخلائق) أشار بما ذكر الى اتساع قلبه صلى الله عليه وسلم ، وان معلوماته عجز عن ادراكها جميع الخلائق ، واراد بعلوم آدم علم الاسماء التى علمها له الله تعالى ، فنزلت فى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بحسب الوراثة ما اعجز الخلائق ، كما عجزت الملائكة الكرام عن علم ما علمه الله تعالى ، لخليفته آدم عليه السلام ، فمقامه صلى الله عليه وسلم مقام موروث فى الاعجاز ، وما وقع به الاعجاز ، وهذا التوارث وان وقع فى حضرة الفرق فوقوعه فيها كذلك بحسب الحكمة العادية الواقعة بين السابق حسا وجسما على اللاحق ، وفى حضرة الجمع السابق ، فنبينا محمد صلى الله عليه وسلم مفيد لا مستفيد فأرواح العلماء وقلوب العارفين والمرسلين والنبيئين وعباد الله الصالحين تتلقى من روحه صلى الله عليه وسلم العلم والحكمة والمعارف الربانية ، والاسرار الملكوتية ، ولهذا سمى روحه صلى الله عليه وسلم ابو الارواح ، فعلوم العلماء ومعارف العارفين ، وحكم الحكماء مستفادة من علومه صلى الله عليه وسلم ومعارفه وحكمه ، وكل ما علمه العالمون واستفاده العارفون ، وفهمه الحكماء من علوم ومعارف وحكم ، الجميع نقطة من بحره صلى الله عليه وسلم ، فهو بحر العلوم ومنبعها وقلبه معدنها ، وباطنه مهبطها ومرساها ، فظهر من هذا انه صلى الله عليه وسلم وارث فى حضرة الفرق ، للوجود الذاتى الموروث فى حضرة الجمع والوجود الروحانى قيل اذا لقى آدم عليه السلام نبينا محمدا صلى الله

عليه وسلم يقول آدم لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم يا ولد ذاتى ، ويا والد معانى ، يشير الى أن روحه صلى الله عليه وسلم أبو الارواح .

قـولـه : (وله تضاءلت الفهوم فلم يدركه منا سابق ولا لاحق) اشار رحمه الله الى خفى سر روحانيته الاحمدية ، ورفيع قدر صورتـه المحمدية ، اذ حقيقة ذلك لم يدركها أحد بفهمه ، ولا يحيطون بشىء مـن علمه الا بما شاء من ظواهر المامورات دون بواطنها ، وجليها دون خفيها ، فالفهوم كلت ، والعقول وقفت عن طلب الاستشراق ، وتضاءلت عنـد خفى سره ، والوقوف على حقيقة أمره ، ولا يفهم ذلك الا الذى خصه به سبحانه ، واذا كان الولى لا تدرك حقيقته فى هذه المدارك ، فكيف الرسل عليهم أفضل الصلاة والسلام ، وعلى الاخص سيدهم وامامهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وما أدرك الناس حقيقة أمره وخفى سره ، الا على قدر عقولهم البشرية ، فما ظهر لهم من ذلك نعمة عليهم ليعرفوا قـدره ، ويعظموا أمره ، وما خفى عنهم فرحمة من الله بهم ، اذ لو ظهر مع عدم قيامهم بالحقوق لكان فتنة لهم ، والله تعالى أرسله رحمة للعالمين ، فكانت النعمة فيما ظهر ، والحكمة فيما استتر ، ثم ان الناس فى اطلاعهم على سر نبوءته وخصوصية رسالته بحسب مقاماتهم ومنازلاتهم ، فكل احد كشف له من ذلك بحسب مقامه ، ومحل قدر قرب روحه من روحه عليه الصلاة والسلام ، وأعظم الناس كشفا لذلك ، واكثرهم عليه اطلاعا ، صفيه وصديقه **أبـو بكـر** الصديق رضى الله عنه ، وما كشف له من خصوصية الرسالة المحمدية ، وحقيقة السر الاحمدى لم يكشف لاحد غيره ، ولهذا كان اشد الناس قربا منه صلى الله عليه وسلم ، واعظمهم خلة له ، واكثرهم تعظيما واحتراما ، وكان أول المومنين بنبوءته ، والصديقين برسالته ، من غير طلب دليل ، ولم يعتره توقف ولا تاويل . **قـولـه :** (فرياض الملكوت بزهر جماله مونقة ، وحياض الجبروت بفيض أنواره متدفقة) ريـاض الملكوت عبارة عن حضرة الارواح ، وحياض الجبروت عبارة عن حضرة الاسرار ، وهو صلى الله عليه وسلم ظهر فى حضرة الارواح بجماله فتأنقت ، وفى حضرة الاسرار بنوره فأشرقت ، وزهر جماله كناية عما ظهر من جمال سر النبـوءة المحمديـة* فى حضرة الارواح ، فظهـر بذلك الجمال معانى آثار أسماء الافعال ، فظهرت عجائب الكون ، وانكشف رداء الصون ، فشرهت الالباب اذ انكشف الحجاب ، ولما كان عالم الملكوت موطن مجال

الارواح ، ومسرح الافكار تنزه فيما تجلى فيه من معانى آثار أسماء الافعال ، فهو بهذا الاعتبار سمى رياضا لكن انما أينع وتأنق بزهر المصطفى صلى الله عليه وسلم أى بما ظهر فيه من سر النبوءة المحمدية ، وكذلك حضرة الاسرار المعبر عنها بحياض الجبرت ، امتلات بما أفاض فيها من أنـواره عليه الصلاة والسلام ، والتدفق عبارة عن كثرة الانوار المحمدية .

قـولـه : (ولا شىء الا وهو به منوط) أشار الى تعلـق جميـع الاشياء به صلى الله عليه وسلم ، منها ما هو متعلق به تعلق استناد ، ومنها ما هو متعلق به تعلق استمداد ، فكل شىء اليه استناده ، ومنه استمداده.

قـولـه : (اذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط) يشير الى اعتبار وجوده صلى الله عليه وسلم فى الوجود ، اذ لولا وجوده صلى الله عليه وسلم لما وجد الموجود فنسبته منه كنسبة الواسطة الى الموسوط .

قـولـه : (صلاة تليق بك منك اليه كما هو أهله) فصلاة مفعول مطلق بصل فهذه هى افضل الصلاة وأتمها وأشرفها وأعظمها وأكملها ، اذ لا يليق من الرب العظيم الى النبى الكريم ، الا ما هو عظيم ، وهو صلى الله عليه وسلم أهل لان يعامل بالكمالات ، ولو قال رحمه الله ورضى عنه كما أنت أهله لكـان أكمـل .

قـولـه : (اللهم انه سرك الجامع الدال عليك ، وحجابك الاعظم القائم لك بين يديك) هذا اللفظ ظاهره الاخبار ، ومعناه الاقرار بالمخبر به على جهة تعظيم المخبر عنه ، وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو المقصود بالضمير المتصل بان ، واضمر الشيخ فى كلامه هذا ثلاث مقامات ، لنبينا صلى الله عليه وسلم ، الاول : كونه صلى الله عليه وسلم سر الله الجامع ، الثانى : كونه الدال عليه ، الثالث : كونه حجابه القائم له بين يديه ، فهذه مقامات ثلاث ، اقامه الحق فيها ، واختاره لها ، واهله اليها ، وأمده فيها بالمعونة والتأييد ، والتيسير والتسديد ، وهذه المقامات وان شاركه فيها غيره من المرسلين عليهم الصلاة والسلام ، فلم يبلغ احد منهم فيها مبلغه صلى الله عليه وسلم ولا ترقى احد الى مقامه ، فأما كونه صلى الله عليه وسلم سره الجامع ، فلانه عليه الصلاة والسلام ، جمـع جميع أسرار أسماء الصفات ، وأسرار أسماء الافعال ، فهو مظهرها وهو سر الله تعالى الذى أودعه مكنوناته العلوية والسفلية ، وهو السر الذى ظهرت

به الاسرار ، وهو النور الذى اشرقت به الانوار ، فلا مكون الا وهو سره الذى قام به بأمره فالاول السر المحمدى الذى أودعه اللـــه المكنونـات الملاكية ، والسر الاحمدى الذى اودعه الله المكنونات الملكوتية ، لما قامت بها اسماء الصفات ، واسماء الافعال ، ولهذا كانت آثارا يقوم بها الاستدلال، واما كونه دالا على الله تعالى ، اذ هو الدليل الاعظم ، بعثه الله تعالى دليلا يدل عليه ، ويعرف الطريق اليه ، بعثه فى زمن فترة عمت فيه الضلالة ، وكثرت فيه الجهالة ، الخلق فيه عن ذكره معرضون ، وعن بابه محايدون شاردون ، فدلهم على الله تعالى ، وعرفهم الطريق اليه ، وردهم الى بابه الكريم ، ونهج الصراط المستقيم ، فكانت رسالته عامة ، ودلالته تامة ، فدل على الله بأقواله وافعاله ، وأيقظ الارواح الى ملاحظة جلاله ، وجماله ، فكل داع الى الله تعالى فانما يدعو بدعوته ، وكل دليل فهو يدل بدلالته ، وكانت دعوته الى الله تعالى ودلالته عليه ، لسياسة محمدية ، وتعرفهم به تعالى لحكمة احمدية ، فلم يخرق حجاب العظمة والوقار ، وانما رفع عن بصائر العارفين حجاب الاغيار ، وظلام سحائب الآثار . وأما كونه صلى الله عليه وسلم حجابه القائم له بين يديه ، لانه صلى الله عليه وسلم حجب العقول عن النظر فى حقائق الذات والتفكر فيها ، فغفل العقل عن النظر الى ما ليس له اليه سبيل ، بهذا أرسل صلى الله عليه وسلم وبه أمره فكان حجاب الله الاعظم القائم له بين يديه ، فأظهر الفرق ، وابان الجمع ، فكلما طلبت الارواح الجمع المطلق فى دار الفرق ، زجرها الشرع ، وعقلها عقال العلم ، فرجعت قهرا ونكصت الى الوراء ، فلم يكن لها اليه سبيل ، ولا ابيح لها فى قليل من ذلك ولا اقل من قليل ، وافهم قوله رضى الله عنه وحجابك الاعظم القائم لك بين يديك اشار الى انه صلى الله عليه وسلم حجاب به لا عنه ، اى فهو حجاب من جهة تعلق خلقه به لا من جهة تعلقه سبحانه بخلقـــه .

قـــولـــه : (اللهم الحقنى بنسبه ، وحققنى بحسبه) اللحوق بالنسب هو الاتصال الجسمانى ، والتحقيق بالحسب هو الاتصال الحالى ، وذا يقتضى شرف الملحق بشرف الملحق به ، وكمال المحقق بكمال من يتحقق به ، وهذا الطلب يقتضى القرب ، ومعنى طلب الشيخ ذلك ، ليكون قريبا منه صلى الله عليه وسلم حسا ومعنى ، قرب اتصال دون انفصال ، ومن صح له ذلك : فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها » .

قـــولـــه : (وعرفنى اياه ، معرفة اسلم بها من موارد الجهل ، واكرع بها من موارد الفضل) المعرفة الحقيقية لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم هى ما أثمرت ثمرة ونتجت نتيجة وكل معرفة لا ثمرة لها ولا نتيجة ، فليست بمعرفة على الحقيقة ، فالشيخ رضى الله تعالى عنه ، طلب من الله تعالى أن يعرفه برسوله صلى الله عليه وسلم معرفة تثمر له ثمرة ، وتنتج نتيجة ، وذكر ذلك فقال : أسلم بها من موارد الجهل ، واكرع بها من موارد الفضل ، ولا شك ان من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حق المعرفة أثمرت له معرفته به صلى الله عليه وسلم الفضل ، وحق لمن تحقق فى معرفته صلى الله عليه وسلم أن يكرم بهاتين الخصلتين العظيمتين لان معرفته عليه الصلاة والسلام تقتضى ذلك ، وكيف لا وقد قرب سر المعارف من سر معروفه ، وتألفت روحه مع روحه ، والقرب والايلاف يقتضيان المتابعة والاقتداء ، وذلك سبب يورد التابع موارد متبوعه ، وينهل مناهله فينكشف لسر العارف ولروحه من العلوم الدنية والاسرار العرفانية ما يزحزحه عن موارد الجهل ، ويتصف بمقتضى العلم ، فيصير القلب عارفا والروح عالما ، ويرد هذا العارف موارد الصفا التى وردها المقربون وينهل المناهل التى يشرب منها العارفون ، والكرع عبارة عن شرب المتعطش اللهفان السابق الى الورود ، الراغب فى الازديـــاد ، وموارد الفضل هو مشارب أرواح المقربين ، وموارد أسرارهم التى لا تدرك بطلب، ولا تنال بسبب بل بمحض الفضل الالاهى ، والعناية الربانية ، ولهذا قيل فيها موارد الفضل .

قـــولـــه : (واحملنى على سبيلـــه الى حضرتك حمـــلا محفوفا بنصرتك) هذا مطلب الصديقين القاصدين الى حضرة مولاهم جل جلاله ، اذ غاية مقصدهم وأقصى مرادهم ومطلبهم الوصول الى الحضرة الربانية التى تجذب السالك الى حضرة الله تعالى جذبا على سبيل السنة المحمدية ، فاذا أراد الله سبحانه أن يبلغ السالك الى الحضرة الكريمة حمله اليها على سبيل الاقتداء بالدليل الاعظم والرسول الاكرم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فيكون فى سلوكه متبعا له صلى الله عليه وسلم فى أقواله وأفعاله وأحواله ، وفى حركاته وسكناته محفوفا فى جميع ذلك بنصرة الله تعالى له ، فيكون فى سلوكه بربه ، لا بنفسه ، وهذا من علامات الوصلة ، وامارات القربة ، والحضرة مأخوذة من الحاضرة ، وكثيرا ما يجرى ذكرها علـــى

لسان القوم ، وكثيرا من المتصوفين لا يعلمون لها حقيقة ، وهى عبارة عن موطن من مواطن ((**القرب والمشاهدة**)) واذا كان العبد على بساط الحق مشاهدا الصفات ، سمى ذلك الموطن ((**حضرة الافعال**)) وهى أول مرحلة السالكين)

قوله : (واقذف بى على الباطل فادمغه) طلب رضى الله تعالى عنه أن يكون حجة من حجج الله الدامغة للباطل ، وهذا مقام من مقامات الوارثين الذين أقامهم الله تعالى مقام الخلافة ، وجعلهم مصابيح الهدى ، وأئمة بهم يقتدى فالحق يجرى على لسانهم ، فبالله ينطقون ، ومنه يسمعون، وبه يبصرون ، وعنه نائبون ، وصاحب هذا المقام يكون آية لاظهار الحق واخماد الباطل .

قوله : (وزج بى فى بحار الاحدية) الزج الرمى ، ومقصد الشيخ بدعائه هذا أن ينقله من حضرة الفرق الى حضرة الجمع ، والمستغرق فى هذه الحضرة مستغرق فى بحار الاحدية ، فلا يشاهد الا الله ، فهو دائم الشهود متصل الورود ، منزه الروح عن علق التفرقة ، ممنوع بالبقاء الدائم ، والمعنى التام ، والجمع الصحيح ، قد أعطى الجلوس على بحر التفريد ، وأذن له فى الارتقاء على مقام التوحيد فيعود نظره اليه ، وجمعه به عليه ، فتفنى الرسوم ، ولم يبق الا الحى القيوم فهنا : ابتلى المومنون وزلزلوا زلزالا شديدا » .

قوله : (وانشلنى من أوحال التوحيد) انشلنى معناه أخلصنى، وأوحال التوحيد هى مكبتات أحكامها (1) التى زلت فيها اقدام كثير من الناس ، الا من رحم الله فترى العارفين اذا غرقوا فى بحر التوحيد ، وساروا فيها بفلك اسرارهم تلاطمت عليهم أمواجه ، : وهى تجرى بهم فى موج كالجبال ، فلا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم » فآواه الى السنة المحمدية ، وآخرون حال بينهم الموج فكانوا من المغرقين .

قوله : (واغرقنى فى عين بحر الوحدة حتى لا أرى ولا أسمع ولا أجد ولا أحس الا بها) أراد أن يكون مستهلكا فى حقائق التوحيد ، غائبا

(1) قول الشارح مكبتات أحكامها ، اى مهلكات ، مأخوذ من قوله تعالى : كبتوا كما كبت » ومعناه : قيل : اخزوا ، وقيل : اهلكوا ، وقيل : اخذوا ، وقيل : لعنوا ، وقيل : اغيظوا ، وكلها متقاربة فى المعنى .

فى الشهود عن الوجود وهذا هو الفناء التام المعبر عنه بفناء الفناء ، وصاحب هذا المقام فان غائب عن فنائه باق مع الحق بعين الجمع ، فدانا الصفات ، وحاذى الافعال ، والى هذا أشار بقوله : لا أرى ، ولا أسمع ، ولا أجد ، ولا أحس الا بها ، وهذه المعانى تضيق عنها العبارة لدقة معناها ، وانما يشار اليها من بعد .

قوله : (واجعل الحجاب الاعظم حياة روحى وروحه ، سر حقيقتى وحقيقته جامع عوالمى) المراد بالحجاب الاعظم ما تقدم ذكره ، من أنه صلى الله عليه وسلم الحجاب الاعظم ، القائم له بين يديه ، وتقدم انما كان كذلك لانه حجب العقول وعقلها بعقال شرعه المستقيم عن النظر فى حقائق الذات العظيمة ، اذ ليس لها الى ذلك سبيل وأودع الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم هذا السر العظيم ، ليكون رحمة ونعمة للوجود ، وحياة للارواح ، حيث حجبها عما فيه استهلاكها وفناؤها ، ولا قوة لها على كشف حقائقه ، ولو كشف لها عن ذلك فى هذه الدار ، ورفعت عنها الحجب لتفرقت الموجودات وتمزقت وتدكدكت تدكدك الجبل عند التجلى للكليم عليه السلام ، لهذا اتفق أهل المعرفة على ان الله تعالى لا يتجلى لاحد من أوليائه ، ولا ينظر اليه أحد منهم فى هذه الدار ، الا من وراء الحجاب الذى حجبهم به عن درك كنه ذاته العظيمة ولولا ذلك الحجاب لتلاشى الموجود ، وماتت الارواح ، فكان الحجاب الاعظم حياتها فطلب الشيخ أن يكون الحجاب الاعظم حياة روحه ، اشارة الى ما قلناه فافهم ؟ وقوله وروحه سر حقيقتى ، أراد أن يكون الروح المحمدى سر حقيقته لتكون حقيقة محمدية ، وقوله وحقيقته جامع عوالمى ، أراد الحقيقة المحمدية ، اذ هو جامع العوالم اللطفية الانسانية .

قوله : (بتحقيق الحق الاول) قسم أقسم به عليه تعالى ان اسئلك بتحقيق الحق الاول ، وتحقيق الحق الاول بالحق الازلى الذى سبق كل حق ، نعم كل ذى حق انما تحقق به فهو حق الحق ، ثم **قال :** (يا أول ، يا آخر ، ياظاهر يا باطن) نداء على جهة الاستغاثة بالمنادى ، وانما ناداه بهذه الاسماء دون غيرها من الاسماء الحسنى لما تضمنته من معنى الازلية ، والقيومية ، وشمول أوصاف الالوهية ، قال الرازى رحمه الله فى (لوامع البينات) حدثنى شيخى ووالدى انه لما نزلت هذه الآية ، يريد قوله تعالى : هو الاول والآخر والظاهر والباطن » استقبل المشركون المدينة وسجدوا ،

وذكر ان لاهل الاشارات فيها نحو 24 تاويلا ، ذكرها كلها فى كتابه المذكور .

قولــه (اسمع ندائى بما سمعت به نداء عبدك زكرياء عليه السلام) هذا وما بعده الى قوله : وحل بينى وبين غيرك ، هى الامــور المطلوبة المستفات لاجلها ، وهى مطالب العارفين ، والمراد بنداء زكرياء ، هو قوله : رب لا تذرنى فردا وأنت خير الوارثين ، فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين » .

فطلب الشيخ رضى الله عنه أن يستجاب له كما استجيب لزكرياء عليه السلام . وقيل انه كان يطلب الوارث لسره ، « تنبيه » مقاصــد الناس فى مطالبهم واجابة دعائهم مختلفة ، فالعامة مرادهم اجابة الدعاء ، واعطاء مسئلتهم لا غير ، لا ينتذ أرواحهم ولا يلوح لفكرهم غير ذلك ، فهؤلاء عبيد أهوائهم ، وطالبون لحظوظهم ، وهذا غير منهاج العبودية ، والخاصة جعلوا هذا المقصد تابعا لمقصد أعلى ، ومقام اكمل واسنى ، وذلك انهم قصدوا بمطالبهم وسؤالهم اظهار وصف العبودية من الفقر والاحتياج والعجز وغير ذلك من أوصافها ، والتعلق بأوصاف الربوبيــة من الغنى المطلق ، والقدرة الكاملة ، ولم ينسوا حظهم من فضل مولاهم عز وجل ، فهؤلاء أعطوا لكل ذى حق حقه ، ولكل ذى قسط قسطه ، وهؤلاء عبيد الله ، الا أن فيهم شائبة حظ ، وبقية هوى ، واكمل منهم وهم خاصة الخاصة ، أعرضوا عن هذا المقصد الاول ولم يلتفتوا اليه أصلا ، واعتبروا المقصد الثانى لكنهم جنحوا الى مقصد أتم واكمل ومقام أعلى وافضل ، وذلك انهم قصدوا بمطالبهم ومسائلهم الجلوس علــى بساط العبودية ، والتحلى بين يدى الرب جل جلاله ، ولذة المكالمة ، وفوائــد المخاطبة ، وثمرات المسامرة ، ونتائج المساءلة ، وهذا المقصد هو أفضل الابواب التى يدخل على الله سبحانه منها ، واهل هذا المقصد يستوى عندهم العطاء والمنع ، والضر والنفع ، بما حصل لهم من المقصد الاكمل ، والمراد الافضل ، ولم يفتهم من مقاصد من دونهم شىء ، اذ لما توجهوا الى الله سبحانه ، واقبل عليهم ، أقبل عليهم كل شىء ، فاشتغلــوا بمقــام العبودية التى هى غايتهم القصوى تبعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولتكــن علــى يقين ان الشيخ رضى الله عنه ونفعنا به هو من

أهل المقام الاكمل اذ ابتلى فصبر فى آخر لحظة من حياته ، ومن الذين لو أقسموا على الله لابرهم ، لقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث القدسى : وما يزال عبدى يتقر بالى بالنوافل حتى احبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها ، وان سألنى لاعطينه ، وان استعاذنى لاعيذنه . ومراده فى هذا هو ما أراده خاصة الخاصة ، وأسئلته تدل على ذلك حيث :

قــال : (وانصرنى بك لك ، وأيدنى بك لك ، واجمع بينى وبينك ، وحل بينى وبين غيرك) فهذه المطالب تدل على الانحياز الى الله تعالى والاكتفاء به ، والاستناد اليه والجمع له ، وليس فيها شائبة غيرية ، ولا ركون الى غير الاحدية ، وتعرف لسوى الفردانية ، فقوله : وانصرنى بك لك ، طلب النصر به سبحانه دون وسائله وأسبابه ، هذا معنى قوله بك لك ، ومراده أن تكون نصرته له على القيام بالتكاليف الدينية ، والوسائط الشرعية ، على أن يكون عبدا على الحقيقة ، وقوله : وأيدنى بك لك ، هو بمعنى الاول ، اذ النصر والتأييد هما بمعنى واحد ، لان كل لفظ منهما يصح وقوعه موقع الآخر ، ويدل على معناه ، حيث أردف لفظه بالاخر فالمراد به التأكيد ، وتنويع اللفظ وجزالته ، وفى طلب الشيخ رضى الله عنه النصر والتأييد به سبحانه ، دليل على عدم تعلقه بالاكوان ، واعراضه عنها وفى قوله لك ، دليل على اكتفائه بحقوق ربه ، واعراضه عن حظوظ نفسه وقوله : واجمع بينى وبينك ، طلب لمقام الجمع ، وتنزه عن الاقامة مع الاغيار ، وترفع عن الاستئناس بالآثار . وقوله : وحل بينى وبين غيرك ، تبرأ من القواطع المكدرة لشرب أهل مقام الجمع ، ان الاغيار قاطعة وحاجبة ، وصاحب مقام الجمع اذا لم يحل بينه وبينها تكــدر صفو مشربه ثم قال رضى الله عنه : (آلله ، آلله ، آلله) أتى عقب مطالبه بلفظ الجلالة لفوائد ، وكرره ثلاثا لفوائد ، أما تلفظه به عقب مطالبه بلفظ الجلالة فللتبرك به ، وليكون به الاختتام كما كان به الافتتاح ، وفيه اشارة الى أن كل شىء منه بدأ ، واليه يعود ، هو الاول والآخر ، وحسن مجىء اسم الله بعد قوله واجمع بينى وبينك ، وحل بينى وبين غيرك ايقــاظا للارواح ، وتنبيها لها الى التعلق بما له طلبت ، والتخلى عما عنه رغبت عملا بقول الله تعالى : ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون » وكرره ثلاثا ليثبت معناه فى الباطن ، ويتأكد فى القلوب ، وأيضا لما كان اسم الجلالة تظهر

معناه أسماء الافعال ومعانى أسماء الصفات ، ومعانى أسماء الذات كره بحسب ما تضمنه من المعانى ليدرك ذاكره فى كل مرة معنى من المعانى التى تضمنها ، وهذا أثبت فى النفوس وارسخ فى البواطن ، لا سيما لاهل البداية الذين يضعفون عن ايراد معان كثيرة مع لفظ واحد ، ومقصد الشيخ وأمثاله غير هذا ، اذ المقاصد بحسب المقامات ولا يبعد أن يكون مقصده فى تكرار العدد الثانى لما فى هذا العدد من الاسرار الحرفية ، أو خرقا للحجب الكونية الملكية والملكوتية والجبروتية ، مع كل ذكر يخرق عالما من هذه العوالم ، فلا يكمل العدد الا وهو فى حضرة القدس : فى مقعد صدق عند مليك مقتدر » وقد شاهدت بعض من له هيئة عالية فى السلوك الربانى ، اذا ذكر الله ثلاثا يترقى فى كل مرة مقاما من مقامات أرباب السلوك ، فاذا قال آلله أولا يكون فى مقام الاسلام ، وثانيا فى مقام الايمان ، وثالثا فى مقام الاحسان ، وهو أعظم مقامات القرب من الرب سبحانه كما جاء فى حديث جبريل ، حين قال : يا محمد اخبرنى عن الاحسان قال : أن تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك . وفى بعض الروايات من حيث لا تراه ، ويسمى هذا مقام المكاشفة ، وبعده مقام المراقبة ، هذا حكم أرباب المقامات . وأما حكم أرباب الاحوال ، فقد ينتقل العبد فى ذكره من حال الى حال أعلى ، فيقول أولا : آلله ، وهو فى حال البقاء ، ثم اذا قالها ثانيا ، فيكون فى حال الفناء ثم اذا قالها ثالثا فيكون فى حال الفناء عن الفناء ، وهذا أتم حالات أهل الاحوال وسرعة الانتقال فى المقامات والاحوال، وانما يكون لارباب الجذب المأخوذين عن أنفسهم ، فأرواحهم سماوية ، اذا عاشت طاشت ، وقلوبهم عرشية ، اذا سارت طارت ، وأسرارهم جبروتية ، اذا طابوا غابوا ، فافهم ؟

قـولـه : ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد » هذه آية قرآنية أتى بها رضى الله عنه ، لما فيها من معنى الرجوع والمعاد ، منحا لاهل الاشارات اللطيفة ، والمعانى الشريفة ، مع تقريرهم الآية على ظاهرها المعروف ، وفهم معناها المألوف ، وهو ان سبب نزول الآية هو انه لما أذن الله لرسوله صلى الله عليه وسلم فى الهجرة الى المدينة ، وخرج من الغار ، صحبةً صديقه وصفيه أبى بكر الصديق ليلا فسارا فى غير الطريق ، فلما نزلا بالجحفة ، وهى قرية بين مكة والمدينة وعرف طريق مكة اشتاق اليها ، وذكر مولده ومولد أبيه بها ، نزل عليه جبريل بالبشارة

فقال له : أتشتاق الى بلدك ومولدك ؟ فقال عليه السلام : نعم ، فقال جبريل ان الله تعالى يقول : ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد » ومعنى فرض أنزل وأوجب عليك تبليغه الى العباد والتمسك به ، ومعنى الى معاد ، أى الى مكة ظاهرا منتصرا على أعدائك ، وهذه الآية ينبغى قراءتها للمسافر رجاء عوده الى بلده ظافرا سالما مطمئنا ، ثم ختم بقوله تعالى : ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من امرنا رشدا » دعاء ورغبة والله سبحانه المستعان ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ، وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد الفاتح الخاتم عدد ما ذكره الذاكرون ، وغفل عن ذكره الغافلون وعلى آله وصحبه وسلم تسليما انتهى والحمد لله على توفيقه واعانته .

وهنـا منـاقب سـتة تتعلـق بالشيـخ رحمه الله

(المنقبـة الاولـى)

هى ان الشيخ رحمه الله كان من أرباب القلوب والاحوال وكانت تحصل له غيبة كانت تقطعه عن حسه .

وذكر الامام الغزالى ان أرباب القلوب قد يشاهدون فى يقظتهم الملائكة ، وأرواح الانبياء ، ويسمعون منهم أصواتا ، ويقتبسون منهم فوائد، ثم يرتقى الحال من مشاهدة الصور والامثال الى درجات يضيق نطاق الفكر عنها ، قيل وتواترت الاقوال عن الاولياء بذلك ، وصح عن الشيخ مولانا أبى الحسن الشاذلى انه قال : لو حجب عنى النبى صلى الله عليه وسلم طرفة عين لما أعددت نفسى من المسلمين ، وصح مثل ذلك عن تلميذه العارف بالله تعالى الشيخ أبى العباس المرسى رحمهم اللـه ورزقنا حبهم آميـن .

« المنقبـة الثـانيـة »

ومن مناقبه أيضا ما نقله حفيده أبو حفص عمر بن عيسى بن عبد الوهاب الذى تقدمت ترجمته سابقا ، ونقلته من خطه بواسطة ما نصه : ان الشيخ مولانا عبد السلام كان يوما بازاء خلوته جالسا يتلو القرآن ، ومعه تلميذه ووارث حاله الشيخ أبو الحسن على الشاذلى ، وعند مـا

وصل فى سورة الانعام الى قوله تعالى : وان تعدل كل عدل لا يوخذ منها » ورد عليه وارد الاهى ، ونزل به حال قوى اقتطعه عن حسه واستغرق فيه مدة ، فلما أفاق رفع يديه الى السماء داعيا الله تعالى : وكان من جملة ما دعا به (أن من سبق له الشقاء والحرمان لا يصل اليه ، وان من وصل اليه يكون شفيعا له يوم القيامة) . وهو معنى ما وجد بخط الشيخ العارف بالله تعالى مولاى عبد الله الفزوانى ، ونقل عن الولى الصالح مولاى عبد الله بن ابراهيم الشريف اليملاحى العلمى نزيل جبل وزان ودفينه ، الذى وجدته بخط شيخنا سيدى محمد بن أحمد المسناوى هو قوله : (اللهم لا تبعث لنا من حكمت بشقائه ، وان بعثته الى فشفعنى فيه يوم القيامة) قالوا ووقعت حكايات من هذا النوع ، شاهدها ويشهد بها الكثير من الناس ، وهى انه وقع اسلام بعض من كان كافرا حين قارب الضريح المذكور ، كما اتفق لبعض الفسقة ما صرفهم عن الوصول الى الضريح الموتر بعد أن لم يبق بينهم وبينه الا مسافة قليلة .

« المنقبة الثالثة »

وهى ما رواه كثير ممن شرح الصلاة المشيشية ، من قول تلميذ الشيخ الجامع ، الشيخ أبى الحسن على الشاذلى رحمهم الله ، قال : كنت يوما بين يدى أستاذى ، فقلت فى نفسى ليت شعرى هل يعلم الشيخ اسم الله العظيم الاعظم ؟ فقال ولد الشيخ سيدى محمد وهو فى آخر المكان الذى أنا فيه ، يا أبا الحسن ليس الشأن من يعلم الاسم ، انما الشأن من يكون هو عين الاسم ، فقال الشيخ : وهو فى صدر المكان ، (أصاب وتفرس فيك ولدى) قالوا وهذه الكرامة لابنه سيدى محمد أكبر أولاده ، المدفون وراء ظهره فى ضريحه .

« المنقبة الرابعة »

وهى ما روى ان رجلا قال للشيخ رحمه الله : يا سيدى وظف على وظائف وأورادا أعمل بها ، فقال الشيخ فى شدة وغضب للسائل : ! أرسول أنا ؟ الفرائض مشهورة ، والمحرمات معلومة ، فكن للفرائض حافظا ، وللمعاصى رافضا ، واحفظ قلبك من ارادة الدنيا ، وحب النساء ، وحب الجاه ، وايثار الشهوات ، واقنع من ذلك بما قسمه الله لك ، اذا

خرج لك مخرج الرضى فكن لله شاكرا ، واذ اخرج لك مخرج السخط فكن عليه صابرا ، وحب الله قطب تدور عليه الخيرات ، وأصل جامع لانواع الكرامات ، وحصول ذلك يكون بأربعة : الورع ، وحسن النية ، واخلاص العمل ، ومحبة العلم ، ولا تتم لك هذه الجملة ، الا بصحبة أخ صالح ، أو شيخ ناصح .

« المنقبة الخامسة »

وهى ما روى أيضا ، ان رجلا قال له : يا سيدى أستأذنك فى مجاهدة نفسى ، فأجابه ارتجالا : انما يستأذنك الذين لا يومنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم فى ريبهم يترددون » .

« المنقبة السادسة »

وهى ما هو جار مجرى المثل على الالسنة الى الآن ، وذلك ان رجلا قال للشيخ رضى الله عنه : لم اتخذت فى تربيتك تلميذا واحدا ؟ وفى كثرة التلاميذ كثرة الاجر ، فأجابه الشيخ بقوله : شجرة مصونة أفضل من جنان مفرط) .

« المنقبة السابعة »

وهى ما رواه العلامة الشيخ عبد الحى الكتانى لما جاء زائرا ضريح الشيخ مولانا عبد السلام سنة 1371 هجرية لمن كان حاضرا من الشرفاء عند ضريح القطب المذكور ، وهى انه ثبت عنده بوثائق ان الشيخ مولانا عبد السلام أقام بمدينة سبتة من أجل الدخول الى عدوة الاندلس بقصد المشاركة فى المعارك الحربية مع الاسبانيين أيام الموحدين ، وقد طال مقامه بها عدة سنين ، مع العلم ان مدينة سبتة كانت لذلك العهد مركزا حربيا للعساكر الاسلامية وقد كان ياخذ رزقه من تعليم القرآن الكريم لابناء الجنود المسلمين ، ويذكر ان سبب خروجه من سبتة كان بسبب اذاية امراة سلطت عليه وصادف الحال موت أخيه سيدنا الحاج موسى الرضى ، وبعد رجوعه لازم الخلوة والعبادة 20 سنة ثم توفاه الله اليه شهيدا ، قالوا وهى مدة القطبانية ، ثم وجه الشيخ المذكور أسئلة لمن حضر معه تتعلق بأنسابهم ومعرفة المشاهير من أجدادهم فأجابوه عليها أجوبة صحيحة حتى كانوا

يعرفونه مدفن كل واحد منهم ، ثم شكرهم على ذلك ثم رافقه بعض الشرفاء فزار قرية تزروت وزار مقبرتها وعرفوه على من بها من الاولياء المشاهير ، ومنها رافقوه الى قلعة حجر النسر ، فزار ضريح الولى الصالح بها سيدى مزوار وتعرف على اثر القلعة ثم واصل السير الى مدينة فاس .

نبـذة مـن كلامـه مـع تلميـذه

ومن كلامه رضى الله عنه مع تلميذه ووارث سره الشيخ أبى الحسن على الشاذلى : الزم الطهارة من الشكوك ، كلما أحدثت تطهرت ، ومن دنس حب الدنيا كلما ملت الى شهوة اصلحت بالتوبة ما أفسدت بالهوى أو كدت ، وعليك بمحبة الله على التوقير والنزاهة ، وأدمن الشرب بكاسها مع السكر والصحو كلما أفقت أو تيقظت شربت حتى يكون سكرك وصحوك به ، وحتى تغيب بجماله عن المحبة وعن الشراب والشرب والكاس بما يبدو لك من نور جماله ، وقدس كمال جلاله ، ولعلى أحدث من لا يعرف المحبة ولا الشراب ولا الكأس ولا السكر ، ولا الصحو ، قال له : أجل ، وكم من غريق فى الشيء لا يعرف بغرقه ؟ فعرفنى ونبهنى على ما أنا عليه جاهل ، أو ما من به على وأنا عنه غافل ، قلت : لك نعم ، المحبة اخذة من الله قلب من أحب بما يكشف له من نور جماله ، وقدس كمال جلاله ، وشراب المحبة يمزج الاوصاف بالاوصاف ، والاخلاق بالاخلاق ، والانوار بالانوار ، والاسماء بالاسماء ، والنعوت بالنعوت ، والافعال بالافعال ، ويتسع فيه النظر لمن شاء الله تعالى ، والشرب سقى القلوب والاوصال والعروق من هذا الشراب ، ويكون الشرب بالتدريب بعـد التـدريب والتهذيب ، فسقى كل على قدره ، فمنهم من يسقى بغير واسطة ، والله تعالى يتولى منه ذلك له ، ومنهم من يسقى من جهة الوسائط ، كالملائكة والعلماء الاكابر من المقربين ، ومنهم من سكر بشهود الكأس ، ولم يذق بعد شيئا ، فما ظنك بعد بالذوق ؟ وبعد بالشرب ؟ وبعد بالرى ؟ وبعد بالسكر بالمشروب ؟ ثم الصحو بعد ذلك على مقادير شتى كالسكر أيضا كذلك ، والكأس مغرفة الحق ، يغرف بها من ذلك الشراب الشراب الطهور المحض الصافى لمن شاء من عباده المخصوصين من خلقه ، فتارة يشهـد الشارب تلك الكأس صورة ، وتارة يشهدها معنوية ، وتارة يشهدها علمية، فالصور حظ الابدان والنفوس ، والمعنوية حظ القلوب والعقول ، والعلمية

حظ الارواح والاسرار ، فياله من شراب ما اعذبه ! ! فطوبى لمن شرب منه ودام ولم ينقطع عنه نسأل الله المولى العظيم من فضله ، : ذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم » الواسع العليم ، قد تجتمع جماعة من المحبين فيسقون من كأس واحد ، وقد يسقون من كؤوس كثيرة، وقد يسقى الواحد بكأس وكؤوس ، وقد تختلف الاشربة بحسب عـدد الاكواس ، وقد يختلف الشرب من كأس واحد ، وان شرب منه الجم الغفير من الاحبـة . انتهى كلامه .

تفسير الشيـخ أبـى الحسـن لكـلام شيخـه

أشار رحمه الله الى أن حضرة الله تعالى مقام رفيع مطهر لا يدخله الا متطهر من جنابة الغفلة المعنوية ، وهى الشك وحب الدنيا ، فالشك ضيق الصدر عند احساس النفس بمكروه يصيبها من فقر أو نحوه ، فاذا ضاق صدره أظلم قلبه ، وأصابه الغم والحزن ويترتب على ذلك الشرك الخفى ، وهو التعلق بالاسباب والاستناد اليها ، والطهارة منه انما تحصل باليقين بأن الله تعالى هو متولى ذلك فى الحقيقة ، والخلق مسخـرون ومستعملون ومدفوعون ، فينقطع القلب له ، ويثق به ، ويتسع الصدر وينشرح له ، ويزول عنه الحرج والضيق ، وعند ذلك يجد القلب الـروح والفرح بالله تعالى ، وفى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ان الله بقسطه جعل الروح والفرح فى الرضى واليقين ، وجعل الغم والحزن فى السخط والشك ، فان قلت غير المعصوم لا يخلو من عروض ذلك المعنى لـه ؟ الجواب : انما يتوقف على سكونه فى القلب ، لا على خطوره فيه ، والذى لا يخلو غير المعصوم منه الثانى لا الاول . وقال الشيخ أبو الحسن سمعت الحديث المروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من سكن خوف الفقر قلبه قلما يرفع له عمل . فمكثت سنة اخاف انه لا يرفع عملى ، اقول : ومن يسلم من ذلك ؟ فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام ، وهو يقول لى : يا مبارك أهلكت نفسك ، فرق بين خطر وسكن ، المومن يخطر فى قلبه ولا يسكن .

وأجاب عن حب الدنيا فقال : واما حب الدنيا فهو رأس كل خطيئة ، اذ الداعى له الميل الى الشهوات التى تقضى بها ، وهى أغراض نفسانية

مبعدة عن الله تعالى وفى ذلك مراتب متفاوتة ، والطهارة منه كذا .. ثم توبة عن الشهوات ، فكلما انقطعت شهوة انتقص من حب الدنيا بقدر ذلك ، فان قلت القواطع عن الحضرة كثيرة ؟ فلم اقتصر الشيخ على الشك وحب الدنيا ؟ الجواب : قلت هى وان كثرت فمنتشئة عن ثلاث أصول ، هى : هم الرزق ، وخوف الخلق ، والرضى عن النفس ، وهى التى أشار لها الشيخ رضى الله عنه ، فان الرضى عنها فى ضمن ما ذكر ، اذ لولاه ما تعلق بالاسباب ولا أحب الدنيا ، فاذا لزم العبد الطهارة منهما معا ، تأهل لدخول حضرة المحبة ، فحينئذ يوصى بالعكوف عليها ، وقوله على التوقير والنزاهة احتراز مما قد يعرض للمحب من الانبساط والاذلال فى الحضرة ، فان ذلك مزلة اقدام الرجال ، كما فى لطائف المنن ، وقيل : قف على البساط واياك والانبساط ، وكثيرا أخذ من هذا الباب . ومنهم من تعدى حدود الشريعة فأقيمت عليه حدودها ، وأصاب مقيمها عليه ، وان كان هو محقا فى باطن الامر ، قالوا ومثال ذلك : مثال ملك أوقف أحد عبيده على بابه ، وأمره بلزوم مقامه ، وان لا يتجاوز حده ، وأمره ان من تعداه وأراد الدخول على الملك أن يقتله أو يؤدبه ، ثم اختص عبدا آخر وأذن له فى الدخول عليه من غير اذن ولا مشاورة احد ، فلما اراد الدخول منعه المامور بالمنع ، فلما تجاوز الحد ودخل قتله ، فالقاتل فى الحقيقة أمين مصيب ، بامضاء أمر الملك ، والمقتول شهيد مرحوم مقرب من أجل الاذن له ، وقوله وأدمن الشرب فقد بينه بما هو الشراب عند القوم فقال : الشراب وقبله الذوق ثم الشوق ثم الشراب ، وهو النور الساطع من جمال المحبوب ، اى وذلك يقتضى غيبة المحب عن غيره وفناءه فيه ، وهذا معنى قول الشيخ نفعنا الله به ، (شراب المحبة مزج الاوصاف بالاوصاف) اى تغييب المحبوب أوصاف المحب فى أوصافه ، فيغنى عن أوصاف نفسه ، قال الشيخ أبو العباس المرسى رحمه الله ، ان لله عبادا محى افعالهم بأفعاله ، وأوصافهم بأوصافه، وذاتهم بذاته ، وحملهم من أسراره ما يعجز عنه عامة الاولياء ، وهم الذين غرقوا فى بحر الذات وتيار الصفات ، فهى اذا فناءات ثلاث : ان يغنيك عن افعالك بأفعاله ، وعن أوصافك بأوصافه ، وعن ذاتك بذاته ، ولذلك قال قائلهم :

وقوم تاهوا فى ارض بقفر   وقوم تاهوا فى ميدان حبه
فأفنوا ثم افنوا ثم افنوا   وأبقوا بالبقا من قرب قربه

وفى الحديث القدسى اشارة لهذا من قوله صلى الله عليه وسلم : كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به . فاذا ثبتت المحبة قوى سلطان المحبوبية على سلطان المحبية ، فأفناه عما ذكر ، فغيبت الصفات بالصفات ، وقام الوجود بالوجود ، ولا يخرجك عن الوصف الا شهود الموصوف ، فجاءت خلع الجود على يد فبى يسمع وبى يبصر . فان قلت ادمان الشرب مع الصحو واضح ؟ وكيف يتصور ادمانه مع السكر ؟ والسكران غائب ، الجواب : قلت قد تعرض للسكران افاقة ما ، لا تبلغ حقيقة الصحو ، فأوصى الشيخ بالشرب عندها ولذا قال : (كلما أفقت أو تيقظت شربت) فان قلت أما غيبة المحب بالجمال عن المحبة وعن الشرب والكأس فبينة ؟ وأما غيبته عن الشراب فمشكلة ؟ اذ الشراب هو النور الساطع من جمال المحبوب كما سبق ، فكيف يغيب عن الشىء بنفسه ؟ الجواب : قلت : المراد أن يغيب عن معنى كونه شرابا لا عن حقيقته ، اذ تصور كونه شرابا يستدعى تصور كون المحب شاربا ، وذلك شعور بنفسه ، وهو مضاد للفناء فى جمال المحبوب وقوله اخذة : أى قربة اليه وجذبة له بمواجهة الجمال الذى منه كل جمال حتى لا تبقى فيه بقية لغير المحبوب . وقوله والشرب سقى القلوب أى وقبله الذوق والشوق : فمن كشف له عن ذلك الجمال وحظى بشىء منه نفس أو نفسين ، أو ساعتين ، فهو الشارب حقا ، ومن توالى عليه الامر ودام عليه الشرب حتى امتلأت عروقه ومفاصله من انوار الله المخزونة فذلك هو الرى وربما غاب عن المحسوس والمعقول ، فما يدرى ما يقال له وما يقول ، فذلك هو السكران وأما قوله فتارة يشهد الشارب تلك الكأس صورة فمتوقف على الذوق ، من الله علينا به بكرمه آمين . فهذه اشارة اجمالية لبيان كلامه رضى الله عنه وأما شرحه على الحقيقة فلا تفى به الدفاتر الضخمة ، وبالجملة فعلو منصبه وعظيم خصوصيته شهير لا يحتاج الى الاستدلال ، لكن جعل الله كلام الرجل علامة على حاله ، قال الله تعالى : ولتعرفنهم فى لحن القول » فلذلك ذكرنا لك شيئا منه ، وقال الشيخ أبو الحسن : أوصانى حبيبى فقال : لا تنقل قدميك الا حيث ترجو ثواب الله ، ولا تجلس الا حيث تأمن غالبا من معصية الله ، ولا تصحب الا من تستعين به على طاعة الله ، ولا تصطف لنفسك الا من تزداد به يقينا ، وقليل ما هم .

وقال أيضا : أوصانى أستاذى فقال : الله الله ، والناس الناس نزه لسانك عن ذكرهم ، وقلبك عن التماثيل من قبلهم ، وقل اللهم ارحمنى من

ذكرهم ومن العوارض من قبلهم ، ونجنى من شرهم ، واغننى بخيرك عن خيرهم ، وتولنى بالخصوصية من بينهم ، انك على كل شىء قدير .

وقال الشيخ ابو الحسن ايضا : أوصانى أستاذى رحمه الله فقال : لا تصحب من يؤثر نفسه عليك فانه لئيم ، ولا من يؤثرك على نفسه ، فانه قلما يدوم . واصحب من اذا ذكر ذكر الله ، فالله يغنى به اذا شهد ، وينوب عنه اذا فقد ، ذكره نور القلوب ، ومشاهدته مفاتيح علام الغيوب .

وقال : سألت أستاذى رضى الله عنه عن قوله عليه الصلاة والسلام : يسروا ولا تعسروا ، وبشروا ولا تنفروا . فقال : يعنى دلوهم على الله ، ولا تدلوهم على غيره ، فان من دلك على الدنيا فقد غشك ، ومن دلك على العمل فقد أتعبك ، ومن دلك على الله فقد نصحك . ومن كلام الشيخ أبى الحسن رضى الله عنه ذرة من أعمال القلوب خير من مثاقيل الجبال من عمل الابدان . وقال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه : رأيت كأنى مع النبيئين عليهم افضل الصلاة والسلام : فقلت اللهم اسلك بى سبيلهم مع العافية مما ابتلتهم ، فهم اقوى منى ، فقيل : لى قل : وما قدرت علينا من شر فأيدنا فيه كما أيدتهم . ومن أقواله رضى الله عنه : اذا أردت أن لا يصدأ لك قلب ، ولا يلحقك هم ولا كرب ، ولا يبقى عليك عيب ، فأكثر من ذكر الباقيات الصالحات ، وهى : سبحان الله والحمد لله ، ولا الاه الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم . وقال تعالى : والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا » . ومن أقواله رضى الله عنه لا يكمل عالم فى مقام العلم ، حتى يبتلى بأربع ، شماتة الاعداء ، وملامة الاصدقاء ، وطعن الجهال ، وحسد العلماء . فان ثبت وصبر على ذلك جعله الله اماما يقتدى به . وقال المفسرون فى قوله تعالى : ولذكر الله اكبر » عن ابى الدرداء رضى الله عنه قال : الا أنبئكم بخير أعمالكم وازكاها عند مليككم ، وارفعها فى درجاتكم ، وخير لكم من اعطاء الذهب والورق ، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ، قالوا بلى يا رسول الله ، قال : ذكر الله . وروى انه سئل اى العباد افضل درجة عند الله يوم القيامة ؟ قال : الذاكرون الله كثيرا ، قالوا يا رسول الله ومن الغازى فى سبيل الله ؟ فقال : لو ضرب بسيفه الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما ، لكان الذاكرون الله كثيرا افضل منه درجة ، فالذكر افضل الاعمال ، وهو المقصود من الصلاة

وتلاوة القرآن . ولذا ورد عن الجنيد رضى الله عنه : انه كان ياتيه العصاة يريدون التوبة عل ىيده ، فكان يلقنهم الذكر ، ويامرهم بالاكثار منه ، فتنور قلـــوبهـــم .

« ملاحظة » وكأننى أرى المغرورين الآثمين من أرباب العمائم واللحى من مشائخ هذا العصر وأتباعهم اعتمدوا هذه الاحاديث وفضلوها على الجهاد فى سبيل الله ، والموت من أجل اعلاء كلمة الله ، ابتغاء العيش الهنىء بين أهلهم وذويهم ففازوا برضى المستعمر عدو الدين والدنيا وحدهم دون غيرهم ممن ليس معهم فى حزبهم فكان جواز سفرهم أثناء عهد الحماية شعارهـــم اللحية والسبحة فى العنق وزيادة العكاز ، ومن أجل ذلك عاشوا كما يريدون تحت أمنه وحمايته لحزبهم ، وما على الذين يريدون عيشة الامن والحماية الا أن يدخلوا فى حزبهم ، والا عاشوا أعداء سجناء مغلولين مقيدين مجرمين .

وأما كرامات الشيخ مولانا عبد السلام فمنها ما كان فى حياته ، ومنها ما وقع بعد موته ، فمما وقع فى حياته اتصاله بشيخه سيدى عبد الرحمـــن المدينى فى الشرق ، وعند ما سئل عن ذلك فقيل له هل كنت تاتيه أو كان ياتيك ؟ قال كل ذلك قد كان ، فقيل له طيا أو سفرا فقال طيا ، كما سياتى وأما كراماته بعد موته فنتركها لحديث الناس عنها لكثرتها ، واختلاف أسبابها، فما حصل للناس من اغاثات ، وارشادات فى ذلك فحدث ولا حرج ، ولا يزال ذلك واقعا يتحدث عنه ذوو النيات الصالحة من محبى آل بيت النبى صلى الله عليه وسلم الى الآن . كأن الله سبحانه اختاره من بين أوليائه ، واستودع فيه جود النبى صلى الله عليه وسلم وأكرم به أهل المغرب يستضيئون بنوره ، ويستفيدون من وجوده كما أتم عليه نعمته فأكرمه بذريته الكثيرة العدد ، وذرية اخوانه وأبناء عمه العلميين والادريسيين المنبثين فى مختلف أرجـــاء المغرب ، وقد سبقت لهم دعوة النبى صلى الله عليه وسلم بالبركة فى ذريـــة فاطمة الزهراء رض ىالله عنها ، واعتنى العلماء والامراء بحفظها والسهر عليها ، ولن تزال هذه الامة بخير ما وفت لرسول دينها صلى الله عليه وسلم برسالته الخالدة الى يوم الدين .

ولادة الشيـــخ مولانـــا عبـــد الســـلام

ويرجع تاريخ ميلاده الى حوالى سنة 559 — أو — 563 هجرية ،

وعلى التاريخ الاخير يكون عاش مع الولى الصالح مولاى عبد القادر الجيلانى فى الشرق سنتين ، لان تاريخ وفاته سنة 565 هجرية ، وما قيل من انه كان فى مكتب القرآن وهو يتعرض له فيتطع عليه من المغرب سقى بستانه ، فهو من خرافات العامة ، ولا اساس له من الصحة .

وتاريخ ميلاده بناء على انه عاش 63 سنة كعمر النبى صلى الله عليه وسلم ، وخلق بقرية الحصن من قبيلة بنى عروس القريبة من ضريحه الواقعة فى سفح الجبل الذى هو به من جهة القبلة ، ويوجد البيت الذى ولد به الشيخ المذكور بازاء جامع الدلم محفوظا الى الآن ، 1392 هجرية ، وبالقرية المذكورة ثلاثة مساجد اخرى فرعية لاقامة الخمس وتمتاز القرية المذكورة ببناء حصن مولاى اليزيد العلوى بالقرب منها .

دراستـــه القـــرآنيـــة والعلميـــة

ولما بلغ سن التعليم ادخله والده سيدنا مشيش مكتب القرآن الكريم على عادة سكان أهل القرى ، ولم تمر عليه اثنتا عشرة سنة حتـــى حفظ القرآن الكريم بالروايات السبعية ، ويقال : ان شيخه القرآنى هو الولى الصالح سيدى سليم دفين قبيلة بنى يوسف ، وقال فى كتاب الالـــمام والاعلام : قد ادركه الجذب وهو ابن سبع سنين ، فى مغارة من الجبل المعروف ، وفى بعض الايام دخل عليه رجل عليه سيما اهـــل الخـــير والصلاح ، فقال له انا شيخك الذى كنت امدك ، ووصف له ما وصل اليه على يده من المنازلات والمعارف مضافا الى زمانه ، وسئل رحمه الله فقيل له : هل كنت تاتيه او كان ياتيك ؟ فقال : كل ذلك قد كان ، فقيل له : طيا او سفرا ؟ فقال طيا . ومن اشهر مشائخه فى الدراســـة العلمية الولى الصالح الفقيه العلامة سيدنا الحاج أحمد الملقب « اقطران » وقد استبدلت هذه الكلمة اخيرا « بالعسلانى » تأدبا مع الشيخ المذكور ، وهو دفين قرية ابرج بقبيلة الاخماس بالقرب من باب تازة ، وتقـــدر المسافة بينها وبين قرية الحصن المذكورة بنحو 40 ميلا ، وضريح الشيخ يعتبر من المزارات الشهيرة وعليه مشهد من المبانى الفاخرة ، كان الشيخ المذكور ياخذ عنه العلوم الفقهية بالمدونة على مذهب امامنـــا مالك ، وسياتى بقية الكلام على الشيخ العسلانى عند وفاة تلميذه الشيخ مولانا

عبد السلام . وما قيل من انه اخذ العلم عن الولى الصالح الشيخ أبى سعيد المكنى ابا سلهامة صاحب شاطىء المحيط الاطلسى فى مصب بحيرة الى جهة مدينة القصر الكبير المتوفى سنة نيف واربعين وثلاثمائة ، وقبره مشهور تأوى اليه أنواع من الغرباء العاطلين فهو خرافة لما بينهما من البون التاريخى كما علمت ، وكان الشيخ المذكور معاصرا للولى الصالح سيدى محمد بن سعادة ، كان فقيها عالما بالفروع حاذقا مائلا الـــى التصوف كثير العبادة بالقيام والصيام اندلوسى الاصل كان محدثا بالمدن التالية من أرض الاندلس ، مرسيا ، وبلنسيا وشاطبة ، ، وجد له تأليف بخزانة القرويين بفاس يسمى : شجرة الوهم المرتقية الى ذروة الفهم ، توفى سنة 665 هجرية ودفن بقبيلة الاخماس . وله مشائخ أيضا فى التربية والسلـــوك الربانـــى .

ومن مشائخه فى ذلك الولى الصالح الصوفى الربانى العلامة المكنى ابا محمد سيدنا عبد الرحمن بن الحسن الشريف العطار الشهير بالزيات لسكناه فى حارة الزياتين بالمدينة المنورة ، وبعد اقامته بالمغرب توفى ودفن بترغة احدى القبائل الغمارية على شاطىء المتوسط ويعرف عندهم بفقيه مولاى عبد السلام وأما الموضع المعروف باسمه بالقرب من ضريح القطب مولاى عبد السلام ، عن يمين القبلة بازاء حجر كبير تجاه القبلة ، فانما هو موضع تنسكه ، والقبر المسنم داخل حوش الحجارة فهو قبر الولى الصالح المجذوب المجاهد المخلص الشريف مولاى أحمد التزيى من أولاد عيسى ، توفى قبل ان تطأ اقدام الاستعمار الاسبانى ضريح الولى الصالح الشيخ مولانا عبد السلام بيوم واحد متأثرا من جراح شظية قنبلة الطائرة التى سقطت بجانبه ، سنة 1346 هجرية فى 15 حجة الحرام ، وفى 17 منه سكت صوت بنادق المجاهدين بعد ان ابلوا بلاء حسنا مع الاستعمار الاسبانى موافق سنة 1927 ميلادية ، ومن مشائخه فى العلم أخوه الاكبر سيدنا الحاج موسى الرضى ، ومن هذا نتحقق ان علومه كانت كسبية خلافا لمن يزعم ان علومه كانت وهبية ، كما ان طريقته فى المعرفة بالله كانت سلوكية لا جذبية ، ومن المعلوم ان السالك ياخذ الاشياء عادية ، وان المجذوب على العكس من ذلك .

طريقتـــه ومشائخـــه فى المعرفـــة بربـــه

اخذ الطريقة عن شيخه الاول ، ومربيه من صغر سنه ، الولى الصالح سيدنا العارف بالله تعالى الشيخ عبد الرحمن المدنى ، وهو عن عارف وقته الشيخ القطب تقى الدين لقب نفسه « تقى الفقير » بالتصغير فيهما ، وهو من أرض العراق وهو عن القطب فخر الدين ، وهو عن القطب نور الدين أبى الحسن على وهو عن القطب تاج الدين ، وهو عن القطب شمس الدين بأرض الترك ، وهو عن القطب زين الدين القزوينى، وهو عن القطب أبى اسحاق ابراهيم البصرى وهو عن القطب أبى القاسم احمد المروانى ، وهو عن القطب أبى محمد سعيد ، وهو عن القطب سعد ، وهو عن القطب أبى محمد فتح السعود ، وهو عن القطب سعيد الغزوانى ، وهو عن القطب جابر عن أول الاقطاب أبى محمد الحسن بن على عن أبيه على بن أبى طالب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . هكذا ذكره سبط الشيخ أبى الحسن الشاذلى رحمه الله .

وقيل ان الشيخ سيدى عبد الرحمن المدنى ، اخذ عن الشيخ أبى احمد جعفر بن عبد الله بن احمد بن سيد بونة الخزاعى الاندلسى عن الشيخ أبى مدين وغيره وهو ممكن لان الشيخ ابا مدين توفى سنة 594 هجرية عن نحو 85 سنة والذى فى اليواقيت العصرية للموقت المراكشى انه توفى سنة 580 هجرية وتوفى تلميذه الشيخ ابو احمد بن سيد بونة سنة 624 هجرية عن نحو 100 سنة وعليه فيكون قد اجتمع بشيخه مدة 60 — أو — 70 سنة ، وعاش بعد شيخه نحو 30 — أو — 40 سنة ، ويكون قد عاش مع الشيخ مولانا عبد السلام ، الشيخ ابو مدين نحو 17 — أو — 21 سنة ، وعاش مع ابن سيد بونة نحو 24 — أو — 46 سنـــة ومدة حياته 63 سنة ، ولهذا فمن الجائز أن يكون سيدى عبد الرحمن المدنـــى اخذ عن الشيخ احمد بن سيد بونة ، بواسطة جعفر بن عبد الله عـــن شيخ شيخه أبى مدين لانهما متعاصران ومدفن الشيخ أبى مدين فى جبل تلمسان بموضع يقال له رباط العباد من ارض الجزائر ، وقال الشيخ أبو العباس المرسى رحمه الله : فى طريقة سيدى عبد الرحمن المدنى انها متصلة بالاقطاب معنعنة برجل عن رجل الى الحسن بن على عن أبيه على ابن أبى طالب عن النبى صلى الله عليه وسلم .

مسكنـــه وحيـــاتـــه

كان رحمه الله اختار لنفسه محل سكناه بموضع كانت به قرية فخربت قديما تدعى اديار الفوقانى ، بأسفل ضريحه من الجهة الغربية على بعد ميلين ، ويقال ان أهل القرية تحولوا ونزلوا بالقرب منها حيثهما اليوم ، وأما حياته فانه كان يعيش على الانتاج الفلاحى ، وكان معتمدا فى ذلك على عزيبين ، أحدهما بحومة ومراس ولا زالت به دار تنسب له الى اليوم ، والحومة المذكورة تقع بقرية أبى زهرى وهى على بعد نحو عشرة أميال من موضع سكناه ، والآخر يوجد بالقرب من أرض عياشة بأسفل قبيلة بنى عروس على بعد نحو 55 ميلا ، ويدعى (أبو مهدى) ولن يزال آثاره بها الى الآن منها عين ماء تنسب اليه كثيرة المياه ، وكانت توجد خربة داره بها وبعض القبور التى كانت توجد الى جانب المسجد الى أن غير ذلك خليفة القائد السيد المفضل التجزتى عند ما حول سكناه اليها بعد عهد الاستقلال ، وبنى لنفسه دارا بالموضع المذكور غير مبال بهذه المعالم الاثرية ، كما يوجد بالقرب من القرية موضع تعبده على حجارة ، ويحكى انه كان عند اقامته بالقرية المذكورة كان يصلى الجمعة بجامع الرميلة من فرقة الخطوط بقبيلة بنى جرفط ، وهى على مسافـــة نحو ستة أميال من العزيب المذكور ، وبالقرب من العزيب المذكور موضع مرتفع تعلوه شجرة برية قديمة وعليها حوش من الحجارة ، ينسب لام الشيخ مولانا عبد السلام ، يدعى بمقام « للازهرة » وان أرض هذه السهول أغلبها مملوك لحفدة الشيخ مولانا عبد السلام الى الآن . وقد انجز لهم ذلك عن طريق ميراث الآباء والاجداد ، الا من خرج عن حظه بالبيع ، ومن هذا تعلم ان الشيخ رحمه الله كان يعتمد فى حياته علـــى الانتاج الفلاحى على ما كان يعيش عليه أهل زمانه ، ولم يكن الشيخ منكبا على العبادة فى الخلوة طول حياته كما يتصوره البعض ، بل الظاهر من خلال أعماله انه قسم حياته الى ثلاثة مراحل ، أعطى المرحلة الاولـــى للحياة العلمية ، وأعطى المرحلة الثانية للاشتغال بالاولاد والجهـــاد ، وأعطى المرحلة الثالثة للتفرغ والعبادة ، وفى هذه المرحلة اختار المقام بالجبل الذى هو به فى القرية المذكورة ، فى بعد عن العمران ، حتى توفى بالمكـــان الذى هو به الى الآن .

وفـاتــه شهيــدا

وقد كان من قضاء الله وقدره أن لا تكمل عبقريته الا بوفاته شهيدا فيكون : مع الذين أنعم الله عليهم من النبيئين والصديقين والشهـداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا » توفى قبل صلاة الفجر صبيحة يـوم السبت سنة 622 وقيل 623 وقيل 624 وقيل 625 وقيل 626 هجرية ، عن عمر 63 سنة ، ودفن بقنة الجبل بالموضع الذى هو به الى اليوم ، ودعى بجبل العلم فصار هذا الاسم علما بالغلبة على هذا الجبل الذى به مدفن الشيخ رحمه الله ، وقد اتفق النسابون على أن ينسبوا اليه كل من سكنه من أولاد الولى الصالح سيدنا أبى بكر بن على الجد الجامع لنسب العلميين ، فيقال لمن كان أصله ينحدر من ابى بكر فى غير قبيلـة بنى عروس علمى ، ولا يطلق هذا الاسم على ابناء عمهم الادارسة ولـو سكنوا معهم فى جبل العلم ، وقد اتفق فى هذا اليوم الذى استشهد فيـه الشيخ المذكور ان شيخه الولى الصالح سيدى الحاج أحمد أقطران محب آل البيت جاء زائرا ضريح الولى الصالح سيدنا الحاج موسى الرضى بن مشيش اخى الشيخ المذكور ، فتوجه صبح ذلك اليوم صحبة جماعة من الاجلة الى قبره بقصد الترحم عليه والدعاء له ، وفيهم ولد الشيخ الشهيد ، واحد ابناء الشيخ المزور ، سيدنا سليمان المكنى أبا بكر وعند ما شرعوا فى قراءة يس ووصلوا الى قوله تعالى : هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون » رأوا علامة انعكست عليهم فى شكل قوس قـزح ، ففزعوا من ذلك والتفت بعضهم لبعض وكاد ذلك يصرفهم عن القراءة ، فأشار اليهم ولد الشيخ الذى كانوا فى زيارة قبر أبيـه ، أن استمـروا فاستمروا حتى أتموا السورة وقرأوا بعدها الفاتحة ، وجعلوا يرددون اللهم يا لطيف نسألك اللطف فيما جرت به المقادير ، وبينما هم يريـدون الانصراف أتاهم شخص لم يعرفوه ، فأخبرهم بوفاة الشيخ الشهيد ، فتوجهوا فى حيرة ودهشة الى مكان الحادث ، وهى مسافة تقدر بعشرة أميال ، فوجدوا الشيخ المذكور مذبوحا مضرجا فى دمه ، فوق العين المعروفة بعين البركة ، وهى العين التى كان يتوضأ فيها الشيخ رحمه الله ، ويصعد لمسجده الخاص بقنة الجبل ، وهو المعروف اليوم بين العامة بجامع الملائكة ، ويعرف المكان اليوم بالمنازه ، والى جانب المسجد مغارة الشيخ

التى كانت صالحة للجلوس والنوم ، وهى التى بنى اليوم فوقها خزان للمياه العذبة ثم يتفرق فى الاماكن الخاصة ، ثم تولى شيخه المذكور غسله وتكفينه والصلاة عليه ثم دفن بالموضع الذى هو به الى اليوم . مع من حضر من أولاده وأولاد اخيه ، وأبناء أعمامه وغيرهم من سائر الحاضرين ولن يزال محل غسله ومحل تكفينه محفوظين الى اليوم ، بأسفل الضريح قريبا منه الامر الذى يدل دلالة قاطعة على أن الامور كانت عادية ولم يكن فيها شيء من الخوارق ، كما يزعم ذلك المهرجون والملفتون مـن العامة ، الا أن هناك بالقرب من المكان مقتلة العبد ، وعقبة الحية ، والعامة يزيدون وينقصون فى سبب تسميته ذلك والله أعلم . وهناك أقوال أخرى لبعض المولعين برواية المغربات لا أساس لها ولا التفات اليها .

سبب قتلـه رضى الله عنـه

وردت روايات مختلفة فى الباعث الداعى الى قتله ، ولم يختلف أحد فى أن قاتله هو ابن أبى الطواجن الكتامى المتنبىء الساحر ، منها ما قاله فى الكواكب ناقلا عن ابن خلدون ، ان سبب موته يرجع الى ان جنية كانت تصاحبه وتخبره بأحوال الناس الواردين عليه ، فأتته يوما وهى فى غاية الالم ، فقالت له لا ترانى بعد اليوم ، لاننى صعدت الى هذا الجبل ، فقابلنى نور ابن مشيش فأهلكنى فعظم ذلك عليه ، ثم هم بقتله ، فبعث اليه من قتله ، وهو كلام يشبه أن يكون خرافة . ومنها انه قيل : ان سبب قتله كان بايعاز من الموحدين لانه كان ينكر عليهم ويقول لهم انكم تاكلون الدنيا باسم الدين ، وهذا لا وجه له من الصحة أيضا لانه جاهد مع جيش الموحدين فى عدوة الاندلس كما تقدم ، مع الاقامة معهم فى مدينة سبتة ، وعند ما شاع خبر قتله توجهت فرقة من عساكر سبتة الى بن أبى الطواجن ، كما سياتى تمامه ، ومنها انه قيل : ان ابن أبى الطواجن كان عاملا للموحدين بطنجة وناحيتها ، فوقع بينه وبين الشيخ ما دعا الى قتله وهذا أيضا لا وجه له ، لانه ليس من السهل أن يكـون مثل ابن أبى الطواجن يتعاطى صناعة الكيمياء ، وما كانوا يدعونه سحرا

أن يشغل منصبا كعامل من مناصب الدولــة الموحديــة فى ذلك العصر الاسلامى الذى كانت فيه ولاية المناصب لرجال الدين والجد والعمل لا للمشعوذين كابن أبى الطواجن ، ومنها انه قيل : ان ابن الطواجن احسن بضعف دولة الموحدين فى حروبهم مع المرينيين ، وزين له هواه أن يتنبأ ويخرج للشعوذة والفساد فى الارض ، بالقتل والزنى ، ولذلك سماه بعض من كتب عليه بالمتنبىء الكتامى وهذا القول يقرب أن يكون له وجه لمساسه بأوصافه التى كان عليها من الشعوذة والفساد وكسب الغاوين من السفهاء وأشرار العاطلين وهم الذين ساعدوه على مراده ، واستحسنوا مذهبه وتابعوه عليه ، وكل هذه الروايات تكهنية محضة . والذى اكتشفناه أخيرا ويؤيده النظر ان قتله كان بايعاز من المسيحيين الكاثوليك عن طريق اسبانيا بمشاركة روما التى كانت تراقب حركاته حتى فى جهاد الاندلس ويقال ان مراقبته كانت بواسطة الكهان الكاثوليك ورجال الكنائس الذين كانوا يعرفون عن أحواله الشىء الكثير ، وكانوا ينتظرون الفرصة ، وربما كانت المحاولة التى أخرجته من مدينة سبتة بتدبيرهم ، ثم أعادوا عليه الكرة بعد استقراره بجبل العلم بأوسع من الاولى على يـد المخـذول المشعوذ ابن أبى الطواجن ، وصنعوا له تصميما محكما طبقـه الـى نهـايـة الغـرض .

ابن أبى الطواجـن ومؤامرته الدنيئـة

أغلب الؤرخين الذين كتبوا عليه ذكروه بلقبه المشهور ولم يذكروا له اسما ولا نسبا وقيل ان اسمه محمد ، وقد شهروه باسم ما كان ينتحله من صناعة الكيمياء ، واستعمال كثرة الطواجين لطبخ النباتات والاشيـاء المعدنية ، مما كان يتوقف عليه فى مهنته فاشتق له لقب من هذه المهنة ، واستعمل حتى اشتهر به ، وهو أبو الطواجن وهو فى الاصل لقب لابيه الذى كا يشغل هذه المهنة ، وبعد موت أبيه انتحل مهنته فصارت اليه ميراثا لكسب العيش عن طريقها ، ولذلك اطلق عليه لقب أبيه ، ودعى ابن أبى الطواجن ، وأصل بلدته قرية كتامة الواقعة فى حدود قبيلة آل سريف من جهة قبيلة رهونة ، ولذلك ذكره بعض المؤرخين بنسب السريفى كان مقامه بسبتة ، ولهذه القرية سميت مدينة القصر الكبير بقصر كتامة .

تنفيـذ الجـريمـة

وقع العثور على وثائق فى مكتبة اسكريال باسبانيا تثبت بأن قتل الشيخ مولانا عبد السلام كان على يد المسيحيين ، ونحن لا نشك فى ذلك لان حركته وخروجه من سبتة وتوجهه اليها بعد تنفيذ الجريمة دليل قاطع على ذلك ، الا أن المنية اخترمته فى اثناء طريقه اليها ، والظاهر من خلال حركته انها كانت طبق تصميم محكم ، واما الشعوذة فكان يتستر وراءها لاخفاء أمره حتى يحصل على الغرض المقصود وقد فعل ، فخرج من مدينة سبتة ومعه مجموعة من الغوغاء العاطلين ، وفيهم بعض المسيحيين ، ثم توجه الى بلده قرية كتامة ، ثم خرج منها ونزل موضعا يقال له الخرابشة من قرية بوذا من القبيلة اليوسفية ، واختار لخروجه فتنة الموحدين مـع المرينيين القائم بينمن صحراء الجزائر ، واستغل الظروف المناسبة لذلك ، وهى ان المغرب كان فى فترة انتقالية ، والحالة فى الاندلس مع الاسبان تدعو الى التدهور ، والاشياخ الموحدون فى غمرة من التولية والعزل بقصد العثور على رجل كفء من بينهم وكان البحث يجرى فى ظلام دامس عـن الشخص الذى يصلح لقيادة القطرين وبينما هم فى ذلك اذ فاجأهم المرينيون الخارجون عليهم من شرق المغرب ، فأخذ سلطان الموحدين يتقلص راجعا الى الوراء ، فصار المغرب مقسما بين المرينيين والموحدين ، وانحاز عنهم المغرب الشرقى ، ولم يبق بأيديهم الا سواحل المحيط من مدينة مراكش الى سبتة ، وكان على رأس المرينيين القائم بأمرهم أبو سعيد عثمـان ابن عبد الحق المرينى ، المعروف عند العامة بالسلطان الاكحل لان أمه كانت حبشية ، وغير خاف على من يعرف طبيعة الامم وما يؤول اليـه شأن العامة من الغارة ، والسلب والنهب فى الطرقات فى ظروف كهذه فأغار عثمان بن عبد الحق المرينىسنة 620 هجرية على بلاد فازاز ومن بها من ظواعن زناتة ، فأثخن فيهم حتى اذعنوا للطاعة ، وقبض على أيديهم من اذاية الناس بالغارة والسلب والنهب ، وفى سنة 621 هجرية اغار على اهل أزغار وبلاد الهبط بعرب رياح فأثخن فيهم حتى كاد يأتى عليهم ، وذلك قبل أن تتم له البيعة ، فصار المغرب مقسما بينهم ، فصار للمرينيين من قبائل هوارة وزكارة وتسول ومكناسة ، ثم بطيوة وفشتالة، ثم سدراتة وبهلولة ، ومديونة ، ففرق عليهم عماله ، وفرض عليهم الخراج

كما فرض على مدنه التى كانت تابعة له ، وهى تازة وفاس ، ومكناس وتصر كتامة وكانوا يؤدونه على رأس كل سنة فى مقابلة كف الغارة عنهم واصلاح امن سبيلهم ، وبعد هذه الانتصارات التى حصل عليها المرينيون بسبب ضعف سلطان الموحدين ، وارتباك شأنهم لم يبق بيدهم الا سواحل المحيط ، وكان خليفتهم باشبيلية يومئذ من عدوة الاندلس أبو العلاء ادريس المامون بن يعقوب المنصور الموحدى الكوفى ولما بلغه خبر أخيه عبد الله الذى كان بمراكش الملقب بالعادل وما هو فيه من الاضطراب مع أشياخ الموحدين دعا لنفسه باشبيلية فبويع بها واجابه أكثر أهل الاندلس ، وتلقب بالمامون ، وبايعه أشياخ الموحدين بمراكش بعد ان خنقوا أخاه عبد الله العادل ، فى جفنة ماء ، وبعد أن بعثوا بالبيعة للمامون وانفصل البريد عنهم ندموا فنكثوا بيعتهم ، ثم بايعوا بيعة أخرى ليحيى بن الناصر بن المنصور ، وتسبب ذلك فى التنازل للاسبانيين على شروط عن مدن من أهم مدن الاندلس الاسلامية ، فى مقابلة الاستعانة بجيشهم الذى كان يقدر بـ 12 الفا ، وهو أول جيش اسبانى دخل الى المغرب فحارب المامون يحيى وانتصر عليه ، واستولى على مدينة مراكش وكان أول من أطلق اليد للاسبانيين فى بناء الكنائس بأرض المغرب . وأثناء هذه الغمرة المكفهرة بالاحداث والنكبات تسلل عدو الله ابن أبى الطواجن وتقمص دعوة التنبؤ المتلبسة بالسحر ، بما كان يظهره للعامة من تحويل معدن الرصاص الى الفضة ، ومعدن النحاس الى الذهب بواسطة صناعة الكيمياء ، وقد تبعه على شعوذته وافساده جماعة من الغاوين العاطلين من سفاء العامة ، ومن لا خلاق لهم من الشباب ، وكان أول من خرج معه من مدينة سبتة قوم من أولاد الهيشو وخرج معه آخرون من قريته كتامة وبعد أن اختار استقراره بالخرابشة من قرية بوذا اجتمع عليه هناك بها خلق كثير وكانت دعوته التنبؤية السحرية يتستر بها من السياسيين القائمين حتى لا يعيروه كبير الاهتمام ، ومن الطوائف التى كانت تبعته ولم تزل بقية من أعقابها الى الآن هم : أولاد الحمامة ، وأولاد اليمامة ، وأولاد الربوز ، وهم المشتهرون من انصاره وأولاد الهيشو وأولاد التناهرة وأولاد الفاسى . وأولاد شهبون ، وأولاد البكاكرة . وقيل عنه لما كثرت اتباعه جعل يفرض على كل قرية بكرا للزنى بها ، وقد مكث بهذه القبيلة التى لا يبعد موقعها عن مقام القطب المذكور الا بنحو ثلاثين ميلا ، وقد تبين انه من خلال اقامته كان يدبر أحكام

جريمته الشنعاء فى اغتيال القطب المذكور تنفيذا لرغبة من اغروه عليها ، ولو لم تكن خطة مدروسة لكان من الممكن أن يهاجموه فى عقر داره بين اهله وعشيرته ، ولم يكن الشيخ على استعداد للحرب والدفاع عن النفس ، والعمران فى الجبل كان قليلا جدا ، ولكن كان التدبير المحكم احوط للفتك به من هذا كله ، اذ ترصدته فرقة مؤلفة من عشرة أتباع سحرا فى طريقه الى مصلاه الصيفى الخاص بقنة جبل العلم ، لما كان لديهم من العلم عن أحواله قبل ذلك بأنه كان يخرج من داره بقرية ادياز الفوقانى محل سكناه وسكنى عائلته وأبناء عمه فى الثلث الاخير من الليل أو قبل الفجر بنحو ساعة أو ساعتين بقدر ما يدركه الفجر وهو بمسجده ، وقيل انه كان يتوضأ فى طريقه الى مصلاه المذكور من العين المسماة الى اليوم بعين البركة ، التى وجد مقتولا فوقها بنحو 100 متر ، ولا شك انه كان متوجها الى مصلاه المذكور ، المعروف بجامع الملائكة ، وبالموضع الذى قتل به غسل وكفن ودفن حيث هو الى الآن ولن يزال موضع تكفينه وغسله محفوظين الى الآن . ولما عزم على تنفيذ الجريمة تحرك بمن كان معه من أتباعه وعهد الى عشرة منهم فى اغتيال الشيخ المذكور ، فخرجوا قبله وهو من ورائهم ، فى انتظار رجوع الخبر ، فذهبوا ووفوا اليه بما عهد اليهم وتمكنوا من رقبة القطب المذكور وذبحوه وقالوا ثم بعث الله عليهم ضبابا كثيفا أضلهم عن الطريق ودفعوا الى شواهق ترددوا منها فى مهاوى سحيقة تمزقت بها أشلاؤهم ولم يرجع منهم مخبر .

أما الشقى الملعون عدو الله فقد توجه بمن بقى معه فى اثرهم ، ورام فى طريقه متوجها الى مقره بسبتة سفح الجبل حتى يتحقق من تنفيذ الجريمة ، وبعد أن تحقق من تنفيذها أراد أن يسلك طريقا تمر بقبيلة بنى يدر ، فخرجت اليه فرقة من رجالها تمنعه من المرور بأرضهم وترابهم ثم جنح الى سفح جبل العلم ومر بأرض قبيلة بنى ليث فنزل منها بدار افكك فأضافه وأكرمه ، ثم واصل سيره الى قبيلة بنى حسان قيل انهم رحبوا به ، وآووه ، ثم واصل سيره الى قبيلة بنى سعيد المجاورة لها فنزل منها على الحدود بقرية شروذة ، وضرب فسطاطه بها وهذه القبيلة لصغرها وقلة رجالها فرجالها أصعب رجال القبائل الجبلية خلفا عن سلف .

قض مضجع اللعين بها

ولما أراد الله نهاية هذا المجرم المشعوذ رمت به الاقدار الى هذه القبيلة ذات الرجال الابطال ، كأنه بحث عن حتفه بظلفه ، وظن ان من معه من الغوغاء الفاسدين سيمنعونه حتى يواصل الاستهتار بأعراض المسلمين كما فعل فى غيرها من القبائل التى مر بها فجعل يفرض على هذه القبيلة الابكار للزنى بهن ، فوصفت له فتاة جميلة من عائلة أولاد فزاكة فطلبها وكان لها أخ شاب جميل طالب من حفاظ القرآن الكريم ، وكان غيورا شجاعا لم يرض بالذل فى أهله ، فاستشار مع رفاقه وأهله فى الفتك بعدو الله فاجتمعوا على ذلك سرا ، ودعوا الى رأيهم كل غيور على حرمه وعرضه ، واتفق رأيهم على الفتك به وملاحقة الانذال من أتباعه ، فتطوع لذلك الشاب المذكور ، وتسلح بخنجر حاد تحت ثيابه ، وقدم كهدية بدلا من اخته بعد أن حلوه بحلية الفتيات ، وجملوه بجملهن ، فعرضوه عليه باسم أخته الفتاة ، فاستحسنها وفرح بها وادخلها فسطاطه الخاص به ، وعند ما جن الليل ارادها وجعلت تمانعه بعد أن أظهرت فرحها بـه وازدادت نشاطا وسرورا بما يفعله ، فشرطت عليه ان هو أراد مباشرتها شرطين : التجرد من الثياب الخشنة ما عدا الثوب الخفيف ، واطفاء السراج ، ولما جعل ينزع ثيابه عمدت واطفأت السراج ثم استل الخنجر من حزامه وطعنه طعنة مكنته من القضاء عليه ، فصاح صيحة منكرة فسمعها رجال المؤامرة الذين كانوا يراقبون نجاحها ولما خرج الشاب المذكور انهزم أنصاره الغوغاء وهربوا فلاحقوهم فمنهم من قتل ومنهم من نجا فارا بنفسه الى أن اعتصموا بقبيلة بنى حسان فوجدوا منها من يحمى الفارين من اتباع اللعين فجاءت حامية منهم لحمل جثة اللعين ليدفنوه بأرضهم ، فمنعتهم من ذلك قبيلة بنى سعيد فاختصموا بينهم حتى كاد يقع القتال على جثته ، لان قبيلة بنى سعيد حلفوا على حرق جثته ، ومنعهم حماته من بنى حسان ، فاحتكموا الى أحد قضاة قبيلة بنى زجل المجاورة لهم فأفتاهم بطبخه فى طنجير ماء ، ثم اراقة لحمه للاخرين ، فطبخوه تبريرا ليمين بنى سعيد ثم اراقوا لحمه للذين دفنوه داخل حدود قبيلة بنى حسان بالموضع الذى هو به بالقرب من قرية شروذة على الطريق للمرور بين القبيلتين ، ومنذ ذلك الحين وقبره مزارة مشهورة لكل من يمر به بالبول

والغائط على قبره واستمر ذلك الى الآن عبر سبعة قرون من الزمن ويذكر أهل بلد بنى سعيد وغيرهم من أهل تلك البلاد انك اذا كنت مارا فى طريقك على قبر هذا الملعون ووصلت الى قبره ، لم تشعر الا وتحركت بطنك للصدقة عليه وبعد أن وصل خبر قتل الشيخ مولانا عبد السلام الى حاكم سبتة وجه الى ابن أبى الطواجن فرقة من عساكرها لقتاله ، وعند ما بلغوا الى قصبة تطوان جاءهم الخبر بأنه قتله احد البرابرة غيلة فى قبيلة بنى سعيد ، ثم رجعوا الى معسكرهم . وأما مصير اتباعه فان كل واحد منهم رجع الى بلده ، ولن تزال بقايا هؤلاء الانذال الاشرار أنصار الشعوذة والفساد فى قبيلة بنى يوسف ، وكانت تسمى بنى مكث ، الى اليوم ، ولا زال الكفر والشرك طابع أفعالهم الى الآن . وقال بعضهم فى ابن أبى الطواجن بعد أن قتل ابن مشيش رحمه الله :

فلو كان فيك خير يا عدو الورى … لما كنت تكنى بابن أبى الطواجن
مكرت بقطب الغرب والشرق جملة … سليل مشيش من خيار الافاضل
وبيتهم فى المجد بيت مرفع … الى حسن ينمى كريم المعادن

وقال آخر :

يا اهل بيت رسول الله حبكم … فرض على امة بالنص قد وجب
ومن دعا انه يتبع جدكم … مع تركه ودكم والله قد كذب
فحبكم برسول الله ممتزج … مبغضكم من عقال الدين قد سلب

حدوث عادة جاهلية

ومن العادات الجاهلية الفاسدة ما احدثه انصار ابن ابى الطواجن الملعون منذ زمن بعيد وخصوصا اذا اجدبت السنة وحبس المطر ، فان الجهلاء من اهل هذه القبيلة يجمعون تبرعات كثيرة ، ويشترون بها ثورا أو ثورين بقصد ذبحه عند ضريح القطب مولانا عبد السلام ، وعند خروجهم من القبيلة يصحبون معهم من بقى من احفاد اتباع ابن ابى الطواجن ، من قبيلتهم ومعهم أحمال الجير الذى يصنع ببلادهم ، ويأتون ضريح الشيخ المذكور ، وبعد تقديم ما لديهم من الهدايا ، وذبح الحيوان يتقدم أنصار ابن ابى الطواجن ويتسلقون سور الضريح وينزلون الى القبر الشريف باعتبار انهم اعداؤه ، ويأخذون ما يجدونه هناك من دراهيم وشمع التى

يرميها بعض الزائرين فى وسط الضريح وتصدهم ان الولى الصالح يعرفهم انهم اعداؤه ويكرههم ثم يطلب من الله ان ينتقم له من اعدائه بمطر غزيـــر يقتلهم فى طريقهم عند رجوعهم الى ديارهم ، وبعد خروجهم من الضريـــح يهيئون الجير ويطلون جميع الاسوار الموجودة هناك ، قالوا وقد فعلوا ذلك فأرسلت عليهم السماء امطارها الغزيرة ، منذ عدة سنين حتى انهم فى بعض السنين قد يهلك بعضهم من جراء الامطار الغزيرة والبرد الشديد. ظانين بذلك انه انتقام من الله لوليه الشيخ المذكور ، وهذه عادة جاهلية واعتقاد فاسد واشراك بالله ، وقد اكدت لنا هذه العادة أشياء : منها ان هذه القبيلة كانت وكرا للغدر بولى الله ، ومنها ان بعض طوائف أنصار ابن أبى الطواجن لا زالت موجودة بها الى الآن ، ومنهـــا اثبـــات عداوة أجدادهم لهذا الولى الصالح ومنها قرب المكان الذى ساعده على انجاز مهمته ومؤامرته الدنيئة كما أكد لنا موته بقبيلة بنى سعيد اتجاهه الـــى مقره الذى خرج منه بسبتة وقد كان فى امكانه من مقامه بالقبيلة المذكورة بعد تنفيذه الجريمة أن يدخل بسحره الى قبائل الجنوب ويتوغل فيها ولعله يجد رواجا لسحره وتنبؤه وشعوذته ولكنه سار بحسب ما خط له حتى يعود الى مقره بسبتة فى النهاية ، ولم يجعل عدو الله فى حسابه ان نهايته ستكون فى قبيلة بنى سعيد حيث لم يكن بينه وبين سبتة الا نحو 70 ميلا ، وهى مسافة يوم واحد كل هذه القرائن تدل دلالة واضحة على انه خرج من سبتة بقصد تنفيذ خطة مرسومة مدروسة ، ثم عمل على تطبيقها الى نهاية الغرض المقصود منها ، ولكن القدر حال بينه وبين أمنيته فى الرجوع الى مقره بسبتة والحياة بها ، : ولله الامر من قبل ومن بعد » لا رب سواه.

الشهـــادة وأنـــواع الشهـــداء

قد يظن البعض من الناس ان الشهادة نطاق ضيق خاص بمن اخلص فى جهاده من أجل اعلاء كلمة الله ومات فى المعركة ، او خارجها ، والحق الذى عليه أهل العلم ان الشهادة لها احوال ، وان الشهداء تتعدد درجاتهم بحسب احوالها ، وارفع درجات الشهداء درجة الشهيد المعترك ، وهو الذى اختصه الله بمزايا* عن بقية الشهداء ، فقال تعالى : ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل احياء ولكن لا تشعرون » اى لا تعلمون ذلك ، لان حياة الشهداء لا تعلم حسا ، ومن ثم يتحتم الادب على كل مومن بحياتهم

هذه ان يقول بدل مات ، استشهد ، امتثالا لقول الله : ولا تقولو[...] والشهيد فى الاسلام من قتل لتكون كلمة الله هى العليا ، وكلمة الذ[...] السفلى ، وهم الذين وفوا بالعقد الذى بينهم وبين مولاهم ، مـــن[...] والشراء : ان الله اشترى من المومنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم[...] فانهم بذلوا ما كان لديهم من المال والنفس فى سبيله وابتغاء مرضات[...] لهم مولاهم بما وعدهم من الفوز العظيم : يقاتلون فى سبيل الله[...] ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى ب[...] الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم » و[...] الشهداء والخلود فى الجنة وقد أعلى الله مقام هؤلاء فوق كل مقا[...] ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل احياء عند ربهـ[...] فرحين بما آتاهم الله من فضله » فعن الحسن البصرى رضى ال[...] أن الشهداء أحياء عن الله تعرض ارزاقهم على أرواحهم فيصل ا[...] والفرح ، وعن مجاهد يرزقون ثمر الجنة ، ويجدون ريحها ولي[...] وعنه عليه الصلاة والسلام قال : ان أرواح الشهداء فى حواص[...] خضر تسرح فى الجنة حيث تشاء . وفى حديث آخر عنه عليه الصلا[...] قال : ان الله جعل أرواح الشهداء فى اجواف طيور خضر ، ترد ا[...] تأكل من ثمارها وتأوى الى تناديل معلقة فى ظل العرش . قال[...] وأما اجسادهم فمحلها القبور ، غير ان الارواح لها تعلق بها ، يحصل لاجسادهم بلاء ، فأرواحهم لها جولان عظيم من البرزخ السموات الى داخل الجنان ، والطيور الخضر كالهوادج ، مع كو[...] بجسم صاحبها ، فأرواح الشهداء مثل أرواح الانبياء ، الا انهم ا[...] وأما المومنون غير الانبياء والشهداء ، فأرواحهم تسرح من القبر الجنة وتنظر ما أعد لها من النعيم المقيم ، لكن لا تدخلها الى يوم[...] وذلك يسمى عالم البرزخ ، واتساعه بالنسبة للدنيا كاتساع الدن[...] للجنين فى بطن أمه ، وفى الحديث سئل النبى صلى الله عليه وسل[...] فقال : القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار ، وفى انه بعد سؤال الملكين يقولان له : نم نومة العروس فالمومن تفتح كوة فى قبره فينظر منها الى ما أعده الله له فى الجنة ويأتيه منها وأما الكافر فتفتح له الملائكة كوة فى قبره فينظر منها الى مقامه ويأتيه منها ريحها وعذابها الى يوم القيامة ، والكافر والفاجر من

ونقل العلامة الحطاب عن الامام القرطبى قد حض الشرع على تمنى الشهادة ورغب فيه فقال : من سأل الله الشهادة صادقا من قلبه بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه .

ومن المزايا التى خص الله تعالى بها الشهيد المعترك ، انه لا يغسل ولو كان جنبا ويدفن بثيابه التى استشهد فيها ، ولا يصلى عليه ، ويعتبرون ان أصحاب هذه المزايا خاصة هم الذين قتلهم العدو بسلاحه فى المعركة وفارقت أرواحهم أجسادهم بالمكان الذى استشهدوا فيه ، ويستوى فى ذلك من قتله العدو بيده ، أو حمل عليهم فتردى فى بير أو سقط من شاهق ، أو سقط عن فرسه فاندق عنقه ، أو ارجع عليه سهمه ، أو سيفه فقتله ، وكذلك من أسره العدو فلم يؤمنوه حتى قتلوه ورموا به الينا ، فلا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه ، وأما لو أمنوه ثم قتلوه ، فانه يغسل ويصلى عليه ، واذا وقعت الاغارة على بعض ثغور المسلمين فقتلوا الرجال والنساء والصبيان بسلاح أو بغير سلاح ، فانهم شهداء من الدرجة الاولى لا يغسلون ولا يطى عليهم ويدفنون بثيابهم وهو المشهور ، وفى هذا قال الشيخ خليل فى مختصره : ولا يغسل شهيد معترك فقط ، ولو ببلد الاسلام ، وان اجنب على الاحسن ، ودفن بثيابه ان سترته والا زيد بحيط وقلنسوة ، ومنطقة قل ثمنها ، وخاتم قل فحصه ه فالمقتول فى هذه الاحوال كلها شهيد من الدرجة الاولى التى اختصت بالمزايا السابقة ، وبقاء الدم على جسم الشهيد ليكون شاهدا على خصمه يوم القيامة .

وأما غيرهم ممن لم يصلوا الى درجة هؤلاء فانهم يغسلون ويحنطون ويكفنون ويصلى عليهم كسائر الموتى من غير الشهداء ، وهم من قتل غيلة ، كعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب وحفيده الشيخ مولانا عبد السلام ودخل فى الشهادة من قتل مظلوما كعثمان بن عفان ، والحسن بن على وأخيه الحسين ، ومنهم الشيخ المذكور رضى الله عنهم ، ويلحق بهؤلاء من قتل فى المعترك ولكن بغير يد العدو وكلصوص أو مخالف فى رأى ، وكذلك من قتله المسلمون فى المعترك خطأ ظنوه عدوا فتبين انـه منهم ، وكذلك من قتله اللصوص فى حال دفاعه عن نفسه أو عن ماله ، أو عن حريمه ، فهو فى ذلك كله شهيد ولكنه يغسل ويصلى عليه ، لقوله صلى الله عليه وسلم : من قتل دون نفسه فهو شهيد ، ومن قتل دون ماله فهـو

شهيد ، ومن قتل دون عرضه فهو شهيد ، وفى رواية ومن قتل دون دينه فهـو شهيـد .

ومن هؤلاء من درسته الخيل أو ما فى حكمها من السلاح الفتاك فى المعركة مع العدو ومن الرجالة حين الاختلاط ، ومنهم من مات بغرق أو هدم أو احراق بنار ، ومنهم من حمل من المعركة حيا فمات ، فانه يغسل ويصلى عليه ، وفى الحديث من مات يوم الجمعة كتب الله له أجر شهيد ووقى فتنة القبر ، ومنهم المطعون والمبطون ، وصاحب ذات الجنب ، والمرأة تموت بجمع بضم فسكون أى بنفاس ، وكذلك من وقصه فرسه أو بعيره ، أو لدغته هامة ، أو مات على فراشه على أى حتف شاء الله تعالى فهو شهيد ، والذى يفترسه السبع ، قال ابن التين هذه ميتات كلها فيهـا شدة تفضل الله فيها على أمة محمد صلى الله عليه وسلـم بالشهـادة ليجعلها تمحيصا لذنوبهم وزيادة فى أجورهم ويبلغهم بها مرتبة الشهداء .

وروى الحسن على الحلوانى فى كتاب المعرفة له باسناد حسن من حديث بن أبى طالب قال : كل موتة يموت بها المسلم فهو شهيد غير أن الشهادة تتفاضل ويوضح هذا ما نقله الشيخ جلال الدين السيوطى فـى حاشيته على الموطأ فقال : المطعون هو الذى يموت فى الطاعون ، والغرق، هو الذى يموت غرقا فى الماء ، وصاحب ذات الجنب ، هو ما يعرف بقرحة المعدة ، ويقال له الشوطة ، وهو ورم يحدث فى الغشاء المستبطن للاضلاع ، والمبطون هو صاحب الاسهال ، وقيل المجنون ، وقال فى النهاية هو الذى يموت بمرض بطنه ، كالاستسقاء ونحوه ، وقيل هو صاحب القولنج ، هو ارتخـاء قوة الامساك فى الدبر ، والحرق هو الذى يحترق بالنار فيموت والمرأة تموت بجمع أى نفاس ، ومعنى جمع انها جمعت شيئا معها ، وهو ولدها الذى ماتت به فى بطنها ، أو هى البكر التى ماتت ببكارتها ، وشهر بعضهم الثانى لكثرة القائل به ، وصاحب السـل بكسر السين وتشديد اللام، والذى يموت غريبا رواه ابن ماجة ، وصاحب الحمى رواه الديلمى ، واللذيع ، والشريق ، والذى تفترسه السباع ، والخار عن دابته ، ويحمل عليه اصطدامات السيارات ، وخرور الطائرات والمتردى من شاهق ، والميت على فراشه فى سبيل الله رواه الامام مسلم . والمقتول دون مالـه أو دمه ، أو دينه ، أو أهله ، رواه أصحاب السنن الاربعة فهو فى هـذه

كلها شهيد ، والمقتول مظلوما رواه الامام احمد ، والميت فى السجن المحبوس ظلما ، رواه ابن مندة ، والميت عشقا فى ذات الله ، رواه الديلمى ، والميت وهو طالب للعلم فى مرضاة الله ، رواه البزار .

وقال فى العارضة : الذى يقتله اللصوص لا خلاف فى أنه شهيد ومن غرق فى واد أو بحر فى حالة قطع الطريق تعديا على المارين ، فهو شهيد وعليه اثم معصيته ، وكل من مات بسبب معصية فليس بشهيد ، ومن مات فى معصية بسبب من أسباب الشهادة ، فله أجر شهادته وعليه اثم معصيته وكذلك لو قتل على فرس مغصوب فى جهاد العدو ، فهو شهيد وعليه اثم الفرس المغصوب ، ومثل ذلك قوم اجتمعوا على معصية فى بيت فوقع البيت عليهم فلهم الشهادة وعليهم اثم المعصية .

ويتحصل مما ذكر فى هذه الاحاديث ان الشهادة قسمان : 1 — شهيد الدنيا وشهيد الآخرة ، وهو من يقتل فى حرب الكفار مقبلا غير مدبر ، مخلصا فى نيته وعمله ، قاصدا بهذا النوع من القربات الى وجه الله وحده لا شريك له . 2 — شهيد الآخرة وهو من ذكر اخيرا بمعنى انهم يعطون من جنس اجر الشهداء ولا تجرى عليهم احكامهم ، أى المزايا التى اختصهم الله بها ، وقد يرفع اجر الشهيد الى ضعفين : كقضية أم خلاد التى جاءت متنقبة تسأل النبى صلى الله عليه وسلم عن ابنها وهو مقتول ، فقال لها ان ابنك له أجر شهيدين ، قالت : ولم ذلك ؟ يا رسول الله ، قال لانه قتلـه أهـل الكتـاب .

والشهيد فعيل ، واختلف فى علة تسميته شهيدا ، فعن النضر بـن شميل لانه حى ، فروحه شهدت دار السلام ، وهى جنة عليين ، وروح غيره انما تشهدها يوم القيامة ، وقال ابن الانبارى : لان الله وملائكتـه يشهدون بالجنة ، وقيل : لانه شهد عند خروج روحه ما له من الكرامة . وقيل : لان ملائكة الرحمة يشهدونه . وقيل : لان حاله تشهد بصدق نيته ، وقيل : لان عليه شاهدا بكونه شهيدا . وهو الدم ، فانه يبعث ودمه يثعب . وقيل : لان دمه يشهد على الالم . وقيل : لانه يشهد له بالامان من النار . وقيل : لانه لا يشهده عند موته الا ملائكة الرحمة . وقيل : لانه يشهد يوم القيامة بابلاغ الرسل . وقيل : لان الملائكة تشهد له بحسن الخاتمة . وقيل : لان الانبياء تشهد لهم بحسن الاتباع لهم . وقيل : لان الله يشهد له بحسن

نيته واخلاصه . وقيل : لانه يشاهد الملكوت من دار الدنيا ودار الآخرة . وقيل : لان عليه علامة شاهدة بأنه قد نجا . وبعض هذه يختص بمن هو شهيد الدنيا والآخرة ، وبعضها يشمل غيره ممن هو شهيد الاخرة . انتهى من الفتح البارى على صحيح البخارى .

وقال العلامة الحطاب : الشهداء ثلاثة : 1 — شهيد حرب الكفار له احكام الشهيد فى الدنيا وفى ثواب الآخرة ، و 2 — شهيد فى الثـواب دون أحكام الدنيا ، وهم المبطون ومن ذكر معه ، و 3 — من غل فى الغنيمة ، ومن كان نيته الحصول على الدنيا فله حكم الشهيد فى الدنيا وليس لهم الثواب الكامل فى الآخرة . فان قلت : فما التوفيق بين الايتين ؟ من قوله تعالى : كل نفس ذائقة الموت » وقوله تعالى : ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا » ان الآية الاولى شملت بعمومها حتى الشهداء والانبياء والملائكة ، وغير ذلك من كل نفس سائلة . والآية الثانية تبين ان الشهداء ليسوا بأموات . الجواب : ان النفس فى الآية الاولى وقع بها التعبير عن الجسم لا الروح لان الروح لا تموت ، ويوخذ من الآية ايضا ان جسم الشهداء لا يموت . والجواب عن هذا ان الجسم المحكوم عليه بالموت لا بد من أن تفارقه الروح . وهو قوله كل نفس ذائقة الموت ، لكنها فى الشهداء ترجع اليه بعد مفارقتها له ، فيصير الجسم حيا حياة حقيقية ، بل حيـاة الشهداء أفضل من حياتهم الاولى قبل الشهادة وكذلك تقـول فى حيـاة الانبياء والملائكة ، وأما من عداهم فلا ترد اليهم أرواحهم الا بعد النفخة الثانية . والله أعلم . وأما ما ورد من أحاديث أخرى بأن الروح بعد مفارقتها لجسدها بالموت ترجع الى أجسادها حتى يسأل فى قبره ، فانها بعد الجواب اختلف فيها : فقيل تبقى فوق القبر ، وقيل ترجع الى البرزخ ومنه تراقب الجسد الذى خرجت منه ، وقيل هى فى مكان مرتفع بين السماء والارض ، فى انتظار رجوعها الى الجسد التى خرجت منه . وحقيقة الامر فى ذلك مما اختص الله سبحانه وتعالى بعلمه .

ترجمـة الشيـخ أبى الحسن الشاذلـى

قال فى النبذة ونور الحدق ان الشيخ المذكور ولد سنة 571 هجرية، وعلى هذا فلم يكن يفوته شيخه المذكور الشيخ مولانا عبد السلام بـن

مشيش الا بـ 11 سنة ، فهو من معاصريه فى الدراسة العلمية ، ولم أقف على نص لاحد يذكر فيه انهما التقيا عند شيخ واحد ، أو جمع بينهما مكان واحد فى الدراسة العلمية ولا سيما وقد نص ان ابن مشيش كان ياخذ الفقه بمدونة الامام مالك على الشيخ العسلانى المتقدم الذكر ، وهو من قبيلة الاخماس ، ولم تبعد هذه القرية على القرية التى ولد بها الشيخ أبو الحسن الشاذلى الا ببضع أميال ، وأين كان الشيخ أبو الحسن حتى تعرف على شيخه فى راس جبله فى محل عبادته كما ياتى ؟

وقال فى فتح العليم الخبير : قلت : وقد ولد الشيخ ابو الحسن الشاذلى رحمه الله ونفعنا به بقبيلة الاخماس السفلى ، بفرقة بنى زرويل فى بنى يفرح بقرية « اشتنواغل » ولن يزال البيت الذى ولد به محفوظا متبركا به الى اليوم 1392 هجرية على غرار ما هو عليه بيت مولد شيخه بقرية الحصن ، فى قبيلة بنى عروس كما ولد بها أيضا الشيخ أبو الحسن على بن عبد الحق العلمى الادريسى الحسنى الشهير بأبى الحسن الصغير، صاحب التقييد على مدونة مالك ومن أجل هذين الشخصين العظيمين ، دعيت القبيلة بقبيلة الشيخين . وبها من غيرهما أيضا الشيخ العارف بالله تعالى سيدى يوسف التليدى ، والعارف بالله تعالى الشيخ سيدى محمد بن سعادة المتقدم الذكر ، والشيخ العارف بالله تعالى سيدى عبد الوارث اليلصوتى حفيد سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه ، والشيخ العارف بالله تعالى سيدى عبد الله الهبطى ، وبها غيرهم من أكابر العارفين بالله نفع الله بهم آمين . وأما نسبه كما نص عليه المحققون من النسابين فهو : شيخ الطريقة وسيد اهل المعرفة والحقيقة : الشيخ أبو الحسن على الملقب الشاذلى بن عبد الله بن عبد الجبار بن يوسف بن يحيى بن ادريس بن عمر صاحب ترغة وتكساس من بلاد غمارة ابن ادريس الثانى بن ادريس الاول بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على وفاطمة الزهراء رضى الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نص عليه امام الاعصار والامصار « الشيخ النظار » أبو عبد الله القصار . وان سلم هذا النقل فى نسبه من طرف هؤلاء النسابين فانى لا أسلمه لما فيه من الحذف الكثير ، اذا قيس بنسب شيخه الشيخ مولانا عبد السلام صاحب النسب المحقق ، لان بين مشيش وبين محمد بن ادريس الثانى 19

أبا ، واذا عرضناه على الاساس الذى ذكره ابن خلدون ، وهو ثلاثة آباء فى القرن أو زيادة قليلة نجده يطابق عند ابن مشيش ولا نجده يطابق عند الشاذلى لانه لا يتجاوز ستة آباء ، فيكون المحذوف 12 أبا هذا كثير لا تسلمه قواعد النسب ، اذ الحذف الجائز لا يتجاوز أكثر من أبوين . وما ذكره سيدى عبد النور ونجده كثيرا فى صدر نسخ الحزب الكبير للشيخ الشاذلى من رفع نسبه ، ونقله ابن عباد من كتاب اللطيفة المرضية ، فى شر حدعاء الشاذلية للشيخ شرف الدين بن سليمان السكندرى غير صحيح، وقول الامام الصوفى أبى عبد الله سيدى محمد البوصيرى رحمه الله .

الشاذلى مولود بشاذلة ، فهو خطأ صريح منه لانه اعتمد فى ذلك على ظنه ، وان بعض الظن اثم ، ولم يتثبت حتى يحقق النقل فى نسبه ، وليس الخطأ بعيب على الراسخ فى العلم ، قال تعالى : ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما » .

انتقال سر ابن مشيش

فباذن الله وأمره ، وجريان الاقدار على مشيئته وارادته وعلمه ، فقد ذهب أهل السنة والجماعة الى أنه لا قول ولا فعل ولا حركة ولا سكون الا بأمر الله تعالى ، كان ابن مشيش يدعو الله ان يسخر له من يرد هذا السر الى أرض المشرق من حيث جاءه ، وكان فى دعائه يقول : اسمع ندائى بما سمعت به نداء عبدك زكرياء عليه السلام ، فاستجاب الله دعاءه وسخر له فى ذلك أبا الحسن على الشاذلى ، فكان هو القطب الثانى بعد شيخه الجامع بين النسبتين الجسدية والروحية ، ثم حمل الامانة الى أرض المشرق بعد أن أدى واجب الاقامة مع شيخه كان يهيئه فيها لحمل هذه الرسالة وبعد أن تتحقق منه الصلاحية لحملها وردها من حيث جاءت ، وقبل أن يغادر أرض المغرب أوصاه بقوله : اياك والفضول ، وبعد أن غادر المغرب اختار للاقامة قرية شاذلة من البلاد التونسية ، ثم انتقل منها الى بلاد مصر وأطلق عليه هذا اللقب ، وانظر ما كتب عنه فى محنته ببلاد تونس وتبعه الى مصر وما أجابت به دولة الموحدين الرسول المصرى فى محله . ثم استوطن رحمه الله مدينة سكين درية وأنجب بها رجالا فى هذا الفن لا زال التاريخ يتحدث عنهم منهم تلميذه العارف بالله تعالى ،

الشيخ أبو العباس سيدنا أحمد بن عمر المعروف بالمرسى الاندلسى الانصارى المتوفى سنة 686 هجرية أى بعد شيخه بنحو 25 سنة ، ومن تلاميذ هذا الاخير العارف بالله تعالى الشيخ أبو الفضل سيدنا أحمد بن محمد بن عبد الكريم المشهور بابن عطاء الله السكندرى المتوفى سنة 707 هجرية ، ومن تلاميذ هذا الاخير أيضا العارف بالله تعالى أبو عبد الله سيدنا محمد ابن سعيد بن حماد بن محسن بن عبد الله المعروف بالبوصيرى ولد سنة 608 وتوفى سنة 695 هجرية ، وعلى هذا يكون عمره 87 سنة ومن هناك انطلقت الطريقة الشاذلية فعمت بركتها أهل المشرق والمغرب وفيها قيل :

تمسك بحبل الشاذلية تلق ما … تروم وحقق ذا الرجاء وحصل
ولا تعدون عيناك عنهم فانهم … شموس هدى فى أعين المتأمل

وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلى رحمه الله كنت فى سياحتى فى مبدأ أمرى فحصل لى تردد ، هل ألزم البرارى والقفار للتفريغ والطاعة والاذكار ، أو أرجع الى المدائن والديار لصحبة العلماء والاخيار ، فوصف لى ولى هنالك وكان برأس جبل ، فصعدت اليه ليلا ، فقلت فى نفسى لا أدخل عليه فى هذا الوقت فسمعته وهو يقول : اللهم ان قوما سألوك أن تسخر لهم خلقك ، فسخرت لهم خلقك ، فرضوا منك بذلك ، اللهم وانى أسألك اعوجاج الخلق على حتى لا يكون ملجئى الا اليك ، فالتفتت الى نفسى وقلت يا نفسى انظرى من أى بحر يغترف هذا الشيخ ؟ ! فلما أصبحت دخلت عليه فارتعبت من هيبته .

أول لقاء بين الشيخين

ثم دخلت وسلمت عليه ، وقلت يا سيدى كيف حالك ؟ فقال اشكوا الى الله من برد الرضى والتسليم كما تشكوا أنت من حر التدبير والاختيار ! فقلت انا شكواى من حر التدبير والاختيار فقد دفنته وانا الآن فيه ؟ أما شكواك من برد الرضى والتسليم فلماذا ؟ فقال : أخاف أن تشغلنى حلاوتهما عن الله تعالى . قلت يا سيدى سمعتك البارحة تقول : اللهم ان قوما سألوك أن تسخر لهم خلقك فسخرت لهم خلقك فرضوا منك بذلك ، اللهم وانى أسألك اعوجاج الخلق على حتى لا يكون ملجئى الا اليك ، ثم تبسم فقال : يا بنى ، عوض ما تقول سخر لى خلقك ، قل يا رب كن لى ، أترى

اذا كان الله لك أيفوتك شىء ؟ فما هذه الجبانة ؟ وفى الشرح المذكور أسرار للعارفين بالله لا يقدر أن يصل اليها غيرهم .

قال شيخ الاسلام عبد الله الشرقاوى : فى شرحه للحكم ، فالامور المشهودة لا تستعمل فيها الا الاشارة ، لان الامور الذوقية يستحيل ادراكها بالعبارة النطقية فمن أبان شيئا من ذلك كان خطرا عليه ، كما وقع للحلاج ، القائل (ما فى الجبة الا الله) وقد أشار الى هذا المعنى سابقا الشيخ أبو الحسن فى شرحه لكلام شيخه بن مشيش بقوله : (ومنهم من تعدى حدود الشريعة وأقيمت عليه حدودها) وقال صلى الله عليه وسلم : ان من العلم كهيئة المكنون لا يعرفه الا العلماء بالله ، فاذا أظهروه أنكره أهل الغيرة بالله. وقال أبو هريرة رضى الله عنه : حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم : جرابين من العلم ، أما أحدهما فبثثته للناس وأما الآخر فلو بثثته لقطعتم منى هذا الحلقوم . والى مثل هذا من هذه الامور الذوقية التى لا يمكن شرحها بالنطق ، يشير الامام على زين العابدين :

يا رب جوهر علم لو أبوح به … لقيل لى أنت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمى … يرون أقبح ما ياتونه حسنا
انى لاكتم من علمى جواهره … كى لا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا

توفى الامام أبو الحسن على الشاذلى رحمه الله سنة 656 هجرية وله من العمر على الاصح 80 سنة ، وقيل ثلاث وستون سنة ، ودفن بعذاب وهى قرية بالقرب من البحر الاحمر ، ورمز بعضهم لوفاة الشيخين بقوله :

وابن مشيش رمزه تذكر … والشاذلى رمزه تنور

ونسب للامام القصار فى وفاة الشيخين انه قال :

والشاذلى مات عام ونخ … وهو ابن جص فاحفظن يا أخى
وشيخه سنة كبخ قتلا … بعد صلاة الفجر صار للعلا

وللشيخ الشاذلى طرق أخرى بقصد التبرك والانتفاع ، فأخذ عن أبى عبد الله سيدى على حرازم ، عن أبى محمد صالح بن ينصارن ، عن عضيان الماجدى الدكالى دفين رباط مدينة آسفى بالمغرب .

آداب زيـارة الضريح الشريف

لا بد لمن قصد زيارة ضريح الشيخ مولانا عبد السلام بن مشيش كسائر الاولياء والعارفين بالله فى كل مكان أن يراعى فى زيارته آداب الشريعة الاسلامية وعدم الخروج عنها الى ما هو بدعة وجهل وشرك بالله من كل ما هو حرام ممنوع فى شريعة الاسلام . أيها الاخ الكريم ، وأيتها الاخت المومنة بالله ، ان الموقف موقف خطر بالنسبة الى عقيدة الايمان ، فان هناك ايمانا مدنسا وملوثا بالشرك ، وهو سبيل من لم يستضىء بنور شريعـة الاسلام فى هذا المقام ، بل دفعه الشيطان وزين له كل ما هو محظور فى شريعة الا ه الى مهاوى الهلاك . وان هناك ايمانا آخر هو ايمان العارفين بالله نقيا خالصا من كل ما يدنسه من الاهواء والبدع فهو ايمان من تحروا به هدى تعاليم الاسلام الصحيحة ، ولم يحيدوا عنها الى ما سواها ، فذلك هو الايمان الصحيح المطلوب من كل من يومن بالله ربا وبمحمد صلى الله عليه وسلم هاديا مرشدا الى الحق والى طريق مستقيم .

أيها الاخ الكريم وأيتها الاخت الكريمة اذا قصدت زيارة ضريح هذا الولى الصالح أو غيره من سائر الاولياء ، فلا تؤذ أحدا منهـم بزيارتك البدعية وتنسب لهم ما هو لربك وخالقك ورازقك ، فان ذلك سبيل الشيطان وعباد الاوثان وهو حرام عليك ، ولا تحيدى فى زيارتك لهم عن الآداب الشرعية التى جاء بها الاسلام ، وتتلخص فى شىء واحد هو اعطاء ما هو لله ، لله ، واعطاء ما هو لعبده لعبده ، فان لم تفعلى فانك لا تأمنين على ايمانك ، الذى هو رأس مالك ، من الوقوع فى الاشراك بالله عن قصد أو عن غير قصد ، وذلك هو ما وقع ويقع فيه الكثير من الجهلة الذين لا يبالون ولم يحذروا مزالق عدوهم الشيطان على رصيدهم من الايمان الذى هو رأس مالهم . قال الله تعالى : فيمن دنسوا ايمانهم بالشرك ذاما لهم : وما يومن اكثرهم بالله الا وهم مشركون » وقال تعالى فى أهل الايمان النقى الخالص مادحا لهم : الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهـم مهتـدون » .

ومن مراعاة الآداب أن تاتى القبر من جهة رأسه ، وأن تكون القبلـة عن يمينك أفضل من أن تستقبل القبر وتستدبر القبلة ، لما فى ذلك من سوء

الادب مع الله ، والاحسن الجمع بين آداب الخالق والمخلوق ، ومن مراعاة الآداب أيضا أن تقف حيث يبقى بينك وبين قبر الولى اربعة أذرع أو ستة ، ومن مراعاة االادب ايضا أن تستفتح زيارتك بالسلام عليه لان روحه كائنة هناك ، وتقول : السلام عليك ياولى الله ، السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته . ثم تاخذ فى الدعاء وتقول : اللهم انعم علينا بما أنعمت به على أوليائك الصالحين ، واجعلنا واياهم تحت لواء سيد المرسلين ، ومتعنا واياهم أجمعين بما متعت أخيار أهل الملة والدين ، وارزقنا واياهم شفاعة سيد المرسلين ، اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم يا أرحم الرحمين يا رب العالمين . اللهم جدد رحماتك فى كل ساعة وحين على هذا الولى الصالح ومن معه فى ضريحه ، وسائر أهله وذرياته وكل من جاوره فى هذا المكان من الارواح المومنة بك ، اللهم افتح علينا بالتوبة الخالصة ، والمغفرة الشاملة لجميع الكبائر والصغائر ، واعصمنا مـن الوقوع فى الشرك وانزع عرق حبه من قلوبنا ، واحفظنا من كل ما يؤذينا فى ايماننا بك حتى نلقاك كما تشاء منا يا أرحم الراحمين يا رب العالمين : ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » ثم قدم له هدية ، بما تيسر من القرآن ، وانو ثواب ما ستقرؤه الى روحه قبل الشروع فى القراءة ، وان لم يكن معك شىء من القرآن فالاستغفار كاف وقراءة الفاتحة لمن لا يجد غيرها كافية ، وسورة الاخلاص يعدل ثوابها ثلث القرآن كله . وليس للاستغفار عدد محدود . ثم بعد هذا ابتعد عن الضريح واختر مكانا مناسبا ، وان كنت فى الشيخ مولانا عبد السلام الجبل واسع وصالح للاختلاء مع الله . والاحسن أن تجدد الوضوء ، وتفرغ قلبك من الشواغل ، وتصلى ما تيسر من النوافل ان كنت فى وقت حليتها ، واختل فيما بينك وبين ربك ، وفى نيتك اجابة دعائك ، وقدم شيئا من الاستغفار وأقله احدى عشرة مرة ، والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم مثلها . وجدد التوبة من ذنوبك حتى يعلم الله صدق عزيمتك ، ثم ادع الله تعالى واطلب منه قضاء حاجتك مباشرة فيما بينك وبينه ومن غير واسطة من خلقه لانه هو الذى يعلم وحده سرك ونجواك ، وكن متيقنا من الاجابة ان شاء الله ، وفى حالة ما اذا لم تحصل الاجابة أعد وكرر على نحو ما ذكرت لك حتى تقضى حاجتك لانك فى عبادة ، والعبادة كلها تكرار واعادة ، وقالوا ان الاجابـة عند ضريح القطب المذكور اشتهرت فى أربعة أشياء : فى طلب العلم ، وطلب

حفظ القرآن والزواج ، وايجاد الذرية وتيسير أسباب المعاش ، ولعل شهرة ذلك كانت راجعة الى كثرة الراغبين فيها ، وهى مقاصد حيوية بالنسبة للمومنين الموحدين .

الدعـاء الوارد فى القـرآن والسنـة

ومن الاحسن أن تتقدم الادعية المنتقية من القرآن والسنة على ما يخترعه الانسان من نفسه ، وأن يقدم من أقوال الصحابة وعلماء السلف الصالح ما هو خالص من التوسلات والوسائط فى الدعاء فيما بين العبد وربه، لقوله تعالى : واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداعى اذا دعان وقوله : ادعونى أستجب لكم » لان الدعاء عبادة بل هو أعلى درجات العبادة لما روى فى صحيح البخارى وغيره عنه صلى الله عليه وسلم : قال : الدعاء مخ العبادة ينفع مما نزل ومما لم ينزل ، وهو عدو البلاء ، يدافعه ويمنع نزوله ، ويرفعه أو يهون امره اذا نزل . ومن ثم كان المنتقى منه من لفظ القرآن والسنة أفضل لما فيه من كمال الادب مع رب الارباب . ولما فيه من التعبد بألفاظ القرآن والسنة وقد ورد فيهما ما يغنى الانسان فى حياته فيما يحتاجه من ربه من خيرى الدنيا والآخرة ، اذ قد ينشىء الانسان من الدعاء ما يكون فيه سوء الادب مع الله وهو لا يشعر مما لا يوافق أحكام الكتاب والسنة ، ولذلك ينبغى أن يقدم ما هو أسلم وأنفع عند الله من لفظيهما ، وتلك هى الطريقة المتبعة عند سلفنا الصالح وفيها يقول امامنـا مـالك رحمـه الله :

وخيـر أمـور الدين ما كان سنة وشر الامـور المحدثـات البدائـع

وينبغى لك أن تدعو فى كل حاجة بما يناسبها من القرآن أو السنة ، فمثلا تقول : فى طلبك لخيرى الدنيا والآخرة : ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » وتقول : فيما اذا خفت من تحمل ما لا تطيق من البلايا والاحزان والهموم والنصر على أعداء الله : ربنا لا تواخذنا ان نسينا أو اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين » فان هذه الآية والتى قبلها قد جمعتا خيرى الدنيا والآخرة وفيهما كفاية كل مومن ، وتقول فيما اذا خشيت الضلالة بعد

الهدى : ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب » وتقول فيما اذا طلبت مغفرة ذنوبك ، وتكفير سيئاتك والوفـاة مع الابرار : ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار » الى الميعاد . وتقول فيما اذا طلبت الغفران لك ولوالديك وللمومنين : ربنا اغفر لى ولوالدى وللمومنين يوم يقوم الحساب » وتقول فيما اذا طلبت الرحمة والاسترشاد : ربنا آتنا من لدنك رحمة وهىء لنا من امرنا رشدا » وتقول فيما اذا طلبت ما تقر به عينك من نعمة الولد : ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما » وتقول فى وقت الشدة والحسرة : ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين » وتقول فيما اذا طلبت المغفرة لك وللسلف الصالح من المومنين : ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رءوف رحيم » وتقول فيما اذا طلبت التوكل والانابة : ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك أنت العزيز الحكيم » وتقول فيما اذا طلبت المغفرة لك ولوالديك ولاهل بيتك : رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مومنا وللمومنين والمومنات » .

والسنة غنية ولله الحمد بالادعية الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : فى كل حال من أحوال حياة المسلم ، ولك أن تختار من السنة ما يناسبك من الدعاء الماثور عن صاحب هذا التشريع العزيز صلوات الله عليه وتسليمه . من ذلك قوله : اللهم : انى أعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الاعداء اللهم : انى أعوذ بك من العجـز والكسل والبخل والهرم وعذاب القبر . اللهم : انى أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع ، ومن دعوة لا يستجاب لها . اللهم : انى أعوذ بك من فتنة القبر وعذاب النار ، ومن شر الغنى والفقر . اللهم : انى أعوذ بك من البرص والجنون والجذام وسوء الاسقام . اللهم : الهمنى رشدى ، وأعذنى من شر نفسى . اللهم : انى أسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذى يبلغنى حبك . اللهم : اجعل حبك أحب الى من نفسى وأهلى ، ومن الماء البارد . اللهم : انى أسألك من خير ما سألك منه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وأنت المستعان وعليك البلاغ ولا حول ولا قوة الا بالله . اللهم : انى أسألك

موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك ، والسلامة من كل اثم ، والغنيمة من كل بر ، والفوز بالجنة والنجاة ن النار . اللهم : صل على محمد بقدر ما فى علمك من العدد فى كل لمحة من الازل الى الابد . اللهم : انى أعوذ بك من الشقاق والنفاق ، وسوء الاخلاق . اللهم : انى أعوذ بك من شر سمعى ، ومن شر بصرى ، ومن شر لسانى ، ومن شر قلبى ، ومن شر منيى . اللهم : لك الحمد كله ، ولك الملك كله ، وبيدك الخير كله ، واليك يرجع الامر كله ، أسألك من الخير كله ، وأعوذ بك من الشر كله . ومنه الحديث الذى رواه الترمذى الظوا بياذا الجلال والاكرام . اللهم : انى أسألك بأن لك الحمد لا الاه الا أنت المنان ، بديع السموات والارض ، ياذا الجلال والاكرام .

فهذا سؤال له وتوسل اليه بأسمائه وصفاته ، وما أحق ذلك بالاجابة وأعظمه موقعا عند المسؤول . وعن أبى سلمة الجهنى عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما أصاب أحدا قط ، هم ، ولا حزن ، فقال : اللهم انى عبدك ابن أمتك ناصيتى بيدك ، ماض فى حكمك ، عدل فى قضائك ، أسألك اللهم بكل اسم هو لك ، سميت به نفسك ، أو انزلته فى كتابك ، أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبى ونور صدرى ، وجلاء حزنى ، وذهاب همى وغمى ، الا أذهب الله همه وحزنه ، وأبدله مكانه فرحا . فقيل : يا رسول الله ، الا نتعلمها ؟ قال : بلى ينبغى لمن سمعها أن يتعلمها . أخرجه أبو حاتم ، وابن حبـان فى صحيحـه .

وهذا دعاء آخر ، وهو : حسبنا الله ونعم الوكيل . وهو من أفضل الادعية قد استعمله العارفون بالله فى جلاء الهموم ، فوجدوا له بركة عظيمة فى تفريجها وجعلوا تلاوته 450 مرة ، وقد كفى الله بها النبى صلى الله عليه وسلم وجميع أصحابه فى غزوة بدر الصغرى ، وكان عدد المقاتلين من أصحابه 1500 رجل فألقى الله الرعب فى قلب العدو ، مع ما انضم الى ذلك من جدب السنة فتم له القضاء على صولة الاعداء باذن الله والحمد لله . ولنا فى رسول الله أسوة حسنة . وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يستنصر ربه على المشركين ويقول : اللهم أنت عضدى ونصيرى ، بك أحول وبك أصول وبك أقاتل . وقال تعالى فى فضل الدعاء : قل ما يعبؤ

بكم ربى لولا دعاؤكم » الخطاب فى الآية موجـه للداعـين وفى معنـى الآية قال العلامة الجلال : ما نافية ويعبؤ يكترث ويبالى بكم ربـى لولا دعاؤكم اياه فى الشدائد فيكشفها عنكم . وبعد اشتداد الكرب على رسول الله صلى الله عليه وسلم عند رجوعه من الطائف قال : اللهم اليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس أنت رب المستضعفين ، وأنت ربى الى من تكلنى االى بعيد يتجهمنى ، أو الى عدو ملكته أمرى ان لم يكن بك غضب على فلا أبالى ، غير أن عافيتك هى أوسع لى ، أعوذ بوجهك الذى اشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، أن يحل على غضبك أو ينزل بى سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بالله . وقوله صلى الله عليه وسلم أعوذ بوجه الله الكريم ، وباسم الله العظيم ، وبكلمات الله التامات من شر السآمة واللآمة ، ومن شر ما خلقت ، أى رب ومن شر هذا اليوم ومن شر ما بعده ومن شر الدنيا والآخرة . وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم : انى أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بعافيتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك ، لا أحصى ثناء عليك انت كما أثنيت على نفسك . وقوله صلى الله عليه وسلم : اللهم : انى أعوذ بك من زوال نعمتك ، وتحول عافيتك ، وفجأة نقمتك ، وجميع سخطك ، اللهم : انفعنى بما علمتنى وعلمنى ما ينفعنى وزدنى علما ، الحمد لله على كل حال ، وأعوذ بالله من حال أهل النار . اللهم : زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنا ، واعطنا ولا تحرمنا ، وآثرنا ولا تؤثر علينا ، وارضنا وارض عنا . اللهم : انك سألتنا من انفسنا مالا نملكه الا بك ، اللهم : فاعطنا منها ما يرضيك عنا . اللهم : اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ، ومن طاعتك مـا تبلغنا به جنتك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا ، ومتعنا بأسماعنا وابصارنا وقوتنا ما أحييتنا ، واجعله الوارث منا ، واجعل ثارنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ، ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا يرحمنا . اللهم : اصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى ، واصلح لى دنياى التى فيها معاشى ، واصلح لى آخرتى التى فيها معادى واجعـل الحياة زيادة لى فى كل خير ، واجعل الموت راحة من كل شر . اللهم : اجعلنى شكورا ، واجعلنى صبورا ، واجعلنى فى عينى صغيرا وفى أعيـن الناس كبيرا . اللهم : انى أسألك بأنك انت الله لا الاه الا أنت الواحد

الاحد الفرد الصمد . اللهم : انك عفو كريم تحب العفو فاعف عنى . اللهم : عافنى فى جسدى ، وعافنى فى بصرى ، واجعله الوارث منى ، لا الاه الا الله الحليم الكريم ، سبحان رب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين .

وقال المفسرون : فى قوله تعالى : ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير » انه قال ذلك تواضعا ، والحق انه قد أطلعه الله على جميع مغيبات الدنيا والآخرة ، ولكن ليس على جهة أن يكون له شىء من التأثير فى سير القضاء والقدر ، ولهذا فان علمه صلى الله عليه وسلم بذلك كان على جهة الاطلاع فقط ، حتى لا يكون له تأثير فى سير القدر والقضاء . ويرد على هذا أن سؤاله صلى الله عليه وسلم مستجاب لا يرد ؟ والجواب عنه انه لا يشاء الا ما يشاءه الله ، فلو أطلع على ان هذا الشىء مثلا لا يكون كذا لا يوفق للدعاء له ، اذ لا يشفع ولا يدعو الا بما له فيه اذن من الله تعالى ، واطلاع منه على انه يحصل ما دعا به ، وهو معنى قوله عز وجل : من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه » وفى هذا المعنى قال العارف بالله أبو عبد الله محمد البوصيرى رحمه الله :

وخصك بالهدى فى كل امر ... فلست تشاء الا ما يشاء

وقالوا ان للخواص من امته صلى الله عليه وسلم حظا من هذا المقام ، ويعنى بهم الاحياء لا الاموات ، ولذا قال العارف بالله سيدنا أبو الحسن الشاذلى : اذا اراد الله امرا اى وقوعه امسك السنة أوليائه عن الدعاء سترا عليهم ليلا يدعو فلا يستجاب لهم فيفتضحوا ، اى يكذبوا فى محبة الله لهم ومحبتهم له .

روى جعفر الصادق بسنده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : انه اتاه جبريل عليه السلام فبينما هو عنده اذ اقبل أبو ذر الغفارى رضى الله عنه فقال جبريل : هذا أبو ذر ، قال : فقلت : يا أمين الله ، وتعرفون أنتم أبا ذر ؟ قال : نعم ، والذى بعثك بالحق ان أبا ذر فى السماء أعرف منه فى أهل الارض ، وانما ذلك لدعاء يدعو به كل يوم مرتين ، فادع به . وسله عن دعائه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا ذر ، ما دعاء تدعو به مرتين ؟ قال : نعم ، فداك ابى وأمى ما سمعته من بشر ، وانما هو عشرة أحرف الهمنيها ربى الهاما ، وانا ادعو به فى كل يوم مرتين ، استقبل القبلة ، فأسبحه مليا ، وأحمده مليا ، واهلله مليا ، وأكبره مليا ،

ثم ادعو بتلك العشر كلمات ، وهى : اللهم : انا نسألك ايمانا دائما ، ونسألك قلبا خاشعا ، ونسألك علما نافعا ، ونسألك يقينا صادقا ، ونسألك دينا قيما ، ونسألك العافية من كل بلية ، ونسألك تمام العافية ، ونسألك دوام العافية ، ونسألك الشكر على العافية ، ونسألك الغنى عن الناس . قال جبريل والذى بعثك بالحق ، لا يدعو أحد من أمتك به ، الا غفرت ذنوبه ، وان كانت أكثر من زبد البحر وتراب الدنيا ، ولا يلقى أحد من أمتك الله وفى قلبه هذا الدعاء الا اشتاقت اليه الجنان ، واستغفر له الملكان ، وفتحت له أبواب الجنان ، فنادت الملائكة يا ولى الله ادخل من أى باب شئت . قال الترمذى الحكيم : قوله : ايمانا دائما ، الدوام على وجهين :
1 — أن يدوم له توحيده حتى يختم له بذلك ، فلا يسلبه فيلقى ربه بايمانه ، وهو معنى الدوام ، 2 — أن يكون له يقين يصير أموره على المعاينة ولا ينقطع ذكر الله عن قلبه فى كل حال ، قيل لابى الدرداء رضى الله عنه : فلان أعتق مائة رقبة ، فقال ايمان ملزوم ، ولسان رطب بذكر الله أفضل من ذلك ، وقوله قلبا خاشعا : القلب الخاشع هو الذى ماتت شهواته ، فذلت النفس لله وبرئت من الكبر والعجب وسىء الاخلاق ، فخشع القلب بما طالع من جلال الله وعظمته ، وقوله علما نافعا : العلم النافع هو الذى تمكن فى الصدر ، وتصور وانشرح به القلب وتنور ، لان النور اذا أشرق فى القلب تصورت الامور حسنها وسيئها كل على ما هو عليه ، ووقع لذلك ظل فى الصدر ، هو صورة الامور ، فيأتى حسنها ويجتنب سيئها ، فذلك العلم النافع من نور القلب خرج من تلك المعالم التى فى الصدور ، وهى علامات الهدى ، وما تعلمه النفس قبل ذلك فهو علم البيان ، انما هو شىء قد استودع الحفظ والشهوة غالبة عليه ، واذا غلبت عليه اذهبت بظلمتها ضوءه فلا يكون به منتفع ، وفى الدعاء المذكور اشارة الى ما فى الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم : اللهم انا نعوذ بك من علم لا ينفع ، وقلب لا يخشع ، ودعاء لا يسمع ، ونفس لا تشبع ، نعوذ بك من هؤلاء الاربع . وقوله : نسألك يقينا صادقا ، اليقين الصادق هو الاعتقاد المطابق عن دليل المسند على التقوى بقسميها ، اجتناب وامتثال فى حالتى الظاهر والباطن ، وهى طريقة السالكين من العارفين بالله الصادقين فى اقوالهم وافعالهم من مقام الاسلام الى مقام الايمان ثم منه الى مقام الاحسان ثم منه الى حضرة الرحمن . وقوله : ونسألك دينا قيما ، الدين القيم هو الملة الابراهمية

الحنيفية ، قال تعالى : قل اننى هدانى ربى الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا » قال العلامة ابن القيم الحنيفية هى القدوة الحسنة وفيها معنى آخر وهو المعلم للخير والدين . وقوله : ونسألك العافية من كل بلية ، وهو يشير الى انه ينبغى لكل مومن بالله أن يسأله العافية لقوله صلى الله عليه وسلم لا يزال البلاء بالمومن والمومنة حتى يلقيا الله وما عليهما من خطيئة . ويشير الى قوله صلى الله عليه وسلم : ان لله سبعين بابا من البلاء ، أخفها الجذام والبرص اذا سألتم الله فسلوه العافية ، وهو يسأله مع ذلك العافية التامة وهى السلامة من الآفات فى الدنيا والدين ، ولذا قال عليه الصلاة والسلام فى دعائه لاهل القبور : نسأل الله لنا ولكم العافية . وقوله : ونسألك الشكر على العافية ، فالعافية اذا اعطيها الانسان بقسميها المتقدمين فقد جمعت له السعادتان هما سعادة الدنيا وسعادة الآخرة ، وهى من أكبر نعم الله على عبده فانه يحب المزيد منها ودوامها عليه ، ولا يكون ذلك الا بأداء واجب شكرها ، ولا يكون شاكرا لها الا اذا صرفها فى وجوه طاعة المنعم بها ، لما فى الحديث : من شكر النعم فقد عقلها بعقالها ، ومن لم يشكرها فقد تعرض لزوالها . وقال تعالى : لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى لشديد » وقوله ونسألك الغنى عن الناس ، فهو يشير الى الزهد فيما فى ايدى الناس وذلك هو غنى النفس وقناعتها واعراضها واحتقارها لما فى أيديهم ، وفى ذلك يقول الامام الشافعى رحمه الله :

غنى بلا مال عن الناس كلهم وليس الغنى الا عن الشئ لا به

وقوله صلى الله عليه وسلم ازهد فى الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما فى ايدى الناس يحبك الناس . ويحصل الزهد بالاعراض عن الشئ الذى تطمح اليه النفوس وترغب فيه ، استصغارا واحتقارا ، استجابة لرغبة الهمة الرفيعة العالية ، وينقسم الزهد الى اقسام ثلاثة : 1 — ترك الحرام وهذا النوع زهد العوام ، و 2 — ترك الشبهات وفضول الحلال ، وهو زهد الخواص ، و 3 — ترك ما يشغل عن الله ، وهو زهد العارفين بالله . وفى الحديث : اذا أحب الله عبدا حماه عن الدنيا كما يظل أحدكم يحمى سقيمه الماء . وفى ذلك قيل :

فلو كانت الدنيا جزاء لمحسن اذن لم يكن فيها معاش لظالم
لقد جاع فيها الانبياء كرامة وقد شبعت فيها بطون البهائم

وقد اشتمل الدعاء المذكور على قدر عال من الايمان بالله ، وهو ترك التدبير والاختيار مع الله ، ولترك ذلك أسباب تحمل عليه ، منها : علمك بسابق تدبيره ، وكونه لك قبل ان تكون لنفسك ، ومن ذلك دعاء الحلاج القائل : اللهم كن لى كما كنت لى حين لم اكن . ومنها : علمك ان القدر لا يجرى على حسب تدبيرك ، بل الغالب على الاحوال أن يكون مالا تدبر ، قال تعالى : ويخلق مالا تعلمون » والعاقل لا يبنى بناءه على غير أساس ، ومنها : علمك بأنك اذا لم تدبر دبر الله لك ، : ومن يتوكل على الله فهو حسبه » أى كافيه . ومنها : علمك بأنه المتولى لتدبير مملكته علويها وسفليها غيبيها وشهادتها واذا كان مدبرا لسماواته وارضه ، فأى نسبة بينك وبينها ؟ : لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس » ومنها : علمك بأنك ملكه : لله ملك السموات والارض وما فيهن » ومنها : علمك بأنك فى ضيافته ، لان الدنيا داره ، وأنت نازل فيها ومن حق الضيف أن لا يعول هما مع سيده ، ومنها : علمك بأنه القيوم المدبر ، والقيوم القادر بالشىء على أكمل وجه وأتمه ، وهو تعالى قائم بأمر العالم كله على ما ينبغى والتدبير فى حقه تعالى محمول على معنى الاحكام والاتقان ، ومنها : اشتغالك بوظائف العبودية المغياة بالموت ، : واعبد ربك حتى ياتيك اليقين » ومنها : علمك بأنك عبد مربوب ، : ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا » والعبد لا يعول هما مع سيده ، بل عليه أن يقوم بخدمته ، والسيد يقوم له ببنيته ، : وامر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك » أى قم بخدمتنا فقد قمنا لك بقسمتنا ، ومنها : عدم علمك بعواقب الامور ، : وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون » فلربما اتت الفوائد من وجوه الشدائد والعكس ولربما اتت المسار من وجوه المضار والعكس ، ولذا قال الشيخ أبو الحسن الشاذلى : اللهم انا قد عجزنا عن دفع الضر عن أنفسنا من حيث نعلم بما نعلم ، فكيف لا نعجز عن ذلك من حيث لا نعلم بما لا نعلم .

أهل الاجابة السريعة

منهم اهل ابرار القسم ، وهو أن المقسم لا يقسم الا على من يرى انه يبر قسمه ، فابرار القسم خاص ببعض العباد ، الذين منهم البراء بن مالك عم الامام مالك رحمهما الله تعالى . وكان البراء هذا اذا اشتدت

الحرب بين المسلمين والكفار يقولون يا براء اقسم على ربك فيقسم على الله فينهزم الكفار ، فلما كان على قنطرة ببلاد السوس من بلاد فارس ، قالوا يا براء اقسم على ربك ، فقال يارب اقسمت عليك لما منحتنا اكتافهم وجعلتني أول شهيد ، فأبر الله قسمه وانهزم جند العدو ، واستشهد البراء ، وفي الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم قال : ان من عباد الله من لو أقسم على الله لابره . رواه الامام مسلم وغيره وقال : الا أخبركم بأهل الجنة : كل ضعيف متضعف لو اقسم على الله لابره . الا أخبركم بكل عتل جواظ مستكبر . وهذا في الصحيحين أيضا ، وقد قتل البراء المذكور مائة مبارزة ، وهؤلاء الذين يقسمون على الله فيبر قسمهم ناس مخصوصون . وذكر الدميري في حياة الحوان رقم 34 من يستجابدعاؤهمقطعا هم : 1 — المضطر لقوله تعالى : أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء » و 2 — المظلوم ولو كان كافرا أو فاجرا لقوله صلى الله عليه وسلم اتق دعوة المظلوم فانها ليس لها دون الله حجاب . و 3 — الوالدان على ولدهما لعظم مكانهما منه عند الله تعالى : لقوله تعالى : ووصينا الانسان بوالديه » و 4 — الامام العادل ، لقوله صلى الله عليه وسلم : في حديث آخر الامام العادل ، والمظلوم ، والصائم حتى يفطر ، و 5 — الولد البار بوالديه وهو أحد الثلاثة أصحاب الغار في حديث الصحيح الذين توسلوا الى الله بخالص اعمالهم فأجيبت دعوتهم في الحين ففرج الله عنهم شدتهم وكربتهم ، و 6 — الرجل الصالح واليه يشير الحديث رب رجل ذي طمرين مدفوع بالابواب ، لو اقسم على الله لابره ، و 7 — المسافر حتى يرجع ، وهو في احدى رواياته الثلاث الذين لا ترد دعوتهم ، و 8 — المسلم للمسلم ما لم يدع بظلم او قطيعة رحم او يقال دعوت فلم اجب .

ومن أسباب الاجابة اكل الحلال ، لقوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ : طيب لقمتك تكن مستجاب الدعوة . والاستجابة على قسمين عامة ، وهي لا تختص بالمومن المطيع بل كما يستجيب للكافر العاصي ، وربما كان في بعض أحواله اسرع في الاجابة لانه عدو لله تعالى يكره سماع صوت عدوه ، ومن ذلك ما كان يروى عن فرعونموسى من انه كان في بعض الشدائد يختلي بنفسه مع الله معترفا بعبوديته وعجزه ثم يسجد على التراب ويطلب الله حاجته فكانت تقضى له سريعا . ومنه قوله تعالى : واذا مس الانسان

الضر دعانا لجنبه أو قاعدا او قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضر مسه » وقال أيضا : واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه من قبل وجعل لله أندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار » ووقعت من هذا النوع قصة قضية مدينة « وبذة » الشهيرة التي رواها المؤرخون ببلاد الاندلس وكانت واقعتها سنة 567 هجرية في زمن يوسف بن عبد المومن الموحدي ، وهي : انه حاصرها بجيوش جرارة عدة شهور حتى نفذ ما كان عندهم من ماء مخزون داخل المدينة ، ولما اشتد بهم الحصار وعطشوا وأرسلوا الى أمير المومنين في تسليم المدينة له في مقابلة شروط الامان على أنفسهم مع شروط أخرى فامتنع لذلك فوصل منهم اشتداد العطش الى حالة الاضطرار والموت عطشا ، وذات ليلة سمع لهم لغط وذوي شديد مع اصوات مهولة كثيرة ، فبحث عن أمرهم فقيل : انهم اجتمعوا بأسرهم مضطرين باكين فدعوا الله بوحدانيته أن ينزل عليهم مطرا يرتوون به . فأستجاب الله بفضله دعاءهم وأنزل عليهم مطرا غزيرا امتلا منه كل ما كان لديهم من الخزائن الفارغة فارتووا وحصلت لهم قوة على المسلمين ، ثم انصرف عنهم يوسف الى اشبيلية بعد أن عقد معهم هدنة بسبع سنوات ، وليعتبر كل واقف على هذه القصة الدالة على الاستجابة العامة وليعلم ان هؤلاء كفار جاحدون ينسبون الى الله تعالى مالا يليق به من نسبة الولد ، والتثليث وتاليه الاحبار والرهبان ، وكل ما هو كفر وشرك بالله ، ومع ذلك لما اشتد الامر عليهم وانقطع رجاؤهم ، واشرفوا على تسليم أنفسهم للموت دعوا الله مضطرين اليه وحده اذ هو خالقهم ورازقهم وراحمهم ومتولي امرهم فاستجاب لهم وامدهم بجليل نعمه الذي هو الماء ، ولا ينبغي لمومن موحد اذا نزلت به شدة أن ييأس من روح الله : انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون » .

قصة عجيبة في الاجابة المنعكسة

روى ان ابا جهل لعنه الله عدو الله ورسوله ، بعد أن تجهز جيش مكة لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم في بدر الكبرى خرجوا الى الكعبة وتعلقوا بأستارها ودعا أبو جهل فقال في دعائه : اللهم اينا كان أقطع للرحم ، واتانا بما لا نعرفه فاحنه الغداة ، اي اهلكه ، ومقصوده الدعاء بالهلاك

لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين ، وفى زعمه ان النبى صلى الله عليه وسلم هو القاطع للرحم حيث فرق بدينه الجديد بين ذوى الارحام ، وهاجر بمن معه عنهم وجعل يحاربهم فكان فى نظره الخاطىء هو المستحق للهلاك ، ولذلك قال فى دعائه عليه : فأحنه الغداة ، ومعناه عندهم الدعاء بالهلاك فيما يستقبل من الزمن القريب فأجابهم الله تعالى : بقوله : ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح » ومعناه : ان تطلبوا أيها الكفار القضاء على الذى ظلم الحق منكم ، وهو فى زعمكم محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه ، فقد جاءكم الفتح ، وهو الاجابة بتنفيذ الهلاك العاجل الذى طلبتم لمن ظلم الحق على اليقين ، وهو أبو جهل ومن معه من قريش دون النبى والمومنين . فانهم على الحق المبين ، وبعد خروجهم من معركة بدر ، تركوا من القتلى سبعين منهم أبو جهل وأتباعه من صناديد قريش ، ومن الاسرى سبعين . فتلك هى اجابة الله لمن ظلم الحق على اليقين ، وقد تقدم ان الاجابة تكون بطريق ابرار القسم ومطلق الدعاء . فالسائل متضرع ذليل يسأل بسبب يناسب الاجابة ، والمقسم أعلى منه ، فانه طالب مؤكد طلبه بالقسم ، وفى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : ما من داع يدعو الله بدعوة ليس فيها اثم ولا قطيعة رحم ، الا أعطاه الله بها احدى خصال ثلاث : اما أن يعجل الله له دعوته ، واما أن يدخر له من الخير مثلها، واما أن يصرف عنه من الشر مثلها ، قالوا يا رسول الله اذا نكثر ؟ قال : الله أكثر . ومعناه أن الاجابة مع توفر شروطها وأسبابها حاصلة قطعا ، ولكن بحسب ما يراه الله صالحا للداعى من احدى الاجابات الثلاث ، ولذلك ينبغى له أن يرجع الى مقام العبودية والايمان والرضى والاذعان والتسليم بما قسمه المولى العالم بمصالح عباده ، دون أن يغير ما جرى به القضاء والقدر فى الازل وأن يتحكم فى الموافقة بينه وبين عالم ما لا يزال ، على حسب ما جرى به علم الله الازلى فى غيبه وأحكامه . ومن دعاء المضطر ما دعا به نبى الله ورسوله يونس عليه السلام ، وهو فى بطن الحوت ، وهو دعاء المكروب اذ ليس هناك شدة أضيق من بطن الحوت ، ومن ثم أطلق عليه ذا النون ، وبه ذكره القرآن فقال : وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات ان لا الاه الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المومنين » ومن دعاء المضطر هذه الابيات الآتية : وهى تنسب للشيخ عبد الرحمن المالقى :

يا مـــن يرى ما فى الضمير ويسمع … أنـت المعـد لكـل مـــا يتوقـــع

يا من يرجـى للشـــدائـد كلهـــا … يا مـــن اليــه المشتكى والمفـزع

يا مـــن خزائـــن رزقه فى قـــول كن … امنـــن فان الخير عنــك أجمـــع

مالى ســـوى فقـــرى اليك وسيلة … فبالافتقـــار اليك فقـــرى أدفـــع

مالى ســـوى قرعـــى لبـــابك حيلة … فلئـــن رددت فاى بـــاب أقـــرع

ومـــن الذى أدعو وأهتف باسمه … ان كـــان فضلك عن فقيرك يمنـــع

حاشيا لجـــودك أن تقنط عـــاصيا … الفضــــل أجـــزل والمواهب أوســـع

وجدت هذه الابيات مكتوبة بخط الشيخ محيى الدين النووى رحمه الله وقال : ما قرأ أحد هذه الابيات ودعا الله عقبها الا استجيب له . ومن آدا بالدعاء لله أن تدعو فى سرك ، لحديث النهى عن رفع الصوت بالدعاء : أخرج أبو داود عن أبى موسى الاشعرى قال : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فلما دنوا من المدينة كبر الناس ورفعوا أصواتهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أيها الناس انكم لا تدعون أصم ولا غائبا ، ان الذى تدعونه بينكم وبين أعناق ركابكم . ثم قال : يا أبا موسى ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة ؟ فقلت وما هو ؟ قال : لا حول ولا قوة الا بالله . وأخرج أبو داود أيضا عن أبى هريرة ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن : دعوة الوالد ، ودعوة المسافر ، ودعوة المظلوم . وله أيضا عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان أسرع الدعاء دعوة غائب لغائب . وله أيضا عن أم الدرداء قالت : حدثنى سيدى انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اذا دعا الرجل لاخيه بظهر الغيب قالت الملائكة آمين ولك بمثل . حديث النهى عن الدعاء على النفس والاهل ، والمال ، أخرج أبو داود أيضا : عن عبادة بن الصامت عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تدعو على أنفسكم ولا على أولادكم ، ولا على أموالكم ولا على خدمكم لا توافقوا من الله تبارك وتعالى ساعة نيل فيها عطاء فيستجيب لكم .

أشرف أماكيـــن الدعـــاء المساجـــد

وكانت المساجد أشرف أماكين الدعاء لانها بيوت الله ، والله تعالى

يقول : وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا » وأشرف المساجد فى بلاد الاسلام مسجد المدينة المنورة ، ثم المسجد الحرام ، ثم المسجد الاقصى ثم المساجد التى تقام فيها الجماعة والجمعة ، حيثما وجدت من بلاد الله فهى بيوت الله . وأما الزوايا والاضرحة فهى بيوت أهلها فليس لها شرف المساجد ولا حرمتها ، وتكره فيها الصلاة ان كانت مقابر غير مسنمة ، وان كان فيها قبور مسنمة فالصلاة فيها واليها حرام . وان كانت لا تحتوى على مقابر فهى مثل البيوت المسكونة .

« **تنبيـــه** » : قد جرى عمل المسلمين شرقا أو غربا بأعلى رفـــع اليدين عند الدعاء وذلك لما ثبت فيه من نحو المائة حديث ، أفردها المنذرى والسيوطى بالتاليف وأشار لها النووى فى الاذكار ، وفى شرح المهـــذب ، ولم يروه الامام مالك فى كتاب الحج ، وترفع الايدى فى الدعاء بضم احدى الكفتين الى الاخرى ، ويؤيده ما رواه الطبرانى فى الكبير : عن ابن عبـــاس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا دعا ضم كفيه وجعل بطونهما مما يلى وجهه . وفى العتبية : والافضل أن يبسط كفيه وبينهما فرجة ، وان قلت وأما حد الرفع فقال القاضى أبو محمد : فى أحكام القرآن ، اختلفوا فى حد الرفع الى أين يكون ؟ فقيل الى الصدر وقيل الى الوجه ، وجاء عن النبى صلى الله عليه وسلم ما أخرجه البخارى : انه كان يرفع يديه فى الدعاء حتى يبدو بياض ابطيه . ولم يجد بعضهم فيه حدا ورأى الامر فيه واسعا . وأما كيفيته فقال العلقمى : تجعل بطن الكف الى الوجه ، وظهرها الى الارض ، هذا هو السنة ، ثم ان اشتد الامر كرفع بلاء أو غلاء ، أو قحط أو نحو ذلك ، جعل ظهورهما الى السماء ، وهو المراد من قوله تعالى : ويدعوننا رغبا ورهبا » قال بعض المفسرين : الرغب بسط الايدى وبطونهما الى الوجه ، والرهب بسط الايدى وظهورهما الى السماء .

وافضل أحوال الدعاء أن تدعو الله وانت ساجد ، لقوله عليه الصلاة والسلام اما الركوع فعظموا فيه الرب، وأما السجود فاجتهدوا فيه بالدعاء فقمن أن يستجاب لكم . وهو معنى قوله تعالى : واسجد واقترب » .

أوقـات استجـابـة الدعـاء

لاستجابة الدعاء أوقات نص عليها الشارع صلى الله عليه وسلم

وعلى آله ، منها ما ليس له وقت محدود كالدعاء فى يوم الجمعة لاخباره صلى الله عليه وسلم ان فى يوم الجمعة ساعة للاجابة . ولكنها مبهمة لتطلب فى اليوم كله، وفى غير الجمعة من سائر الايام أوقات للاجابة معينة لمن يترصدها، وهى الثلث الاخير من الليل ، وعند سماع الاذان ، وبين الاذان والاقامة . وليالى رمضان ، والصائم حتى يفطر ، وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان لله نفحات فتعرضوا لنفحات الله . وكن متيقنا من الاجابة ان أنت امتثلت واستجبت لنداء ربك حيث يقول لك : يا أيها الذين آمنوا استجيبوا للـــه وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم » وهذا كله دعاء لله مباشرة بين العبد وربه ، ومن دون واسطة أحد من خلقه .

وأما الدعاء من طرف الوسائط فهو الدعاء المطلوب من الاتقياء وأهل الفضل والخير والصلاح ، لقوله صلى الله عليه وسلم ادعونى بلسان لا تعصونى به . أى لسان الغير ، وقوله صلى الله عليه وسلم : ما اجتمع قوم فدعا بعضهم وأمن البعض الا استجاب الله دعاءهم . ومنه دعاء نبى الله ورسوله موسى على فرعون وملاه وتامين نبى الله ورسوله أخيه هارون على دعائه ، وقد استجاب الله دعاءهما وهو قوله تعالى : ربنا انك أتيت فرعون وملأه زينة وأموالا فى الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنـــا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يومنوا حتى يروا العذاب الاليم قال قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون » أى صدق الاجابة وحكمة الامهال ، فقد كان بين الاجابة وتنفيذ مقتضى ما طلبا من الله جل شأنه وتقدست أسماؤه وصفاته أربعين سنة .

ملحـق بأدعيـة القـرآن والسنــة

عن سيدنا على كرم الله وجهه الدعاء سلاح المومن وعماد الدين ، ونور السموات والارض وروى الحاكم فى صحيحه من حديث سيدتنا عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغنى حذر من قدر ، والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ، وان البلاء لينزل فيلقـاه الدعاء فيعتلجان الى يوم القيامة . وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان اذا أهمه أمر قال : يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث . وفى الصحيح عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم يدعو عنـــد

الكرب : يقول : لا الاه الا الله العظيم الحليم ، لا الاه الا الله رب السموات ورب العرش العظيم . وفى صحيح الحاكم ان سعد بن أبى وقاص سمع النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقول : هل أدلكم على اسم الله الاعظم دعاء يونس ، فقال رجل يا رسول الله ، هل كان ليونس خاصة فقال : ألا تسمع قوله سبحانه : فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المومنين » فأيما مسلم دعا به فى مرضه أربعين مرة فمات فى مرضه ذلك أعطى أجـر شهيد وان برىء مغفورا له .

ولاجابة الدعاء وقبوله شروط ، منها تجديد التوبة مـن الكبائـر والصغائر اطلاقا ورد المظالم ان أمكن ، واختيار خالص الحلال من المطعم والمشرب والملبس ، ولا بد من حضور القلب وتفريغه من كل شاغل دنيوى ، وتيقن الاجابة لان الرب عند ظن عبده ، ومن آداب الدعاء استقبال القبلة فى طهارة صغرى ، وتقديم معروف من صلاة أو صوم أو صدقة أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر ومراعاة أوقات الاجابة الستة ، وهى الثلث الاخير من الليل ، وعند الاذان وبين الاذان والاقامة ، وعقب الصلوات المفروضة ، وعند صعود الامام على المنبر يوم الجمعة حتى تقضى الصلاة ، وآخر ساعة بعد العصر من يوم الجمعة ، وان تنادى الله بالاسم المناسب، فاذا كنت تطلب الرزق فناديه بيارزاق أو التوبة يا تواب أو الشفاء يا شافى أو قل : يا أرحم الراحمين ونحو ذلك ثم لك أيها المحب فى آل بيت النبى صلى الله عليه وسلم : اذا أردت أن تلتمس ادعية صالحة اذا كنت زائرا ضريح الشيخ مولانا عبد السلام من ذريته ، وخصوصا حملة القرآن الكريم وأهل الفضل والصلاح منهم ، وانك لتجدهم حولك يلتمسون فضل الزوار فرادى وجماعات ، فتقدم اليهم والتمس منهم ادعية صالحة فانك اذا فعلت ولا شك تحصل على اجابة أمنيتك الغالية ، وانشودتك الضالة ، والسنة أولاد أهل البيت كلها تحمل اليك الخير والبركة والفلاح ، فحافظ على الادب مع الله ومع خلقه ، ونية الخير فى الجميع فانك لا تدرى أيهم أفضل ، واياك والانتقاد فان الناقد بصير ، وفى الحديث : ان الله خبأ ثلاثة فى ثلاثة : وليه فى خلقه ، ورضاه فى طاعته ، وسخطه فى معصيته . فلا تحقرن أحدا لعله يكون ولى الله ، ولا تحقرن طاعة لعلها يكون فيها رضى الله ، ولا تحقرن معصية لعلها يكون فيها سخط الله . انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء

مـا نـوى .

تتعلـق بالـزائـر ثلاثـة حقـوق

ومن آداب زيارة الاولياء أن تراعى هذه الحقوق الثلاثة ، وهى :

1 — حق لله تعالى وهو أن لا تشرك به أحدا فيما هو من اختصاصات الربوبية ، وتوحيد الالوهية ، معتقدا انه لا معطى ولا مانع ولا نافع و لاضار الا الله وحده لا شريك له فى تصرفاته وافعاله و 2 — حق المزور ، وهو أن تدعو له بما يعود عليه نفعه فى الدار الآخرة ، وتبتدىء الزيارة بالسلام عليه ، ثم تهدى له ما تيسر من ثواب القرآن الكريم أو الاستغفار كمـا تقدم ، ثم تدعو له بالرحمة والمغفرة ، فانه مفتقر الى ذلك وفى حاجة الى ما يرد عليه من طرف الاحياء من الدعاء والاسترحام ، : يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد » ومن حقه أن لا تطلب منه شيئا من أغراضك الدنيوية والاخروية فانك ان فعلت ذلك فقد آذيته وجعلته لله ندا ، ولم يكن هناك من أولياء الله من يريد من الناس ان يجعلوه لله ندا وان هم فعلوا فقد ظلموه وظلموا أنفسهم بما هو برىء منه ، وأكبر الظلم أن يظلم الانسان نفسه ، ولو فرضنا ان الله تعالى يرد الحياة لاحد أوليائه ويمكنه من الدفاع عن نفسه لقتل كل من آذاه وأساء الادب على الله تعالى معه بأن جعله ندا لله . وذلك ما فعله الامام على كرم الله وجهه فى حياته مع غلاة الشيعة الذين عبدوه من دون الله ، اذ جمعهم وأشهد عليهم كبار الصحابة ، وأجمعوا على كفرهم فحفر لهم أخاديد بباب كندة من أبواب الكوفة بالعراق وحرقهم بالنار أحياء ، وهم يقولون الآن زدنا بك ايمانا أنت الاه ، لا يعذب بالنار الا رب النار ، وقصة ذلك كما فى الزرقانى على الموطأ روى العقيلى عن عثمان الانصارى قال : جاء ناس من الشيعة الى أمير المومنين على رضى الله عنه وهو بالكوفة فقالوا يا أمير المومنين أنت هو ؟ قال مـن أنا ؟ قالوا أنت هو ، فقال ويلكم من أنا ؟ قالوا أنت ربنا ، قال ويلكم ارجعوا وتوبوا فأبوا فضرب أعناقهم وقال يا قنبر ايتنى بحزم الحطب فحفر لهم فى الارض أخدودا فأحرقهم بالنار ثم قال :

لـمـا رايت الامـر أمـرا منكـرا   أججت نـارى ودعـوت قنبـرا

راجع ما تقدم فى صدر الكتاب فى الكلام على الشيعة ، وكان رئيسهم

عبد الله بن سبأ و 3 ــ حق الزائر وهو أن تقضى حاجاته ورغائبه من الله تعالى وحده ، لا من غيره معه ، لانه لا يقدر على قضاء حوائج العباد ورغباتهم الا الله جل شأنه وتقدست أسماؤه وصفاته ، واعلم أيها المحب الزائر الكريم ، انك متى سلكت حدود الشريعة ولزمتها وتحليت بآدابها مع الله ومع أوليائه ، وأعطيت لكل ذى حق حقه ، فما هو لله ينبغى لك أن تعطيه لله ، وما هو لعباده الاولياء مما قدمته لك فاعطه لهم واياك وأن تعكس وتعطى لاولياء الله ما هو لله ، فان الله تعالى لا يشاركه أحد من خلقه فى اختصاصات الربوبية ، واليك نصوص الشريعة فى الآداب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن يريد زيارة قبره الشريف ، اذ ليس فى الانبياء والاولياء من هو أكرم على الله منه . فالذى كان يفعله الصحابة رضوان الله عليهم بعد وفاة صاحبيه أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، قال عبيد الله بن عمر عن نافع كان ابن عمر رضى الله عنهما اذا قدم من سفر أتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فقال : السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر ، السلام عليك يا أبتاه ، ثم ينصرف ، قال عبيد الله ما نعلم أحدا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فعل ذلك الا ابن عمر .

وأما ما يفعله الناس اليوم من السلام عليه صلى الله عليه وسلم والوقوف للدعاء بعد السلام عليه فليس من السنة فى شىء بل هو بدعة محضة ، وفى المبسوط قال الامام مالك رحمه الله لا أرى أن يقف عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم ولكن يسلم ويمضى . واتفق الائمة أى المجتهدون على انه لا يستقبل القبر وقت الدعاء . وقال الامام أحمد فى صفة السلام عليه صلى الله عليه وسلم ، يستقبل القبلة ويجعل الحجرة الشريفة عن يساره لئلا يستدبره . واختلفوا هل يستقبل القبر عند السلام عليه صلى الله عليه وسلم . وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم مع لزومهم وشدة حرصهم على الآداب اللائق بجنابه صلى الله عليه وسلم ، والوقوف الدقيق مع تطبيق نصوص الاحاديث الشريفة وجلين من الانغماس فى حب القبر الشريف والوقوع فيما وقع فيه من كان قبلهم مما كان يحذرهم منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حياته أن يفعلوه بعد موته ، وقد كان الحال لذلك العهد يمكنهم من الوصول الى القبر الشريف ، حيث لا حاجز هناك يمنعهم عنه ، ومع ذلك فقد كانوا لا يدخلون لا للسلام عليه ، ولا للصلاة

عليه ، ولا للدعاء لانفسهم ولا لغيرهم ، ولا لسؤال عن حديث أو علم ، مما لم يكن للشيطان فيه سبيل حتى يطمع فى مخاطبتهم ، كأن يسمعهم كلاما أو سلاما فيظنون انه صلى الله عليه وسلم هو الذى كلمهم وأفتاهم وبين لهم الاحاديث أو انه قد رد عليهم السلام بصوت يسمع من خارج كما فعل الشيطان مع غيرهم من بعدهم فأضلهم عند قبره صلى الله عليه وسلم وعند قبر غيره ، حتى ظنوا ان صاحب القبر يامرهم وينهاهم ، ويفتيهم ويحدثهم فى الظاهر ، وانه يخرج من القبر ويرونه خارجا منه ويظنون ان نفس أبدان الموتى خرجت تكلمهم ، وان روح الميت تجسدت لهم فرأوها كما رآهم النبى صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ، وقد ادعى بعضهم انه طلب من النبى صلى الله عليه وسلم أن يمد اليه يده ليقبلها ففعل ، فذلك كله من قبيل الممكن ، ولكن من الادب لمن اتفق له شىء من ذلك أن يجعله من كراماته ولا يحدث به على وجه الشهرة ، وهذا ان لم يكن من فعل الشيطان ، واما ان كان منه فهو شقاء واستدراج ، وأحرى أن يدون ويقرأ لهذا دخل الريب فى أعمال هؤلاء انها امتزجت بأعمال الشياطين ، التى لعبت دورا بعقول المخبولين الجاهلين المحرومين من كل عقل ودين .

مبتدعات غلاة الصوفية

ومما ابتدعه غلاة الصوفية ما هو مسجل فى دواوينهم وكتبهم ككتاب الابريز للدباغ الفاسى وبعض كتب تنسب للامام الشعرانى ادعوا فيها ان للاولياء الاموات تصرفات فى شؤون العالم ، وان المديرين لذلك هم الاقطاب الاربعة ، وعلى راسهم الغوث ، وانهم يتصرفون فى شؤون الخلق بالاماتة والاحياء والارزاق والنفع والضر ، ولهم مجلس بمكة المكرمة يدعى الديوان لاجتماعهم فى مداولة شؤون الخلق ويزعمون ان النبى صلى الله عليه وسلم يحضر معهم اجتماعهم وان لم يحضر ينوب عنه الغوث ويسمى المجتمعون أهل الديوان ، ولهم أعوان يسمونهم أهل الدائرة والعدد ، يدورون بالكرة الارضية يقطعونها فى ختام كل سنة ، ويمكثون ثلاثة اشهر فى كل جهة من الجهات الاربع ، واذا أردت أن تدعوهم فى قضاء أمر يهمك ، فعليك أن تتوضأ ، وتصلى ركعتين ثم تتوجه اليهم فى قضاء حاجتك وتناديهم بيا رجال الغيث ثم تطلب حاجتك فانها تقضى . كل هذا مما يعلم الله ورسوله انه

باطل قطعا باجماع المسلمين ، وضلال من الشياطين مبين ، ومخالف لما جاء به القرآن الكريم ، والسنة المطهرة التى جاء بها الشرع الحكيم ، وهو من أقبح الشرك الذى جاء به عبادودا ويغوث ويعوق ونسرا ، ومن أخبث الشرك الذى وقعت فيه أمة ابراهيم عليه السلام : اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين قال هل يسمعونكم اذ تدعون أن ينفعونكم أو يضرون قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون قال أفرايتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو لى الا رب العالمين الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو يطعمنى ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذى يميتنى ثم يحيين والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين » ولعمرى ان هذا لمن أقبح الشرك الذى عبدته الامة العربية فى جاهليتها ، ويا معشر الموحدين فى الامة الاسلامية أى رزء فى الاسلام أفظع من هذا يصيب الامة فى صميم عقيدتها على مرأى ومسمع من علماء الدين والحكام المسلمين ، ان هذا لهو الشرك المبين الواضح المعالم الآتى عن طريق هؤلاء الغلاة أو عن طريق الخونة الجاهلين المارقين من أتباعهم ، فهو من أقبح الشرك الذى حاربته الاديان السماوية عبر عصور الخليقة وقد اخذه عنهم كثير من السذج المغفلين واستحسنوه وزينوه لضعاف الايمان واهل الجهل من حملة القرآن ، ممن تناءوا عن علم ما هم حاملون ، وفقنا الله واياهم لهداية القرآن ، وأنار لنا السبيل حتى نصل الى حقيقة الايمان ، هذا وان أملى لوطيد فيمن درس كتابى هذا أن تزول عن عينيه الاغشية الشيطانية وينجلى عنه الظلام فيصبح من أهل خالص الايمان ، وكل ما قرأته من آداب الصحابة رضوان الله عليهم مع قبر النبى صلى الله عليه وسلم فكذلك يكون الادب مع قبور أولياء أمته صلى الله عليه وسلم بالنسبة لنا اذ العلة واحدة وهى الخشية من أن يصير القبر وثنا يعبد من دون الله .

مـا هـو حـرام فى حـق الـزائـر المسلـم

يحرم على الزائر المسلم أن يتوجه فى قضاء حاجاته الـى القبـر وصاحبه أيا كان مقامه عند الله ، ويطلب منه قضاء حاجاته دنيوية كانت أو أخروية بنية أن بيده النفع والضر ، أو بنية انه يقضى حاجات السائلين والراغبين ، وينسب اليه ما هو من اختصاص الربوبية من النفع والضر

والاعطاء والارزاق ، وكل من فعل شيئا من ذلك فقد فعل حراما من الكبائر، وظلم نفسه ، وظلم الولى فى قبره لانه نسب اليه ما هو برىء منه فى حياته وبعد موته ، لانه عبد مكرم عند الله ، وكل من ثبتت له صفة العبودية ثبت عجزه عن مصالح نفسه فهو فقير الى مولاه الغنى القدير ، ومن ثبت افتقاره ثبت عجزه عن نفع أو ضر غيره وحرمة الضريح أو القبر مرعية شرعا على نطاق محدود فى الاعتقاد . ومجاوزة ذلك تقديس للقبور وأصحابها وهو من فعل المشركين الوثنيين الكافرين ، واعتقاد النفع والضر من غير الله مناف لعقيدة المسلم ، ومباين لعقيدة التوحيد ، ان المسلم المحمدى هو الذى بنى اعتقاده على أساس القرآن الكريم يقول الله عز وجل : وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شىء قدير » وقوله عز وجل : ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم » وقوله عز وجل : هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فأنى توفكون » ويقـول عز وجل : فى تفاوت الارزاق : والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق » ويقول عز وجل : فى قسمة الارزاق : نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون » فقد فصل سبحانه وتعالى شؤون الدنيا بحسب ما يليق بسير نظام الكون الى نهايته . والآيات الدالة على تصرفات الربوبية واختصاصاتها كثيرة ليس هذا محلا لتتبعها واللبيب تكفيه الاشارة . وحيث كان محل النية من كل عمل هام يطلب أن تكون فى بدايته كانت نية اهداء ثواب القرآن لروح الاموات أولى بوقوعها فى بداية القراءة لان الملائكة تكتب ثوابها للمنوى له عند الابتداء ، وكذلك الدعاء له والاستغفار ، وكل ثواب يقصد منه الوصول الى روح الميت المرحوم .

المتصوفـون فى الكـون هم الملائكـة

الملائكة جنود الله عباد مكرمون : لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يومرون » وهم الذين صح لهم أن يسند اليهم تدبير أمره لما لهم من القدرة الخارقة على تنجيز ما كلفوا بتنجيزه بدقة محكمة من شؤون الكون ، قال تعالى : والنازعات غـرقا والناشطـات نشطـا والسابحـات سبحـا فالسابقات سبقا فالمدبرات أمرا » قال الامام القرطبى : المراد بالمدبـرات

امرا ، هم الملائكة ، وتدبيرها نزولها بالحرام والحلال وتفصيله ، وهو ما قاله ابن عباس وقتادة وغيرهما وتدبيره الى الله جل شأنه ، وطاب ثناؤه ، ولكن لما نزلت به الملائكة سميت بذلك مجازا ، وورود هذا فى القرآن كثير ، كقوله : نزل به الروح الامين » وقوله : نزله على قلبك » وعلى الحقيقة فالله تعالى هو الذى أنزله ، وروى عطاء : عن ابن عباس ايضا : فالمدبرات امرا » الملائكة وكلت بتدبير أحوال الارض فى الرياح والامطار وغير ذلك ، وقال ابن سابط : تدبير أمر الدنيا الى أربعة ، جبريل ، وميكائيل وملك الموت واسمه عزرائيل ، واسرافيل ، وهؤلاء هم كبار الملائكة . فأما جبريل فموكل بالرياح والحروب فى الارض والجنود ، وأما ميكائيل فموكل بالقطر والنبات ، وأما عزرائيل فموكل بقبض الانفس فى البر والبحر ، وأما اسرافيل فهو يتنزل بالامر عليهم ، وليس من الملائكة من هو أقرب من اسرافيل ، وبينه وبين العرش مسيرة خمسمائة عام ، وقيل وكلوا بأمور عرفهم الله تعالى بها . وقال فى قوله تعالى : فيها يفرق كل أمر حكيم » اى يحكم الله امر الدنيا بضم الياء الى عام قابل فى ليلة القدر ، الا الشقاء والسعادة فانهما لا يتغيران وقد وكل الله الملائكة بما يكون فى ذلك العام ، ولم يزل ذلك فى علمه سبحانه . وقيل يبدأ النسخ فى ليلة البراءة ، وهى ليلة النصف من شعبان ، ويقع الفراغ فى ليلة القدر ، فتدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ، ونسخة الحروب الى جبريل ، وكذلك الزلزال والخسف والصواعق ، ونسخة الى اسماعيل صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم ، ونسخة المصائب الى عزرائيل ملك الموت . وقال النسفى فى قوله تعالى : والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات أمرا » لاوقف الى هنا ولزم هنا لانه لو وصل لصار ظرفا للمدبرات ، وقد انقضى تدبير الملائكة فى ذلك اليوم من قوله تعالى : يوم ترجف الراجفة » والمعنى اقسم سبحانه بطوائف الملائكة التى تنزع الارواح من الاجساد غرقا ، اى اغراقا فى النزع اى تنزعها من أقصى الاجساد من أناملها ومواضع اظفارها ، وبالطوائف التى تنشطها اى تخرجها من نشط الدلو من البئر اذا اخرجها ، وبالطوائف التى تسبح فى مضيها اى تسرع فتسبق الى ما أمروا به ، فتدبر أمرا من أمور العباد مما يصلحهم فى دينهم او دنياهم كما رسم لهم . وقال العلامة الصاوى : فى تفسير قوله تعالى : والنازعات غرقا » الآية اعلم ان الله تعالى : اقسم

بخمسة اقسام موصوفها محذوف ، واختلف المفسرون فى تقدير المحذوف الموصوف فى الاربعة الاول ، فبعضهم قدره الملائكة ، وبعضهم قدره النجوم ، وبعضهم قدره بالخيل فى الحرب ، وأما الخامس وهو قوله تعالى : فالمدبرات أمرا » فالمراد بهم الملائكة بالاجماع ، وعليه مشى المفسر الجلال المحلى ، وقال ابن مسعود رضى الله عنه ان ملك الموت وأعوانه ينزعون روح الكافر كما ينزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبتل ، وهو قوله غرقا اى نزعا بشدة ، وورد ان كل نزعة أعظم من سبعين ألف ضربة بالسيف، ويرى ان السموات السبع انطبقت على الارض وهو بينهما ، وأما أرواح المومنين فتسلها الملائكة برفق ، وهو قوله تعالى : والناشطات نشطا من نشط فى عمله اذا خف وأسرع فيه ، والسبب فى نزع أرواح الكفار بشدة ونزع أرواح المومنين برفق ولين ان كلا يرى قبل الموت مقعده الذى أعد له ، فالمؤمن تزداد روحه فرحا وشوقا فتخرج بسهولة فلا يشاهد الما ولا يحس به، بخلاف الكافر فان روحه تأبى الخروج لمزيد الحزن والكرب الذى تجده عند رؤية مقعدها فى النار فتنزع كرها بشدة ، فيصيب الكافر فى انتزاعها عذابا اليما ، ولكل من الطرفين ملائكة خاصة به ، فملائكة الرحمة ينزلون برفق ولطافة كالسابح فى الماء لقبض أرواح المومنين وملائكة العذاب ينزلون بشدة لقبض أرواح الكفار ، وقوله تعالى : والسابقات سبقا اى تسبق ملائكة الرحمة بأرواح المومنين الى الجنة ، وقوله فالمدبرات أمرا » اى المدبرات لامور الدنيا اى تنزل بتدبيره ، والمراد بهم الملائكة الاربعة ، وهم : جبريل ، وميكائيل ، وعزرائيل ، واسرافيل ، فجبريل موكل بالرياح والجنود ، وميكائيل موكل بالقطر والنبات ، وعزرائيل موكل بتبض الارواح ، واسرافيل موكل بالصور ، وجواب القسم محذوف وهو لتبعثن يا كفار مكة ، وخصهم لانهم المجادلون فى الكتاب . وفى هذا قال بعضهم :

تذكر جميلى فيك اذ كنت نطفة ... ولا تنس تصويرى لشخصك فى الحشا
وسلم لى التدبير واعلم بأننى ... أصرف احكامى وأفعل ما أشا
وكن واثقا بى فى أمورك كلها ... سأكفيك منها ما يخاف ويختشى

وللامام الشافعى :

اذا شئت أن تحيى سعيدا فلا تكن ... على حالة الا رضيت بدونها
ومن يرد الاعلى من العيش لم يزل ... حزينا على الدنيا كثير غبونها

ومـا بكـم مـن نعمـة فمـن الله

وفى الصحيح عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يقل أحدكم اللهم اغفر لى ان شئت ، اللهم ارحمنى ان شئت ، ليعزم المسألة فان الله لا مكره له . وللامام مسلم ، وليعظم الرغبة فان الله لا يتعاظمه شئ أعطاه . وأما المخلوق فهو يستعظم كل شئ ملكه ويعطيه وهو كاره له ، وذلك لرغبة أو خشية أو رجاء من السائل ، ولهذا فانه ينبغى للسائل للمخلوق أن يعتقد فيه انه لا يعطى الشىء الا وهو كاره له ، وما هو الا مسخر فان اذن له أعطى وان لم يوذن له منع ، والله سبحانه وتعالى منزه عن ذلك لكمال غناه عن جميع خلقه ، فهو لكثرة جوده وكرمه كلهم فقراء محتاجون اليه ، فليس منهم من يستغنى عن امـدادات ربه طرفة عين ، فهو سبحانه وتعالى يعطى العظائم ولا يتعاظم شيئا أعطاه، لان عطاءه كلام ، ومنعه كلام ، : انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كـن فيكون » فقد يعطى المخلوق من أرباب الدنيا ، ويمنع أكثر ، وقد يعطى لخوف أو حياء والبخل عليه أغلب ، وهو وان كثر عطاؤه فليس عطاؤه بشىء لان عطاءه محدود وعلى صفة مخصوصة ، وكل ذلك مخالف للعطاء الربانى الشامل ، وفى الحديث : يمين الله ملئى لا يغيضها سخاء الليل والنهار ، أرايتم ما أنفق منذ خلق السموات والارض ؟ فانه لم يغض ما فى يمينه ، وفى يده الاخرى القسط يخففه ويرفعه . فهو تعالى يعطى لحكمة ويمنع لحكمة ، وهو الحكيم الخبير ، فهو سبحانه وتعالى لا يعطى عباده مكرها ، ولا يمنعهم عن عظم مسائلهم ، فهو صاحب النوال الدائم دون رغبة ولا تعليل ، فهو على الدوام يجود بالنوال قبل السؤال ، ويستوى عنـده فى ذلك الطائع والعاصى ، فهو يمده منذ وضعت النطفة فى الرحم فقد توالت امدادات نعمه على الجنين فى بطن أمه فهى دائرة عليه بدون انقطاع ولا امهال ، فهو مربيه ومحسن فى تربيته ثم اذا وضعته أمه خلق فى قلبها العطف عليه ، فهى التى تكفله بنعمه حتى يبلغ أشده ، فان كانت حياته على الايمان والتقوى كملت نعم الله عليه ، ثم اذا توفاه على ذلك أعطاه أضعافا مضاعفة على ما كان عليه فى الدنيا من النعم ، فأم الطفل التى جاءت اليه النعم على يدها فهى مسخرة ، وميسرة لامر الله ، ومن ثم كان لها حظ فى شكر النعمة ، والله تعالى هو المحمود الاول على ذلك ، لانه صاحب المشيئة والقدرة

والارادة ، وكان ذلك منه بمحض فضله وكرمه وجوده ، فله النعمة ولـه الفضل وله الثناء الحسن ، قال تعالى : وما بكم من نعمة فمن الله » فهو سبحانه له التصرف الحكيم ، فقد يعطى لحكمة ويمنع لحكمة ، ويؤخر العطاء لوقت يعلمه أصلح له وقد يعجله لحكمة ، ويعطى لوقته ما سئل فتبارك الله رب العالمين : لا يسأل عما يفعل » والمخلوق حين يسأل لا يعطى الا ما يهون عليه بذله لشدة حاجته الى ما بيده ولانه فقير محتاج ، والخالق سبحانه هو صاحب العطاء الواسع الكثير بلا انقطاع ، وخزائنه عامرة على الدوام ، قال تعالى : ما عندكم ينفد وما عند الله باق » وفى الحديث القدسى عن النبى صلى الله عليه وسلم : يا عبادى لو ان أولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد فسألونى فأعطيت كل واحد مسألته ما نقص ذلك مما عندى الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر . وقال ابن أبى جمرة أكثر النبى صلى الله عليه وسلم من الدعاء لامته فى هـذا الموضع — ليلة الاسراء — لما جبله الله عليه من الشفقة والرحمة ، فأجابه تعالى : وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك » وكان النداء بجانب الطور قبل أن يخلق الخلق بألفى عام ، فقال : يا أمة محمد ارحمكم قبل أن تترحمونى ، وأغفر لكم قبل أن تستغفرونـى وأعطيكم قبـل أن تسألـونـى .

مـا يهـدى من الثواب للاموات فهو واصل اليهم

قد أجمع السلف ، والاجماع حجة ، على ان ما يهدى للاموات من الثواب فهو واصل اليهم بلا خلاف ، وذلك خاص بمن مات على الايمان بخلاف من مات كافرا ، وقد كفن النبى صلى الله عليه وسلم رئيس المنافقين عبد الله بن أبى بن سلول فى قميصه ، وحضر جنازته وصلى عليه وقام على قبره ، ولم ينفعه ذلك ، للنهى عن ذلك بمن يموت من المنافقين ، قال تعالى : ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون » وقال عبد الله ابن أبى للنبى صلى الله عليه وسلم أستغفر لابى فى مرض نزل به . فأنزل الله : استغفر لهم أولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدى القوم الفاسقين » وقد استغفر النبى صلى الله عليه وسلم

لعمه ابى طالب وكان معه جماعة من اصحابه ، فنهوا عن ذلك ، وانزل الله : ما كان للنبىء والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم اصحاب الجحيم » وكان النبى صلى الله عليه وسلم يستغفر له مكافاة له على ما قدم له من العون على تبليغ رسالة ربه ، لعل الله بفضله وكرمه يشفعه فيه ويخرجه من النار ، ولم يزل النبى صلى الله عليه وسلم يستشفع ويستغفر له حتى اخبر بأن الله شفعه فيه فخفف عنه العذاب دون تنحيته عنه كلية لما فى صحيح مسلم عن العباس ابن عبد المطلب انه قال : قلت : يا رسول الله هل نفعت أبا طالب بشىء ، فانه كان يحوطك ويغضب لك قال : نعم ، هو فى ضحضاح من نار ولولا انا لكان فى الدرك الاسفل من النار . والضحضاح لغة الماء القليل العمق ، وفى لفظ آخر : وجدته فى غمرات من نار فأخرجته الى ضحضاح .

وفى رواية عن ابى سعيد قال : لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة فيجعل فى ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلى منهما دماغه . وفى رواية ان اهون اهل النار عذابا ابوطالب ، وهو منتعل بنعلين من نار يغلى منهما دماغه . وعلى هذا فيكون ابو طالب قد نفعه استغفار النبى صلى الله عليه وسلم بعد ان مات كافرا على دين قومه وهو دليل على أن الاموات ينتفعون بما يصل اليهم من الاحياء ، ويدخل فى ذلك ما كان عمل بر ، كالصلاة والزكاة والحج عن الميت ، وكذلك يصل اليه ما كان قولا كالدعاء والاستغفار لـه ويدخل فى هذا ما يعرف « بالفدية » من التسبيح والتحميد والهيللة وقراءة القرآن على القبر أو فى بعد عنه ، وكذلك مطلق الصدقة سواء كانت بالمال ، أو بالعمل ، أو بالجاه ، فى مقابلة الدعاء بالرحمة على الوالديـن مثلا لانهما احق بأسبقية الرحمة الجارية من غيرهما ، اذ هما ينتفعان بعمل البر من ولدهما ، والدعاء لهما بالرحمة والمغفرة ، ولذلك شرعت عقب الصلوات الخمس . وكما تلحقهما الرحمة من طرف ولدهما البار ، كذلك تلحقهما الاساءة من طرف ولدهما العاق لما فى الصحيح عنه عليه الصـلاة والسلام قال : من اكبر الكبائر ان يلعن الرجل والديه ، قالوا كيف يلعن الرجل والديه يا رسول الله ؟ قال : يسب الرجل ابا الرجل فيسب اباه . ومنه حديث الصحيح عنه عليه الصلاة والسلام قال : اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا باحدى ثلاث : صدقة جارية ، أو علم يبثه فى صدور الرجال ،

او ولد صالح يدعو له . ومعناه : ان اهل الصدقة الجارية لا تطوى صحفهم بموتهم وان كتابة ثواب عملهم الصالح يبقى مستمرا الى يوم القيامة ، ومثله العالم الذى انتفع الناس بعمله وتأليفه ويدخل فيه معلم القرآن لقوله عليه الصلاة والسلام خيركم من تعلم القرآن وعلمه . فصحفهم لا تطوى بل تبقى كتابة حسناتهم مستمرة الى يوم القيامة . ومثل ذلك الولد الصالح البار بوالديه الداعى لهما بعد موتهما ، فان كتابة حسناتهما باقية ببقاء ولدهما ، لكنها تطوى بانتهاء حياته .

وقال العلامة شيخ الاسلام تقى الدين احمد بن تيمية رحمه الله : من اعتقد ان الانسان لا ينتفع الا بعمله فقد خرق الاجماع ، وذلك باطل من وجوه : 1 — أبو الولد الصالح ينتفع بدعاء ولده له ، وكذلك بذله جميع الاعمال التى ينوى وصول ثوابها اليه . 2 — ان النبى صلى الله عليه وسلم يشفع لاهل الموقف فى الحساب ثم لاهل الجنة فى دخول الجنة . 3 — شفاعته لاهل الكبائر فى الخروج من النار . 4 — ان الملائكة يدعون ويستغفرون لمن فى الارض . 5 — ان الله تعالى يخرج من النار بفضله ورحمته من لم يعمل خيرا قط . 6 — ان ذرية المومنين يدخلون الجنة بعمل آبائهم . 7 — قصة اليتيمين : وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك » . 8 — ان الميت ينتفع بالصدقة والعتق عنه بنص السنة . 9 — ان الحج المفروض يسقط عن الميت بحج وليه عنه بنص السنة . 10 — الحج المنذور أو الصوم المنذور يسقط عن الميت بعمل غيره بنص السنة . 11 — المدين قد امتنع النبى صلى الله عليه وسلم عن الصلاة عليه حتى قضى دينه أبوقتادة ، وقضى دين آخر على بن أبى طالب ، وانتفعا بصلاة النبى صلى الله عليه وسلم عليهما . ومنه صلاة سائر المومنـين بعضهم على بعض من باب انتفاع الميت بعمل الحى هـ . قال الله تعالى : واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام » قال العلامة الصاوى : المعنـى اتقوا قطع الارحام ، لما فى الحديث : الرحم معلقة بالعرش ، تقول ، من وصلنى وصله الله ، ومن قطعنى قطعه الله . ومن الآداب مواصلة الارحام، وتختلف باختلاف الناس فقرا وغنى فمواصلة الغنى تكون بالهدايا والتحف المرضية ، والخلق الحسن ، ومواصلة الفقير تكون بالكلام الطيب والقول اللين ، والسعى الحسن لهم ومعاشرتهم بالمعروف ويستوى فى هذه المواصلة

الاحياء والاموات كل على حسب ما يليق به . وقال فى الفتح المجيد : روى أبو داود وابن ماجه : عن أبى السيد الساعدى رضى الله عنه قال : بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذ جاءه رجل من بنى سلمة فقال : يا رسول الله ، هل بقى على من بر أبوى شىء أبرهما به بعد موتهما ؟ فقال : نعم ، الصلاة عليهما ، والاستغفار لهما ، وانفاذ عهديهما من بعدهما ، وصلة الرحم التى لا توصل الا بهما ، واكرام صديقهما هـ .

فى زيارة ابن مشيش بركة ظاهرة

لقد تحدث الناس كثيرا وما زالوا يتحدثون عن الكرامات التى ظهرت لهم بسبب تمسكهم بحب هذا الفرع النبوى الشريف ، وقد لقوا فى زيارة ضريحه المحترم من الاجابات ، ومن أمور اتفاقية ظهرت لهم ما لم يلقه احد فى زيارة غيره ، ولذلك ترى الوفود الغزيرة تفد على ضريحه من مختلف الجهات من المغرب وغيره ، الامر الذى استوجب من طرف كل ذوى النية الصالحة الحسنة من مختلف الطبقات من أهل العلم وغيرهم ، ولو ذكرت ذلك لبسطت منه الشىء الكثير ، وقد رأيت انه من الاحسن أن اتركه لحديث الناس حتى يبقى سرا لاهله من أسرار بركة الشيخ رحمه الله ، ولبعضهم قصائد نظمية فى الموضوع ، حتى قالوا فى ذلك :

واطلب بسر ابن مشيش ما تريد   تناله وان يكن عنك بعيد

وقد اعترف بذلك الكثير ممن بلغوا مقامه وتحققوا من قضايا وقعت لهم عن طريق الحس والمشاهدة ، وحديثهم بذلك صدق شاهد على ما ذكر ، ومن ذلك ما وقع لى وذكرته تحت عنوان رؤيا عجيبة رأيتها ، وقد افاض الله على ابن مشيش من الانوار ما ظهر له بركة عظيمة حتى أخذت بلب كل ذى لب نقى تقى ، حتى لا يستطيع احد ممن نور الله بصيرته ان ينكرها ، وما ذلك الا سر من الاسرار التى اختص الله بها الاتقياء من أهل البيت النبوى الكريم ، ونور من الانوار التى حباهم الله تعالى بها ، فاقتسموها بينهم فكل منهم ورث منها على قدر مقامه فى تقوى الله وما قسمه اليه مولاه فى سابق أزله ، ولا عبرة بانكار المنكرين الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله لان ذلك دأبهم وعادتهم الموروثة خلفا عن سلف ، وفى ذلك يقول بعضهم :

فقد قالوا فى الالاه ذا ولد   وفى محمد كهانا
لم ينج من المخلوق خالقهم   فكيف بك أنت وأنا

فالفضل موروث والحسد موروث ، والسعيد من وفقه الله وعصمه : وذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم » وفى ذلك يقول البوصيرى :

لا تعجبن لحسوم راح ينكرها   تجاهلا وهو عين الحاذق الفهم

وقد ظهر نوع من أهل الحسد ينتمون لاهل العلم ، ولكنهم فى حسدهم يتسترون من وراء الشريعة مدعين حمايتها والدفاع عن تعاليمها منكرين على أهل الله محبتهم فى أوليائه ، ولكننا نعرفهم فى قولهم وفى فعلهم كما قال الله تعالى فيهم : ولتعرفنهم فى لحن القول والله يعلم أعمالكم » وقال سبحانه : قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفى صدورهم أكبر » نعوذ بالله من شرهم ومن شر كل حاسد مخذول اذا حسد ، اذ لم يبق بعد بيان ألسنتهم عما تكنه صدورهم الا اللحم والدم . كما قال زهير :

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده   فلم يبق الا صورة اللحم والدم

وأحلى شىء لديهم فى انكارهم هو انهم ينكرون على أهل البيت والمحبين لهم ما الفوه عن الآباء والاجداد من زيارة القطب ابن مشيش ، ويستعملون فى أسلوب التنفير ان زيارتهم له هى مجرد عبادة وثنية ، ويحتجون على ذلك فى التلبيس على العامة بحديث قوله صلى الله عليه وسلم : لا تشد الرحال الا الى ثلاث مساجد : مسجدى هذا والمسجد الحرام ، والمسجد الاقصى . والحق ان شد الرحال الى هذه المساجد هو عبادة خاصة ، والعبادة لا بد أن تكون مصحوبة بنيتها ، ولا يمكن أن تشد الرحال بنية العبادة الا لها ، بخلاف زيارة ابن مشيش أو غيره من أولياء الله ، فانه ليس هناك أحد من المسلمين جاهلا كان أو عالما من يقصد ويشد رحله بنية العبادة الى زيارة أولياء الله وانما يقصدون التبرك بأهل البيت والدعاء لهم والترحم عليهم وقراءة القرآن واهداء ثوابه لروح الولى ، وهذا كله عمل موافق للشرع ، ولهذا تكون زيارة ابن مشيش وغيره من سائر أولياء الله سنة رغب فيها الشارع صلوات الله عليه ، وقال عليه الصلاة والسلام من رغب عن سنتى فليس منى . وأما ابن مشيش فهو عبد من

عباد الله مكرم على الله ليس بيده ضر ولا نفع ، ولا اعطاء ولا منع ، وما كان فى حياته الا عبدا مطيعا لله تعالى ومن كان كذلك لا يصير الاها بعد موته ، ولا يسوغ له التصرف فيما هو من اختصاص الربوبية فالعبد عبد وان علا ، والرب رب وان نزل ، واما ما اشتهر عنه بين العامة بقضاء حاجات الراغبين والسائلين ، فالجواب عنه ان اعتقاد ذلك ممن هو ميت من أولياء الله خطأ شنيع ومخالفة للشريعة الواضحة السمحة ، وقد تقرر عند علماء الشريعة ان قضاء الحاجات واجابة الدعوات انما تكون بواسطة الاتقياء واهل الله من الاحياء ، وهذا الصنف موجود بين المسلمين فى كل مكان ، وقد يكونون معروفين وغير معروفين اكثر ، واستدلوا على ذلك باثر استسقاء سيد الخلفاء الراشدين أمير المومنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه بسيدنا العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم واحد أهل بيته واكبرهم سنا واكرمهم فضلا بقرابته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبته له ، ولذلك قد توسل به الى الله وهو شاهد حاضر ، وقال فى توسله به : اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا فتسقينا ، واننا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا وقال العباس رضى الله عنه : اللهم انه لم ينزل بلاء الا بذنب ، ولم يكشف الا بتوبة ، وهذه أيدينا اليك بالذنوب ، ونواصينا اليك بالتوبة فاسقنا الغيث فأرخت السماء أمثال الجبال ، اه من شرح البخارى . وقد قال عليه الصلاة والسلام عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين بعدى عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار . وفى الحديث أيضا اقتدوا بالذين من بعدى أبى بكر وعمر . وهذا التوسل بالاتقياء وأهل الفضل واهل الخير معروف بين الصحابة رضوان الله عليهم ، ولنا فيهم اسوة حسنة فى التوسل الى الله بالاتقياء وأهل الفضل من أهل زماننا الاحياء لا الاموات ، وخصوصا اذا اجتمع العلم والفضل وبيت النبى صلى الله عليه وسلم .

وعلى هذا يتخرج قضاء حاجات السائلين والراغبين عند ضريح ابن مشيش، لما يوجد لدى ضريحه من الاتقياء وأهل الفضل سواء من ذريته أو غيرهم من الحسنيين على العموم وسائر المومنين لان ضريح ابن مشيش يعتبر مجمعا لاولياء الله الاحياء حيثما كانوا من أهل المغرب والمشرق ، وفى الغالب لا يوجد عند ضريحه الا احفاد ذريته الطاهرة المباركة ، وهم الذين تجد السنتهم تلهج بالدعاء والابتهال الى الله فى قضاء حاجات السائلين

والراغبين .

وبهذا ينتفى قول الحاسدين زيارة ابن مشيش عبادة وثنية ، ويبقى العمل بالسنة قائما ثابتا ببقاء الايمان والاسلام ، ولو لم يرد فى فضل اهل البيت الا ما أخرجه الحاكم لكان كافيا من حديث طويل : يا أيها الناس ، ان الفضل والشرف والمنزلة والولاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذريته ، فلا تذهبن بكم الاباطيل الحديث . وما ورد فى حملة القرآن وفضلهم عند الله لا يعرفه الا من نور الله بصيرته ، من القرآن والسنة المطهرة ، قال الله تعالى : قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون » وقال سبحانه : ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير » وفى صحيح البخارى : خيركم من تعلم القرآن وعلمه . وقال عليه الصلاة والسلام : حملة القرآن اهل الله ، وحملة الحديث أهل رسول الله . وان الاتقياء من حملة القرآن كثيرون ، وبفضلهم تقضى حاجات السائلين والراغبين ، وهذا هو الذى ينبغى أن يعتقد ويدان الله تعالى به ويجتنب ما سواه لانه غيبة وبعض الظن الذى هو اثم ، وفيه يقول الله سبحانه : ايحب احدكم أن ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم » فهو من خداع المتنطعين وتلبيسات الحاسدين المبغضين ، فالعجلة بفضل الله سائرة لا يمكن أن يوقف سيرها طعن متنطع ولا حسد حاسد ، وكان من حقهم سامحهم الله ان يصلحوا أخطاء الناس ويبينوا لهم ما هو وجه الصواب من غيره مع تركهم على حبهم لاهل الله ورغباتهم لزيارة أولياء الله ، فاذا تغالوا فى ذلك بينوا لهم ما هو لله يجب أن يعطى له ، وما هو من حق الولى يجب أن يعطى له . وبهذا يكونون أصابوا الصواب وعرفوا الحدود بين الله وبين خلقه واعطوا لكل ذى حق حقه لا مفرطين ولا مفرطين ثم يقولون لهم : ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه » لان فساد عقائد العامة فى هذا الموضوع راجع الى أحد أمرين اثنين ، وهما من اختصاص علماء الدين الحاملين لشريعة الاسلام ، الاول هو انهم لا يملكون الجراة على بيان ما هو وجه الحق والصواب ويحملون الناس عليه بأسلوب الحكمة والموعظة الحسنة ، والثانى هو ما الفوه من الاهمال ، وترك الناس على ما هم عليه من أهواء وضلال ، وعند ذلك يظن الضالون انهم فيما

هم عليه مصيبون مهتدون ، وذلك هو الكتمان الذى نهى الله عنه بقوله : ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم » ونقل العلامة الحمومى المسمى بدر الدين فى شرحه للمشيشية ان شيخه أبا عبد الله سيدى محمد التاودى ابن سودة رحمه الله أنشد عند ضريح ابن مشيش أبياتا وهى قوله :

أتيتكـم شيخـا وكهـلا وناشئـا	وفى كلهـا أرجـو نوالكم الجمـا
فهـا أنـا قـد خيمتها بفنـائكم	على وهـن والضعف منى قد عما
فلا ترجعون دون فيض بحـاركم	ولا تحرمنـى من مواهبك الجمـا

فأجابه ابن الخاضر النجار على لسان الشيخ ابن مشيش رحمه الله :

حبـاك الاه العرش ما قد أردتـه	ونلت من الرحمن منزلـة شمـا

وقد زار ضريح الشيخ المذكور العلامة مولاى العربى الفضيلى شيخ المجلس العلمى بفاس ، وبعد أن سلم على روح الشيخ ابن مشيش جلس أمام الضريح ودعا ما شاء الله ثم خر أمام الضريح ومسح الارض بلحيته الكريمة يمينا وشمالا وقال جاهرا اللهم انا برءاء ممن يقول بغير هذا ، وممن زار ضريح الشيخ من كبار علماء فاس السلفيين الشيخ المسن مولاى عبد الحى الكتانى ، وذكر فى الشرح المذكور ، ان العلامة العارف بالله تعالى الشيخ سيدى محمد بن عطية توجه لزيارة الشيخ ابن مشيش صحبة أتباعـه ومريديه ، ولما وصلوا الى خندق الريحان من قبيلة مصمودة بأحواز مدينة وزان ، اشتغلوا بذكر الله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأصاب الشيخ المذكور حال عظيم اقتطعه عن حسه وبينما القوم مجتمعون يذكرون الله اذ هبت عليهم ريحة عطر كثير ، والشيخ فى غيبوبته وبعد أن حصلت له افاقة قال : اسمعوا معشر الحاضرين وتحققوا ان القطب مولانا عبد السلام عندنا حاضر معنا ، وهذه ساعة الاجابة فسلوا الله ما شئتم فضج القوم بالبكاء والدعاء والتضرع الى الله ، فكان كل واحد يطلب على الله ما شاء من أمور الدنيا والآخرة ، ثم قال لهم الشيخ : هل تريـدون الرجوع الى دياركم وأولادكم فان حوائجكم قد قضيت ، أو تريدون مواصلة السفر للوقوف على ضريح الشيخ ابن مشيش ؟ قالوا نريد مواصلة السفر

للوقوف على ضريحه وللتبرك بمن هناك من ذريته ، والنيـل مـن بركة دعـواتهـم .

زيارة القبـور راجعـة الى صنفيـن

الصنف الاول منها هو الزيارة الشرعية ، وهى سنة مؤكدة أمر بها النبى صلى الله عليه وسلم وفعلها بنفسه فى حياته ، ورغب فيها ، وفعلها الصحابة والتابعون وحملت الينا سنة متبعة ، والصنف الثانى زيارة بدعية جاهلية ، وهى حرام فى شريعة الاسلام ، وهى الزيارة التى يقصد منها ان الحى ينتفع بوساطة الميت مع الله والسعى له فى قضاء حوائجه والتشفع له فى رغائبه ، وكل هذا يتم وينجز فى عالم الغيب ، واعتقاد هذا حرام . وقد أحسن التفصيل فى ذلك الامام شيخ الاسلام أحمد بن تيمية رحمه الله . ونص عليه فى كتابه قاعدة جليلة فى التوسل والوسيلة ، فقال : ولهذا كانت زيارة قبور المسلمين على وجهين : زيارة شرعية ، وزيارة بدعية فالزيارة الشرعية هى أن يكون مقصود الزائر الدعاء للميت ، كما يقصد بالصلاة على جنازته الدعاء له ، والقيام على قبره من جنس الصلاة عليه ، ولذلك نهى الله نبيه صلى الله عليه وسلم لما قام على قبر رئيس المنافقين عبد الله ابن أبى بن سلول لعنه الله بعد موته ، حين شرفه بما كان يشرف به موتى المسلمين من الترحم عليهم والقيام على قبورهم ، فقال تعالى : ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون » أى كافرون ، وكان النهى موجها لعلة الكفر ، ولذلك انتفى عند انتفائها ، وبقى أمر المسلمين على ما كان عليه من الصلاة عليهم والقيام على قبورهم ، بل ذلك من السنة المتواترة ، فكان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى على موتى المسلمين وشرع ذلك لامته ، وكان اذا دفن الرجل من أمته يقوم على قبره ، ويقول : سلوا له التبيت فانه الآن يسأل . رواه أبو داود وغيره ، وكان يزور قبور أهل البقيع والشهداء بأحد ، — مع العلم ان المسافة بين المدينة وأحد تقدر بما يقرب من عشرة أميال ، وهى مسافة لا بد فى التوجه اليها من نية زيارة قبور ما هناك من شهداء الاسلام — ويعلم أصحابه اذا زاروا القبور أن يقول أحدهم : السلام عليكم أهل الديار مـن المومنين والمسلمين ، وانا ان شاء الله تعالى بكم لاحقون ، ويرحم الله

المستقدمين منا ومنكم والمستاخرين ، نسأل الله لنا ولكم العافية ، اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم .

وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة فقال : السلام عليكم دار قوم مومنين ، وانا شاء الله بكم لاحقون . وفى رواية اخرى : السلام عليكم دار قوم مومنين ويرحم الله منا ومنكم المستقدمين والمستاخرين ، انتم لنا فرطا ونحن لكم تبعا ، وانا ان شاء الله بكم لاحقون . اللهم رب هذه الاجسام البلية والعظام النخرة التى خرجت من الدنيا وهى بك مومنة ادخل عليها روحا منك وسلاما منى . فهذه الزيارة لقبور المومنين مقصودها الدعاء لهم ، وهذه غير الزيارة المشتركة التى تجوز فى قبور الكفار كما ثبت فى صحيح مسلم وأبى داود والنسائى وابن ماجة ، عن أبى هريرة انه قال : اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر أمه فبكى وبكى من حوله ثم قال : استأذنت ربـــى فى ان أستغفر لها فلم ياذن لى فاستاذنته أن أزور قبرها فأذن لى ، فزوروا القبور فانها تذكركم الآخرة . فهذه الزيارة التى تنفع فى تذكير الموت تشرع ولو كان المقبور كافرا ، وأما الزيارة التى يقصد بها الدعاء للميت ، فانها لا تشرع الا فى حق المومنين وأما الزيارة البدعية فهى التى يقصد بها أن يطلب من الميت الحوائج أو يطلب منه الدعاء والشفاعة الدنيوية ، أو يقصد الدعاء عند قبره ، لظن القاصد ان ذلك أجوب للدعاء ، فالزيارة على هذه الوجوه كلها مبتدعة ، لم يشرعها النبى صلى الله عليه وسلم ولا فعلها الصحابة من بعده ، لا عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم ، ولا عند قبر غيره وهى من جنس الشرك ، وأسباب الشرك ، ولو قصد الزائر الصلاة عند قبور الانبياء والصالحين من غير أن يقصد دعاءهم ، والدعاء عندهم مثل أن يتخذ قبورهم مساجد لكان ذلك محرما منهيا عنه ، ولكان صاحبه معرضا لغضب الله ولعنته لما قال النبى صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد .

وقال : لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا . وقال : ان من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد ، الا فلا تتخذوا القبور مساجد فانى أنهاكم عن ذلك . فاذا كان هذا محرما وهو سبب لسخط الرب ولعنته فكيف بمن يقصد دعاء الميت ، والدعاء عنده

وبه ، قال : واعتقد ان ذلك قد يكون من أسباب اجابة دعواتهم ، ونيل طلباتهم وقضاء حاجاتهم ــ اللهم الا أن نقول : ان ذلك قد يكون على وجه الاتفاق ، لانه ليس هناك متصرف فى الكون مع الله الا هو وحده لا شريك له ، حتى يكون سببا فى اجابة دعوات الراغبين ، وبهذه الطريقة ابتدا الشرك فى قوم نوح عليه السلام قال ابن عباس رضى الله عنهما ، كان بين آدم ونوح عليهما السلام عشرة قرون كلهم على الاسلام اى التوحيد فى الالوهية ، ثم ظهر الشرك بسبب تعظيم قبور صالحيهم ، وهم الذين ذكرهم الله فى القرآن فقال : وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا » قال المفسرون ان هؤلاء كانوا قوما صالحين فى قوم نوح عليه السلام ، فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صـــوروا تماثيلهم فعبدوهم . قا لابن عباس رضى الله عنهما ، ثم صارت هذه الاوثان فـــى قبـــائـــل العـــرب هـ .

وانا على يقين من أولئك المنكرين الذين ولعوا بالاتيان من الجانب البدعى لحاجة فى أنفسهم ، وأهملوا بيان الجانب الشرعى وتباعدوا عـــن الاسترشاد به حتى فى أنفسهم ، لان عليهم كسائر المسلمين ان يزوروا قبور الاولياء وقبور سائر المسلمين ، امتثالا لما شرعه الله ، وبينه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله وفعله ، وعليهم مع ذلك خاصة زيارة قبر والديهم والدعاء لهم ، فعن النبى صلى الله عليه وسلم : رضى الله فى رضى الوالدين وسخطه فى سخطهما . وروى يفعل البار ما شاء أن يفعل فلن يدخل النار ، ويفعل العاق ما شاء أن يفعل فلن يدخل الجنة . وبهذا يتضح لك انهم مخذولون ومدفوعون وراء شهواتهم انتقاما على من حسدوهم ، وفى ذلك يقول الشاعر :

وعين الرضى عـــن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدى المساويا

فاذا راوا من يزور الزيارة البدعية أسرعوا الى تكفيره وتنفيره ، ويرمون باللائمة على أولاد اهل البيت لما يوجد من ان أغلب المشاهير مـــن الاولياء لهم ، والذى يتزعم هذا الاضلال فى غير حياء ولا خجل ذلكم القزم الانانى صاحب اللسان الطويل فى قذف اهل البيت ، الذى تقدمت ترجمته المسمى العربى الهلالى ، وانه ليسعى بكل مجهود حتى يستطيع التأثير على العوام حتى ينفرهم من حب كل ولى لله ، ويركز ذلك على حبهم فى

ابن مشيش حتى سمعنا منه يوما انه كافر عند ما ذكرنا له جملة من تصليته وهى قوله : وأغرقنى فى عيب بحر الوحدة . وانه لمبالغ فى تصويرهم للسذج والمغفلين من العوام ، كما يجد لذلك صدى فى كل نفس خبيثة حاسدة حاقدة . بما يكرهونهم كأنهم المتسببون فى كل اثم ، ولو انتبهوا قليلا لاحواله ووزنوا أفعاله بميزان الشرع المطاع لوجوده ضالا غارقا فى هواه زين له الشيطان الوقوع فى أولياء الله ، وأعراض أبنائهم ، فويل للاتباع من المتبوع ، فقد حرموا أنفسهم من جزء من الايمان ان لم يكونوا محرومين من الايمان كله بسبب تقليده فى بغض أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم ، لما روى فى الصحيح عنه انه صلى الله عليه وسلم قال : والله لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم منى . اذ وجود أهل البيت بين الامة اختبار لها سعد بهم قوم وشقى بهم آخرون .

وقد ثبت بطلان قولهم اننا نتخذ القبور مساجد بحجة الحس والمشاهدة، ويستدلون على ذلك بحديث : ان من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد الحديث .

ان المسجد الذى بنيت فى العهد الحديث ليس بها قبر لاحد بل انها أقيمت فوق صخور الحجارة ، وليس عندنا بضريح ابن مشيش شىء من القبور بمسجد ، والمصلى الصيفى خال من القبور ، وبجانبه روضة القطب ابن مشيش يحيط بها سور مرتفع ، وبالقرب منه الى جهة القبلة روضة حفيده الولى الصالح سيدى عمر بن عيسى بن عبد الوهاب ، وعليه سور مرتفع جدا ، وروضة ابن مشيش تمتاز بشجرة تشت الوارفة الظلال الباسقة الاغصان قائمة بوسط الروضة منذ قرون عديدة ويقع المصلى الصيفى بجانب الروضتين ، وبجانب روضة سيدى عمر المذكور حجرة للاذان صنعت لها درج فى العهد القريب . فروضة ابن مشيش تكسوها البساطة المتواضعة ، وعليها من الهيبة والجلال ما ياخذ بالالباب . وتوجد الروضة المذكورة بقنة جبل العلم فى بعد عن السكن ، وانهار السور المذكور وأعيد بناؤه عدة مرات وعليه فوضع ابن مشيش من حيث الشكل والبساطة يخالف ما هى عليه حالة الاضرحة فى العواصم الثلاث فى الشرق القاهرة وبغداد واسطانبول بتركيا من الابنية التى تناولتها أقلام النقاد بالنقد ، وحالة تقديس المشاهد عندنا بالمغرب أخف مما هى عليه الحالة بالشرق

الاسلامى ، فحالتنا فى أمس الحاجة الى شىء من التوجيه التوجيه الصحيح، وعوامنا من نساء ورجال قد غشا فيهم الجهل منذ زمن بعيد ، ولكنهم لحسن نيتهم أقرب الى الاسترشاد من أهل الجهل المركب ، والمغرب الجديد حاول أن يرفع راسه وينفضه من غبار الجهل الماضى ولكنه التقمته التيارات الكفرية ، فأطاحت به فى مهاوى الهلاك والدمار . فوقع فى ظلمات أحلك مما كان عليه الحال فى الماضى ، ولكنه يريد أن يشق سبيله الى النور بفضل كفاح رجاله المخلصين المتيقظين .

ويرجع تقديس القبور وعبادتها عند الشرقيين الى أمرين اثنين :

1 — هو ان العواصم الثلاث زاخرة بقبور أهل الفضل من الصحابة والتابعين وتابعيهم ، ومن بينهم مشاهير أهل البيت من رجال ونساء من ذرية الحسنين و 2 — هو ان الذين اعتنقوا الاسلام من أهل الاديان الاخرى لم ينقطعوا عن عاداتهم الجاهلية بل ظلوا مع اسلامهم على ما كانوا عليه من عادات الشرك التى منها تقديس القبور وعبادتها ، وتركوا على ما كانوا عليه حتى صار ذلك أمرا وراثيا منتقلا مع الاجيال فسرى فى الطبقة العامية ، ولم يحملهم أحد على التربية الصحيحة فى أول الامر . ولما تفاحش الامر وبلغ درجة الخطورة بعقيدة التوحيد وبالرجوع بها الى ما كان عليه الحال من عبادة الشرك فى الجاهلية قبل الاسلام ظهر أول من جند القلم فى الدفاع عن عقيدة التوحيد فى النصف الثانى من القرن السابع للهجرة ، وذلك هو الامام تقى الدين المعروف بشيخ الاسلام أحمد بن تيمية رحمه الله وجزاه عن الاسلام خيرا . توفى عام 728 هجرية تبعه على ذلك العلماء المصلحون من كل جيل الا انهم وجدوا الخرق اتسع على المرتق ، ولكن الذى زاد الطين بلة هو ان الحكام الذين يطبعون التاريخ والشعوب لم يكونوا فى كل عصر على راى العلماء المصلحين ، الى أواخر القرن الثالث عشر الهجرى ظهرت جماعة من العلماء المصلحين المجددين الذين أرادوا حمل الامة على تعاليم الاسلام الصحيحة فى كل ميادين الحياة مبتدئين من الاساس التى هى عقيدة التوحيد الصحيحة ، وتزعم هذه الحركة فى الشرق الشيخ جمال الدين الافغانى ، والشيخ محمد عبده ، وتبنى عقيدة التوحيد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ثم تبعت هذه الحركة حركة الاخوان المسلمين فقادها رجال أوفياء وعلى راسهم الشيخ الصوفى النقى التقى الشهيد حسن البنا

رحمـــه الله .

الا أن الاستعمار الغربى الحامل للصهيونية المقنعة كـان بالمرصاد لكل حركة تهدف الى اصلاح الاسلام فى الشرق العربى ، فواجههم بدسائسه ودعاياته مستهدفا ابقاء حالة المسلمين على ما هى عليه من تخاذل فى ميادين الاصلاح ، محاولا استغلال الاوضاع القائمة حتى يتمكن من القاء القبض على زمام الامر ، للفتك بالجميع وقد فعل ، وقد كتب النجاح من انصار هذه الحركة للامير عبد العزيز آل سعود مؤسس المملكة العربية السعودية بالحجاز وسط القرن الرابع عشر حوالى 1346 هجرية رحمه الله وطيب ثراه.

وقال فى لمحات من تاريخ العالم ، ويظهر ان ابن سعود قد نجح الى حد كبير فى هذا المضمار واثبت بذلك انه رجل سياسى قدير بعيد النظر ، وقال : وعلى وجه التحديد فى اكتوبر سنة 1924 ميلادية دخل الوهابيون مكة وهدموا بعض القبور فيها عملا بتعاليم مذهبهم ، فأثاروا بهذا العمل مشاعر كثير من المسلمين فى الاقطار الاخرى ، وقال : وفى أوائل سنة 1926 ميلادية أعلن ابن سعود نفسه ملكا على الحجاز ، ولكى يقوى مركزه الجديد ويكسب عطف بقية المسلمين دعا لعقد مؤتمر اسلامى عالمى فى يونيو سنة 1926 ميلادية حضره ممثلون عن المسلمين فى كل مكان . ولما كان يحمله من أفكار التجديد استطاع أن يؤثر على الحرمين الشريفين بسبب ما كان بيده من النفوذ فخرب كل ما وجده بهما من الاضرحة والمشاهد عبر العصور الاسلامية ومنع كل ما هو عادة من تقديس القبور وتأليه من فيها ، وكان عمله هذا أكبر رحمة بالمسلمين وأعظم نعمة عليهم ، اذ لولا اقدامه البطولى على هذا لكانت الحالة فى الحرمين الشريفين اقبح مما هى عليه فى العواصــم الثلاث . من تقديس القبور وتأليه غير الله ، ولم يتبعه أحد فى ذلك مـــن حكام العالم الاسلامى بل انهم جعلوا ينكرون عليه ذلك ويشنعون فى انكارهم عليه ، وذلك اما لجهلهم ، واما لمصلحة سيدهم الاستعمار .

وقد وفقت ولله الحمد وقمت جهد المستطاع فى بلادى المغرب حيث تسمع كلمتى بتوجيه من رايته يجهل فى زيارته ، وما لقيت من ذوى النيــة الحسنة الا شكرا وتقديرا واعتذارا بأنه يقلد الناس فى ذلك على العموم ويعتقده هو الصواب الا ما كان من أمر الحكام الجهال المتكبريـــن الذيـــن يعتبرون انفسهم فوق كل اعتبار ونعوذ بالله من شرهم وتسلطهم فانهم

مفسدون للعقائد الاسلامية ومهلكون للحرث والنسل ، وفيهم يقول الله تعالى : ومن الناس من اذا تولى سعى فى الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثـــم فحسبه جهنم ولبيس المهاد » .

زيـــارة القبـــور بـــلا حـــد

وهى مأمور بها للرجال دون النساء ، قال فى المدخل : وينبغى للعالم أن يمنعهن من الخروج الى القبور وان كان لهن ميت لان السنة حكمت بعدم خروجهن ، وقال فيه أيضا : اختلف العلماء فى خروجهن على ثلاثـــة أقوال ، بالمنع والجواز على ما يعلم فى الشرع من الستر والتحفظ ، واما على ما هى عليه الحالة اليوم من التهتك والسفور والتبرج الجاهلى فمعاذ الله أن يقول أحد من العلماء أو ممن له مروءة أو غيرة فى الدين بجوازه ، والثالث الفرق بين المتجلات والشابة . وقال سيدى عبد الرحمن الثعالبى فى كتابه المسمى بالعلوم الفاخرة فى النظر فى أمور الآخرة ، وزيارة القبـــور للرجال متفق عليه ، واما النساء فيباح للقواعد ويحرم على الشواب اللواتى يخشى عليهن من الفتنة ، ووردت أحاديث فى الحث على زيارة القبـــور ، وفى الاحياء منها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبر أبويـــه فى كل جمعة غفر له وكتب بارا . وعن ابن سيرين قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الرجل ليموت والداه وهو عاق لهما فيدعو الله لهما من بعدهما فيكتبه الله عز وجل من البارين . وقال الامام القرطبى : ينبغى لمن عزم على زيارة القبور أن يتأدب بآدابها ويحضر قلبه فى اتيانها ، ولا يكون حظه التطواف على الاجداث ، فان هذه حالة تشاركه فيها البهيمة ، بل ينبغى له أن يقصد بزيارتها وجه الله تعالى واصلاح قلبه ، ونفع الميت بالدعاء وما يتلو عند قبره من القرآن ، ويسلم اذا دخل المقابر ، ويخاطبهم خطاب الحاضرين . فاذا دخلت المقابر ينبغى لك أن تقول : السلام عليكم أهل الديار المومنين والمومنات ، والمسلمين والمسلمات ، ويرحم الله المستقدمين منا والمستاخرين ، وانا ان شاء الله بكم لاحقون ، أسأل الله لنا ولكم العافية. ثم تقول : اللهم اغفر لنا ولهم ، وان اجتهدت لهم فى الدعاء فالامر واسع ، وروى أبو داود بسند صحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان

يقول : اذا دخل المقابر ، السلام عليكم دار قوم مومنين ، وانا ان شاء الله بكم لاحقون . واذا مررت بقبر تعرف صاحبه فقابله من جهة وجهه ، وسلم عليه واعتبر بحاله ، ثم تجلس فى قبلة الميت ، واستقبله بوجهك عند راسه أو عند رجليه ، ثم تثنى على الله تعالى بما حضر لك ثم تصلى على النبى صلى الله عليه وسلم الصلاة المشروعة ، ثم تدعو له بما أمكنك ، وذكر عن عاصم الجحدرى انه سئل بعد موته هل تعلمون بزيارتنا اياكم فقال : نعلم بها عشية يوم الخميس ويوم الجمعة كله ، وصبح يوم السبت الى طلوع الشمس ، وذلك لفضل يوم الجمعة وعظمها ، وعن ابن واسع الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ، ويوما بعده قال القرطبى : وقيل ان الارواح تزور قبورها كل جمعة على الدوام ، ولذلك تستحب زيارة القبور ليلـــة الجمعة ، ويوم الجمعة ، وبكرة السبت ، وقال الامام مالك رحمه الله : بلغنى ان الارواح بفناء المقابر ، فلا تختص زيارتها بيوم بعينه وانما يختص يوم الجمعة لفضله والفراغ فيه . وذكر ابن رشد فى البيان والتحصيل قد جاء فى الارواح انها بأفنية القبور ، وانها تطلع برؤيتها ، وان أكثر اطلاعها بيوم الخميس ويوم الجمعة ، وليلة السبت ، ثم ذكر عن الامام أحمد بن حنبل انه قال : اذا دخلتم المقابر فاقراوا الفاتحة والمعوذتين ، وقل هو الله أحد واجعلوا ثواب ذلك لاهل المقابر ، وينوى ذلك لهم قبل القراءة فانه يصل اليهم . ثم ذكر عن القرطبى من حديث على رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مر على المقابر وقرأ سورة قل هو الله احد احدى عشرة مرة ثم وهب أجره للاموات أعطى من الاجر بعدد الاموات . ثم ذكر عن القرطبى أيضا عن الحسن البصرى قال : من دخل المقابر فقال : اللهم رب هذه الاجساد البالية والعظام النخرة التى خرجت من الدنيا وهى بك مومنة ادخل عليها روحا منك وسلاما منى . الا كتب الله له بعددهم حسنات . واما حالة اهل القبور فقد بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض الاحاديث فقال : ان هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها ، وان الله ينورها لهم بصلاتى اى بدعائى عليهم . وحديث سعيد بن المسيب يقول صليت وراء أبى هريرة على صبى لم يعمل خطيئة قط ، فسمعته يقول : اللهم اعذه من عذاب القبر . وقال ابن عبد البر : عذاب القبر غير فتنته ، بدلائل من السنة الثابتة ، ولو عذب الله عباده أجمعين لم يظلمهم .

وقال بعض العلماء : ليس المراد بعذاب القبر هنا عقوبته ، ولا السؤال بل مجرد الغم والهم والالم والحسرة والوحشة والضغطة ، وذلك يعم الاطفال وغيرهم ، وان أبا هريرة اعتقد لما سمعه من المصطفى صلى الله عليه وسلم ان عذاب القبر عام فى الصغير والكبير ، وان الفتنة فيه لا تسقط عن الصغير بعدم التكليف فى الدنيا ، لان الله تعالى لا يفعل الا ما يشاؤه ، وان فعله كله عدل .

الاصل فى دفن الموتى عنـــد مشاهير الاوليـــاء

قد نص العلماء على أنهم تحصل لهم بركة الرجل الصالح يدفن عندهم أو يدفنون عنده ، وقالوا أيضا فى مسألة الخلاف فى وصول ثواب القراءة الى أرواح الموتى وانتفاعهم بها ، ما حاصله : انه لا ينبغى اهمالها ، فلعل الحق هو الوصول ، لان هذه الامور مغيبة عنا ، وليس الخلاف فى حكم شرعى ، وانما هو فى أمر هل يقع كذلك أم لا ؟ وقالوا المتجه هو أن يحصل لهم بركة القراءة كما يحصل لهم بركة الرجل الصالح .

وقال بعضهم باستحباب القراءة على القبر ، واستدل عليه بحديث الجريدتين ، وقوله صلى الله عليه وسلم فيه لعله يخفف عنهما . وبه قال الامام الشافعى رحمه الله ، وفى الاحياء : لا بأس بالقراءة على القبر واستدل له بالحديث : عن على بن موسى قال : كنت مع الامام أحمد بن حنبل فى جنازة ، وابن قدامة معنا فلما دفن الميت جاء رجل ضرير يقرأ عند القبر فقال له الامام أحمد : ان هذا بدعة ، فقال ابن قدامة : للامام احمد ما تقول فى بشر بن اسماعيل قال : ثقة ، قال : هل كتبت عنه شيئا ؟ قال : نعم ، قال : أخبرنى عن عبد الرحمن عن أبيه انه أوصى اذا دفن أن يقرأ عليه عند رأسه بفاتحة البقرة ، وبخاتمتها ، قال : وسمعت ابن عمر يوصى بذلك . فقال الامام أحمد ارجع الى الرجل فقل له : يقرأ . ومنه أخذوا تلقين الميت بعد الدفن وهو مستحب ، قال ابن العربى : فى مسالكه ، اذا ادخل الميت فى قبره فانه يستحب تلقينه فى تلك الساعة ، وهو فعل الصالحين من أخيار أهل المدينة لانه مطابق لقوله تعالى : وذكر فان الذكر تنفـــع المومنين » واحوج ما يكون العبد الى التذكير بالله عند سؤال الملائكة ، ومنه استحباب القراءة عند الموت ابن حبيب : وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم ان

من قرا سورة يس ، او قرئت عنده وهو فى سكرات الموت بعث الله ملكا الى ملك الموت ان هون على عبدى الموت وعن ابن يونس ما نصه : يستحب ان يقرب منه اذا احتضر رائحة طيب من بخور ونحوه ، ولا بأس أن يقرا عند راسه بيس أو غيرها . وقد سئل عنه الامام مالك فلم ينكره ، وقال أكره ان يعمل به على وجه السنة . ما جاء فى تلقين الميت عقب الدفن ، أخرج عبد الحق فى كتاب العاقبة : عن ابى امامة الباهلى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اذا مات احدكم فسويتم عليه التراب فليقم احدكم على راس قبره ثم ليقل : يا فلان بن فلانة ، فانه يسمع ولا يجيب ، ثم ليقل : يا فلان ابن فلانة الثانية ، فانه يستوى قاعدا ، ثم ليقل : يا فلان ابن فلانة ، فانه يقول : ارشدنا يرحمك الله ، ولكن لا تسمعون فيقول له اذكر ما خرجت عليه من الدنيا : شهادة أن لا الاه الا الله وأن محمدا رسول الله ، وانك رضيت بالله ربا ، وبالاسلام دينا ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ، وبالقرآن اماما . فان منكر ونكير يتأخران عنه كل واحد منهما يقول : انطلق ما يقعدنا عند هذا وقد لقن حجة ويكون الله حجيجهما دونه ، فقيل يا رسول الله فان لم يعلم امه ، قال : فلينسبه الى حواء . ومن عمل السلف من الصحابة ان التصبيح على القبر سبعة ايام والاصل فيه اثر طاووس ، وهو صحيح مرفوع الى النبى صلى الله عليه وسلم قال : فى شرح التثبيت : وانهم يفتنون ويحاسبون فى قبورهم سبعة ايام ، ولذلك كانوا يستحبون ان لا يتفرقوا عن الميت سبعة ايام ، ولذلك ضرب الفسطاط على قبور كثير من الايمة ، كابن عباس وغيره . وقد استمر عليه الحال فى عمل الناس شرقا وغربا قديما وحديثا بحضرة الفضلاء والاخيار من اهل العلم .

وفى الموطأ عن ام سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من اصابته مصيبة فقال : كما امر الله ، : انا لله وانا اليه راجعون » اللهم اجرنى فى مصيبتى واعقبنى خيرا منها . الا فعل الله ذلك به . قالت ام سلمة فلما توفى زوجها ابو سلمة قلت : ذلك ، ثم قلت ومن خير من ابى سلمة ؟ اى قالت ذلك فى نفسها ولم تصرح به ، ولو صرح به احد لمنع بالعوض ، كما يمنع الذى يعجل بدعائه الاجابة ، فأعقبها الله رسول الله صلى الله عليه وسلم فتزوجها . قال ابن عبد البر وفى معنى قوله صلى الله عليه وسلم ما يزال المومن يصاب فى ولده وحامته

حتى يلقى الله وليست عليه خطيئة . ومنه لا تزال البلايا بالمومن والمومنة فى نفسه وماله وولده حتى يلقى الله وليست عليه خطيئة . وقال عليه الصلاة والسلام : من يرد الله به خيرا يصب منه . وفى هذا المعنى احاديث كثيرة ، وفيما ذكر كفاية .

أحكام البناء على القبور والجلوس عليها

للقبر أحكام فى شريعة الله تجب مراعاتها واحترامها وتطبيقها ، والا نال الميت عذاب مخالفتها للشرع ، كما يناله ذلك بسبب النوح والبكاء عليه المنهى عنه شرعا ، والميت أقرب الى الاذاية بمخالفة الشرع من الحى ، فالميت عقوبته فى مخالفة الشرع عاجلة ، والحى عقوبته آجلة ومعروضة على التوبة . فمنها ما يتعلق ببناء القبر أو تسنيمه ، أو البناء عليه وتجصيصه، ومنها ما يتعلق بالجلوس عليه ونبشه . فأما ما يتعلق ببنائه وتسنيمه أو البناء عليه وتجصيصه ، ففى ذلك تفصيل ، اما بناء القبر وتمييزه بنحو حجر كبير يوضع بجانب رأس القبر ليعرف به حتى لا يخفى مع قبور الغير ، ومثل ذلك ما اذا علم بخشبة خالية من النقش أو الكتابة فوق رأسه وأخرى تحت رجليه فهذا القدر مشروع مثاب فاعله وهو السنة ، لما روى انه صلى الله عليه وسلم وضع بيده الكريمة حجرا كبيرا عند رأس عثمان بن مظعون ، وقال : اعلم به قبر اخى وادفن اليه من مات من أهلى . وقال فى التوضيح واجاز علماؤنا ركز حجر أو خشبة عند رأس الميت ما لم يكن منقوشا . وروى أبو داود باسناده ان النبى صلى الله عليه وسلم لما دفن عثمان بن مظعون امر رجلا ان ياتيه بحجر فلم يستطع حمله فقام اليه النبى صلى الله عليه وسلم فحسر عن ذراعيه ثم حمله فوضعه عند راسه وقال اعلم به قبر اخى ازوره وادفن اليه من مات من أهلى .

وكره ابن القاسم أن يجعل على القبر بلاطة اى رخامة ونحوها اى ويكتب فيها ولم ير بأسا فى تعليم القبر بالحجر والعود والخشبة التى لا كتابة عليها لان ذلك من البدع التى احدثها اهل الطول من ارادة الفخر والمباهات والسمعة ، وذلك مما لا خلاف فى كراهته ، وأما تسنيم القبر فقد اختلف فيه ، فقال الامام مالك فى المدونة ذلك مكروه ، وقال الامام اشهب فى مدونته تسنيم القبر احب الى وان رفع فلا بأس برفعه ، يريد ان يزاد

على التسنيم . وقال محمد بن مسلمة : لا بأس بذلك ، قال : وقبر النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر رضى الله عنهما مسنمة ، وهو أحسن . وفى البخارى وكان قبر النبى صلى الله عليه وسلم مسنما . وفيه أيضا : وقال خارجة بن زيد رأيتنى ونحن شبان فى زمن عثمان وان أشدنا وثبة ، الذى يثب قبر عثمان بن مظعون حتى يجاوزه ، وهو الذى أراد أشهب بقوله : وان رفع فلا بأس ، يريد ويمنع من بناء البيوت على الموتى من المباهات لما فيه ولما تصير اليه من اتخاذها مواطن للفساد والمنكرات وقيل لمحمد بن عبد الحكم فى الرجل يوصى أن يبنى على قبره فقال : لا ، ولا كرامة يريد بناء البيوت ، ولا بأس بالحائط اليسير الارتفاع ليكون حاجزا بين القبور ليلا يختلط على الانسان موتاه مع موتى غيره وليجمع اليهم من يموت من أهله وليس لاحد أن يدفن فى مقبرة غيره الا أن يضطر الى ذلك ، فان اضطر لم يمنع ، لان الجبانة أحباس ليس لاحد فيها شىء ، ويمنع مع الاختيار لان للناس اغراضا فى صيانة موتاهم ، وتعهدهم بالترحم والدعاء والقراءة . وقال الباجى فى المنتقى : ومن السنة تسنيم القبر ولا يرفع . وهو قول ابن حبيب أيضا . وروى عن سفيان التمار انه رأى قبر النبى صلى الله عليه وسلم مسنما .

وأما رفع بنيانه على وجه المباهات فممنوع ، قال ابن بشير وينهى عن بنائها على وجه يقتضى المباهات ، ويحرم مع القصد الى ذلك . وأفتى ابن عبد الحكم أن من أوصى أن يبنى على قبره بيت انه تبطل وصيته . وأما البناء لغير المباهات فان كان القصد به تمييز الموضع أو تعظيم حرمة لنبى أو ولى فجائز ، أو تمييز قبر وليه حتى يحترم ولا يحفر عليه ان احتيج الى قبر ثان . ويهدم ما شيد للمباهاة ، ولا يترك منه الا القدر الذى يميز القبر ، لان القدر الذى يقع به التمييز جائز وليس بمكروه ، وأما الارض المحبسة على المقبرة فلا يجوز فيها البناء مطلقا ، ويجب على ولى الامر ، أن يامر بهدم ما بنى عليها حتى يصير طولها عرضا ، وسماؤها أرضا .

وأما الارض المرصدة فلا يحل فيها البناء ، لان سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه جعل القرافة بمصر لدفن موتى المسلمين واستقر الامر على ذلك ، وان البناء بها ممنوع ، ومع مرور الزمن فقد بنى الناس فيها على موتاهم من غير اذن من الشرع وفى عصر السلطان العباسى الظاهر بأمر الله

سنة 623 هجرية استفتى العلماء فى هدم ما بها من البناء اللامشروع ، فاتفقوا على لسان واحد انه يجب على ولى الامر أن يهدم ذلك، ويكلف أصحابها رمى الانقاض فى الكيمان ، ولم يختلف فى ذلك أحد منهم . ولكن الملك الظاهر سافر الى الشام فلم يرجع ، وفى نوازل ابن رشد انه كتب اليه القاضى عياض يسأله فيما ابتدع من بناء السقائف والقباب والروضات على مقابر الموتى ، وخولفت فيه السنة فقام من بيده أمر فأمر بهدمها وتغييرها وحط سقفها ، وما أعلى من حيطانها ، الى حدها ، هل يلزم أن يترك من جدرانها ما يمنع دخول الدواب أم لا ؟ قطعا للذريعة ، ولا يترك منها الا ما أباحه أهل العلم من الجدار اليسير لتميز به قبور الاهلين والعشائر للتدافن وكيف ان قال بعضهم لبقاء جدارى منفعة لصيانة ميتى ، ليلا يتطرق اليه للمحدث عليه ، لا سيما ما كان منها بقرب العمارة ، وليس هذا عند من يوجب أن يترك عليها من الجدار أقل ما يمنع هذا أم لا ؟ لان الضرر العام بظهور البدعة فى بنائها أو تعليتها أعظم وأشد ، مع انه لا يومن من استهتار أهل الشر والفساد فيها بعض الاحيان ، وذلك أضر بالحى والميت من الحدث عليه ومراعاة أشد الضررين وأخفهما مشروع ، بينه وجاوب عليه مشكورا ماجورا والسلام . فأجاب : تصفحت سؤالك هذا الواقع فوقه ، ووقفت عليه المتضمن لما بينى من السقائف والقباب والروضات فى مقابر المسلمين ، وأقول : ان هدمها واجب ولا يجب أن يترك منها الا قدر ما يميز به الرجل قبور قرابته وعشيرته من قبور سواهم لئلا ياتى من يريد الدفن فى ذلك الموضع فينبش قبر امرأته ، والحد فى ذلك ما يمكن دخوله من كل ناحية ولا يفتقر الى باب ه . وروى جابر : ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى أن ترفع القبور أو يبنى عليها أو يكتب فيها أو تقصص . وروى تجصص وأمر بهدمها وتسويتها . ومعنى تقصص أو تجصص ، تبيض بالجير أو بالتراب الابيض ، والقصة بفتح القاف الجير . وأما النهى عن الجلوس على القبور والمشى عليها ، فاليك بيان الحكم فى ذلك ، ففى الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم قال : لا تجلسوا على القبور ، ولا تصلوا اليها . وروى أيضا عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لان يقعد أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص الى جلده خير له من أن يجلس على قبر . وحمل الامام مالك الجلوس فى الاحاديث لقضاء الحاجة من بول أو غائط ، ولم يكن عندهم فيه نهى بدليل قول عقبة : ما أبالى قضيت حاجتى

على التسنيم . وقال محمد بن مسلمة : لا بأس بذلك ، قال : وقبر النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر رضى الله عنهما مسنمة ، وهو أحسن . وفى البخارى وكان قبر النبى صلى الله عليه وسلم مسنما . وفيه أيضا : وقال خارجة بن زيد رأيتنى ونحن شبان فى زمن عثمان وان أشدنا وثبة ، الذى يثب قبر عثمان بن مظعون حتى يجاوزه ، وهو الذى اراد أشهب بقوله : وان رفع فلا بأس ، يريد ويمنع من بناء البيوت على الموتى من المباهات لما فيه ولما تصير اليه من اتخاذها مواطن للفساد والمنكرات وقيل لمحمد بن عبد الحكم فى الرجل يوصى أن يبنى على قبره فقال : لا ، ولا كرامة يريد بناء البيوت ، ولا بأس بالحائط اليسير الارتفاع ليكون حاجزا بين القبور ليلا يختلط على الانسان موتاه مع موتى غيره وليجمع اليهم من يموت من أهله وليس لاحد أن يدفن فى مقبرة غيره الا أن يضطر الى ذلك ، فان اضطر لم يمنع ، لان الجبانة أحباس ليس لاحد فيها شىء ، ويمنع مع الاختيار لان للناس اغراضا فى صيانة موتاهم ، وتعهدهم بالترحم والدعاء والقراءة . وقال الباجى فى المنتقى : ومن السنة تسنيم القبر ولا يرفع . وهو قول ابن حبيب أيضا . وروى عن سفيان التمار انه راى قبر النبى صلى الله عليه وسلم مسنما .

وأما رفع بنيانه على وجه المباهات فممنوع ، قال ابن بشير وينهى عن بنائها على وجه يقتضى المباهات ، ويحرم مع القصد الى ذلك . وأفتى ابن عبد الحكم أن من أوصى أن يبنى على قبره بيت انه تبطل وصيته . وأما البناء لغير المباهات فان كان القصد به تمييز الموضع أو تعظيم حرمة لنبى أو ولى فجائز ، أو تمييز قبر وليه حتى يحترم ولا يحفر عليه ان احتيج الى قبر ثان . ويهدم ما شيد للمباهاة ، ولا يترك منه الا القدر الذى يميز القبر ، لان القدر الذى يقع به التمييز جائز وليس بمكروه ، وأما الارض المحبسة على المقبرة فلا يجوز فيها البناء مطلقا ، ويجب على ولى الامر ، أن يامر بهدم ما بنى عليها حتى يصير طولها عرضا ، وسماؤها أرضا .

وأما الارض المرصدة فلا يحل فيها البناء ، لان سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه جعل القرافة بمصر لدفن موتى المسلمين واستقر الامر على ذلك ، وان البناء بها ممنوع ، ومع مرور الزمن فقد بنى الناس فيها على موتاهم من غير اذن من الشرع وفى عصر السلطان العباسى الظاهر بأمر الله

سنة 623 هجرية استفتى العلماء فى هدم ما بها من البناء اللامشروع ، فاتفقوا على لسان واحد انه يجب على ولى الامر أن يهدم ذلك ، ويكلف أصحابها رمى الانقاض فى الكيمان ، ولم يختلف فى ذلك أحد منهم . ولكن الملك الظاهر سافر الى الشام فلم يرجع ، وفى نوازل ابن رشد انه كتب اليه القاضى عياض يسأله فيما ابتدع من بناء السقائف والقباب والروضات على مقابر الموتى ، وخولفت فيه السنة فقام من بيده أمر فأمر بهدمها وتغييرها وحط سقفها ، وما أعلى من حيطانها ، الى حدها ، هل يلزم أن يترك من جدرانها ما يمنع دخول الدواب أم لا ؟ قطعا للذريعة ، ولا يترك منها الا ما أباحه أهل العلم من الجدار اليسير لتميز به قبور الاهلين والعشائر للتدافن وكيف ان قال بعضهم لبقاء جدارى منفعة لصيانة ميتى ، ليلا يتطرق اليه للمحدث عليه ، لا سيما ما كان منها بقرب العمارة ، وليس هذا عند من يوجب أن يترك عليها من الجدار أقل ما يمنع هذا أم لا ؟ لان الضرر العام بظهور البدعة فى بنائها أو تعليتها أعظم وأشد ، مع انه لا يومن من استهتار أهل الشر والفساد فيها بعض الاحيان ، وذلك أضر بالحى والميت من الحدث عليه ومراعاة أشد الضررين وأخفهما مشروع ، بينه وجاوب عليه مشكورا ماجورا والسلام . فأجاب : تصفحت سؤالك هذا الواقع فوقه ، ووقفت عليه المتضمن لما يبنى من السقائف والقباب والروضات فى مقابر المسلمين ، وأقول : ان هدمها واجب ولا يجب أن يترك منها الا قدر ما يميز به الرجل قبور قرابته وعشيرته من قبور سواهم لئلا ياتى من يريد الدفن فى ذلك الموضع فينبش قبر امرأته ، والحد فى ذلك ما يمكن دخوله من كل ناحية ولا يفتقر الى باب ه . وروى جابر : ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى أن ترفع القبور أو يبنى عليها أو يكتب فيها أو تقصص . وروى تجصص وأمر بهدمها وتسويتها . ومعنى تقصص أو تجصص ، تبيض بالجير أو بالتراب الابيض ، والقصة بفتح القاف الجير . وأما النهى عن الجلوس على القبور والمشى عليها ، فاليك بيان الحكم فى ذلك ، ففى الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم قال : لا تجلسوا على القبور ، ولا تصلوا اليها . وروى أيضا عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لان يقعد أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص الى جلده خير له من أن يجلس على قبر . وحمل الامام مالك الجلوس فى الاحاديث لقضاء الحاجة من بول أو غائط ، ولم يكن عندهم فيه نهى بدليل قول عقبة : ما أبالى قضيت حاجتى

على القبور أو فى السوق والناس ينظرون يريد لان الموتى ينظرون مثل الاحياء ، فيجب أن يستحيى من الميت كما يستحيى من الحى لان أرواحهم على القبور . وحكم الجلوس على القبر عندنا معشر المالكية جائز . وعند الشافعية مكروه ، ومثله عنده أن يتكىء عليه أو يطأه . وقال ابن حبيب : يكره الدخول الى المقابر بالنعال ، ولا يكره بالخفاف . وفى الموطأ : مالك انه بلغه ان على بن أبى طالب كان يتوسد القبور ويضطجع عليها . وأول المالكية النهى عن الجلوس بالجلوس لقضاء الحاجة . وتركه الشافعية على ظاهره . وقال : لا بأس بالمشى على القبر اذا عفى . وهذا اذا لم يكن مسنما والطريق دونه ، والا فهو مكروه لما فيه من تكسير تسنيمه واباحته طريقا . وقال فى المدونة ويجوز المشى على القبور بالنعال وغيره ولا يحتاج الماشى عليها الى سراويل . وأخذ جواز الجلوس لغير ما ذكر والمشى والاتكاء والاضطجاع من فعل على كرم الله وجهه وابن عمر رضى الله عنهما . ويتأيد اجتهاد الامام مالك بالحديث المرفوع عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال : انما نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن الجلوس لحدث غائط أو بول ، أخرجه الطحاوى برجال ثقات . ووافق الامام مالكا فيما ذهب اليه أبو حنيفة وأصحابه ، واحتج له باثر على وابن عمر ، وأسندهما برجال ثقات . وذلك أمر لازم لمن زار القبور ، وقد زار رسول الله صلى الله عليه وسلم القبور وأمر بزيارتها .

وقال فى المدخل : ومما هو أقبح وأشنع مما تقدم من البناء على القبور ما اتفق العلماء عليه ، وهو ان الموضع الذى يدفن به المسلم وقف عليه ما دام منه شىء موجود فيه ، ومن الشىء عظام الميت يفنى جسده وتبقى عظامه النخرة وعلى هذا فلا يجوز لاحد أن ينبشه ما دامت به تلك العظام النخرة ، واذا علم بأنها فنيت بمرور الازمان الطويلة عليها ولم يبق منها شىء فحينئذ يجوز دفن غيره فى موضعه ، ولا يجوز أن يحفر عليه للاطلاع على ذلك . ولهذا قال الشيخ خليل : والقبر حبس لا يمشى عليه ولا ينبش ما دام به . ولا يجوز أخذ المقابر العافية ، ولا لبناء قنطرة أو مسجد ، وعلى هذا فلا يجوز حرثها ، وقال ابن رشد : أما بناء مسجد على مقبرة عافية فلا كراهة فيه .

الشفاعة لها مفهومان مختلفان

فمفهوم الشفاعة عند المسلمين يختلف عن مفهوم الشفاعة عند المشركين والشفع لغة ضد الوتر ، والشفاعة المعاونة أو طلب المغفرة ، يقال شفع لفلان أو فيه الى زيد ، طلب من زيد أن يعاونه ، ويقال شفع عليه بالعداوة ، أى أعان عليه وضاده بها ، ويقال فلان يعادينى وله شافع أى معين يعينه على عداوتى . وعلى معنى آخر ، يقال شفع لفلان فى مطلبه وحاجته ، أى سعى له فيها والمشفع المقبول الشفاعة ، والمشفع الذى يقبل الشفاعة ، وقد كان مفهوم الشفاعة عند المشركين على المعنى اللغوى الاول ، لانهم كانوا يعبدون شركاءهم ويعتقدون ان عبادتهم لهم تقربهم من الله ، وانهم يستنجدون بهم فيجدونهم أعوانا يشفعون لهم عند الله فى لقاء الشدائد ، وقد بين الله سبحانه مقصودهم هذا بقوله : ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله » فرد الله عليهم زعمهم هذا بقوله : قل أتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الارض سبحانه وتعالى عما يشركون » وقال تعالى أيضا ، فى الرد عليهم وابطال دعوتهم : بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم فمن يهدى من اضل الله وما لهم من ناصرين » ثم استرسل القرآن فى ابطال رأيهم وتكذيب دعوتهم فى الشفاعة المستقلة فقال : من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه » وقال : فما تنفعهم شفاعة الشافعين » .

ولذلك تشعبت عبادتهم على أنواع ، وكانوا فيها شيعا وأحزابا : كل حزب بما لديهم فرحون » وتفرقوا فيها حسب أهوائهم فمنهم من يعبد الملائكة ، ومنهم من يعبد الجن ، ومنهم من يعبد الاوثان ، ومنهم من يعبد النار ، ومنهم من يعبد الكواكب كالشعرى والشمس والقمر ، ومنهم من يعبد الاشخاص ، ومنهم من يعبد غير ذلك بحسب ما زين له هواه ومضله من الانس والجن ، وتضمن القرآن الكريم ذكر هذه الفرق كلها ، وفند زعمها فى عبادتها ، وقد انكر عليهم عبادتهم هذه متحديا لهم ومنزها نفسه عنها لانها خطوات الشيطان ، وقد نهاهم عنها بقوله تعالى : ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين » ثم ضرب لهم مثلا فى بطلان عبادتهم الشركية بأبسط أحوالهم فقال تعالى : ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم

فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم » وقد نهى المسلمين عن تفريق دينهم فقال : ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون » فقد بين الله تعالى لهم بالمثل المضروب انه لا ينبغى لاحد أن يجعل مملوكه شريكه عن طريق الاستفهام الانكارى قائلا سبحانه وتعالى لهم : هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء الآية أى يخاف أحدكم من مملوكه كما يخاف بعضكم بعضا ، فاذا كان أحدكم لا يرضى أن يكون مملوكه شريكه فكيف ترضونه لخالقكم ! ؟ فهو يحاجهم باسلوب الاقناع لانـه ليـس فيهم مـن يرضـى ان يكون عبده شريكـه فـى رزقـه ومالـه ويتصرفـا فيـه علـى السـواء ، وقـد بـين لهـم سبحانه وتعالى فى عبادتهم الملائكة الذين هم عباد مكرمون : لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يومرون » والانبياء كالمسيح ، والعزيز ، ممن ثبتت عصمتهم شرعا بريئون مما نسبوه اليهم ، فأولئك كلهم عباد الله وأهل طاعته يرجون رحمته ويخافون عذابه ، فانهم لا يملكون كشف الضر عنهم ولا تحويله ، قال سبحانه وتعالى : قل ادعو الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا » والمشركون يقولون عند احساسهم بالاسراف والاغراق فى ذنوبهم وكفرهم وأعظم الذنب الاشراك بالله ، وخوفهم من سوء المصير ، انا ناتى قبر أحد أنبيائنا ونطلب منه أن يشفع لنا أى يعيننا ، ويخلصنا مما جنيناه على انفسنا من الذنوب والكبائر فهم يعتقدون الاعتصام به ، وهو الذى ينجيهم من عذاب الله المحيق بهم ، وقد تجسم هذا الخيال فى عقولهم ، وحسن لهم الشيطان طريقة أسلافهم فى تصوير تماثيلهم وتجسيمها ليكون ذلك التشخيص ادعى لاستحضار القلب عند دعائها والاستشفاع بها ، والتماثيل عندهم على قسمين : مجسدة بالهياكيل وظلية على الاوراق ، ومن ذلك ما اتخذه النصارى فى كنائسهم الى الآن ، وقالوا المقصود من اقامة هذه التماثيل تذكر أصحابها وسيرهم ، فجرهم الشيطان الى مخاطبتها وزين لهم انهم يخاطبون أصحابها الاصليين ، ويطلبون منهم أن يشفعوا لهم فيما جنوه على أنفسهم من الذنوب والخطايا ، وقد ابتدع المتأخرون منهم شفعاء أحياء سموهم خلفاء القديسين، فياتى المذنبون الى الشفعاء الاحياء خلفاء القديسين ويستشفعون بهم ،

ويستفسرونهم عن ذنوبهم ، وبعد اعترافهم يمنحونهم صكوك الغفران موهمين اياهم انها شفاعة القديسين الذين هم نواب عنهم فيها ، وتختلف الشفاعة عند هؤلاء بين النساء والرجال ، بحسب حاجة خليفة القديس الى الجمال والفتوة فعند ذلك يشفع شفاعته العظمى فيشفعون لهم بغير اذن من أى شفيع ، ملبسين عليهم فى ذلك بأنهم خلفاء القديسين ، وأفعالهم مقدسة ، وبيدهم كل ما طلبوه اليهم ، ولم تنطل الحيلة على أهل العقل الصحيح منهم ، فأنكروا عليهم هذه المخادعات الباطلة ، وشنعوا عليهم فيها ، وصرحوا بأنها أغراض شهوانية شخصية محضة ، يخدع بها رهبان الكنائس سذاج العوام ، لارضاء نزواتهم وشهواتهم باسم الدين ، فلعنة الله على الكاذبين ، وكل القائمين عليها أفاكون كذابون ، واذا سألتهم لماذا أنتم متمسكون بهاته الاباطيل وأنتم تعرفونها ؟ أجابوا بأنهم خاضعون لامر قهرى لا اختيار لهم فيه من ثلاثة أوجه : 1 — انهم محجوبون عن الرجوع الى دين الحق بالعصبية القومية والجنسية و 2 — انهم مملوكون من طرف العادات الحاكمة المستحكمة من عهد الفطرة ، و 3 — انهم محاطون بسياج الرياسة والسلطة . واذا شعروا باختناق روحى أتوا كنائسهم مستغيثين بتماثيلهم ويقولون : ياسيدى جرجيس أو بطريس أو يا ستى الحنونة مريم، واذا أتوا قبر الخليل بفلسطين ، قالوا يا سيدنا ابراهيم الخليل ، ويا نبى الله موسى بن عمران أو غيرهما استغفر لى الى ربك ، سل لى ربك الخ . وقد انجرت هذه العادات الباطلة بهذه الخطابات الموجهة الى أصحاب القبور فى زيارة أصحابها الى المسلمين بسبب من أسلم منهم فبثوهـا فى السذج والمغفلين من ذوى الجهل وخاصة النساء . وحسنها الشيطان لاهل الاهواء منهم فصاروا ينشدون قصائد على هذا المنوال ويقول أحدهم فيها : ياسيدى فلان أنا فى حسبك أى كفايتك ، أنا فى جوارك ، اشفع لى الى الله ، سل الله لنا أن ينصرنا على عدونا ، سل الله لنا أن يكشف عنا هذه الشدة أشكو اليك كذا وكذا معبرين عما فى مقاصدهم ، أو يقول أحدهم : سل الله أن يغفر لى وهذه الادعية كلها تشرك غير الله معه فى ملكه ، فهى حرام لا تجوز فى ملة الاسلام باجماع المسلمين ، ومقلدها فاسق ، وليس فى الملة الحنيفية شىء من هذه الكلمات الكفرية ، الا ما أنجز اليه من أولئك الذين اعتنقوا الاسلام من أهل الاديان السابقة كاليهود والنصارى وأهل الشرك من العرب ومن كان منهم على الاديان السابقة ، ولا يزال بعضهم عليها فى

الشرق العربى حتى الآن . وخصوصا فى سوريا ، ومنهم الاباء اليسيوعيون الذين منهم اللغوى معلوف اليسوعى صاحب المنجد ، وهم المعروفـون بالدرز . وهم المشمولون بآياته تعالى : الاعراب أشد كفرا ونفاقا واجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله » وكل ما نجده اليوم من هـذا الآثار فى عقيدة جهلة المسلمين فهذه أصوله ، ومن طريق المعتنقين للاسلام وصل اليهم ، فوجد له عشا فى مخ كل جاهل وجاهلة ، فهو يسرى فى المجتمع سريان الماء فى العود ، فى أهل الجهل ، الى جانب العقيدة الصحيحة القرآنية عند أهل العلم ومن والاهم منذ العصر الاول للاسلام الى الآن ، وأهل هذه الطبقة هم الذين قال الله تعالى فيهم : الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهم مهتدون » فالايمان الخالص يقوى بجهـاد العلمـاء المخلصين ، ويتضاءل عند سكوتهم ، ولا يعشش الشرك الا حيث المجتمع الجاهل السائر فى ظلمات الجهل . ومنه انتقل فى الطبقة الجاهلة جيلا بعد جيل عبر الاجيال الغابرة حتى تمكن من الانتشار والثبوت فى رأس كـل جاهل فى جميع بلدان العالم الاسلامى ، ولن يكون المخلص الوحيد منه لمن وجد شيئا فى عقيدته منه الا فى التمسك بالتوحيد الصحيح الخالص الذى جاءت به تعاليم القرآن الكريم ، ويتلخص ذلك فى نداء ودعاء الله وحده من دون واسطة أحد من الموتى المقبورين بين العبد الداعى وربه ، فهو سبحانه القريب اليه ، بل هو أقرب اليه من نفسه وهو العالم السميع البصير ، : لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير » وهـو الذى يستجيب لعبده بمحض فضله وكرمه دعاءه الاستجابات المتقدمة يقينا لما فى الحديث : ان الله حيى كريم يستحيى من عبده يرفع اليه يديه فيردهما صفرين أى خائبتين . وكثيرا ما يستشهد أهل الغفلة والجهل بقول ابـن مشيش رحمـه الله اذ لولا الواسطة من غير فهـم لمعناها ، ومعناها ، على الصحيح انه يشير بها الى الحديث الضعيف ولذلك ذكره بصيغـة التمريض لضعفه فقال : اذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط ولفظ الحديث لولا محمد لم تخرج الدنيا من العدم . ومعناه لولا وجوده صلى الله عليه وسلم لاستمرت الدنيا على عدمها ولم توجد ، فوجوده صلى الله عليه وسلم سبب وعلة فى وجودها ، فلو كانت ضرورته الى الدنيا لكان وجـوده معلولا ومسببا عن وجودها ولكن المعنى على الاول ، ولذلك قال الامـام البوصيرى رحمه الله مستفهما استفهاما انكاريا :

وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة مـن لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

وهو يشير الى حديث رواه الحاكم : فى توبة آدم من صورة الخطيئة سأله بحق محمد صلى الله عليه وسلم الذى رآه مكتوبا فى قوائم العرش فى الجنة فقال له سألتنى بحقه أن أغفر لك وقد غفرت لك ولولاه ما خلقتك ، فوجود آدم أبو البشر متوقف على وجوده صلى الله عليه وسلم ، فواسطته هى التى كانت سببا فى ايجاد هذا الكون ، ولولاه لبقى ما كان على ما كان عليه من العدم السابق للموجودات الحادثة . ثم بعد ايجادها اختصه مـولاه بالوجود فى أمته التى هى آخر الامم ، ثم أرسله اليها والى من سواها مـن المكلفين ، قال تعالى : ولكن رسول الله وخاتم النبيئين » وهو صاحب الشفاعة العظمى يوم القيامة ، لقوله صلى الله عليه وسلم دعوت الله فى ثلاث ، فاستجاب لى اثنين ، وهما : الشفاعة يوم القيامة ، وأن يكون رزق أمتى الكفاف ، ومعنى الثالثة وهى أن لا يجعل باس أمتى فيما بينها . وذلك لحكمة سبق بها القضاء الازلى ، فدعاؤه صلى الله عليه وسلم لا يغير شيئا من القضاء والقدر الذى جرى به علم الله فى خلقه أزلا حتى لا يتغير نظام الكون لارتباط أسبابه بعضها ببعض . وقد جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيان كل ما يحذره المومن على ايمانه ودينه من مزالق الشيطان ، من ذلك قول الله تعالى : فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون » وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : مـن مات وهو يدعو من دون الله ندا دخل النار . رواه البخارى ، وقال تعالى : انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار » وقال : لئن أشركت ليحبطن عملك » والند فى الآية والحديث المثل والشبيه ، فمن دعا ميتا أو غائبا وأقبل عليه بوجهه وقلبه رغبة اليه ورهبة منه سواء سأله أو لم يسأله فذلك هو الشرك الاكبر الظاهر الذى لا يغفره الله الا بالتوبة منه ، وهو محبط لاعمال الخير من صلاة وصيام وصدقة وحج وغير ذلك مـن أعمال البر ، ولذلك حرم الله اتخاذ الشفعاء من الاموات بالمعنى اللغوى الاول ، وانكره على من فعله أشد الانكار ، لكونه يتنافى مع الاخلاص للـه المطلوب من كل مسلم فى آية قول الله تعالى : وما أمروا الا ليعبدوا اللـه مخلصين له الدين » اذ التوجه لغير الله بالقلب والنية والاقبال عليه فـى كل ما يخافه العبد أو يرجوه من ربه وخالقه مناف ومباين لعقيدة التوحيد

القرآنية ، لانه محض اتخاذ الند مع الله الذى هو ممنوع شرعا وعقلا ويعاقب الله تعالى عليه بالخلود فى النار ، فالحذر الحذر يا أهل الايمان بالله من هذه المزالق الشيطانية التى أوقع فيها من كان قبلنا من الامم الغابرة التى غرها الشيطان وزين لها عبادة الطاغوت وضحت من أجل اثباته فى الارض بالنفس والنفيس ، والعياذ بالله من عمى القلب والخذلان وعدم اتباع القرآن : ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » وعن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اجتنبوا السبع الموبقات ، قالوا يا رسول الله ، وما هن ؟ قال : 1 — الشرك بالله ، و 2 — السحر ، و 3 — قتل النفس التى حرم الله الا بالحق ، و 4 — أكل الربا ، و 5 — أكل مال اليتيم ، و 6 — قذف المحصنات الغافلات المومنات ، و 7 — التولى يوم الزحف . رواه البخارى وقال عليه الصلاة والسلام : من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد . وفى الصحيح أيضا عنه عليه الصلاة والسلام قال : يقول الله تعالى : أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا رياء أشرك فيه غيرى فأنا منه برىء ، وهو كله للذى أشرك . ولهذا قال العلماء : العبادات مبناها على التوقيف ، لا يحل لامرىء مسلم أن يقدم على أمر حتى يعلم حكم الله فيه . وورد عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى الصحيحين انه قبل الحجر الاسود وقال : والله لاعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا أنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ، ما قبلتك ، والله تعالى أمرنا باتباع الرسول وطاعته وموالاته ومحبته ، وأن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما . ولعمرى ان هذا لهو ايمان القرآن الكريم الذى جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم الصادق الامين وهو الاعتقاد النقى لكل من آمن بالله واليوم الآخر من جميع المومنين المتقين.

وأما مفهوم الشفاعة عندنا نحن معشر المسلمين فعلى المفهوم اللغوى الثانى وهو مخالف للمعنى اللغوى الاول الذى عليه المشركون ، اذ يقال شفع فلان لفلان فى مطلبه وحاجته أى سعى له فيه ، والمشفع بالفتح اسم مفعول هو المطلوب له الشفاعة والمقبولة منه ، والمشفع بكسر الفاء والتشديد اسم فاعل وهو الذى ياذن فى الشفاعة ويقبلها ، وليس هو الا الله سبحانه وتعالى لا رب سواه ، وقد نصت السنة المطهرة ان الشفاعة بهذا المعنى مشروعة ومرجوة ينتفع بها المومن المسلم فى الدنيا والآخرة ،

بل هى التى سيفتقر اليها كل الامم فى الموقف العظيم ، وهو مذهب أهل السنة والجماعة خلافا للمعتزلة ، وادلتها ثابتة فى الكتب الصحيحة وقد اضربت عن حديث الشفاعة لطوله وشهرته . وفى صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لكل نبى دعوة مستجابة فتعجل كل نبى دعوته ، وانى اختبأت دعوتى لشفاعة يوم القيامة فهى نائلة — أى نافعة — ان شاء الله تعالى من مات من أمتى لا يشرك بالله شيئا . وفى صحيح البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه انه قال : قلت يا رسول الله اى الناس أسعد بشفاعتك يوم القيامة ؟ فقال : أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة ، من قال لا الاه الا الله خالصا من قلبه .

والتوحيد الخالص هو أصل الدين ومرضاة رب العالمين ، وهو الذى لا يقبل الله من الاولين والآخرين دنيا غيره ، وقد نفى فيه أن تكون عبادة الوثنية من أمر الله أو بأمر الله فقال : وسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون » وقال : وما أرسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه أنه لا الاه الا أنا فاعبدون » وقال : وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى اننى انا الله لا الاه الا أنا فاعبدنى واقم الصلاة لذكرى ان الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يومن بها واتبع هواه فتردى » وقد نص العلماء على ان للنبى صلى الله عليه وسلم شفاعات أخرى غير الشفاعة العظمى التى هى مختصة به صلى الله عليه وسلم بل هناك شفاعات أخرى لغيره من باقى الانبياء والعلماء والصالحين ، حتى انهم ليتجاسرون عليها بسبب شفاعته صلى الله عليه وسلم فهو الذى يفتح لهم باب الشفاعة ، وقال العلامة شيخ الاسلام ابن تيمية وشفاعتهم فى الآخرة فيها اظهار كرامة الله لهم يوم القيامة فهى من جملة كراماتهم بعد الموت ، ويستثنى من حساب اهل الموقف من تنالهم الشفاعة من هذه الامة لقوله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من أمتى سبعون الفا بغير حساب فقيل له : هلا استزدت ربك ؟ فقال : استزدته فزادنى ثلاث حثيات بيده . أو كما قال : ثلاث دفعات من غير حصر الحديث . وفى رواية من الصحيح ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : أهل الشفاعة سبعون الفا ، قيل من هم يا رسول الله ؟ قال : هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون . وفى الحديث عنه عليه الصلاة

والسلام قال : اكثروا من معرفة الاخوان فان لكل مومن شفاعة . وقال عليه الصلاة والسلام : ائمتكم شفعاؤكم فاختاروا من يشفع لكم . ولكل واحد من اقطاب اهل البيت النبوى شفاعة ، ولكل واحد من أتقياء حملـة القرآن شفاعة ، وادلة ذلك معلومة من السنة المطهرة لمن وعاها ، واصدق شاهد فى الموضوع قصة بريرة المروية فى صحيح البخارى ، وهى ان امراة مملوكة كانت متزوجة من رجل مملوك اسمه مغيث فكاتبها سيدها ، ولما ادت آخر نجم من الكتابة اصبحت حرة وأصبح أمرها بيدها لحكم الشرع لها بالخيار ، فاختارت الفراق من زوجها مغيث ، فكان زوجها مغيث يمشى فى سكك المدينة وقد بلت دموعه لحيته من شدة ما يجده من حبها ، وبقدر ذلك يكون هو أبغض الناس اليها ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا رآه يقول لاصحابه : الا تعجبون من حب مغيث بريرة ، وبغض بريرة لمغيث، وذات يوم قال لها : هلا راجعت مغيثا يا بريرة ؟ فقالت : أفتامرنى يارسول الله ؟ قال : لا ، انما انا شافع ، فقالت : اذا لا حاجة لى فيه . اى ساع لـــه فى حاجتـــه .

ولعل الشيخ ابن مشيش ممن يحظى بسعادة هذه الشفاعة لمقامـــه الرفيع عند ربه واحد أهل بيت النبى صل ىالله عليه وسلم وخاصتهم ولذلك طلب من الله ان من كتب له الشقاء لا يصل اليه ، واذا وصل اليه شفعه فيـــه يـــوم القيامـــة .

هدايـــا الحيـــوان المذبـــوح عنـــد أضرحـــة الاوليـــاء

ان الاولياء يتآذون من ذلك اكبر اذاية ، وفاعل ذلك آثم ومحاسب يوم القيامة لانه من أكبر الاساءات واشنعها الى أولياء الله ، وفاعل ذلك هم العوام وحدهم وليس للعلماء فى ذلك راى ، ولذلك فهم بريئون ممـــا يفعلون ، لان ذلك من اقبح العادات واشنعها واخسها شرعا ولانه من افعال الجاهلية ووحى الشيطان ، فقد جرت العادة بين العوام بذبح الحيوان عند اضرحة الاولياء ، ومما هو أشنع واقبح عند الله من ذبحه هو التطواف به حول الضريح حيا او مذبوحا ، وذلك كله من وحى الشيطان الى جهلة العوام وسفهائهم ، وليس من شريعة الله ، بل هو من عادات الجاهلية ، وكل ما كان من فعل الجاهلية فهو مناف لعقيدة الاسلام ، ولتعاليم الايمان ،

هب ان العلماء تكلموا وانكروا لكن لم يوخذ برايهم من وجهين : 1 — هو ان غلبة الجهل واستحكام العادة غلبت على الاخذ برأى العلم ، و 2 — الجهال لا يخضعون فى مثل هذا الا لاوامر السلطة ، والسلطة اما جاهلة ، وامـــا مهملة ، وهى فى كلا الوجهين مهلكة ، وقد انضم الى ذلك جبن من ينتمى الى العلم وتملقهم ، حتى تكرر ذلك وفعل بمحضرهم ولجبنهم لم يوجد من ينكره منهم ، ولحضورهم وسكوتهم أصبح فى نظر الجهلاء كأنه أعطيت له صفة شرعية ، فأخذ استمراره مع السنين والاعوام وقطع أجيالا بين العوام واعلم انه قد تبرأ كل ولى لله فى حياته وأصبح مؤذى بعد موته من هذه العادات الجاهلية التى تؤذى أولياء الله وتسىء اليهم فى قبورهم ، وقد تقدم ان الارواح على القبور ترى ما يراه الاحياء ، ولا شك انهم يساء اليهم بهذه العادات التى التصقت بالمسلمين انجرت اليهم من أهل الشرك الذين كانوا يستنجدون ويستشفعون باندادهم ، ويذبحون لديهم كى يتوسطوا لهم مع الله ، وياتوا لهم بالنجدة والاغاثة ، وخصوصا انهم كانوا يفعلـــون ذلك عند الشدائد والملمات فى الجاهلية ثم رجع الى المسلمين واستحكم استحسانه فى عقل كل جاهل وجاهلة فأصبح مع مرور الازمان من العادات الحاكمة ، فلم يبق فى عقولهم الطائشة مع ذلك لحكم الشرع مجال ، وبذلك قد يكون الشيطان أصبح متمكنا من العبث بعقولهم واعماهم عن الرجوع والاخذ بتعاليم دينهم ، حتى يعلموا ما هو حكم الله فى ذلك ، كى يتوصل من ذلك الى فساد عقيدتهم وأعمالهم ، والقرآن يتلى على السنتهم : وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا » فكل من اعتقد ان هذه العادات من الدين فقد ارتكب حراما وأساء بفعله هذا الى الاسلام والمسلمين ، وأصبح ملوثا ايمانه ودينه بشرك المشركين وقد قال الله تعالى فى هؤلاء : وما يومن اكثرهم بالله الا وهم مشركون » فماذا يقولون بعد هذا ؟ والقرآن يقول : لئن اشركت ليحبطن عملك » ومعناه : ان من ارتكب ذلك فقد ذهب ايمانه بالوحدانية ، وبطلت صلاته وصيامه ، وصدقاته وحجه الا ان يتوب ، ومن تاب فقد استأنف عملا جديدا بعد التوبة ، فكأنه الآن أصبح مومنا بالله ولم يرجع له ما تقدم لانه افسده الشرك ، وهذا هو الخطر على حياة التوحيد والايمان بالله والعمل الصالح . وهذا من الشرك الاكبر الذى لا يغفره الله الا بالتوبة منه ، والذى جاءت الديانات السماوية بحرب أهله عبر عصور الخليقة الى عهد نزول القرآن ، ويجب على جهلة المسلمين ان يقلدوا علماء وقتهم فى دينهم ،

وان لا يقدموا على أمر حتى يستفتوهم ويصدروا حكم الله بفتواهم . ويفعلوا ذلك فى كل ما هو من شأن دينهم حتى يستووا على نهج الشريعة الغراء التى نهارها كليلها وليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك ، وبذلك يباعدوا دين الاسلام الطاهر وأولياء الله مما هما بريئان منه ، ولا يلوثانهما بأعمال الشرك وارى ان الحل هو بيد صاحب الهدية فى ذلك ، لو وضعها فى يد مستحقها وتذبح فى أى مكان بعيد عن الاضرحة ، وتوجه الى القبلة ويذكر عليها اسم الله ، ثم ان من حق آخذ الهدية أن يكافىء المهدى بدعواته الصالحة ويتوجه الى الله فى قضاء حاجاته ، ويدعو له حتى يظن انه قد كافأه ، وهذا هو الوجه المشروع ، لقوله صلى الله عليه وسلم : من أسدى اليكم معروفا فكافئوه ، فان لم تجدوا ما تكافئونه به فادعو له حتى تظنوا انكم قد كافأتموه. وكن أيها المتثل لامر الله متيقنا من اجابة رغباتك ، وربحت الاجر العظيم على عملك حيث انك لم تؤذ ولى الله بدم هديتك واجتنبت أنواعا من البدع المحرمة عليك ، قال تعالى : ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا » وقد تقدم فى الحديث : دعاء المسلم لاخيه المسلم مستجاب ما لم يدع بظلم أو قطيعة رحم . أى ما لم يرتكب حراما . وينبغى لصاحب الهدية أن يحسن ظنه ونيته لقول الله تعالى : ان يعلم الله فى قلوبكم خيرا يوتكم خيرا » وليسلم ارادته لله الذى هو العالم بأسرار عباده والمدبر لشؤونهم وحده لا شريك معه يعينه أو يتوسط لهم فى شؤون الغيب الا ما كان من الامر المشروع ، وهذا هو الايمان الذى ينبغى أن يكون عليه المسلم المحمدى ، ولا يستجيب الله من الدعاء الا ما كان موافقا للشرع ، لان الله لا مكره له . وفى ذلك يقول امام الائمة والنجم الثاقب ، وعالم العلماء مالك ابن انس رحمه الله :

وخير أمور الدين ما كان سنة   وشر الامور المحدثات البدائع

واما ما يقدمه المرضى فى سبيل شفائهم من هدايا الدجاج ويذبح فى أضرحة الاولياء فان ذلك للجن فيه مجال ، وذلك لما فيه من اغراضهم التى ينتفعون منها ، ومن ذلك جريان الدم ، وما احل لمومنهم من ريحة العظم بعد اكل اللحم ، وكأنهم رجعوا بالمسلمين من الانس الى ما كان بينهم وبين المشركين فى الجاهلية ، وهو ما حكاه القرآن عنهم فى سورة الجن قال تعالى : وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا »

أى زاد الانس الجن اثما وطغيانا ، وزاد الانس كفرا أو اشراكا بالله وارهاقا أى زاد الجن الانس خوفا وارهابا وذعرا لكى يدموا على التعوذ بهم ، كما ياتى فى حق الاستغاثة وكان النوع الاول هو من اعمال الشياطين وفتنهم للانس من المسلمين وهذا النوع الثانى هو من أعمال الجن وفتنهم لجنس الانس من المسلمين أيضا ، وعليه فهما متقاربان فى الجنس والاعمال الخبيثة ، ولكن ينبغى لمن قدم هدايا الدجاج من المرضى ولا يقدمونها الا كرها رغبة فى أن يجدوا شفاء ، وكثيرا ما يجدونه ، أن يعتقد بعد شفائه انه فعل أسبابا وأتاه الشفاء من الله عندها لا أن الولى أجرى اتصالات غيبية فيما بينه وبين الله فأتى لاهل هدايا الدجاج المذبوح عند أضرحتهم بالشفاء ، فان هذا الاعتقاد خطأ فاسد يجر بصاحبه الى الاشراك بالله والعياذ بالله فيصبح متحدا مع النوع الاول فى الاغواء والاضلال : وليحذر الذين يخالفون عن امره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم » والجن يملك قدرة فعالة من التسلط على النوع الانسانى فيصيبه بأذى فى جسمه وعقله كما أن الشياطين مثلهم فى اذاية الانسان واصابته بآفات فى نفسه وماله ، الا من عصمه الله من اذايتهم ، وقد يكون تسلطهم على أهل الخير أكثر من غيرهم امتحانا لهم : لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا » الا ما صرفه عنه معقباته ، لقوله تعالى : له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله » أى بأمر الله ، وان معظم الشفاء من اصابات الجن والشياطين هو فى كتاب الله الا أن الناس جهلوا أسرار القرآن لان معرفة أسراره كانت متوقفة على التقوى التى كانت تقرب بين نوعى الجن والانس فى أخذ العلوم والمعارف والاسرار بعضهم عن بعض ، وقد انقطع الاتصال بين الجنسين منذ وطئت أقدام الاستعمار هذه البلاد المباركة ، قال الله تعالى : وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمومنين » وهذا النوع الاخير من الهدايا يرخص فيه لمرضى المسلمين من اجل الضرورة ، فان للضرورة فى شريعة الله احكاما وللقاعدة المقررة عند الفقهاء الضرورات تبيح المحظورات .

ومن أراد السلامة لدينه وايمانه ، وأن يحيى على الايمان الصحيح حتى يموت عليه فلا يقرب شيئا من ذلك ولا يوافق عليه أحدا ، وليتب الى الله من كل ما صدر عنه فى ذلك على وجه الخطأ فان التقليد فى باب الاعتقادات فسق ، والجهل فى باب العبادات تعمد . ولن ينجو مرتكب ما ذكر من هذين

او احـدهمـا .

الولايـــة والاوليـــاء ومـــن هـــو الولـــى ؟

قال الله تعالى : هنالك الولاية لله الحق » وهى بفتح الواو وكسرها، فمعنى رواية الفتح النصر والتولى والتقرب ، ورواية الكسر السلطـــان والملك ، وكلاهما صفتان من صفات الله عز وجل ، ومعنى الآية ان الله ينصر فى وقت الشدائد أولياءه المومنين على أعدائهم الكافرين ، وينتقم لهم منهم . وقد اشتق الولى من الولاء بالفتح بمعنى القرب والعز والنصر ، سموا بذلك لانهم المنصورون بالله المعززون به لا يطمعون فى شيء سوى فى القرب منه ، وهو الولى بصيغة فعيل ، أما بمعنى فاعل اى متول خدمة ربه بكل ما أمكنه بروحه وجسمه وماله ، أو بمعنى مفعول اى تولى الله اكرامه وعطاياه ونفحاته ، فلم يكله لشيء سواه فحيث تولى الخدمة تولاه الله بالنفحة والنعمة ، وهو سر قوله فى الحديث القدسى يا دنياى اخدمى من خدمنى واتعبى من خدمك . ومن هذا المعنى أطلق لفظ الولى علـــى المنهمك فى طاعة الله تعالى ففاضت عليه الانوار والاسرار ، ويجمع على أولياء لقول ابن مالك فى الالفية : وناب عنه أفعلاء ، ويشهد لمن كانت هذه صفاته ايضا الحديث القدسى : اذا تقرب عبدى منى شبرا تقربت منه ذراعا، واذا تقرب عبدى منى ذراعا تقربت منه باعا ، واذا أتانى يمشى أتيتـــه هـــرولـــة .

وورد لفظ الولى فى القرآن لمعان : 1 — الولد وهو قوله تعالى : فهب لى من لدنك وليا » و 2 — الصاحب وهو قوله تعالى : ولم يكن له ولى من الذل » و 3 — القريب وهو قوله تعالى : يوم لا يغنى مولى عـــن مولى شيئا » اى لا ينفع الكافر القريب قريبه الكافر ، 4 — العصبة وهى قوله تعالى : انى خفت الموالى من وراءى » 5 — الولاية فى الدين وهى قوله تعالى : لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء » ، 6 — القرابة او الصداقة او العتق قبل الاسلام هو قول هتعالى : لا يتخذ المومنون الكافرين أولياء من دون المومنين » وقال ابو بكر الاصم : فى تعريف الولى أولياء الله هم الذين تولى الله هدايتهم ، وتولوا القيام بحق العبودية لله تعالى والدعوة اليه . وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن علامات الاولياء فقال : هم

الذين اذا رؤوا ذكر الله تعالى . قال العلماء : ويرجع سبب ذلك الى ظهور انوار المعرفة الكائنة فى قلوبهم على ظواهرهم ، وذلك هو معنى قوله تعالى : سيماهم فى وجوههم من اثر السجود » ومن علاماتهم ايضا انهم تقربوا الى الله بكل ما افترض عليهم . ويكونون مشتغلين بالله مستغرقى القلب فى نور معرفة جلال الله . والواحد منهم ، فان رأى رأى دلائل قدرة الله وان سمع سمع آيات الله ، وان نطق نطق بالثناء على الله ، وان تحرك تحرك فى طاعة الله وان اجتهد اجتهد فيما يقربه الى الله ، لا يفتر عن ذكر الله ، ولا يرى قلبه غير الله ، واذا كان العبد كذلك كان الله وليه وناصره ومعينه ، وهو معنى قول الله تعالى : الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور » وقال العلامة الصاوى فى نظمه :

ارح قلبك العانى وسلم له القضـــا   تفز بالرضى فالاصـــل لا يتحـــول
علامات أهل الله فينـــا ثـــلاثـــة   ايمـــان وتسليـــم وصبر مجمـــل

وروى فى صفات أولياء الله عن ابن مالك الاشعرى قال : كنت عنـــد النبى صلى الله عليه وسلم فقال : ان لله عبادا ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء بقربهم ومقعدهم من الله تعالى يوم القيامة ، قالوا وفى ناحية القوم أعرابى فجثا على ركبتيه ورمى بيديه ، ثم قال : حدثنا يا رسول الله عنهم من هم ؟ قال فرايت فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم البشرى فقال : هم عباد من عباد الله ومن بلدان شتى لم يكن بينهم أرحام يتواصلون بها ، ولا دنيا يتبادلون بها يتحابون بروح الله يجعل الله وجوههم نورا ، ويجعل لهم منابر من لؤلؤة قدام الرحمن يفزع الناس ولا يفزعون ، ويخاف الناس ولا يخافون . وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان من عباد الله أناسا ما هم بأنبياء ولا شهداء ، يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيامة ، بمكانهم من الله ، قالوا يارسول الله : تخبرنا بأمرهم ؟ قال : هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ، ولا أموال يتعاطونها ، فو الله ان وجوههم لنور ، وانهم لعلى نور ، لا يخافون اذا خاف الناس ، ولا يحزنون اذا حزن الناس. وقرأ هذه الآية : الا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذيـــن آمنوا وكانوا يتقون » والمعنى ان أولياء الله هم الذين اتصفوا بالايمان ، وهو الاعتقاد الصحيح المبنى على الادلة القطعية عقلا ونقلا ، وعليك بكتابى فى

ذلك ، المسمى العقيدة الناصعة للمسلم والمسلمة فانى ضمنت فيه من عقائد الامام الاشعرى ما اتفق عليه أهل السنة والجماعة بطريقة سهلة ، والتقوى وهى امتثال الاوامر واجتناب النواهى فى الظاهر والباطن وقال الامام القشيرى : من شرط الولى أن يكون محفوظا ، كما ان من شرط النبى أن يكون معصوما ، وكل من كان للشرع عليه اعتراض فهو مغرور مخادع ، وقال الامام الشافعى : وأبو حنيفة : اذا لم تكن العلماء أولياء الله فليس لله ولى ، وذلك فى العالم العامل بعلمه المخلص فى عمله ، وهم الذين قال الله تعالى فيهم : انما يخشى الله من عباده العلماء » أى به وقد عرفه النبى صلى الله عليه وسلم بقوله العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه . وبعد تحقيقهم فيما ذكر يعطيهم الله تعالى البشرى فى الحياة الدنيا ليحصل لهم اليقين والاطمئنان بقبول أعمالهم كى يزدادوا بذلك قوة فى ايمانهم واخلاصا فى العمل الصالح ، وذلك معنى قول الله تعالى: لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة » وفسرت البشرى بحديث صححه الحاكم : الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح او ترى له . على انه لم يبق من النبوة الا المبشرات ، وهى الرؤية الصالحة ، وفى الحديث الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة . ومعنى الحديث ان مدة الوحى هى 23 سنة مضروبة فى اثنين يكن الخارج 46 نصفا من السنين ، الجزء الواحد منها ستة أشهر وقيل المراد بالبشرى فى الحياة الدنيا نزول الملائكة بالبشارة من عند الله عند الموت ويدل عليه قوله تعالى : تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون » وقيل البشرى فى الحياة الدنيا : الثناء الحسن ومحبة الخلق لهم ، والمراد بهم أخيار الامة لا اشرارها لما بينهم من المعاداة لقوله تعالى : لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه » وورد عن أبى ذر الغفارى رضى الله عنه ، قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ارأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويمدحه الناس عليه ، قال : عاجل بشرى المومن . وورد ايضا اذا احب الله عبدا نادى جبريل فيقول له : انى احب فلانا فأحبه فيحبه جبريل ، ثم ينادى فى السماء ان الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ، ثم يوضع له القبول فى الارض. وقال بعض المحققين من العلماء : اذا اشتغل العبد بالله عز وجل استنار

قلبه وامتلأ نورا فيفيض من ذلك النور الذى فى قلبه على وجهه ، فيظهر عليه آثار الخشوع والخضوع فيحبه الناس ويثنون عليه ، فتلك عاجل بشراه بمحبة الله له ورضوانه عليه . وقيل البشرى فى الحياة الدنيا ظهور الكرامات ، وقضاء الحوائج بسهولة ، فكلما توجه المحبوب لشىء من أموره تقضى له عاجلا . وأما البشرى فى الآخرة فهى الجنة .

والولى نوعان مجذوب وسالك

والنوع الثانى هو الذى سقت هذا البحث من أجله لشمول نفعه لعامة المومنين ، وأما النوع الاول فانه سريع الخطر لفقدان التكليف ، وكونه فى غيبوبة عن عقل التمييز ، ولذلك أسقط عنه التكليف ، وخرج شرعا عن مستوى المكلفين ، ولذلك نهى الشرع عن الاتيان اليه والتبرك به لانه قد يصدر عنه ما هو ممنوع شرعا فى حق المكلفين ولا شىء فيه عليه لان التكليف منوط بالعقل ، وهو لا عقل له . ويحرم على النساء السعى اليه . لان روحه مع الملكوت وغريزته مع الحيوانات ، والنوعان متعاكسان بداية ونهاية ، فبداية المجذوب نهاية السالك ، وبداية السالك نهاية المجذوب . وفى الحكم لابن عطاء الله ، فأرباب الجذب يكشف لهم عن كمال ذاته ، ثم يردهم الى شهود صفاته ، ثم يرجعهم الى التعلق بأسمائه ثم يردهم الى شهود آثاره . والسالكون على عكس من هذا لكن لا بمعنى واحد وربما التقيا فى الطريق هذا فى ترقيه ، وذلك فى تدليه ، قال ابن عباد فى شرحه : فعباد الله المخصوصون بالقرب منه والوصول اليه ، ينقسمون الى قسمين: سالكين ومجذوبين ، فشأن السالكين الاستدلال بالاشياء عليه ، وهم الذين يقولون : ما رأينا شيئا الا ورأينا الله بعده ، وشأن المجذوبين الاستدلال به على الاشياء وهم الذين يقولون : ما رأينا شيئا الا ورأينا الله قبله ، ولا شك ان الدليل أبدا وأظهر من المدلول ، فأول ما ظهر للسالكين الآثار ، وهى عالم الافعال ، فاستدلوا بها على الاسماء ، وبالاسماء على الصفات ، وبالصفات على وجود الذات ، ولهذا قال الامام ابن عاشر :

أول واجب على من كلفا	ممكنا من نظر أن يعرفا
الله والرسول بالصفات	مما عليها نصب الايات

فكان حالهم الترقى والصعود من أسفل الى أعلى ، وأول ما ظهر

للمجذوبين حقيقة كمال الذات المقدسة ، ثم ردوا منها الى مشاهدة الصفات، ثم رجعوا الى التعلق بالاسماء ، ثم أنزلوا الى شهود الآثار ، وهى كما اجاب عنها الاعرابى : لما سئل عن معرفة الله فقال : أرض ذات فجاج ، وسماء ذات أبراج ، وبحر ذات أمواج والبعرة تدل على البعير ، واثر القدم يدل على المسير ، أفلا تدل هذه على اللطيف الخبير ؟ . وهى آثار قدرته تعالى ، فكان حالهم التدلى والنزول من أعلى الى أسفل فما ابتدأ بـه السالكـون من شهود الآثار ، اليه انتهاء المجذوبين بـلا اختيـار . وما ابتدأ به المجذوبون من كشف حقيقة الذات اليه انتهاء السالكين فـى الدرجات ، لكن لا بمعنى واحد ، فان مراد السالكين شهود الاشياء لله ومراد المجذوبين شهود الاشياء بالله ، فالسالكون عاملون على تحقيق الفناء والمحو ، والمجذوبون مسلوك بهم طريق البقاء والصحو ، ولما كان شأن الفريقين النزول فى تلك المنازل المذكورة ، لزم التقاؤهما فى طريق سفريهما السالك مترق والمجذوب متدل . اعلم انه يقع الالتباس بين المجنون والمجذوب، لما بينهما من التشابه فى رفع التكليف اذا كان المجنون مطبقا ومن ثم يصعب التمييز بينهما على كثير من الناس ، فيحسبون المجنون مجذوبا والعكس ، والفرق بينهما ان المجذوب مخبر عن طريق الالهام ، وما كان كذلك لا يكذب، بخلاف المجنون فانه مخبر عن طريق الجن ، والجن يصدق قليلا ويكذب كثيرا، لانه ليس بمعصوم ، ووجه الشبه بين الطرفين هو فقدان العقل فى كـل ، وقال ابن عطاء الله : سبحان من لم يجعل الدليل على أوليائه الا مـن حيث الدليل عليه ، ولم يوصل اليهم الا من أراد أن يوصله اليه . وقال ابن عباد فى شرح هذه الحكمة : لا دليل على الله سواه ، ولا وصول اليـه بغيره ، وكذا أولياؤه ولما كان الوصول الى الله تعالى لا يكون الا بالعناية والخصوصية ، ويستحيل أن يكون بطلب أو سبب ، كان أولياؤه المخصوصون بالقرب منه كذلك ، لما خلع عليهم الخلع العظيمة ، وتولاهم بمننه الجسيمة ، فاصطفاهم لنفسه ، واختصهم بمحبته وانسه وطهر أسرارهم من أنجاس الاغيار ، وصان قلوبهم بما أودع فيها من الانوار والاسرار . فكانوا لذلك صفوته من عباده ، وخباياه فى بلاده ، كما قيل فى بعض الاشارات عنـه سبحانه : أوليائى تحت قبابى لا يعرفهم أحد غيرى ، فلم يجعل لاحد دليل عليهم الا من حيث الدليل عليه ، ولم يوصل اليهم الا من أراد أن يوصله اليه لانه يلبسهم لباس التلبيس بين الانام ، ويظهرهم بما يحترهم فى أعين الخواص

والعوام ، فلم يكن لاحد دليل عليهم أو وصول اليهم ، وقال فى ابتهاج القلوب لا تجوز صحبة المجذوب الذى مضى فى جذبه ، ولم يرجع الى تحقيق المقامات لانه ساقط التكليف ، وصاحبه مكلف فيمرق بذلك من الدين كما تمرق الشعرة من العجين ، وقال فى لطائف المنن : فأولياء الله أهل كهف الايواء فقليـل من يعرفهم ، ثم قال شيخه أبو العباس المرسى : معرفة الولى أصعب مـن معرفة الله ووجه ذلك ان الله تعالى معروف بكماله وجماله وجلاله وعظمة قدرته ،وكيف تعرف مخلوقا مثلك ؟ ياكل كما تاكل، ويشرب كما تشرب ،وينام كما تنام ،وهم أنواع عند صاحب أنوار القلوب ،قال : ان لله عبادا ضن بهم على العامة ، وأظهرهم للخاصة ، فلا يعرفهم الا شكل مثلهم ، أو محب لهم ، ولله تعالى عباد ضن بهم على الخاصة والعامة ، وعباد أظهرهم للخاصة والعامة ، ولله عباد يظهرهم فى النهاية ويسترهم فى البداية ، ولله عباد لا يظهر حقيقة ما بينه وبينهم الا الحفظة الكرام فمن سواهم حتى يلقونه بما أودعهم منه فى قلوبهم وهم شهداء الملكوت الاعلى ، والصفيح الايمن مـن العرش ، الذين ينولى الله قبض أرواحهم بيده ، فتطيب أجسادهم به ، فلا يعدو عليها الثرى ، حتى يبعثوا بها مشرقة قلوبهم بنور البقاء المجعول فيهم ببقاء الابد مع الباقى الاحد عز وجل ، والعلة الموجبة لاخفاء الولى عن عامة المومنين من النعم العظيمة عليهم ، اذ لو ظهرت أسرار الولاية على أحد لاوجب على من ظهرت له حقوقا لا يقدر على القيام بها ، ولو أظهرهم حتى يعرفهم الناس لكانوا حجة عليهم ، ومن خالفهم بعد علمه بهم كفر . ولكن الله بفضله ورحمته جعل اختياره تغطية أمورهم رحمة منه لخلقه ولكن الله تعالى قد نبه باظهار كراماته عليهم ، فقال عز وجل : الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور » فأفردهم به ، ولو أظهرهم حتى يبرزهم لكان فى النظر اليهم حجة ، ولكان الاستماع لحديثهم فرضا ، ومن أجل هذه النعمة ان تأخرت عقوبة المؤذين لهم عن المعاجلة ، لما ستر عليهم من عظيم شأنهم عند الله ، وفى هذا الستر نعمة عظيمة أيضا على الصالحين فى أنفسهم مـن سلامة دينهم ، وقلة فتنهم ، كما هى أيضا نعمة جليلة على المنتهكين لحرمتهم اذ كانوا أساءوا اليهم من وراء حجا ب، فهذا لطف خفى من لطف المنعم الوهاب وقد ورد فى الحديث القدسى : من آذى لى وليا فقد آذنته بالحرب . فيكون الله تعالى هو الآخذ بالثار لوليه ممن أساء اليه فيهلك الكثير من الناس لكثرة المؤذين الى أولياء الله عز وجل لانها سنة معهودة بين الله تعالى وبين

أنبيائه وأصفيائه وأوليائه ، لقوله عليه الصلاة والسلام : أشدكم بلاء الانبياء ثم الاولياء ، ثم الامثل فالامثل . وفى الصحيح قد جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : يا رسول الله انى أحبك حبا شديدا ، فقال يا هذا فان كنت صادقا فأعد للبلاء جلبابا ، ! فقال له : وكيف ذاك يا رسول الله ؟ قال : انالبلاء الى من يحبنى أسرع منه من السيل الواقع فى أعلى التل الى الحضيض . وعن الجنيد رحمه الله : كنت ليلة نائما عند السرى السقطى فأنبهنى وقال لى : ياجنيد ، كأنى وقفت بيديه ، فقال لى : ياسرى ، خلقت الخلق فكلهم ادعوا محبتى ، فخلقت الدنيا فهرب منى تسعة أعشارهم، وبقى معى العشر فخلقت الجنة فهرب منى تسعة أعشار العشر ، وبقى معى عشر العشر فسلطت عليهم ذرة من البلاء فهرب منى تسعة أعشار عشر العشر ، فقلت للباقى معى : لا الدنيا أردتم ، ولا الجنة أخذتم ، ولا من البلاء هربتم ، فماذا تريدون ؟ قالوا انك تعلم ما نريد ، فقلت انى مسلط عليكم من البلاء بقدر أنفاسكم أتصرون ؟ قالوا اذا كنت أنت المبتلى بالكسر فافعل ما تريد ، فقلت أنتم عبادى حقا . وهذه درجة من الطاعة لا تكون الا للواصلين من العارفين بالله .

أصناف الاولياء

قد اشتهر بين السادة الصوفية ما نقل عنهم من أن أولياء الله ينقسمون الى عدة أصناف ، منهم ابدال ، ونجباء ، وأوتاد ، وأقطاب والاصل فى ذلك ما أخرجه الامام أحمد فى مسنده قال : ذكر أهل الشام عند على بن أبى طالب ، وهو يومئذ بالعراق فقالوا ألعنهم يا أمير المومنين ، قال : لا ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الابدال بالشام ، وهم 40 رجلا كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا ، يستسقى بهم الغيث ، وينتصر بهم على الاعداء ، ويصرف بهم عن أهل الشام العذاب رجاله رجال الصحيح غير شريح بن عبيد ، وهو ثقة . وأخرج ابن عساكر فى تاريخه من طريق أخرى عن شريح بن عبيد الحضرمى قال : ذكر أهل الشام عند على ابن أبى طالب فقالوا : يا أمير المومنين العنهم ، فقال : انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان الابدال بالشام يكونون وهم 40 رجلا بهم تسقون الغيث وبهم تنصرون على أعدائكم ، ويصرف عن أهل الارض

البلاء والغرق . قال ابن عساكر هذا منقطع بين شريح وعلى فانه لم يلقه ، وذكر الحافظ أبو محمد الخلال فى كتابه كرامات الاولياء بسنده عن أنس ابن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : البدلاء أربعون رجلا اثنان وعشرون بالشام ، وثمانية عشر بالعراق ، كلما مات منهم واحد أبدل الله مكانه آخر ، فاذا جاء الامر قبضوا كلهم ، فعند ذلك تقوم الساعة وأخرج ابن عدى عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان بدلاء أمتى لن يدخلوا الجنة بكثرة صلاتهم ولا صيامهم ولكن دخلوها بسلامة صدورهم وسخاوة نفوسهم . وأخرج ابن عساكر عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عز وجل فى الخلق ثلاثمائة قلوبهم على قلب آدم عليه السلام ، ولله فى الخلق أربعون قلوبهم على قلب موسى عليه السلام ، ولله فى الخلق سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم عليه السلام ، ولله فى الخلق خمسة قلوبهم على قلب جبريل عليه السلام ، ولله فى الخلق ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل عليه السلام ، ولله فى الخلق واحد قلبه على قلب اسرافيل عليه السلام ، فاذا مات الواحد أبدل مكانه من الخمسة ، واذا مات من الخمسة أبدل الله مكانه من السبعة ، واذا مات من السبعة أبدل الله مكانه من الاربعين، واذا مات من الاربعين أبدل الله مكانه من الثلاثمائة ، واذا مات من الثلاثمائة أبدل الله مكانه من العامة ، فبهم يحيى ويميت ، ويمطر وينبت ، ويدفع البلاء . قيل لعبد الله بن مسعود : وكيف بهم يحيى ويميت ؟ قال : لانهم يسألون الله اكثار الامم فيكثرون ، ويدعون على الجبابرة فيقصمون ، ويستسقون فيسقون ، ويسألون فتنبت الارض لهم ، ويدعون فيدفع الله بهم البلاء . وقد تكفل بجمع هذه الاحاديث وطرقها الامام الحافظ جلال الدين السيوطى فى جزء من كتابه الحاوى للفتاوى سماه الخبر الدال ، على وجود القطب والاوتاد والنجباء والابدال ، وروى الثعالبى بسنده الى الطبرانى قال : مات غريب عندنا بمكة المكرمة ، فأخرجناه الى باب المعلى وجلسنا لاصلاح دفنه ، فاستوى جالسا فقلنا الست قد مت ؟ قال بلى ، ولكن رجعت لاحدثكم وابشركم أنفع ما عندنا محبة الصالحين وموالاتهم . وهذا من باب كرامة الاولياء فهى كرامة له ، وتحمل على محبة من كان منهم حيا لانه أقرب الى الانتفاع به شرعا من الميت ، ويؤيده الحديث الصحيح من قوله صلى الله عليه وسلم للرجل الذى سأله : متى الساعة ؟ قال :

ما أعددت لها ؟ قال : ما أعددت لها من كبير صلاة ولا صيام ولا صدقة ، ولكنى أحب الله ورسوله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنت مع من أحببت ، فقال الصحابة : فما فرحنا بشيء أشد من فرحنا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت مع من أحببت . وأما حب الاولياء الاموات ، فلا يعرف حدوده الا الخواص من العلماء العارفين بالله . وأما العامة فقد يجرهم الافراط فيه الى ما هو حرام محظور من الاشراك بالله وهم لا يشعرون ، وبالتالى الى فساد عقيدتهم التى هى رأس مالهم فى دائرة الايمان بالله ووحدانيته ، وهو ما يشاهد اليوم واقعا من أفعال الكثيرين منهم ، رزقنا الله واياهم الانابة الى الصواب . فان العوام شأنهم أن ينطلقوا من وراء العاطفة دون مراعاة حدود آداب الشريعة ، وهو أخطر ما يكون على ايمان العوام ، وخصوصا النساء الجاهلات لما نشأوا عليه من الافراط فى محبة الاولياء الاموات ، دون أن يرجعوا فى ذلك الى التخلق بالآداب العلمية ، ويفرقوا بين ما هو لله يجب أن يعطى لله وما هو لخلقه يجب أن يعطى لهم . وهنا ياتى مصداق حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم لا يدركنى زمان ، أو لا تدركوا زمانا لا يتبع فيه العليم ، ولا يستحيى فيه من الحليم ، قلوبهم قلوب الاعاجم وألسنتهم ألسنة العرب . وهذا الحديث منطبق على أهـل زمـاننـا .

كـرامـات الاوليـاء حـق

وكرامات الاولياء ثابتة بالاجماع ، وقال العلماء : كل ما صح أن يكون معجزة لنبى جاز أن يكون كرامة لولى ، وقال فى جمع الجوامع : كراماتالاولياء حق . وأصلها من القرآن الكريم قوله تعالى : وكفلها زكرياء كلما دخل عليها زكرياء المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب » المراد مريم عليها السلام سيدة نساء العالمين ومنها كرامة أم موسى واسمها يوحانيذ ، وهى انها أرضعت ابنها بأجرة لفرعون وهو قول الله تعالى : فرددناه الى أمه كى تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق » أى وعد الله لها برده اليها آخر الامر . ومن كرامات الاولياء ما حصل من الكشف لامير المومنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فانه وجه جيشا لحرب فارس وأمر عليهم

سارية وبينما هو يخطب خطبة الجمعة بالمدينة المنورة ، اذ حصل له كشف ان الجيش قريب من السقوط فى يد العدو ولم يبق له للنجاة الا طريق الجبل، فناداه من أعلى منبر المدينة قائلا له ياسارية الجبل الجبل من سرى الذيب ظلم ، فاستند الجيش الى الجبل فانتصر وبعد ان جاء سارية اخبر بأنه سمع نداء عمر من بلاد فارس . ومن كراماته ما كتبه لنيل مصر لما كتب له عامل مصر عمرو بن العاص ان النيل لا يزيد زيادته المعتادة الا أن القيت فتاة بكر كانت تشترى من أبيها ثم تحلى بأجمل الحلى كأنها زفت الى بيت زوجها ثم تغرق فى النيل فمنعهم الخليفة وكتب الى أمير المومنين عمر بالخبر ، فأجابه ومع الجواب كتاب أمره أن يلقيه فى النيل ، وفيه : انك ان كنت تطلع من عند الله فاطلع ، وان كنت تطلع من عند نفسك فلا حاجة لنا بك ، فطلع باذن الله ولم تلق فيه بعد ذلك فتاة وببركة عمر انقطعت تلك العادة الجاهلية والحمد لله ، وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان نارا كانت تاتى المدينة المنورة كل عام ، فشكا المسلمون ذلك لعمر رضى الله عنه فقال لغلامه خذ هذا الرداء ، فاذا جاءت النار فأفرده فى وجهك ، وقل يانار هذا رداء عمر بن الخطاب فهى ترجع لوقتها ، فلما جاءت النار ضج المسلمون فارين ، فأخذ الغلام الرداء ، وخرج به الى ظاهر المدينة ، وفرده على وجهه كما أمره سيده وقال يانار ارجعى هذا رداء عمر بن الخطاب فرجعت فى الحال ولم تعد.

ومن كرامات أمير المومنين على بن أبى طالب ، انه اقتلع باب حصن خيبر ، قيل اشترك فى جره أربعون رجلا ، ومن كراماته ان النبى صلى الله عليه وسلم اختصه بعلم الاسرار فصار وراثة لابنائه من ذرية الحسنين الى أن وصل الى جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر ، فدون وكتب وسمى كتاب الجفر ،والجفر لغة الصغير ثم صار هذا الاسم علما على هذا الكتاب، وظل سرا من أسرار أهل البيت ، وكان لهم فيه تفسير القرآن وما فى باطنه من غرائب الاسرار والمعانى ، مروية عن جعفر الصادق ، وكان هذا الكتاب من جلد ثور صغير ، والذى رواه عنه هارون العجلى ، وهو رئيس الشيعة الزيدية ، وكتبه وسماه الجفر باسم الجلد الذى كتب فيه ، وقد ظل مخفيا عندهم ، ولم يعرف أى شىء عنه غيرهم ، وانما كان يظهر منه شواذ من الكلمات قال العلامة ابن خلدون : ولو صح سنده الى جعفر الصادق لكان فيه نعم المستند من نفسه أو من رجال قومه ، فانهم أهل الكرامات ، واذا

كانت الكرامات تقع لغيرهم فما ظنك بهم علما ودينا وآثارا من النبوة وعناية الله بالاصل الكريم تشهد لفروعه الطيبة ، وقد ينقل بين أهل البيت كثير من هذا الكلام غير منسوب الى أحد وقد ظهر الكثير منه فى دولة العبيديين ، والاخبار عنها ، وعلى ما عندهم من الاخبار عنها كانت تسير ، وقد صح عن جعفر الصادق رضى الله عنه انه كان يحذر بعض قرابته من وقائع تكون لهم فتصبح كما يقول ، ومن ذلك ما روى عنه أيام ضعف دولة بنـــى أمية من أنه قال : لابنى عمه الامام محمد النفس الزكية ، وأخيه يحيى بعد أن امتنع من البيعة لهما والله ليست لى ولا لكما ، وانما هى لصاحب القباء الاصفر ، يعنى أبا جعفر المنصور ، وكان قريبا منه ، ليلعبن بها صبيانهم وغلمانهم كما قال : رضى الله عنه ، وكانت مدتهم ستة عشر أبا حسبما تقدم ، وقد حذر زيدا وابنه يحيى من مصرعيهما ، فقتلا وصلبا فى زمن هشام ابن عبد الملك ، ويقال انه انتقل الى المغرب وكان بيد ذرية عبد المومـــن والله أعلم . وهناك كرامات أخرى لاولياء من نساء أهل البيت ، كالسيدة نفيسة بنت سيدنا حسن الانوار بن سيدنا زيد الابلج بن الحسن السبط كان مولدها بمكة المكرمة سنة 145 هجرية ونشأت بالمدينة المنورة على العبادة والزهد وحجت 30 حجة راجلة ، وكانت تبكى من خشية الله بكاء كثيرا وتتعلق بأستار الكعبة وتقول : الاهى وسيدى ومولاى متعنى وفرحنى برضاك عنى فلا سبب لى أتسبب به يحجبك عنى . توفيت سنة 208 هجرية عن سن 63 سنة ، وهى دفينة القاهرة من بلاد مصر ، ومن كراماتها ان امرأة يهودية كانت تسكن بجوارها ، ولها ابنة مقعدة ، وأرادت الخروج يوما لبعض قضاء حاجاتها فلم تجد من يحرسها لها الى رجوعها ، فذهبت بها الى السيدة المذكورة ، واستأذنتها فى ذلك ، فأذنت لها ، وادخلتها وأجلستها فى ناحية من المنزل ، وانصرفت ، ولما دخل وقت الظهر قامت السيدة المذكورة فتناولت ماء للوضوء فتوضأت ، وصبت شيئا من فضلة ماء الوضوء على الصبية المقعدة ، فتمددت أعضاؤها فانطلقت تمشى مشيا عاديا . فأسلمت اليهودية وأهل بيتها . ومن كراماتها انه حصل جدب فى مصر ولم يطلع لهم النيل فى وقته واستسقوا حتى اشتد الامر بهم ثم ذهبوا الى السيدة المذكورة، وتوسلوا بها الى الله ، وسألوها الدعاء فدعت لهم ، واعطتهم قناعها فجاءوا به وطرحوه فى النيل فما رجعوا حتى رأوه زاد زيادة كريمة ، ففاض وارتووا ورويت زروعهم وكرومهم ، وكانت سنة خصبة ، ولها كرامات أخرى عديدة

رضى الله عنهـــا .

وهناك بمصر جماعة من نساء أهل البيت لهم مزارات مشهورة ، ومساجد معمورة كالسيدة سكينة بنت الامام الحسين رضى الله عنهما . والسيدة رقية بنت الامام على بن أبى طالب ، وأختها السيدة زينب بنت الامام على وفاطمة الزهراء التى نفاها يزيد الى مصر ، والسيدة فاطمة بنت الحسين السبط ، والسيدة صفية والسيدة عائشة بنت الامام جعفر الصادق.

قال العلماء : ولا يجوز الافراط فى حب الاولياء الاموات لانه ذريعة الى الاشراك بالله اذ الافراط فى حبهم يقتضى تعظيمهم ، وتعظيمهم قد ينزلهم من القلب منزلة ليست لهم لان قلب المومن بيت لحب الله ولنور الايمان به ، ولا ينبغى أن يدخل البيت من ليس البيت له ، فاذا دخل البيت من ليس له ، فقد أصبح شريكا فى هذا البيت بلا اذن مولاه ، وليس من المعقول أن يصبح من لا ملك له شريكا لصاحب الملك بلا اذن منه ولا رضى ، وهو غرور من الشيطان اللعين وظلم للنفس مبين واعظم الظلم أن يظلم الانسان نفسه ، رزقنا الله التثبيت من مزالق الشيطان ، ونور قلوبنا بالعلم والعرفان ، وروى ان أول من وقع فى الشرك وعبادة الاوثان من هذه الطريقة قوم نوح عليه السلام ، وكان سبب ذلك افراطهم فى حب قوم صالحين بعد موتهم ، وقصة ذلك كما فى صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : صارت الاوثان التى فى قوم نوح تعبد عند العرب ، أما (ود) فكانت لكلب بدومة الجندل ، وأما (سواع) فكانت لهذيل ، وأما (يغوث) فكانت لمراد ، ثم لبنى غطيف بالجرف عند سبا ، وأما (يعوق) فكانت لهمذان ، وأما (نسر) فكانت لحمير لآل ذى الكلاع ، فهذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح ، فلمـــا هلكوا أوحى الشيطان الى قومهم ، أن انصبوا الى مجالسهم التى كانوا يجلسون فيها أنصابا ، وسموها بأسمائهم ، ففعلوا ، ولم تعبد حتى اذا هلك أولئك ونسى العلم عبدت . وقال ابن جرير : حدثنا ابن حميد قال : حدثنا مهران عن سفيان عن موسى عن محمد بن قيس ، أن يغوث ، ويعوق، ونسرا كانوا قوما صالحين من بنى آدم ، وكان لهم اتباع يقتدون بهم ، فلما ماتوا قال أصحابهم : لو صورناهم كانوا أشوق لنا الى العبادة ، فصوروهم، فلما ماتوا وجاء آخرون دب اليهم ابليس فقال : انما كانوا يعبدونهم ، وبهم يسقون المطر فعبدوهم . وكل من سلك مسلك الافراط فى التعظيم

بالاولياء الاموات والخروج فى شأنهم عن الآداب الشرعية فيما يتعلق بحبهم، لا يأمن من الوقوع فى مثل ما وقع فيه أولئك المشركون بالله . وهو مقام الخطر على ايمان هذه الامة المحمدية والعياذ بالله ، والعصمة من ذلك فى اتباع القرآن والسنة المطهرة .

ثورة القرآن على الشرك والعقائد الفاسدة

لما جاءت الرسالة المحمدية وجدت الامة العربية التى كانت تسكن ما يعرف بشبه الجزيرة العربية أغلب سكانها يتدينون بدين الشرك ، وكانت الكعبة المشرفة فى مكة المكرمة مركز الشرك والمشركين ، وكانت الاوثان فى جوف الكعبة وعلى سطحها 66 صنما ، والى جانبها صنمان هما : اسكاف ونائلة . فاهتم القرآن بادىء ذى بدء بتحطيم عقيدة الشرك متوعدا أهله بنار جهنم ، وكان فى طليعة من اهتم القرآن بتحطيمه أيضا عقيدة أهل الكتاب ، وأشدهم تعنتا للاديان اليهود ، فقال تعالى : ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية » وقال فيما انطوت عليه عقائدهم من أحقاد وبغض وعداوة لاهل الايمان بالله : لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا » ثم استرسل فى النهى عن الشرك وتقبيحه بجميع أنواعه فقال تعالى : واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم » ووجه كونه ظلما للنفس عظيما بل هو أظلم الظلم ، ما روى عن ابن مسعود رضى الله عنه أظلم الظلم أن تجعل لله ندا وهو خلقك . ولانه اغتصاب حق الربوبية من العبادة والدعاء والنذر والتعوذ والاستغاثة ، وصرفها للعبد الذى لا يستحقها بل سيتبرأ منها ومن أهلها ، وهو معنى قوله تعالى : واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين » وقال تعالى : ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين » والمشرك ضال عن الصراط المستقيم ، قال تعالى : ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون » هذه الآية الشريفة تصرح تصريحا واضحا بأنه ليس هناك من مخلوقات الله ضال عن طريق الحق مثل المشرك الذى يطلب حوائجه الدنيوية من جماد مخلوق لا يسمع ولا يبصر عاجز عن نفع نفسه فهو غافل عن عابديه وداعيه ، ولا يمكن

ان يستجيب لهم بشىء الى يوم القيامة ، لانهم لا يملكون كشف الضر عنهم ولا تحويله ، وقال تعالى متحديا عبدة الاوثان : قل ادعو الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا » وقد أخبر سبحانه وتعالى : ان هذه الشركاء التى تدعى من دون الله سيجمعهم الله تعالى يوم القيامة بعابديهم وداعيهم ويسألهم عن تعبد ودعاء عابديهم وداعيهم فيتبرأون منهم الى الله وهو أعلم ، ويعتذرون له بقولهم : ما أمرناهم بعبادتنا ، ولا شعرنا بعبادتهم ايانا ، وهو قوله تعالى : واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين » وقال تعالى فى أهل الكتاب من اليهود والنصارى : وقالت اليهود عزير ابن الله ، وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يوفكون اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الاها واحدا لا الاه الا هو سبحانه عما يشركون » وقال تعالى فى وصف هذه الدعاوى الباطلة : لقد جئتم شيئا ادا يكاد السموات يتفطرن منه ، وتنشق الارض وتخر الجبال هدا . أن دعوا للرحمن ولدا وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا » ويقول القرآن فى الذين الفوا تقديس الشخصيات البشرية : يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله » ان القرآن يدعو جميع البشر الى كلمة التوحيد التى هى لا الاه الا الله محمد رسول الله ، فبهذه الكلمة يكونون سواسية فيما بينهم متآخين فيها متحابين فى الاجتماع عليها حتى لا يكون بينهم فيها خلاف ، وهو مع ذلك يدعوهم الى عبادة الله وحده ، وينهاهم عن أن يشركوا بالله وأن يتخذ بعضهم بعضا أربابا من دون الله . وعن عدى بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله ، قال : أليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتاخذون بقولهم ؟ قال : نعم ، قال : هو ذلك . وهو الحق سبحانه له المثل الاعلى فى السموات والارض ، وهو العزيز الحكيم أى الوصف الاعلى الذى لا شىء فيه لغيره ، وقد عرف به ، ووصف فى السموات والارض على ألسنة الخلائق ومنطق الدلائل، وهو القادر الذى لا يعجز عن شىء من انشاء واعادة ، وغيرهما من المقدورات ، وهو الذى يجرى كل فعل على قضايا حكمته وعلمه . وعن

ابن عباس رضى الله عنهما : المثل الاعلى هو : ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » وعن مجاهد هو قول : لا الاه الا الله ، ومعناه ، وله الوصف الارفع الذى هو الوصف بالوحدانية فى الذات ، والصفات ، والافعال . ثم ياتى القرآن ويصور لنا حالتهم فى النار ، ويقول : يوم تقلب وجوههم فى النار يقولون ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا » أى لما ندموا على طاعتهم الشخصيات ، تمنوا حيث لا ينفعهم التمنى ، ووجوههم تقلب فى النار ، وتقلبها هو صرفها فى الجهات كما تصرف البضعة التى تدور فى القدر اذا غلت ، وكان التعبير بالوجوه خاصة لانها أكرم موضع على الانسان من جسده ، وهو من باب ذكر البعض وارادة الكل مجازا ثم يسترسل ويقول : وقالوا ربنا انا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا » والمراد بالرؤساء حكامهم الكفرة ، وهم على صنفين : رؤساء السوء وعلماء السوء ، ولذلك وقع عطف بعضهم على بعض ، فقال : سادتنا وكبراءنا ، أى ذوى الجاه منا لانهما اضلوهما عن الصراط المستقيم : صراط الله الذى له ما فى السموات والارض » وضلال السبيل الخروج عنه ، يقال : اضل السبيل ، واضله اياه ، ولم يبق حينئذ بأيديهم الا انهم يسألون لهم مضاعفة العذاب ، جزاء لهم على ما قاموا به من الاضلال لما كان لهم من التمكن فى رقابهم ، فقالوا : ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كثيرا » ثم استرسل القرآن على عادته فى أسلوب التصوير عن طريق الحوار بين الرؤساء والمستضعفين بما لم يبق فيه للوضوح مجال ، فقال : ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكنا مومنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بلمكر الليل والنهار اذ تامروننا أننكفر باللهونجعل له أندادا واسروا الندامة لما رأوا العذاب » لقد أخبر سبحانه وتعالى عن عاقبة أمرهم فى الآخرة ، وما آل اليه أمرهم من الجدال فقال مخاطبا لرسوله صلى الله عليه وسلم ، أو لكل من يتأتى منه الخطاب ولو ترى اذ الظالمون موقوفون محبوسون وهم يتجادلون أطراف المحاورة ويتراجعونها بينهم والجواب محذوف ، وهو لرأيت العجب ، يقول الذين استضعفوا أى الاتباع للذين استكبروا أى الرؤساء والمقدمين امامهم فى أمورهم لولا انتم لكنا مومنين أى لولا دعاؤكم ايانا الى الكفر لكنا مومنين بالله ورسوله : قال الذين

استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى » أنحن حرف انكار أنكروا عليهم أن يكونوا هم الصادين لهم عن الايمان ، وأثبتوا عليهم انهم هم الذين صدوا عنه بأنفسهم ، وانهم أوتوا من قبل اختيارهم بعد ما جاءهم الايمان ثم أتوا ببل التى للاضراب وقالوا لهم بل كنتم مجرمين أى كافرين لاختياركم وايثاركم الضلال على الهدى لا بقولنا وتسويلنا ، وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا والعطف هنا على طريق عطف جملة مستأنفة على مثلها لتضمنها لمعنى آخر بل مكركم بنا بالليل والنهار ، ونسب المكر لليل والنهار لطول السلامة فيهما على سبيل المجاز حتى ظننا انكم على الحق اذ كنتم تامروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا وأشباها وأمثالا وشركاء ، وهو بمعنى ابطال اضراب المستكبرين الاول كأنهم قالوا ما كان الاجرام من جهتنا بل من جهة مكركم لنا دائبا ليلا ونهارا وحملكم ايانا على الشرك واتخاذ الانداد ، ثم أسروا الندامة أى أخفوها ، أو اظهروها لما رأوا العذاب محيقا بهم لا محالة ، والجحيم أمامهم ، والضمير للظالمين الاولين فندموا على ضلالهم واضلالهم ، وندم المستضعفون أيضا على اتباعهم فى ضلالهم ، ثم ذكر جزاءهم فى النار بعد ما دخلوها فقال : وجعلنا الاغلال فى أعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعملون » وهو عبارة عن جعل السلاسل فى أعناقهم جزاء لهم على ما صنعوا فى دار الدنيا . وربما ظن منافقوا ومشركوا أهل هذا الزمان ان هذا لغيرهم ، وهم فى مأمن وفى منأى عنه ، ومذهب أهل السنة والجماعة ان كل آية للوعيد فى القرآن الكريم فهى تجر ديلها على العصاة من فجار هذه الامة لانه حكم الله العام لكل من سلك سبيل الضلال سواء من أهل هذه الامة أو من أمم أخرى قبلنا . ثم يسترسل القرآن فى التصوير والوصف فيقول : ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ولو ترى الذين ظلموا اذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار » والمعنى ان القرآن يصور لنا فى هذه الآيات المتقدمة حال المشركين المقدسين للشخصيات البشرية الذين يعطون لها ما هو من صفات وحق الربوبية الالاهية ، وينزلونها منزلتها فى التعظيم والتقديس ، ويجعلون جبهم فيها سبيلا الى ذلك ، ويظهر ذلك التعظيم

فى الشفاعة بطلت شفاعته ، وهو معنى قوله : من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه » وقوله : فما تنفعهم شفاعة الشافعين » وقوله : ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون » ومن أوصاف متخذى الشفيع هى ان يقدسه ويرغب اليه ، ويدعوه ويرجوه ويعطيه من حب قلبه مالا يجعله لله وحده فهذه عبادة فمن صرف منها شيئا لغير الله فهو مشرك ، لانها تنافى الاخلاص المطلوب فى القربات الالاهية لله وحده . لقوله تعالى : ذلك بأن الله هو الحق وأن ما تدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلى الكبير » وفى كونه هو صاحب الملك الاعظم يقول سبحانه وتعالى : الرحمن على العرش استوى له ما فى السموات وما فى الارض وما بينها وما تحت الثرى » جاء رجل الى الامام مالك يسأله عن الاستواء فأجابه بقوله : الاستواء معلوم والكيف مجهول ، والايمان بـه واجب ، والسؤال عنه بدعة وأراك رجلا سواء . وفى الايمان بوحدة الالوهية، والتخصيص بالشؤون الربوبية والعبادة ، يقول الله تعالى لرسوله موسى عليه السلام مخاطبا له فى أرض سيناء أرض البلاء قديما وحديثا : فلما أتاها نودى يا موسى انى انا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وانـا اخترتك فاستمع لما يوحى اننى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى ان الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يومن بها واتبع هواه فتردى » .

وقال فى الاختصاص واخلاص العبدوية لله وحده : وما أمـروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين » والدين هو ما يدان الله به من العبادات الظاهرة والباطنة وقد فسره الامام محمد بن جرير الطبرى بالدعاء ، وهو جزء من أجزاء العبادات بل هو الاهم منها ، لقوله صلى الله عليه وسلم كما فى الصحيح الدعاء مخ العبادة . ومخ كل ذات هو كل شىء فيها لانها تنعدم بانعدامه حالا ، ولذلك شبه الدعء به تشبيها ضمنيا لان جميـع العبادات تعتبر صحيحة اذا كان الدعاء فيها لله وحده كما تعتبر معدومة اذا كان الدعاء فيها لغير الله ، لانه عين الاشراك بالله ، والعياذ بالله ، وقد جرت عادة السلف انهم يفسرون الآية ببعض افراد ما تدل عليه من معان فمن صرف منه اى الدعاء شيئا لقبر أو صنم أو وثن أو ضريح أو شجرة

أو ند لله كيفما كان حيا أو ميتا أو جمادا فقد اتخذه معبودا وجعله شريكا لله فى الاهيته التى لا يستحقها الا هو ، لانه هو الذى سيتولى بنفسه الحساب على ذلك ويجازى عليه وهو معنى قول الله تعالى : ومن يدع مع الله الاها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون » أى لا يفوز برضى الله ودخول الجنة . اذا علمت هذا وأردت أن تلتجىء الى ربك فى قضاء حوائجك الدنيوية والاخروية فليس هناك شىء أفضل من بيوت الله لانها البقاع المقدسة شرعا لورود الحديث بذلك ، سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خير البقاع وشرها ، فقال حتى أسأل جبريل فسأل جبريل فقال حتى أسأل رب العزة ، فقال : خير البقاع المساجد وشرها الاسواق . وفى التنزيل قال تعالى : وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا » ومن الدعاء الطهارة والصلاة ، ويستوى فيها الفرض والنفل ، فان كان المصلى أو المسجد بالقرب من ضريح فلا يتوجه فى دعائه الى الضريح . ولا يطلب منه أى شىء كان ، لان ذلك ممنوع شرعا وعقلا بل يجب عليه أن يتوجه الى القبلة ، ويطلب من الله تعالى قضاء حوائجه الدنيوية والاخروية مباشرة بلا واسطة لانه قريب مجيب ، وهذا هو أفضل شىء وأقرب الى الصواب فى الادب مع الله تعالى وأحصن لعقيدة الايمان من الوقوع فى الشرك ، كما وقع فيه أهل الزيغ والجهل من أهل الاهواء ، الذين دفع بهم الشيطان الى مهاوى الهلاك عن طريق حب الاولياء الاموات ، وانمـا تحصل محبة الصالحين الصادقة باتباع ما كانوا عليه من طاعـة ربهم ، وموافقتهم لما جاءت به تعاليم القرآن من طاعة رب العالمين ، أما محبتهم المجردة من أتباعهم فى الدين ، والاقتداء بهم فيه فهى محض جهل وشرك بالله ، وهذه المحبة أقرب الى ضر صاحبها من نفعه ، لان أولياء الله لا يحبون من كان على غير منهجهم فى الدين فى حياتهم الدنيوية وأحرى بعد موتهم ولانهم فى يوم القيامة سيتبرأون من كل من جعلهم شركاء لله .

وهذا نوع آخر من الشرك قد يقع فيه عباد المشائخ من أهل الزوايا ، المقدسين لشخصيات المخلوقات ، روى عن النبى صلى الله عليه وسلم جماعة منهم ابن مسعود وابن عباس وأبو هريرة ، وغيرهم ، وأجلاها حديثا حديث أبى أمامة هذا ، وقد رواه مالك عن يحيى بن سعيد عن ابن المسيب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا كان يوم القيامة نادى مناد من

عند الله تبارك وتعالى أين خصماء الله ؟ فتقوم القدرية مسودة وجوههم زرق أعينهم قد أدلعوا ألسنتهم يسيل لعابهم على صدورهم يقذرهم كل من فى القيامة ، فيقولون ما لنا ؟ ما عبدنا شمسا ولا قمرا ولا وثنا فياتيهم النداء من عند الله صدقتم ! ولكنكم جاءكم الكفر من حيث لم تحتسبوا . تفسير الحديث انما سموا خصماء الله لانهم ادعوا الشرك مع الله ، أخرجه ابن العربى على شرح الترمذى . لان هؤلاء فرقوا دين الله وكانوا فيه شيعا ، والزوايا هى بيوت خاصة بأهل الاحزاب ، فهى جملة البدع التى ابتدعوها فى الدين فهى بمثابة الاديرة عند المسيحيين ، الذين قال الله فيهم : ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها » والاسلام الذى دعا اليه النبى محمد صلى الله عليه وسلم هو التوحيد فى كل شيء وعدم التفرقة والاختلاف . فالتوحيد الاول جمعهم على كلمة واحدة وهى لا الاه الا الله محمد رسول الله وفى بيت واحد هو المسجد وفى قبلة واحدة وهى الكعبة المشرفة ، ومعاذ الله ان من يعادى الصلاة فى بيت الله يكون من المسلمين ، وان الكثير من أهل الزوايا فى هذا الزمان يعادون الصلاة فى بيوت الله ، وأكثرهم تشنيعا فى هذا أهل مدينة طنجة وهم يقرأون قول الله تعالى : ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شيء » ويمرون عليها كأنهم نائمون أو ان هذا القرآن نزل لهذه الامة لغير العمل بمقتضاه . وما من شيء قد يجلب التفرقة أو العنصرية بين المسلمين الا ونجده محرما فى دين الاسلام ، ولم يبق بعد الوضوح والبيان الا العناد والخذلان : فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور » .

وعليك أيها المومن الموحد الملازم للمسجد بالتمسك بطاعة ربك فأنت قائم على الحق وغيرك على الباطل ، واثبت فى ايمانك على أصول دينك واحفظه من الشرك ، فان القرآن معك يؤيدك فى المسجد ، معك فى منزلك ، معك فى المجتمع ، معك فى وقوفك بين يدى خالقك تخاطبه بأحسن ما تكـون عليه وأنت بين يديه بقوله سبحانه : ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له » وقوله سبحانه : انى وجهت وجهى للـذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين » والآيتان محتويتان على التبرىء من الشرك واختار العلماء قراءتهما عند الاحرام فى الصلاة الفريضة ، وكذلك الكلمات التى ورد الحديث فيها بأن قراءتها فى كل مرة تعتق الربع من

النار ، فاذا قرئت أربع مرات أصبح قارئها معتوقا من النار ، وهى : اللهم انى أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وأنبياءك وجميع خلقك أنك أنت الله لا الاه الا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك. واستحسن العلماء قراءتها قبل صلاة الصبح وبعد صلاة المغرب وبها يقلع عرق الشرك من القلب ، وخذ تعاليمك من القرآن والسنة ، واحذر مخالفة القرآن ، وجدد ايمانك بالوحدانية فى كل لحظة من لحظات حياتك لما ورد ان الشرك يدب فى عقول الامة دبيب النمل ، وتيقظ ولا تكن من الذين قال الله تعالى فيهم : مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا » ولا تكن من الذين قال الله تعالى فيهم : مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ان الله يعلم ما تدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون » أى العالمون به وبأسمائه وصفاته وأخذ من الآية ان الله لا يعاجل من عصاه بالعقوبة ، وفيها تحقير لعقول المشركين وتسفيه لاحلامهم ، حيث اهتموا بعبادة ما لا يضر ولا ينفع ، ولا قدرة له حتى عن دفع الذباب عن نفسه ، وتركوا عبادة الواحد القهار القادر على كل شيء الحكيم الذى لا يفعل شيئا فى ملكه الا بحكمة وتدبير . ان أخوف ما يخافه المومن الموحد على ايمانه هو أن يخالطه الشرك فيه من حيث لا يشعر ، وهو امتحان خطير دقيق لا يترك طبقة من طبقات أهـل الايمان الا ولجها ولا ينجو منه الا الحذاق الفطناء من العارفين بالله الذين قال الله تعالى فيهم : ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون » والمشرك مقـر بالربوبية موحد فيها كافر بوحدة الالوهية ، ومن أجل توحيد الربوبية يعتقد ان الله خالقه ورازقه كما هو خالق السموات والارض ، ومن أجل ذلك قال الله تعالـى فيهم : ولئن سألتم من خلق السموات والارض ليقولن الله » وهو مع ذلك لا ينفك عن عبادة ودعاء غير الله معه ويقتل ويقتل من أجل اثبات عقيدته الشركية ، وكانوا يرددون ألفاظا شركية ويقولـون : لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك ، الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وقد رأيت أن اكتفى بهذا القدر لما تضمنه من اقناع اللبيب ، لان اللبيب تكفيه الاشارة ولا يحتاج الى الاطناب فى العبارة ، اذ تتبعه يطول بنا لان مجاله القرآن كله ، ومن أراد الزيادة فعليه بمراجعة القرآن .

فتوى العلامة شيخ الجامع الازهر

رد الجواب من شيخ الجامع الازهر ، الشيخ عبد الرحمن خليفة عن أسئلة اعتقادية فيما يتعلق بالاولياء الاموات وأحوال الناس فيما ياتونه عندهم ويرجع تاريخ هذه القصة الى سنة 1355 هجرية — 1936 ميلادية، وسببها ان عالمين من علماء الازهر ، أحدهما كان خطيبا بجامع نزلة السمان ، والآخر كان مدرسا بالازهر ، فنهى الخطيب الناس فى صلاة الجمعة عن زيارة الاولياء الاموات ، وحذرهم من دعائهم وطلب الحاجات اليهم والاستغاثة بهم مبينا لهم ان ذلك كله ممنوع شرعا ولا يجوز الاقدام عليه من طرف من كان يومن بالله ورسوله كما أبان لهم ان الجائز فى ذلك انما هو سؤال الله مع التوسل بهم اليه سبحانه وتعالى فى أوقات الاجابة ، ويحرم التوجه اليهم عند سؤال الله والتوسل بهم وذلك ما يفعله بعض جهلة المسلمين ، وهذا محل وفاق بين المسلمين ، فان العبد لا يطلب حاجاته الدنيوية والاخروية الا من الله تعالى وحده ، فكما لا يجرؤ المسلم أن يقول للولى اغفر لى أو تب على من الذنب الفلانى أو أدخلنى الجنة ، لا يجرؤ كذلك أن يقول للولى ارزقنى ، أو زوجنى او يسر لى أمر الوظيفة الفلانية ، أو كما تقول المرأة المسلمة الجاهلة : لك ياسيدة زينب ذبيحة أو كذا من الدراهيم أو الدنانير النقدية المصوغات ، أو الشمع ان شفيت مريضى أو كما يقول المشرف على الغرق فى نهر النيل : يا سيدة زينب انقذينى وانتشلينى من الغرق ، كل هذا لا يحل للمسلم أن يقوله شرعا ، وان كان يعتقد ان الفاعل فى ذلك كله هو الله سبحانه وتعالى . وهذا هو موضوع الخلاف الذى ثارت من أجله الخصومة بين خطيب الجمعة المذكور ، ومؤيديه ، وبين الاستاذ الشيخ محمد جابر المدرس بالجامع الازهر ومؤيديه ، اذ هو القائل : اذهبوا الى السيدة زينب واطلبوا منها ما تحتاجون اليه ، وقبلوا أعتابها ومقامها ، واذهبوا كذلك الى غيرها من باقى المشائخ والاولياء وانا المسؤول . ! !

ولما احتد النقاش بين الفريقين وتمسك كل برأيه ارتفع الخلاف بينهما الى شيخ الجامع الازهر المذكور ، وكان السؤال المرفوع اليه يتضمن أربع نقط : 1 — رجل من المسلمين قبل بفمه مقصورة السيدة زينب معتقدا ان ذلك مندوب أو سنة أو واجب ، هل يكفر ، أو يفسق ، أو يبدع ؟ 2 — طلب الحوائج من نفس الاولياء فى قبورهم هل يكفر به المسلم ؟ 3 — رجل طلب

من السيدة زينب أو من السيد البدوى أن يرزقه ثم مات عقب ذلك هل يموت كافرا فلا يدفن فى مقابر المسلمين ، أو يموت مومنا ؟ 4 — رجل من المسلمين يعتقد ان بعض الاولياء يتصرف فى قبره على معنى ان الله تعالى يقضى بواسطته حوائج الناس ، وهل لو اعتقد المسلم ان بعض الاولياء يتصرف فى الربع أو ربع الكون بالمعنى المتقدم بغض النظر عن صحة ذلك أو اعتباره عدميا أو واقعيا ، فان اعتقد مسلم ذلك فهل يخرج عن دائرة الاسلام ؟ بحيث لو مات يدفن فى مقابر الكفار ، ولا يصلى عليه . أرجو يا فضيلة الشيخ الجواب عن ذلك ولك من الله الاجر والثواب .

قال العلامة المفتى الاكبر فى الجواب عن السؤال الاول : ليس التقبيل بمكفر وانما هو بدعة يستتاب صاحبها . فان تاب تاب الله عليه ، ولا يكفر . وقال فى الجواب عن السؤال الثانى : طلب الحوائج لا يكون الا من الله تعالى وحده ، وقول العامى لصاحب القبر يا سيدى فلان ليس معناه أدعوك بل معناه أتوسل بك الى الله تعالى ، فاستغاثته بالولى مجاز عن توسله به ، وجعله سببا فى قبول الدعاء فآل الامر بهذا التاويل الى أنه يطلب من الله بسبب الولى لا من نفس الولى ، لعلمه ان الولى لا يستجيب دعاءه ، ولا يقدر أن يعطيه ما يطلب ، ولكن ينبغى تنبيه العوام على ما يصدر عنهم من الاغلاط الكثيرة التى تقدح فى توحيدهم . قال العلامة الكردى فى فتواه : أما جعل الوسائط بين العبد وربه ، فان كان يدعوهم كما يدعو الله فى الامور ، ويعتقد تأثيرهم فى شىء من دون الله تعالى فهو كفر ، وان كان مرادهم التوسل الى الله تعالى فى قضاء المهمات مع اعتقاده ان الله تعالى هو النافع الضار الموثر فى كل الامور ، فالظاهر عدم كفره ، وان كان فعله قبيحا اه . من كتاب نصرة الامام السبكى .

وقال فى الجواب عن السؤال الثالث : هذا الرجل نحمل حاله على الصلاح وانه مات على الاسلام ، تحسينا للظن بالمسلم ، وحسن الظن بالمسلم واجب ولا تجوز اساءة الظن به ، كما نص على ذلك العلماء ، وقالوا ان ظن المومن على نوعين : ظن هو اثم ، وهو ظن السوء بالله تعالى ، بأن نظن انه لا يرزقه ولا ينيله ماموله ، لا عاجلا ولا آجلا ، فهذا النوع من الظن حرام ، لقوله صلى الله عليه وسلم لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى . ومثل هذا فى الاثم والمعصية سوء الظن بالمسلم الذى

ظاهره العدالة ، والنوع — الثانى — ظن مباح وهو ما يهجس فى القلب من خواطر الظنون ، لان ذلك شيء لا يملكه الانسان ، وسوء الظن بالمسلم قبيح ، وهو توجيه التهم التى تجيش بالقلب اليه ، من غير أن تستند الى قاطع ، فاذا كان توجيه هذه الظنون والتهم القلبية التى لا يقطع بها صاحبها الى المسلم محظورا ، فكيف اذا كانت تاخذ عند صاحبها صورة اليقين والتحقق والقطع المستند الى الامور الوهمية والادلة الواهية المستمدة من الوهم والخيال ؟ بل كيف اذا كانت هذه الظنون والتهم تقطع بكفر صاحبها وهو من المسلمين وتجرده من حلية الايمان بعد أن حبب الله الى المومنين الايمان ، وزينه فى قلوبهم وكره اليهم الكفر والفسوق والعصيان .

وقال فى الجواب عن السؤال الرابع : قد علمت من الاحاديث التى سقناها ان الابدال ومنهم القطب ، وظيفتهم الدعاء للمسلمين لا التصرف فى الكون ، لان الكون عظيم جدا قد صنعه الله تعالى وأبدعه واخترعه ، ورتب نظامه ونواميسه وقام بقدرته على حفظه ، وليس لمخلوق كائنا من كان أن يشاركه فى التصرف فى ذرة واحدة من ذراته ، فضلا عن أن يتصرف فى ربع هذا الكون العظيم ، الذى يذهل العقل البشرى عند تصور عظمته واتساعه فوظيفة هؤلاء كما قلنا تنحصر فى الدعاء للمسلمين عند فساد حالهم واختلال أمورهم ، والله يستجيب دعاءهم لصفاء قلوبهم ولبلوغها درجة صارت بها فى الصفاء على قلوب الاصفياء من الملائكة والمقربين من الانبياء والمرسلين ، ولا نظن ان مسلما يعتقد ان أحدا من المخلوقين مهما شهد له الناس بالولاية أو القطبانية يتصرف فى الكون تصرفا حقيقيا أو مجازيا على معنى ان الله تعالى يدفع لهم حصة من الكون يتصرفون فيها . لان المسلمين جميعا يعتقدون ان الله هو القادر لا غيره ، وان من موجبات قدرته الا يكون عاجزا فيحتاج الى من يعينه فى ادارة مملكته وان اعتقد مسلم غير ذلك وصرح بأن القطب أو غيره يعاونه فى ادارة حصته من الكون ، يستتاب والا قتل . والله أعلم .

وقال حضرة المفتى المذكور : وينبغى أن أبدا بذكر مقدمات يمكن الاستناد اليها فى اصدار أحكام صحيحة فى هذه المسائل التى جمعها السائل فى سؤاله كالمعترض الذى يريد احراجى وادخالى فيما لم أدخل فيه من تكفير أهل القبلة بمجرد الظنة والشك تمشيا مع الهوى والغرض كما فعل ذلك ابن

تيمية وأصحابه ومن على شاكلته من المتكلمين فى البدعة والسنة من العلماء السلفيين وأسرفوا فيه كل الاسراف ، حتى كادوا فى مقالاتهم يخرجون أهل القبلة عن دائرة الاسلام ، وهذه هى المقدمات والقواعد التى يجب تقديمها بين يدى الموضوع ، قال فى جامع الفصوليين فى فصل الكلمات الكفرية : قال الطحاوى فى روايته عن أبى حنيفة رحمه الله ، والذى أراه وعليه أصحابنا انه لا يخرج الرجل من الايمان الا جحود ما أدخله فيه ، ثم قال ما مثاله : ما يعلم بيقين انه ردة اذا صدر من المسلم حكمنا عليه بالردة لان الاسلام الثابت المبنى على الايمان الصحيح لا يرتفع ولا يزول بالشك مع ان الاسلام يعلو والكفر يسفل ، فكيف نزيل العالى الشريف بالسافل الخسيس ، أم كيف نرفع ما هو ثابت بيقين بما عرض لنا من الشك والاحتمال وينبغى اذا رفعت للعالم مسألة فيها شك واحتمال ، أن لا يبادر بتكفير أهل الاسلام ، مع انه يقول بصحة اسلام المكره ، هذا معنى كلام الامام الطحاوى من كبار أئمة الحنفية ، فلنجعله ميزانا ومعيارا .

وقالوا ان صدور ما هو كفر باتفاق بحيث لا يقبل تاويلا ، ولا يتطرق اليه الشك والاحتمال ، حكمه انه يحبط العمل ، ويوجب على صاحبه اعادة الحج لو حج ، ووطىء امرأته زنى الى غير ذلك من الاحكام التى تترتب على الردة .

أقول : وعندنا معشر المالكية تحبط العمل كذلك ، وعليه ينص الشيخ خليل بقوله : فى باب الردة : وأسقطت صلاة وصياما وزكاة وحجا تقدم ونذرا وكفارة ويمينا بالله أو بعتق أو ظهار ، واحصانا ووصية — وقوله وأسقطت صلاة أى ثوابها ان فعلت أو وجوبها ان لم تفعل ، فهو اذا تاب من الردة ورجع للاسلام ، فيجب عليه أن يستأنف جميع الاعمال التى يثاب عليها المسلم ، من جديد وأما أعمال ما قبل الردة فقد ذهبت هباء منثورا كما قال تعالى : وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا » أما صدور ما هو كفر وفيه اختلاف العلماء ، فان الصادر منه هذا الكفر المشكوك المختلف فيه ، يومر بالتوبة وبتجديد النكاح ، والرجوع الفعلى عن هذا المكفر ، وأما صدور ما يوجب الكفر منه خطأ ، فالصادر منه ذلك مومن على حاله . والخطأ مرفوع لقوله عليه الصلاة والسلام : رفع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه . ولا يومر بتجديد النكاح بل يومر

بالرجوع عما أخطأ فيه والاستغفار ، وقالوا ولو كان فى المسألة وجوه توجب الكفر ووجه واحد يمنع التكفير ، فعلى المفتى أن يميل الى الوجه الذى يمنع التكفير تحسينا للظن بالمسلم . وقال حضرة المفتى المذكور : نقلا على رأى الشيخ محمد جابر فى قوله : اذهبوا الى السيدة زينب واطلبوا منها ما تحتاجون اليه ، وقبلوا أعتابها ومقامها الى آخر كلامه . أنا لا أوافق معه على هذا ولا أستطيع أن أقول للناس اطلبوا من السيدة زينب ومن المشائخ والاولياء حاجاتكم ، فان هذا دعاء والدعاء لا يكون الا لله وحده ، ولو توسل اليه بالولى لم يضر ، والله تعالى هو الذى يستجيب الدعاء ويقضى حاجات السائلين ، فكيف أجوز للناس أن يدعوا من دون الله أحدا ؟ أم كيف أجوز للزائر أن يهوى الى عتبة الولى فيقبلها وهو على هيئة الساجد ؟ انى لو فعلت ذلك أو قلته والعياذ بالله لكنت هادما لاول أصل من أصول الايمان وهو التوحيد ، ولجهلنى الناس ونسبونى الى أكبر من الجهل ، ولسلقونى بألسنتهم ورشقونى بأقلامهم فليعذرنى حفظه الله اذا لم أوافق صاحبه ، وهذا الخلاف بينى وبينكما فى الرأى لا ينافى انى كغيرى من المسلمين ، استحب زيارة الاولياء وأحبهم لان الله تعالى يحبهم ، وأتبرك بآثارهم ، وأزورهم الزيارة الشرعية كسائر الناس ، وذلك بأن أسلم على صاحب الضريح ، وأقرأ الفاتحة وأدعو الله دعاء خالصا بما يحضرنى من أمور الآخرة وأمور الدنيا ، وأجلس برهة لقراءة ما تيسر من القرآن ، ثم أنصرف بلا طواف بالضريح ولا تمسح بالمقصورة وهذا ما يفعله كل الناس وخاصة الطبقة المتعلمة .

أما ما يصدر من الجهلة والعوام ، وبخاصة النساء فهذا ما يجب على الامة ارشادهم الى مجانبته ، ولا أقول بما ذهب اليه ابن تيمية وأصحابه ان الدعاء عندهم يساوى دعاءهم والدعاء بهم ، وأن ذلك ما كان يفعله المشركون فى بيوت أصنامهم ، وأن ذلك كله من الشرك الخفى أو الجلى ، بل أقول ان الدعاء الذى يتوجه به العبد الى ربه جائز ومقبول فى أى مكان وان ما كان منه فى الضريح أفضل مما كان خارجه لان الداعى فى هذه الحالة يكون متوجها الى الله متذكرا ما كان عليه أولياء الله وأحبابه من الطاعة والعبادة ، متاسيا بسيرتهم متأثرا بما أفاضه الله عليهم من حب وكرامة ، راجيا من الله تعالى أن ينال درجتهم أو يدانيها فى الاخلاص لله سبحانه فى الدعاء والعبادة وأن ما كان منه فى المسجد أفضل مما كان منه

فى الضريح وهى مفضلة بالانتساب اليه سبحانه ، والواجب على المسلم أن يعمرها بالعبادة والطاعة ، ومنها الدعاء ، وانا لهذا كثيرا ما أتنحى ناحية من المسجد مستقبل القبلة وأدعو ربى جاهدا وأسأله حاجتى فيما بينى وبينه ذليلا خاشعا وان ما كان دعاء خالصا لله يتوجه فيه العبد الى الله بواسطة وليه وحبيبه وكلاهما جائز بشرط أن يكون الدعاء بالولى مقرونا باعتقاد ان المستجيب هو الله ، وانه ان شاء أعطى وان شاء منع ، وان الولى لا يملك بشفاعته أى بواسطته عند الله شيئا ، وينبغى أن يعلم هنا انى اذا قلت بجواز اقحام الوسيلة فى الدعاء فانما أقول ذلك بناء على ما ذهب اليه كثير من العلماء عملا بالاحاديث الواردة فى التوسل ، وتلافيا للفتنة القائمة بين نفاة الوسيلة وأنصارها ، والا فمذهبنا نحن معشر الحنفية قائل بالكراهة ، فقد قال العلامة القدورى فى كتاب الكرخى : قال بشر بن الوليد : قال : سمعت أبا يوسف يقول : قال الامام أبو حنيفة : لا ينبغى لاحد أن يدعو الله تعالى الا به ، وأكره أن يقول أسألك بمعقد العز من عرشك ، وأكره أن يقول بحق فلان وبحق أنبيائك ورسلك ، وبحق البيت الحرام . قال أبو الحسن القدورى : أما المسألة بغير الله فمنكرة فى قولهم لانه لا حق لغير الله عليه ، وانما الحق لله تعالى على خلقه ، وقال ابن بلدجى فى شرح المختار : ويكره أن يدعو الله تعالى الا به فلا يقول أسألك بفلان أو بملائكتك أو نحو ذلك ، لانه لا حق للمخلوق على خالقه ، أو يقول فى دعائه أسألك بمعقد العز من عرشك ، وعن أبى يوسف جوازه ، أى جواز قول الداعى أسألك بمعقد العز من عرشك ، لما روى انه عليه الصلاة والسلام دعا بذلك لانه انما يراد به القدرة التى خلق الله بها العرش مع عظمته فكأنه سئل بأوصافه ، والكراهة فى المذهب اذا أطلقت فانها تنصرف الى الحرام عند محمد ، أى ابن الحسن الشيبانى صاحب أبى حنيفة ، والى ما هو الى الحرام أقرب ، وجانب الحرمة عليه أغلب عند أبى حنيفة وأبى يوسف ، والسر فى كراهة السؤال لغير الله ان الشيطان اذا أوحى الى السائل ان الالتجاء الى الله بغيره ، ودعاءه بواسطة أحد من خلقه أبلغ فى تعظيمه ، وأنجح فى قضاء حاجته ، نقله درجة أخرى الى دعائه من دون الله تعالى والسجود على عتبة بابه ، والعكوف على قبره والطواف به وتقبيله والنذر له ، ثم ينقله درجة أخرى الى اعتقاد الهيته ، ودعاء الناس الى عبادته ، كما وقع لغلاة الشيعة من اعتقادهم الهية أمير المومنين على

ابن ابى طالب كرم الله وجهه ، ومن اكثرهم غلوا كما جاء فى الملل والنحل للشهرستانى عن بيان ابن سمعان الهندى هو وأتباعه فانه قال : حل فى على جزء الهى واتحد بجسمه ، فبه كان يعلم الغيب اذا أخبر عن الملاحم اى الحروب وصح ما أخبر به ، وبه كان يحارب الكفار وله النصر والظفر عليهم ، وبه اقتلع باب خيبر ، ورووا عنه انه قال : والله ما قلعت بـــاب خيبر بقوة جسدانية ولا بحركة غذائية ، ولكن قلعته بقوة ملكوتية بنـــور ربها مضيئة ، فالقوة الملكوتية فى نفسه كالمصباح ، وقال بيان أيضا : فى تفسير قوله تعالى : هل ينظرون الا أن ياتيهم الله فى ظلل من الغمام » — أراد به عليا فهو الذى ياتى فى ظلل من الغمام ، والرعد صوته ، والبرق تبسمه ولا يزال بعض بقايا هذه العقائد الضالة فى رؤوس المسلمين الى اليوم ،فانك تشاهد غلمان القاهرة اذا ابتدأ المطر ، وجلل السحاب السماء يصيحـــون يابركة على زد ، وهو أثر من بقايا تلك العقائد الفاسدة القائلة بوجود على فى السحاب ، وقد تبرأ من الخوارج ومن هؤلاء رضى الله عنه فى كلمة يقول فى اولها : برئت من الخوارج لست منهم . ويحضرنى قول بعض الشعـــراء وهو محل الشاهد منها قوله :

ومـــن قـــوم اذا ذكـــروا عليـــا   يـــردون الســـلام علـــى السحاب

فقد أوصدت الشريعة الاسلامية هذا الباب ، باب دعاء غير الله سدا للذريعة حتى لا يلج الناس منه الى الشرك ، كما وقع للقائلين بالحلول والتناسخ ، والآيات الكريمة التى سنأتى بها فى هذا البحث ناطقة بالحيلولة بين الاعتقاد الصحيح للمسلم ، وبين دعاء كل من هم من دون الله مصرحة بأنهم لا يسمعون ولا يستجيبون للداعين بشىء ، وبأنهم لا يملكون ضرا ولا نفعا ، ولا يكشفون عن أحد سوءا ، ومن بلاغة القرآن الكريم تعبيره عن آلهتهم وأصنامهم بضمير العقلاء للاشارة الى أن هذه الاصنام كانت فى الأصل صورا لقوم صالحين أو لبعض أرواح الملائكة أو الكواكب ثم تنوسى الاصل وعبدت من دون الله ، واختصوها بدعائها والالتجاء اليها فى طلب الحاجات وبامعان النظر فى قوله تعالى : ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين » يتضح ذلك جليا فان التعبير عنهم بالموصول الذى يستعمل للعقلاء والاخبار عنهم بأنهم عباد نظير غيرهم من سائر عباد الله ، فيه اشارة ظاهرة الى أنهم يدعون أصحاب هذه الصور

والتماثيل لانفس الصور التى تمثلهم ، فكأنهم يدعون فى اشخاص هذه الصور اصحابها ، فلذلك يعبر القرآن الكريم بالالفاظ الدالة على العقلاء . — ولما كان لكل أمة أنبياء وصلحاء وأولياء من العارفين بالله ، وقد أحرزت الامة المحمدية من ذلك على قصب السبق بين الامم الغابرة . وكلهم أحباب الله لانهم من الخاصة المقربين الذين اصطفاهم المولى جل وعز لحضرتـــه ، واختصهم بالانس من قربه ، وكان منهم الرسل وسطاء بين الله تعالى وبين خلقه فى تبليغ الشرائع اليهم لتوضح لهم طريق السعادة الاخرويـــة الابدية ، وباتباعهم لها سيتجنبون طريق الشقاوة الابدية ، وكان من ذلك الاقتداء والاتباع لما جاءت به أولئك الرسل ، أولياء وصلحاء وعارفون بالله على قدم أنبيائهم ، وأولياء هذه الامة على قدم نبيها محمد صلى الله عليه وسلم وكان هناك من يحبهم لحب الله اياهم ، ولقربهم منه تعالى طمعا فى نيل بركاتهم فى هذه الحياة الدنيا وشفاعتهم عند الله فى العقبى ، ولكنهم مع مرور الايام وازدياد حبهم لهم عم بعضهم الجهل بأحوالهم فتدخل الشيطان وزين لهم اعمالهم واستغل افراطهم فى الحب المجرد من نور العلم بمعرفة احوال الديانة ، فحوله الى تقديسهم وعبادتهم من دون الله ، وتلك طريقة متبعة فى سائر الامم ومن أجل ذلك جاء القرآن ليقطع على هذه الامة سبيل الغواية والضلال التى وقعت فيه الامم الاخرى بقيادة الشيطان ، فقال تعالى : يا أيها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير » وقوله عدو أى ظاهر العداوة وقديمها من عهد أبيكم آدم ، قد فعل بأبيكم ما فعل وأنتم تعاملونه معاملة من لا علم له بأحواله فاتخذوه عدوا فى عقائدكم وافعالكم ، ولا يوجدن منكم الا ما يدل على معاداته فى سركم وجهركم ، لان غاية دعوته هى أن تكونوا معه من أصحاب السعير . ومتى حصل على ذلك فقد استراح من تعبه . وبعد أن تيقن المشركون من ان محمدا صلى الله عليه وسلم يدعو الى عبادة الله تعالى وحده لا شريك له ، دعوه الى عبادة الشرك ، وهى عبادة آبائهم وأجدادهم ، فقال تعالى ، مجيبا لهم ومبينا له ما هو الحق من الباطل : قل افغير الله تامرونى أعبد أيه الجاهلون ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين » وكان قد استمر الحال من قبله على عبادة الشرك عبر عصور الخليقة ابتداء مـــن

عصر نوح عليه السلام فتوارثته الاجيال من كل أمة ، وقد كان نصيب العرب فى جاهليتها أوفر نصيب ، وبعد أن جاء الاسلام كان أول ما صنع وجه عنايته وركز جهاده فى تطهير العقيدة من رجس الوثنية الجاهلية وعبادة الشرك الذى كانت عليه الامة العربية فى جاهليتها ، وكانت معركة الفتح الاعظم فتح مكة معركة فاصلة بالنسبة الى الامة العربية بين ماضيها الجاهلى الشركى وبين مستقبلها القرآنى التوحيدى ، ويوم الفتح الاعظم توجه نبى الله ورسوله للكعبة المشرفة ليطهر حرمتها من رجس الوثنية القرشية بعد أن طهر منها العقول النقية وأفعمها ايمانا واسلاما ، فتقدم اليها بنفسه وجعل يزيح عنها الاوثان بيده الكريمة وكانت منصوبة على ظهر الكعبة وبداخلها والى جانبها ، فجعل عليه الصلاة والسلام يطعنها بعود فى يده ، ويردد هذه الآية : وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا » وقوله : وما يبدىء الباطل وما يعيد » ثم أمر بالآلهة فأخرجت من البيت وفيها صورة اسماعيل وابراهيم عليهما السلام ، وبيدهما الازلام ، وقال عليه الصلاة والسلام قاتلهم الله لقد علموا ما استقسما بها قط . وهو قوله تعالى : هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون » أى غاب عن أهل الباطل افتراؤهم بسبب ظهور الحق الثابت الدائم ، وهكذا كل حال من اعتمد على غير الله ، تقرأ عليه هذه الآية . وينبغى للانسان أن يستغنى فى خلاص نفسه من الوهم الذى يلجئه الى الاعتماد على غير الله من جاه ، أو مال ، أو علم ، أو عمل ، أو غير ذلك ليرى الحق حقا والباطل باطلا ، فيتبع الحق ويجتنب الباطل ، وبهذا الامر يتبين الولى من العامى ، فالولى يرى الاشياء كلها ظاهرا وباطنا من الله ، فهو دائما مطمئن ساكن مسلم له وحده ما يفعله ، والعامى يعتقد ذلك بقلبه غير ان وهم الجهل يخيل له ان لغير الله ضرا ونفعا فيكون دائما فى تعب ونصب مع قلبه . ولهذا قالوا صفة أولياء الله فى ثلاثة ، الثقة بالله فى كل شيء ، والفقر اليه فى كل شيء ، والرجوع اليه من كل شيء .

ثم شرع الاسلام فى تدعيم أسس العقيدة الصحيحة للمسلم المحمدى بالحجج القاطعة الدامغة ، والانوار المحمدية الساطعة ، حتى لا يرجع بها الشيطان مرة أخرى مع مرور الزمن الى الوقوع فيما وقعت فيه الامم السالفة وقد بين ذلك أتم تبيان ، الا ما استثنى من محقرات الاعمال ،

قال عليه الصلاة والسلام : بعد ما تم النصر ورست القواعد واحكمت اسس البناء فى حجة الوداع : أيها الناس ان الشيطان قد يئس أن يعبد فى أرضكم هذه ، ولكنه قد رضى أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم . وهو صلى الله عليه وسلم يشير بهذا الى ما بقى فى هذه الامة من الشرك الخفى الذى لا يعرفه كل الناس ، وقد يقع فيه الانسان وهو لا يشعر ، ويرتكب نوعا من الظلم الذى يحتقره الانسان ، وهو هدف من أهداف الشيطان ، الشرك الخفى ومنه الحديث : من الشرك الخفى أن يصلى الرجل لمكان الرجل . أى لاجله . ولعل الشيخ ابن مشيش من هذا كان يخشى على ايمانه حيث قال : وانشلنى من أوحال التوحيد وأغرقنى فى عين الوحدة . ولعل أوحال التوحيد هى أنواع الشرك الاربعة : الشرك الاكبر ، والشرك الاصغر ، والشرك الجلى ، والشرك الخفى . وعلى رأسها النفاق ، فهذه هى حبائل الشيطان التى يصطاد بها قلوب بنى آدم ، ولا يكاد يسلم منها الا من عصمه وأخذ بيده ، ومما يجر الى ذلك اعتقاد الوساطة بين الخالق والمخلوق فى الدعاء لله ، وليس منها التوسل بالحى كما تقدم ، وقد تكفل القرآن بنفى الوساطة فيما بين الله وبين خلقه فى كل ما هو عبادة أو دعاء لله وحده ، حتى تخلص عبادة المسلم المحمدى من شوائب غير الله لله وحده لا شريك له ، كما يظهر ذلك جليا من أقوال الحاج بعد احرامه بالحج ، وهى التلبية ، ولفظها : لبيك اللهم لبيك لبيك ، لا شريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك . ومعنى لبيك اجابة لك بعد اجابة وانظر محل القرب هنا بين العبد وربه ، اذ يناجيه بضمير المخاطب ، والمخاطب لا يكون الا حاضرا ، ومنه اياك نعبد واياك نستعين ، وعلى هذا المنوال سارت المناجات بين العبد وربه ، وقد أثنى الله تعالى على الناجين من الشرك بأنواعه الاربعة فقال : الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهم مهتدون » وقد تقدم ان الشرك أظلم الظلم ، وليس لدينا من الشكر والثناء ما نكافىء به علماء الشريعة الاسلامية والقائمين عليها باخلاص حيث حملوها الينا نقية خالصة منظمة واقام على أحكام تنظيمها الايمة الهداة المجتهدون الاولون ، ووضحوا لنا سبيل الهداية فى كل مجال ، وأغنونا عن المحترفين بالشريعة من اهل زماننا هذا اللهم الا أننا ندعو الله أن يجازيهم عنا وعن أمة محمد صلى الله عليه وسلم أحسن الجزاء آمين واليهم يرجع الفضل فى حمل هذه الرسالة السماوية

الطاهرة ، والنضال من اجل بلوغها حتى وصلت الينا والحمد لله نقية لامعة محفوظة من كل غش أو زيغ او عبث مدعمة بحجج الكتاب والسنة ، ولن يزال دين هذه الامة محفوظا بحفظ الله اياه كما قال الله تعالى : انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » ولا عبرة بما هى عليه حالة السواد الاعظم من الامة ، لانها سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا فانها فى كل زمان يسودها الجهل والمخالفة والشرور الموبقة والظلم والزيغ والفتن والشيطان يسوقهم ويسول لهم أعمالهم ، ويزهدهم عن سؤال العلماء الذين بهم يبصرون فى جميع احوالهم وشؤون دينهم حتى ابتعدوا عن الصواب فى كل شيء وولجوا كل باب من أبواب هلاك انفسهم ، والقرآن يتلى بينهم فى كل ناد وفى كل مقهى وفى كل دار وكل دكان حتى فى عنق كل انسان وجيبه ويده يقيم الحجة عليهم وهم غافلون نائمون عنه وهو يخاطبهم بقوله تعالى : فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون » وظل أهل العلم بينهم غرباء ، وأهل النصيحة متهمين أعداء ، وعند ما خلا الجو من العلم والاهتداء بهديه رجع بهم الشيطان الى الجاهلية الاولى حيث ان من مات عليها كان مخلدا فى النار وبعيدا عن شفاعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فأوقعهم فى مزالق الكفر والشرك بجميع انواعه ليكونوا من اصحاب السعير وهم لا يشعرون نائمون ويسمعون المؤذن يقول الله اكبر وهم نائمون فى الفرش والسرير مع النعيمات بين الغطاء والوطاء كأنهم آمنون مطمئنون ، وصدهم عن سبيل الحق فهم لا يهتدون ، ولا يصح شرعا أن يعرف الاسلام عن طريق السواد الاعظم فمن يريد معرفة الاسلام فعليه بالخواص من اهل العلم المتقين . وهذه الطائفة هى المقصودة من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تزال طائفة من امتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى ياتى أمر الله . وقال تعالى فى شأن الامم السالفة : وان كثيرا من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم » وقال تعالى : اعملوا آل داوود شكرا وقليل من عبادى الشكور » وقال تعالى : واهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل » وقال تعالى : وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا فى الغابرين ثم دمرنا الآخرين » كل هذه الايات القرآنية تصور لنا ما كانت عليه حالة الاديان قبل الاسلام ، ثم نستنتج منها ان دين الاسلام فى هذه الامة المحمدية احسن منه فى كل امة قبلها ، ولن يزال بفضل

اسسه ودعائمه المنيعة القوية يساير العصور الى النفخ فى الصور . وقد تبرأ القرآن من كل من خرج عن دين الله فقال : ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى ونصليه جهنم وساءت مصيرا » .

وهناك آيات من القرآن الكريم تبين مدى قرب العبد من ربه ، منها آية قوله تعالى : واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداعى اذا دعان » سئل النبى صلى الله عليه وسلم : أقريب منا ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه ؟ فقال حتى أسأل جبريل فنزل قوله تعالى : واذا سألك عبادى الآية . ومنها آية قوله تعالى : وهو معكم أين ما كنتم » وقوله تعالى : ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد » وآية قوله تعالى : قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير » ومنها آية قوله تعالى : ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اين ما كانوا » ومنها آية قوله تعالى : واتقوا الله واعلموا ان الله يعلم ما فى انفسكم فاحذروه » ومنها آية قوله تعالى : ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور » كل هذه الآيات القرآنية تنص صراحة على مدى قرب العبد من ربه ، وفيها غناه عن الوساطة فى الدعاء من طرف الاولياء الاموات ، فالله تعالى لا يقبل من الدعاء الا ما كان مباشرة بين العبد وربه ، وبلا واسطة ، لشدة الاتصال والقرب بين العبد وربه فليتق الله الداعى اليها ، وكل من اتى شيئا بوساطة الاولياء الاموات ، فانما يخاطر بسلامة ايمانه ودينه ، وبانكار القرآن ما صنعته الجاهلية الاولى ، والقرآن قد تكفل بارشاد هذه الامة حتى لا تقع فى مثل تلك المزالق المؤدية الى العذاب الابدى ، وهذه طائفة اخرى من الآيات القرآنية التى تندد بالشرك والمشركين ، الا وهى قوله تعالى : ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلين واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين » الجاثية ، ومعناه : انهم ليسوا معهم الا فى نكد ومضرة ، لا تتولاهم فى الدنيا بالاستجابة ، وفى الآخرة تعاديهم وتجحد عبادتهم . وقوله تعالى : قل اغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا

يطعم » الانعام ، وقوله تعالى : ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك ، فان فعلت فانك اذا من الظالمين » يونس اى لا ظلم للنفس أعظم من الشرك، وقوله تعالى : ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشركيكم ولا ينبئك مثل خبير » فاطر ، والمعنى ان هذا الذى اخبرتكم به من حال الاوثان هو الحق لانى خبير بما اخبرت به . وقوله تعالى : له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشىء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا فى ضلال » الرعد ، والمعنى ان الاصنام التى يعبدها الكفار لا تعقل ولا تسمع ولا تبصر فلا تجيب عابديها بشىء أصلا ، وضرب لهم مثلا فى الحرمان عن طريق تشبيه المعقول بالمحسوس فقال : الا كباسط كفيه الآية ، والمعنى ان حالة اجابتهم كحالة من بسط كفيه للماء ليصل فاه من بير ثم قال : وما هو بواصل فاه ابدا لعدم احساس الماء ببسط كفى المتعطش وعطشه وعدم قدرته علـى بلوغه الى فيه ، فذلك حال من يدعو الاصنام لتدفع عنه كربة أو توليـه نعمة ، لعدم قدرتها فى نفسها فكيف تستجيب الى غيرها وهذا من باب المحال وما دعاؤهم الا فى ضلال اى ضياع بخلاف داعى الله سبحانه وتعالى فانه بمحض فضله لا يخيب دعاء من دعاه ، فان كان من امور الدنيا فانه يستجيب بحسب الحكمة ما يراه صالحا له ، وان كان من امور الآخـرة فبالهداية الى الايمان . وقوله تعالى : والذين تدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون أموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون » النحل ، اى لا يستحق العبادة الا القادر على الخلق ولا يخلق ، ولا يكون الاها الا الحى العالم بالبعث وما بعده من أمور الغيب ، وأما غيره ممن لا يقدر أن يخلق شيئا وهو مخلوق مصور من الحجارة وغيرها فلا يستحقها . وقولـه تعالى : ذلك بأن الله هو الحق وان ما تدعون من دونه الباطل وان الله هو العلى الكبير » لقمان ، الاشارة بذلك الى ما تقدم من أوصاف الكمال ، وعجائب حكمته وقدرته الباهرة التى يعجز عن الاتيان بشىء منها الاحيـاء القادرون العالمون ، فكيف بالجماد الذى يدعونه من دون الله ؟ . وقولـه تعالى : والله يقضى بالحق والذين تدعون من دونه لا يقضون بشىء ان الله هو السميع البصير » غافر ، اى والموصوف بالصفات المتقدمة من صفات الكمال لا يحكم الا بالعدل ، وأما آلهتهم لا يحكمون بشىء ولفظ القضاء حقيقة

فى الموصوف بالقدرة وفى غيره مجاز تهكمى فهو تهكم عليهم وقوله تعالى : ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون » الزخرف ، ادعوا لهم ملك الشفاعة ، فنفاها الله عنهم وأثبتها لمن شهد بكلمة التوحيد ، وهم يعلمون ان الله ربهم حقا ، فمن ذا الذى يشفع عنده الا باذنه ، وانه هو المالك للشفاعة على الحقيقة ولا تكون الا باذنه . وقوله تعالى : واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا » الفرقان ، ان المنذرين اتخذوا من دونه آلهة وآثروا عبادتها على عبادة من هو منفرد بالالوهية والملك والخلق والتقدير ، فهم عجزة لا يقدرون على خلق شىء وهم يخلقون ، ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا لا يستطيعون دفع ضر عنها ولا جلب نفع لها ولا يملكون موتا أى تصرفا فى الاماتة والاحيـاء والنشور ، الاحياء بعد الموت . وقوله تعالى : ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم اعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها قل ادعو شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون » الاعراف ، أى ان الذين تسمونهم آلهة وتعبدونهم عباد مخلوقون أمثالكم مملوكون لخالق واحد هو الله تعالى ، فان كنتم صادقين فى أنهم آلهة فادعوهم فليستجيبوا فى دفع الضر وجلب النفع ، ثم أبطل كونهم عبادا أمثالهم ثم ذكر عيبهم تنقيصا وتحقيرا لهم عن درجة عابديهم بقوله ألهم أرجل يمشون بها الى آذان يسمعون بها ، فان كنتم تعرفونهم هكذا فلم تعبدون من هو معيب حقير لم يصل الى درجتكم فى المشى والبطش والابصار والسمع ؟ فأنتم اكمل منهم خلقة ، وان كنتم تستعينون بهم على عداوتى فكيدونى جميعا أنتم وشركاؤكم ثم لا تنظرون فانى لا أبالى بكم . وقوله تعالى : والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون » الاعراف ، ثم عيرهم بما هم عليه من الجمود ومن كان كذلك لا يستطيع أن ينصر عابديه ، ومن كان عاجزا عن نصر نفسه فكيف ينصر غيره وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا فهم صم عن السمع ، وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون لانهم عمى والاعمى لا يبصر المرئيات ثم وصفهم بأنهم يشبهون الناظرين اليك ، لانهم صورهم بصورة من قلب حدقته الى الشىء ينظر اليه .

وقوله تعالى : حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفرنهم قالوا أين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا ، وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين » الاعراف ، وعند ما جاء ملك الموت وأعوانه يتوفونهم سألوهم عن معبوداتهم ليدبوا عنهم قالوا ضلوا عنا أى غابوا عنا فلا نراهم . وقوله تعالى : وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربى عسى ألا أكون بدعاء ربى شقيا » مريم ، الهجرة من أرض الكفر الى غيرها وهى من أرض بابل الى أرض الشام ، أرض عبادة الله وحده وأدعو ربى ، ثم قال متواضعا مهضما للنفس ، ومعرضا بشقاوتهم عسى أن لا أكون بدعاء ربى شقيا كما شقيتم أنتم بعبادة الاصنام . وقوله تعالى : يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب » الحج ، ان الذين تدعون من دون الله آلهة باطلة لن يخلقوا ذبابا ولن لتأكيد نفى المستقبل للدلالة على أن خلق الذباب منهم مستحيل ، وتخصيص الذباب بالخلق لمهانته وضعفه واستقذاره وسمى ذبابا لانه كلما ذب لاستقذاره آب لاستكباره ولو اجتمعوا وتعاونوا على خلق الذباب لم يقدروا على خلقه لان خلقه منهم مستحيل وهذا من أبلغ ما انزل فى تجهيل قريش حيث وصفوا بالالهية التى تقتضى الاقتدار على المقدورات كلها ، والاحاطة بالمعلومات عن آخرها صورا وتماثيل ، يستحيل منها أن تقدر على أقل ما خلقه الله تعالى وأذله ولو اجتمعوا لذلك ضعف العابد والمعبود وقوله تعالى : ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل افرايتم ما تدعون من دون الله ان أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبى الله عليه يتوكل المتوكلون» الزمر ، روى ان قريشا قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : انا نخاف أن تخبلك آلهتنا ، وانا نخشى عليك مضرتها لعيبك اياها فنزل قوله تعالى : ويخوفونك بالذين من دونه » وفرض رسول الله صلى الله عليه وسلم المسألة فى نفسه دونهم لانهم خوفوه معرفة الاوثان وتخبيلها له . فأمر بأن يقررهم أولا بأن خالق العالم هو الله وحده ، ثم يقول لهم بعد التقرير ، فان أرادنى خالق العالم الذى أقررتم به ، بضر أو برحمة ، هل يقدرون على خلاف ذلك فأفحموا أى سكتوا ، فأنزل الله : قل : حسبى الله ، كافيا لمعرة أوثانكم ، عليه يتوكل المتوكلون ، وانما قال كاشفات وممسكات على

التأنيث لانهن اناث وهن اللات والعزى ومناة . وفيه تهكم بهم وبمعبوديهم. وقوله تعالى : هو الحى لا الاه الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين قل انى نهيت أن اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءنى البينات من ربى وأمرت أن اسلم لرب العالمين » الزمر ، روى ان الكفار طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم عبادة أوثانهم ، فنزل قوله تعالى : قل انى نهيت أن اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءنى البينات من ربى وأمرت أن اسلم لرب العالمين » وقوله تعالى : قل ارايتم ما تدعون من دون الله أرونى ماذا خلقوا من الارض أم لهم شرك فى السموات ايتونى بكتاب من قبل هذا أو اثارة من علم ان كنتم صادقين » الاحقاف ، اخبرونى عما تدعون من دون الله وأرونى ماذا خلقوا من الارض ، أى أى شىء خلقوا مما على الارض ان كانوا آلهة ؟ أم لهم شركة مع الله فى خلق السموات والارض ؟ ايتونى بكتاب من قبل القرآن لانه وكل ما نزل قبله ناطق بالتوحيد ومبطل للشرك ، فلا حجة لكم فى ذلك ، وان كان لكم كتاب من قبله شاهد بصحة ما تقولون وما أنتم عليه من عبادة غير الله فاتوا به ، أو اثارة من علم أو بقية بقيت لكم من علم ممن تقدم عليكم من علوم الاولين ، ان كنتم صادقين ان الله أمركم بعبادة الاوثان . لا شىء وقوله تعالى : قل اندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد اذ هدانا الله كالذى استهوته الشياطين فى الارض حيران له أصحاب يدعونه الى الهدى ايتنا » الانعام ، والمعنى ان عبد الرحمن ابن أبى بكر دعا أباه أن يرجع الى عبادة الاوثان ، فأنزل الله : قل اندعو من دون الله ، أنعبد من دون الله الضار النافع مالا ينفعنا مالا يقدر على نفعنا ان عبدناه ، ولا يضرنا ان تركناه ، وانرد على أعقابنا راجعين الى الشرك بعد اذ هدانا الله للاسلام ، وانقذنا من عبادة الاصنام ، كالذى استهوته الشياطين كالذى ذهبت به الغيلان ومردة الجن ، أى أننكص مشبهين من استهوته الشياطين أى طلبت هويه فى الارض فى المهمه حيران أى تائها ضالا عن الجادة لا يدرى كيف يصنع ، له أصحاب يدعونه الى الهدى ايتنا أى للمستهوى أصحاب يدعونه الى الهدى أى أن يهدوه الطريق أى المستقيم يقولون له ايتنا ، وقد اعتسف المهمه تابعا للجن لا يجيبهم ولا ياتيهم ، وهذا مبنى على ما يقال : ان الجن تستهوى الانسان والغيلان تستولى عليه فشبه به الضال عن طريق السلام التابع لخطوات الشيطان ؛

والمسلمون يدعونه اليه فلا يلتفت اليهم . قال حضرة المفتى المذكور ، وأرى أن أكتفى بهذه الطائفة من الآيات ، لكثرتها فى القرآن ولا يليق استقصاؤها بهذا الموضوع البسيط وكأننى أشعر بأن المنصف يغنيه هذا القدر من الآيات الكريمة التى تبين خطأ من يزعم ان أحدا من خلق الله كائنا من كان يصح دعاؤه من دون الله وطلب الحاجات منه ، سواء كان ذلك المدعو وليا فى ضريح أو رجلا أو امرأة صالحة من الاموات ، أو ملكا أو جنيا أو تمثالا مصورا أو وثنا منحوتا أم كان أى شىء آخر ، ولا يظنن ظان ان هذه الآيات نزلت فيمن كانوا يدعون معبوداتهم من الاصنام من دون الله ، فلا تكون متناولة لمن يدعو وليا لله تعالى فى ضريح ، فان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، فيكون ما ورد فى القرآن الكريم من هذا النوع من الآيات عاما فى كل من يدعوه الانسان من دون الله ، ويسأله حاجاته ويجعله ندا ونظيرا لله تعالى ، فى أنه يستجيب له ويقضى حاجاته كما يستجيب الله دعاء السائل ويعطيه حاجاته على أن العرب ما كانت تدعو التماثيل والصور فقط ، بل كان فريق منهم يدعون الملائكة ، وهم عباد الله المقربون ، واعتبرهم القرآن مع هذا مشركين ، والخلاصة ان الشريعة المطهرة لم تشرع دعاء أحد من دون الله ، واعتبرت هذا من الشرك المنافى للتوحيد ورأينا فى الموضوع كرأى كل مسلم يومن بالتوحيد الخالص من شوائب الشرك وهو ان طلب الحاجات كالشفاء من المرض ، واتساع الرزق وكل أمر غيبى لا اتصال له بالاسباب الظاهرة ، كطول العمر للولد وحصول الجاه والسعادة لنفسه والتغلب على عدوه ، كل ذلك لا يكون الا من الله تعالى ، كأن يقول رب أسألك الشفاء من المرض ، وأسألك اتساع الرزق ، ولا يضره أن يقول رب أسألك بوجاهة الولى سيدى فلان عندك ، وبحبى له ، أن تشفى مريضى أو تقضى حاجتى .

والذى نريد أن نستخلصه من هذا البيان ، ان الآيات الواردة فيمن يدعى من دون الله عامة فى الاولياء وغيرهم ، وان الداعى اذا كان غرضه تقديس من يدعوه اى خلع صفات الالوهية عليه ، من قدرته على استجابة الدعاء ، والتصرف فى دفع الضر وكشف السوء وجلب النفع ، فهذا لا محالة شرك صريح ، لانه من اتخاذ الانداد وتأليه الشركاء ، وفيه تكذيب ومخالفة للقرآن ، ولما جاءت به الشريعة الغراء ، وان كان الداعى غرضه

بنداء غير الله مجرد الاستغاثة والاستنجاد بهذا الوجيه عند الله ليستعين بوجاهته على انجاح مطلبه ، واتمام مسألته فهذا أقل ما يقال فيه الحرمة للنهى والتقريع الوارد فى غير ما آية من كتاب الله العزيز عنه ، ولما فيه من التشبه بعبدة الاوثان ، فى دعاء آلهتهم من دون الله ، وعلى هذه القاعدة يمكن تطبيق حادثة اشراف والد السائل على الغرق — وهو الشيخ محمد جابر — وندائه وهو فى ظلمة البحر السيدة زينب رضى الله عنها من دون الله . وتمام الحكاية ، قال السائل : ان والدى كان يزعم كما يزعم الاستاذ الخطيب الذى حدثت بسببه الحادثة وقامت من أجله الضجة بمسجد نزلة السمان ، وينكر مسألة التوسل بالاولياء ، وبعد مدة سقط فى وسط النيل فرع رشيد — وكان النيل فى وقت فيضانه وأخذه فى الزيادة ، وبعد أن أشرف على الغرق ، وتعب التعب الشديد أسلم نفسه للموت ، وكاد يبتلعه النيل فى قعره ، فنادى يا سيدة زينب ، فلم تمض برهة وجيزة حتى انتشلته فلك بعض النوتية ، وأخبر منقدوه من الغرق أن العمق الذى انتشلوه منه يزيد على خمسة أمتار ، وبعد ما نجا من الغرق حضر عندنا وعرفنا ذلك ، والله على ما أقول وكيل ، ومنى الى فضيلتكم السلام .

قال حضرة المفتى المذكور ، : وهذا خلاف ما فعله نبى الله يونس عليه السلام كما يدل عليه قوله تعالى : وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات أن لا الاه الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين ، فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المومنين » والنون الحوت ، وسمى ذا النون لان النون ابتلعه واستقر فى بطنه وهو فى البحر ، وحدث له ذلك لما برم بقومه وغضب منهم لطول تذكيره اياهم ، مع اقامتهم على الكفر ، فذهب مغضبا وتركهم كارها الاقامة معهم غضبا لله وانفة وحمية للدين وبغضا للكفر وأهله ، وظن ان هذه النفرة منهم تسوغ له المهاجرة من ديارهم حيث لم يستطع الصبر معهم ، وكان عليه أن يصابرهم وينتظر حتى يأذن الله له فى مفارقتهم والابتعاد عنهم لانه رسول اليهم فأخذه الله مواخذة لم تكن فى حسبانه ، وابتلاه ببطن الحوت ، فماذا صنع وهو فى هذه الشدة ؟ وفى وسط هذه الظلمات قال الله تعالى حكاية عنه : ونادى فى الظلمات أن لا الاه الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين » والظلمات هى ظلمة الحوت وظلمة البحر ، وظلمة الليل وفى وسط هذه الظلمات لم ير أمامه غير الله ، فناداه مقرا بوحدانيته مجتهدا فى تسبيحه

وتقديسه وتنزيهه ، معترفا بظلمه لنفسه ، وما نجاه الله الا بالتجائه الى الله وحده مع اقراره بظلم نفسه ، وفى كلا الامرين نجاة كل مومن ، وهو قوله تعالى : وكذلك ننجى المومنين » أى لا ينجيهم الا نداء الله والالتجاء اليه وحده فى وقت الشدة ، واقرار العبد بظلم نفسه فعند ذلك تكون الاستجابة ، ويزداد شأنها تأكيدا بحالة الاضطرار لقول الله تعالى : أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء » لا بالالتجاء الى غيره ونداء ذلك الغير وأما نجاة والد السائل فقد حصلت بتقدير الله ، والله سبحانه يقدر النجاة لكل من يريد نجاته من غير توقف على ايمان أو كفر ، أو طاعة أو عصيان ، وهو فى هذه الحالة عاص لله بندائه غيره فى أكبر موطن من مواطن الشدة ، وقال تعالى حاكيا عن أهل الكفر من عبدة الاوثان فى موطن الهلكة والخوف على النفس : حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فلما أنجاهم اذاهم يبغون فى الارض بغير الحق يا أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم » انظر كيف يتركون نداء آلهتهم ويدعون الله وحده مخلصين له الدين فى أعظم موطن من مواطن الشدة ففى هذه الحالة ترشدهم فطرهم الى الاستغاثة بالله وحده ، ويحملهم خرفهم من الله والامل فى النجاة من الغرق أن يلتجئوا اليه وحده ويدعوه مخلصين له الدين ، وهذه الحالة وهى معرفة الله فى وقت الشدة والخطر حالة فطرية طبيعية مركزوة فى طبيعة كل انسان مومنهم وكافرهم ولذلك استدل بها القرآن على تمام وحدانية الله وقدرته وانه وحده هو الملجأ والمفزع الذى يلجأ اليه المكروب ويفزع اليه الخائف . انتهت الفتوى القيمة .

ومن تقدير النجاة للكافر بفضل الله حادثة الطائرة المؤرخة بتاريخ 10 محرم عام 1392 هـ — 26 فبراير 1972 م نشرت الصحف العالمية خبرا مصحوبا بصورة فتاة ، مفاده ان فتاة اسمها فنسيا فولافيك ، عمرها 23 سنة سقطت من طائرة يوغسلافية فوق جبال تشيكوسلوفاكيا على ارتفاع 1500 متر بسبب انفجار وقع داخل الطائرة من وضع قنبلةيعتقد انها من صنع الانفصاليين الكروات فتمزقت الطائرة وهلك جميع ركابها الا هذه الفتاة ، وقد اعتبرت نجاتها معجزة لم يتقدم لها مثيل ، فى تاريخ

البشرية ، وقد كان من عملها الاخير فى الطائرة أن وضعت على وجهها قناع الاكسجين وصارت تساعد الركاب على وضعه أيضا قبل تسرب الهواء من الطائرة ، وقد كان مقامها بالمكان الخلفى من الطائرة ، ثم أغمى عليها بعد ذلك بلحظات فانقسمت الطائرة بعد ذلك الى ثلاثة أجزاء ، وكان معها فى الجزء الخلفى 11 شخصا الا أن الجزء الخلفى لما انفصل من الطائرة رفعه الهواء بسبب الزعانيف الخلفية حتى قطع مسافة أكثر من الاجزاء الاخرى ، ولعل ذلك هو ما جعل نسبة صدمته بالارض أضعف نسبيا ، وكما خفف الصدمة أيضا سقوطها على شبكة ردتها ، وكما ساعد ذلك أيضا سقوط الجزء المذكور فى غابة من جبال تشيكوسلوفاكيا ، كما كان من حسن حظها بعد سقوطها أن عثر عليها فورا أحد حراس الغابات ، وقد ظن ان الفتاة لا تزال بقيد الحياة فغطاها بملابسه وأسرع الى الشرطة، ثم نقلت الفتاة فورا الى أقرب مستشفى وأما من كان معها فى الخلف فقد تمزقت أشلاؤهم على الارض ، وبعد أن أجرى الطبيب عليها الفحص عدها من الموتى بسبب توقف نفسها وقلبها عن العمل المعتاد ، ولم يكن للطبيب أجهزة أخرى حادثة توصله لبقاء الحياة بهذه الفتاة ثم اجتهد فقام بعمل هام لعل الحياة ترجع اليها ان كان بها بقية من الحياة السجينة ثم تركت الفتاة ، وفى الغد عاد اليها الطبيب مرة أخرى فوجد الحياة رجعت اليها وصحت من غيبوبتها ، وقد اندهش الاطباء من رجوع الحياة اليها مرة أخرى بعد ما كان يغلب على الظن انها ميتة ، ثم نقلت الى مستشفى آخر فى برغ أكبر من الاول فأجرى الفحص على جميع أعضائها فوجد بها كسر فى العمود الفقرى كان منعها من الحركة لما أصابها من شلل رجليها بسببه ، وحيث أجريت لها عملية جراحية على الكسر المذكور وأصلح رجعت اليها الحركة واستعادت قدرتها على المشى وبعد أيام مرت عليها رهن العلاج أصبحت تمشى مشيا عاديا ، ولما سئلت عن حادثة الطائرة أجابت بأنها لا تعرف شيئا ، وقرر الطبيب منع اخبارها بوصف الحادثة خوفا عليها من أن تصاب بارتجاج فى عقلها من فظاعة الحادثة ، وهنا توقف كل شىء من العقل والعلم ، وبقى الامر لله وحده فى رد الحياة الى هذه الفتاة وحدها وكتبت اليها السلامة دون من كان معها من الموت المحقق ، ولم يستطع أحد من الاطباء أن يتجرأ ويصف كيف رجعت الحياة الى هذه الفتاة حتى الآن . ولم يبق الا ما أجاب به فضيلة المفتى عن سلامة الغارق فى النيل ، وهو

ان الله تعالى بفضله ومنه يقدر النجاة لكل من يريد نجاته من غير توقف على ايمان أو كفر أو طاعة أو عصيان ، مع العلم ان هذه الفتاة كافرة لم يخطر ببالها انها تلتجىء الى الله فى وقت شدتها أو الى غيره وقت استسلامها نفسها للقدر يفعل بها ما يشاء كباقى الذين كانوا معها فى الطائرة ، وبهذا يندفع وهم كل من توهم ان الالتجاء الى الاولياء الاموات ينفع الملتجىء اليهم كما فعل الاستاذ محمد جابر فى هذه النازلة . ومن أراد أن يقف على صورة الفتاة الناجية فعليه بجريدة العلم بالمكتبة العامة والمحفوظات بتطوان ، وعليه فمن اعتقد ان لغير الله من نبى أو ولى أو روح أو ملك أو أى شىء كان أن يكشف الكربات أو يقضى الحاجات بمعنى ان يكون له شىء من التأثير فى نفع أحد أو ضره فقد وقع فى وادى جهل خطير فهو على شفا حفرة من السعير .

حق الاستغاثة

قال العلامة شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : الاستغاثة لغة هى طلب الغوث لازالة ما حل بالمرء من الشدة والكرب على جهة الاسراع ، فهى كالاستنصار أى طلب النصر ، والاستعانة أى طلب العون ، وقال غيره الفرق بين الاستغاثة والدعاء ان الاستغاثة لا تكون الا من شدة مكروب قاهر ، والدعاء يكون فى ذلك وفى غيره ، فهو أعم من الاستغاثة ، وبينهما عموم وخصوص بوجه فيجتمعان فى قول الصحابى فى بدر يا غياث المستغيثين أغثنا ، وينفرد الدعاء فى قول المصلى : اللهم اغفر لى وارحمنى ، كما بين الاصحاب والآل ، فيجتمعان فى على كرم الله وجهه وتنفرد الصحبة فى أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، فكل استغاثة دعاء ، وليس كل دعاء استغاثة ، والاستغاثة على قسمين : جائزة وممنوعة ، فالجائزة تكون فى الاسباب الظاهرة العادية ، وهى من باب الالتماس بين المستغيث والمستغاث به ، ومعناها العون على التخلص من المكروب على وجه الاستعجال ، وتكون فى قتال أو حريق أو غرق أو ادراك عدو أو سبع ونحو ذلك من الاسباب الحسية ولها صيغة مخصوصة فى اللغة العربية تتميز بها على المنادى والمندوب ، ولذلك تقترن باللام وتسمى لام الاستغاثة ، نحو يا لزيد ، ويا للمسلمين ، وأما الاستغاثة المعنوية بقوة التأثير فى عالم

الغيب ، كأن لا ينفذ فى الخلق قضاء ، قد قضى به الله فى سابق أزله ، فممنوعة فى حق غير الله تعالى من حى أو ميت كيفما كان نبيا أو وليا لله ، ولو كان شىء من ذلك جائزا لفعله أهل بدر ، اذ كان النبى صلى الله عليه وسلم قائما عندهم بالعريش يدعو الله ويستنصره على أعدائه المشركين ، وقد كان الصواب فيما فعله الغزاة رضى الله عنهم اذ كانوا يدعون ، ياغياث المستغيثين اغثنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم رافعا يديه بالدعاء مبتهلا الى الله حتى سقط الرداء عن منكبيه فرده له الصديق رضى الله عنه ، فأجاب الله دعاءهم وحقق لهم ما كانوا يرجونه من النصر على العدو الشرس ، انعاما على سيد الوجود والذين معه ، قال تعالى : اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين » وقال تعالى : ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون » ومن هذا المعنى الاستغاثة بالقوة والتأثير المعنوى فى شدائد الامور المعنوية كشدة المرض ، وضيق الفقر والجوع ، وطلب الولد والعلم والصحة وغير ذلك مما هو من خصائص الربوبية ، ولا ينبغى أن يصرف منها شىء الى مخلوق كائنا من كان .

حق الاستعاذة

الاستعاذة من اختصاصات الربوبية ولا ينبغى أن يصرف منها شىء لغير الله ، فقولك أعوذ برب أو أعوذ بالله معناها الاعتصام بقوة الله وقدرته والتحصن به من خذلان كل مريد ووسوسته ، فهى للتعلق به وحده، واستعمالها فى غير ذات الله شرك به تعالى منهى عنه ، وشرعت الاستعاذة بالله من كل ما يخاف شره من شياطين الانس والجن ، فالمستعيذ قد اعتصم والتجأ واستجار بمولاه العلى القادر سبحانه من كل ما يخشاه ، ولاهميتها وعظيم معناها أمر الله بها عند تلاوة القرآن فقال سبحانه وتعالى : فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم » أى اذا أردت قراءة القرآن فابدأ بها قبل قراءتك له قائلا : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، أى هذا اللفظ لا غيره ، ومن ثم قال تعالى مخاطبا رسوله عليه الصلاة والسلام بقوله : قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق » السورة ، وقوله : قل اعوذ برب الناس » السورة ، وسميتا بالمعوذتين ، ولذلك كان من قراهما فى مأمن من كل ما يخافه من شياطين الانس والجن

ومن اجل هذه الحماية المعنوية من كيد الشيطان وجنوده قال تعالى ، واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم » وقد كان المشركون اذا أنزلوا واديا أو مكانا متوحشا من البرارى فى جاهليتهم يقولون : أعوذ بعظيم هذا الحى من سفهاء قومه ، وكان ذلك منهم قياسا على الجوار بعظمائهم اذا دخلوا بلدا فيه أعداء لهم من الانس ، فلما رأت الجن ان الانس يعوذون بهم دخلهم كبر فزادوهم رهقا اى زاد الجن الانس خوفا وارهابا وذعرا لكى يدموا على التعوذ بهم أى ومن ثم ازداد الانس اثما وكفرا أو ازداد الجن طغيانا ، وهو معنى قوله تعالى : وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا » وقد أجمع العلماء على انه لا تجوز الاستعاذة بغير الله ، لان فاعلها مشرك مخلد فى النار الا من تاب ، وعن خولة بنت حكيم قيل : هى الواهبة نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من نزل منزلا فقال : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق . لم يضره شىء حتى يرتحل من منزله ذلك . رواه الامام مسلم فى صحيحه قال القرطبى : قيل معناه : الكلمات التى لا يلحقها نقص ولا عيب كما يلحق كلام البشر ، وقيل معناه : الشافية الكافية . وقيل معناه : القرآن ، فان الله أخبر عنه بأنه هدى وشفاء . وهو منه صلى الله عليه وسلـم توجيـه وارشاد للمومنين كى يدفعوا بها الاذى عن أنفسهم ، ومتى اتبع المسلم ارشاد النبى صلى الله عليه وسلم بنية صادقة متوكلا على الله فى جميع ذلك وصل الى منتهى طلبه ومغفرة ذنبه ، قال : وقد جربت ذلك الخبر فوجدت له بركة عظيمة فعلمت انه قول الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم فعملت به منذ سمعته فلم يضرنى شىء الى أن لدغتنى عقرب بالمهدية التونسية فتذكرت اننى نسيته ولم اقراه . وروى فى الموطأ عن يحيى بن سعيد قال : بلغنى ان خالد بن الوليد قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : انى أروع، أى يحصل لى روع أى فزع فى منامى ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : قل أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون . وفى رواية أخرى : مالك عن يحيى بن سعيد انه قال : اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم فراى عفريتا من الجن يطلبه بشعلة نار كلما التفت رسول الله صلى الله عليه وسلم رءاه فقال جبريل : أفلا اعلمك كلمات تقولهن ؟ اذا قلتهن طفئت شعلته

وخر لفيه اى سقط على فيه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى ، فقال جبريل : فقل : أعوذ بوجه الله الكريم ، وبكلمات الله التامات التـــى لا يجاوزوهن بر ولا فاجر ومن شر ما ينزل من السماء وشر ما يعرج فيها ، وشر ما درأ فى الارض ، وشر ما يخرج منها ، ومن فتن الليل والنهار ، ومن طوارق الليل ، الا طارقا يطرق بخير يا رحمان . وفى رواية اخرى : مالك عن سهيل بن ابى صالح عن أبيه عن ابى هريرة ان رجلا من اسلم قال : ما نمت هذه الليلة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من اى شىء ؟ فقال : لدغتنى عقرب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اما انك لو قلت حين امسيت : اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق . لـم يضرك .

وفى رواية اخرى : مالك عن سمى مولى أبى بكر عن القعقاع بـن حكيم : ان كعب الاحبار قال : لولا كلمات لجعلتنى يهود حمارا ، فقيل له : وما هى ؟ فقال : أعوذ بوجه الله العظيم الذى ليس شىء أعظم منه ، وبكلمات الله التامات التى لا يجاوزوهن بر ولا فاجر ، وبأسماء اللـه الحسنى كلها ما علمت منها وما لم أعلم ، من شر ما خلق ، وبرأ ، وذرأ . احفظه فهو زبدة ما يتقى به من الشر فى باب التعوذ بالله من أصـح الصحيح بعد كتاب الله موطأ مالك رحمه الله .

تعظيـم النبـى (ص) فى ثلاثـة أشيـاء

فعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان رسول الله صلـى الله عليه وسلم قال : لا تطرونى كما اطرت النصارى ابن مريم ، انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله .

وهذا لا ينافى تعظيمه صلى الله عليه وسلم من جهة مدحه بما هو مشروع ، وفى ذلك يقول الامام البوصيرى رحمه الله وقد نسج على منواله كل محب فى النبى صلى الله عليه وسلم :

دع مـا ادعته النصارى فى نبيهـم	واحكم بما شئ تمدحا فيه واحتكم
وانسب الى ذاته ما شئت من شرف	وانسب الى قدره ما شئت من عظم
فان فضل رسول الله ليس لـه	حد فيعرب عنـه ناطـق بفـم

كل هذا وما كان على منواله لا يخرج مدحه صلى الله عليه وسلم عن حدوده الادبية مع الله ورسوله ، لان الشريعة الاسلامية تكفلت باختصاصات كل جانب على حدة ، فما كان لله وحده من قول أو فعل يجب ان يعطى له ، وما كان للنبى صلى الله عليه وسلم من الاقوال يجب أن تعطى له لحقوقه على أمته ليس فى ذلك افراط ولا تفريط ، والى الآن والامة قائمة على اختصاص كل جانب بلا تخليط ، فاختص الجانب الالاهى من الافعال بأنواع العبادات كلها دون أن يعطى منها لغيره تعالى ، ومن الاقوال بألفاظ الدعاء والتسبيح والتنزيه والتقديس : كقول المسلم استغفر الله والحمد لله ولا الاه الا الله ، وكقوله فى التنزيه سبحان الله وسبحان ربك ، وعز وجل ، وجل شأنه ، وجل جلاله وسبحانه وتعالى ، وتبارك وتعالى ، فكل هذه العبارات لا يشاركه فيها أحد من خلقه ، وقد قال تعالى فى الادب مع رسوله صلى الله عليه وسلم : ان الله وملائكته يصلون على النبىء يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » وأما مدحه صلى الله عليه وسلم من جهة معجزاته ، ومن جهة أخلاقه الكريمة وأعماله القويمة فلا يخرجه عن حدود الآداب الشرعية ، اذ الممنوع هو أن يعطى له صلى الله عليه وسلم من العبادة ما أعطته النصارى لعيسى ابن مريم اذ ابتدعوا فيه واللهوه من دون الله ، فقالت فرقة هو الله ، وقالت أخرى ابن الله ، وقالت أخـرى ثالث ثلاثة ، وكل هؤلاء الفرق حكم القرآن بكفرها ، وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم اى لا تغلوا ولا تفرطوا فى مدحى حتى تنسبوا لى ما ليس لى مما يخرجنى عن درجـة العبودية ، وانما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله والمسلمون ولله الحمد فى كل بلد من بلدان العالم الاسلامى لم يخرجه فى مدحه أحد عن درجـة العبودية لله تعالى : وكلهم يقولون بلفظ واحد اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبىء الامى وعلى آله وصحبه وسلم وهو اللفظ الشائع المستعمل فى الاوراد فى مشارق الارض ومغاربها ، وكلهم يذكرونه عبدا مكرما على الله فى صلاتهم عليه والممنوع هو أن يعتقد المسلم فى جانبه صلى الله عليه وسلم انه يعلم الغيب بطبعه وان له قدرة على الاعطاء والمنع ، وانه يسرع فى عالم الغيب الى اغاثة من استغاث به ، ومما هو ممنوع مـن الافعال أن يسجد المسلم لقبره الشريف أو يطوف به او يقبله ومن الاقوال ان يسأله شيئا من حوائجه فى حال توجهه اليه او غير توجهه ، لقوله تعالى :

قل لا اقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم انى ملك ان اتبع الا ما يوحى الى » والى الآن والمسلمون قائمون متمسكون بالحرس الشديد على حدود الآداب معه صلى الله عليه وسلم ومع خالقه سبحانه وتعالى علماء وأمراء . وروى الامام احمد والترمذى وابن ماجة عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اياكم والغلو ، فانما أهلك من كان قبلكم الغلو . وسبب الحديث ان النبى صلى صلى الله عليه وسلم قال لابن عباس : غداة جمع ، هلم القط لى فلقطت له حصيات ، هن حصى الخذف بخاء معجمة أى الرمى ، فلما وضعهن فى يده قال : نعم ، بأمثال هؤلاء فارموا واياكم والغلو فى الدين ، فانما هلك من كان قبلكم بالغلو فى الدين . وقال الله فى كتابه : يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل » وقال فى الذين ابتدعوا فى عيسى : يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق ، انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته » هناك كثير من الناس يجهلون موجبات تعظيم النبى صلى الله عليه وسلم ، واسباب محبته ، ومحبته وتعظيمه يحصلان للمسلـم باتباع أمره ونهيه ، والوقوف عند حدودهما وتطبيقهما ظاهرا وباطنا ، وذلك عين ما جاء به من شريعة الاسلام ، لقوله تعالى : ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » وهو أيضا عين ما جاء به من التقوى والدين لقوله تعالى : ان اكرمكم عند الله أتقاكم » وما يتبع ذلك من الاهتداء بهديه ، والاستنان بسنته ، والدعوة الى دينه والجهاد من أجل اقامته ونصرته وموالات من عمل به ، ومعادات من خالفه وكفر به لقوله تعالى : قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم » ومن الاهتداء بهديه اجتناب سخطه وبغض كل من ناقض الله ورسوله وشاقه فيما دعا اليه لما ورد فيه من وعيد القرآن قال تعالى : ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب » وليحذر المغالون فى تعظيم النبى صلى الله عليه وسلم ، والمخالفون لامره فيما لا يريده هو لنفسه ، والمنتحلون لما هو برىء منه ، فالقرآن يقول لهم : فليحذر الذين يخالفون عن امره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم » ولا يكون سببهم فى ذلك الا ان الشيطان استغل حبهم فى النبى صلى الله عليه وسلم وجعل يوجههم التوجيه المحظور من غير شعور منهم بمكايده ، والصواب الذى ينبغى أن لا يعدل عنه هو

انه يجب أن ينزل النبى صلى الله عليه وسلم حيث أنزل نفسه من مقام العبودية لله تعالى ، لان فى ذلك نهاية تعظيمه صلى الله عليه وسلم وغاية تشريفه ، لقوله صلى الله عليه وسلم انما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله ، لان أشرف مقامات الانبياء والرسل هى اخلاص العبودية لله مع القيام بواجب الرسالة وهو صلى الله عليه وسلم لا يريد من احد من أمته مهما كان جنابه الشريف عظيما أن يزيده شيئا عن المكانة اللائقة به ، وتتلخص تلك المكانة فى أمور ثلاثة : 1 — هو اطاعته فى كل ما اتى به من عند الله تعالى أمرا ونهيا ، وتطبيق ذلك قولا وفعلا ؟ حتى لا تاخـذه فى الله لومـة لائم ، و 2 — سؤال الامة له الوسيلة من الله تعالى وهى كما قال عليه الصلاة والسلام : لما سئل عن تفسيرها ؟ هى أعلى درجة فى الجنة لا تكون الا لعبد من عباد الله وأرجو ان اكون انا ذلك العبد . و 3 — الصلاة عليه وعلى آله صلى الله عليه وآله وسلم . وروى الامام مسلم والامام احمد ، وابو داود عـن ابـن مسـعـود رضى الله عنـه أن رسـول اللـه صلـى الله عليـه وسلم قـال : هلك المتنطعـون . قـال أبـو السـعـادات الغالون المتعمقون المتكلمون بأقصى حلوقهم ، وقال النووى فيه كراهـة التقعر فى الكلام ، وتكلف الفصاحة واستعمال وحشى اللغة ودقائق الاعراب فى مخاطبة العوام . وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره حتى قال : لا القين احدكم يجىء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء فيقول يا رسول الله أغثنى ، فأقول : لا أملك لك من الله شيئا قد ابلغتك ، لا القين احدكم يجىء يوم القيامة على رقبته فرس له حمحمة فيقول يارسول الله اغثنى فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد ابلغتك ، لا القين احدكم يجىء يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء ، فيقول يا رسول الله اغثنى فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد ابلغتك لا القين احدكم يجىء على رقبته نفس لها صياح فيقول يا رسول الله اغثنى فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد ابلغتك ، لا القين احدكم يجىء يوم القيامة على رقبته رقاع تخفق ، فيقول يا رسول الله اغثنى ، فأقول : لا أملك لك مـن الله شيئا قد ابلغتك ، لا القين احدكم يجىء يوم القيامة على رقبته صامت — اى ذهب وفضة —

فيقول يا رسول الله أغثنى ، فأقول لا أملك لك من الله شيئا اه . وذلك هو قوله تعالى : ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة » .

أعـداء المسلـم هـم أعـداء عقيـدتـه

قد يتناسى المسلم او يتغافل او يتغاضى عداوة الاعداء المخالفين فى العقيدة لانه كريم النفس كبير الهمة مطمئن القلب ، ولكن انعدو المخالف لا ينسى ولا يتغافل ولا يتغاضى أبدا بل هو متيقظ ذاكر العداوة فى كل أوان وفى كل الاحوال على بال ، لانه مريض القلب ملتهب النفس غيور حقود حسود على المسلم المفلح بنعمة ربه ، فهو عامل لا يهدأ له بال حتى يصرعه عليها أو يحرمه منها ، وفى هذا قال الله تعالى : انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم فى ملتهم ولن تفلحوا اذا أبدا » وأحسن ما اكتشفوه لتخريب دار الاسلام الغزو الفكرى بعد أن عجز الغزو المادى ، فالعـدو وان تظاهر بما يخفى العداوة فانما ذلك له مبرراته الموقتة سرعان ما يزول وتظهر تلك العداوة المقنعة للميدان فى ثوبها العادى ، فهو يتحين الفرص ويختار سبيل الانتصار والاختصار ومن أجل ذلك فهو ماكر غادر شيطان وصفى الشيطان ، ووصى الشيطان ، وفى طاعة الشيطان ، وهو أعدى للمسلم من أصل الشيطان ، وتلك العداوة فطرية داخلة فى المجتمع الواحد ، وفى الاسرة الواحدة ، وفى البيت الواحد ، قال تعالى : لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو ابناءهم او اخوانهم أو عشيرتهم اولئك كتب فى قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه » وفى ذلك يقـول بعضهم :

كـل عـداوة ترجـى مـودتهـا   الا عـداوة مـن عاداك فى الدين

واجعل نصب عينيك ما فعله العدو بأهل الاندلس واقرأ تاريخه تعلم ان من مر عليه فى الاسلام ما يزيد على ثمانية قرون أجبر على الكفر فهو غارق فيه ما يزيد على أربعة قرون وتلك هى غاية ما يفعله العدو بعدوه ، وهل يفلح الكافرون ؟ وقد نص سيد قطب رحمه الله فى ظلال القـرآن علـى مـن هـم اعـداء هـذا الديـن . فقـال : هـم الذيـن يعرفـون مواضـع القوة مـن طبيعتـه وحركتـه ، وهم الذين يقول الله تعالى فيهم : الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون

ابناءهم » لم يفتهم ان يدركوا ان التجمع على اساس العقيدة سر من اسرار هذا الدين ، وهى قوة المجتمع الاسلامى الذى يقوم على هذا الاساس ، ولما كانوا بصدد هدم هذا المجتمع او اضعافه الى الحد الذى يسهل عليهم السيطرة عليه ، وشفاء ما فى صدورهم من هذا الدين واهله ولاستغلالهم كذلك واستغلال مقدراتهم واموالهم وديارهم ، ولما كانوا بصدد تلك المعركة مع هذا المجتمع لم يفتهم أن يوهنوا من القاعدة التى يقوم عليها وأن يقيموا لاهله المجتمعين على الاه واحد اصناما جديدة تعبد من دون الله . سموها تارة « الوطن » وسموها تارة « القومية » وسموها تارة « الجنس » وظهرت هذه الاصنام على مراحل التاريخ باسم « الشعوبية » وتارة باسم « الجنسية الطورانية » وتارة باسم « القومية العربية » وتارة بأسماء شتى تحملها جبهات تتصارع فيما بينها داخل المجتمع الاسلامى الواحد القائم على اساس العقيدة المنظم بأحكام الشريعة ، الى أن وهنت القاعدة الاساسية تحت المطارق المتوالية ، وتحت الايحاءات الخبيثة المسمومة الى أن اصبحت تلك الاصنام مقدسات ، يعتبر المنكر لها خارجا عن دين قومه ، أو خائنا لمصالح بلده ! ، واخبث المعسكرات التى عملت وما زالت تعمل فى تخريب القاعدة الصلبة التى كان يقوم عليها التجمع الاسلامى الفريد فى التاريخ ، كان هو المعسكر اليهودى الخبيث الذى جرب سلاح « القومية » فى تحطيم التجمع المسيحى ، وتحويله الى قوميات سياسية ذات كنائس قومية ، وبعد ذلك حطموا الحصار المسيحى حول الجنس اليهودى ، ومنه انتقلوا الى تحطيم الحصار الاسلامى حول ذلك الجنس الكنود اى الكنور ، وكذلك فعل الصليبيون مع مع المجتمع الاسلامى بعد جهد قرون كثيرة فى اثارة النعرات الجنسية والقومية والوطنية بين الاجناس الملتحمة فى المجتمع الاسلامى ، ومن ثم استطاعوا أن يرضوا احقادهم الصليبية القديمة على هذا الدين واهله ، وبعد ان تآخى اليهود والنصارى وحدوا جهودهم ضد المجتمع الاسلامى فاستطاعوا ان يمزقوهم ويروضوهم على مذاهب الاستعمار الاربى الصليبى ، وما يزالون عاملين من أجل ذلك حتى ياذن الله بتحطيم تلك الاصنام المصطنعة الخبيثة ، الملعون اهلها ، وينهض التجمع الاسلامى ليقوم من جديد على اساسه المتين الفريد ، ويقوم على اساس انه يجب أن تكون هناك قداسة واحدة لمقدس واحد ، وان لا تتعدد المقدسات كما يجب ان يكون هناك شعار واحد ، وان لا تتعدد الشعارات ، وكما يجب أن تكون هناك قبلة واحدة يتجه اليها الناس

بكلياتهم ، وان لا تتعدد القبلات والمتجهات وما كان الاسلام ليخلص الناس من عبادة الاصنام الحجرية ، والارباب الاسطورية ثم يرضى لهم أصنام الجنسيات ، والقوميات ، والاوطان ، ويامر الناس بقتال بعضهم بعضا عليها وتحت راياتها وشعاراتها ، وما زال يدعوهم الى الله وحده والى الدينونة له دون شيء خلقه سواه : فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور » لذلك قسم الاسلام الناس الى أمتين اثنتين على مدار التاريخ البشرى ، أمة المسلمين وهم اتباع الرسل ، كل فى زمانه حتى ياتى الرسول الاخير الى الناس كافة ، وأمة الكافرين ، وهم عبدة الطواغيت والاصنام فى شتى الصور والاشكال ، على مدار التاريخ عبر القرون والاجيال ، وعندما أراد الله أن يعرف المسلمين بأمتهم التى تجمعهم على مدى القرون عرفها لهم فى صورة اتباع الرسل ، كل فى زمانه وقال لهم فى نهاية استعراض هذه الامة : ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » ولم يقل للعرب ان امتكم هى الامة العربية فى جاهليتها واسلامها ، ولا قال لليهود ان أمتكم هى الامة الاسرائلية أو العبرانية فى جاهليتهم واسلامهم ، ولا قال لسلمان الفارسى ان أمتك هى فارس ، ولا قال لصهيب الرومى ان أمتك هى الرومان ، ولا قال لبلال الحبشى ان أمتك هى الحبشة ، وانما قال لجميع المنتمين لهذه الجنسيات ان أمتكم هى أمة المسلمين الذين أسلموا حقا واتبعوا أنبياءهم ورسلهم كأمة المسلمين فى زمن موسى وهارون ، وكأمة المسلمين فى زمن ابراهيم ولوط ، وكأمة المسلملين فى زمن نوح ومن تلاهم من الرسل ، كداود وسليمان ، وأيوب واسماعيل وادريس وذى الكفل ، وذى النون ، وزكرياء ويحيى وعيسى ابن مريم ، هذه هى أمة المسلمين فى تعريف الله تعالى ، وليس هناك طريق غيرها الا طريق واحد وهو طريق الكافرين ، فمن شاء له طريقا غير طريق الله فليسلكه ، ولكن ليقل انه ليس من المسلمين ، أما نحن الذين أسلمنا لله فلا نعرف لنا أمة الا الامة التى عرفها الله لنا : والله يقص الحق وهو خير الفاصلين » اه .

انتهى عقل العقلاء فى وحدانية الله الى الحيرة

قال الشيخ ابو بكر هوارى البطائحى : رضى الله عنه اذا تناهت عقول العقلاء فى توحيد الله تناهت الى الحيرة ، ذكره صاحب الروض الناظر

فى مناقب الشيخ مولاى عبد القادر رضى الله عنه ، فقال : الحيرة والتحير لغة الهيمان من تفرق النظر فى شىء وامتناعه بحيث لا يجد له سبيلا ، وما يقتضيه المقام التوحيدى هو هيمان ينزل بالناظر لعجزه عن معرفة كنه الجلال ، ونعوت الكمال ، فلا يجد لادراك الكنه سبيلا ، لامتناع ادراك الحقيقة على الصحيح ، وامتناع الاحاطة بها ، قال تعالى : ولا يحيطون به علما » وللناس فى مواردهم على حسب مشاربهم مواجد مختلفات ، وفى توحيدهم معارج متعددات : برهانى ، وايمانى ، واحسانى ، وهم فى ذلك على حسب ترتيب العوالم الثلاثة فعل ، وصفة ، وذات ، فمشرب العبد فى ذلك على حسب وسعه ، وسلامة ذهنه كما سبق لهم فى العلم الازلى ، وهم فى ذلك على ثلاث مراتب : عامة وخاصة ، وخاصة الخاصة ، قال تعالى : قد علم كل أناس مشربهم » وقال : كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك » فتوحيد العامة وقفوا مع الدليل خلف الباب ، فأعطوا نصيبهم من وراء حجاب ، وهو مقام البرهان فى مقام الاسلام وحيرتهم فيه عجزهم عن الاحاطة الممنوعة شرعا ، اذ العقول معقولة ، مهما رامت أو طلبت ما ليس لها طلبه ، زجرها زاجر الشرع ، واكتنفها وارد المنع فنكصت القهقرى ورجعت الى الوراء ، فانحطت عن مدارك الوصول ، فهى مترددة بين الرد والقبول ، متفاوتة الفقد والحصول ، فحظها ونصيبها من ربها كما قال قائلهم :

قف بالديار فهذه آثارهم وابك الاحبة حسرة وتشوقا
كم قد وقفت بربعها مستخبرا عن أهلها أو داعيا أو مشفقا
فأجابنى داعى الغرام تحرقا فارقت من تهوى فعز الملتقى

وتوحيد الخاصة يقين فى القلب عن علم ضرورى يرد عن مكاشفات ولها ثمرات ومنازلات تدرك بالتحلى والمصافات ، وهو مقام الايمان ، فحيرتهم من بساط مقامهم منازلة هيمان ينزل عن بديهة يرددهم بين اليأس والطمع فى الوصول الى مطلوبهم وكمال مرغوبهم ، وفى ذلك قال قائلهم أيضا :

ويطعمنى فيه عذوبة وصله وتقطعنى عنه سيوف قواطع
واعلم ان النجم دون وصاله ولكن لى قلبا دهته المطامع

لا يطعمهم الوصل فيدلجون ، ولا يؤيسهم عن الطلب فيستريحون ،

قد كشف لهم تعالى عن أوصاف جماله ، ونعوت كماله ، فهم سكارى متحيرون ، ما بين طيش وعيش ولهون فان تجلى لهم طاشوا ، وان حجبهم عاشوا قد أخذهم عنهم فهم بلاهم ، فأفناهم عنهم به له فيه ، فهيمهم واشهدهم منه اليه عليه ، فأحياهم فقد نظروا به اليه ، فتحققوا ان لا دليل عليه تعالى سواه ، وعرفوا ان لا وصول لشىء من معارفهم الا بتأييد وتخصيص من موجدهم تعالى : وفى ذلك قال قائلهم :

تحيرت فيك فخذ بيدى دليلا لمن قد تحير فيك
ورمت الوصول فلم اهتدى وأنت الدليل لمن يرتجيك

وتوحيد خاصة الخاصة ، فهو عن مشاهدة ووجدان ، فهم قد منحوا حق اليقين ، وأعلى مراتب العارفين ، وهم أهل مقام الاحسان فحيرتهم كما يليق بهم ، وهم على قدر مواجدهم هو هيمان من تحقيق نظرهم فى مشاهدة كمال محبوبهم كما يتحير البصر فى مشاهدة نور الشمس تقريبا ، وهذه الحيرة هى مصادفات الحب ، ومواجد القرب يتوالى شربهم عليهم ، فهم فى حضرة الجمع قاطنون ، وبه اليه ناظرون ، وبه فيه ذاهبون ، قد غابوا عن التوحيد فى التوحيد لاستهلاكهم فى مشهدهم وبقائهم بمحبوبهم على ساق التجريد ، وقدم التفريد ، قد أهلهم الله لحضرته ، وحلاهم بمعرفته وأقامهم مقام قربه ومشاهدته ، تحفهم أحوال سنية ، وآداب سامية ، فعندها يعترفون انهم عن مداركها قاصرون ، فعندها يتحقق العبد انه وان بلغ أقصى الغايات ، ونهاية المنازل ، فهو عن ذروة أعلاها وغاية أقصاها منحط نازل ، لان جميع الطاعات وانواع القربات فى مقابلة حقوق الهيبة جنايات وكل أنواع المعارف الحاصلة للخلق فى مقابلة كبريائه ، وعظيم جلاله نقص وتقصير ، وان كانت منه تعالى منة وفضلا ، فهى بالنسبة لكماله وعلو جلاله جهل وقصور ، قال تعالى : وما قدروا الله حق قدره » وفى ذلك يقول قائلهم :

ولما تجلى من أحب تكرما واشهدنى ذاك الجمال المعظما
تعرف لى حتى تيقنت اننى أراه بعينى جهرة لا توهما
وما هو فى وصلى بمتصل ولا بمنفصل عنى وحاشاه منهما
وما قدر مثلى أن يحيط بقدره فأين الثرى من رفعة البدر انما

اشاهده فى صفو سرى فاجتلى　　　جمالا تعالى عزه أن يقسما

وهؤلاء أهل التوحيد الذاتى لانهم انكشف لهم أسرار الذات ومعانى الصفات حيث كانت معراجا لهم بقدر ما تسعه عقولهم وتحمله أرواحهم ، رحمة من الله تعالى بهم وهم فى نيل هذه الاسرار على مراتب ، منهم من تنكشف له جملة ، ومنهم من تنكشف له جملة وتفصيلا ، وهم الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، وأعظمهم كشفا وأعلاهم رتبة ، وأوسعهم معرفة سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم .

فكانت هذه الاسرار التوحيدية والانوار الغيبية قبل بعثته صلى الله عليه وسلم بحرا طامسا وسماء عابسا ، فبنوره ظهرت ، وبسره أشرقت ، وبالجملة فجميع الحقائق ارتقت وتجلت فى باطنه حتى صار قلبه صلى الله عليه وسلم معدنا لها وباطنه مرساها ، فقلبه معدن الحقائق والاسرار ، وباطنه مهبط العلوم والانوار ، خص بذلك لاتساعه ، فما وسعه هو صلى الله عليه وسلم لا يسعه غيره ، ولذلك كان من قبله من الانبياء والمرسلين نوابا عنه ، وعلى تقدير وجوده صلى الله عليه وسلم فكانت هذه الاسرار التوحيدية والانوار الغيبية فى زمن كل واحد منهم لكان مكلفا بالايمان به وباتباعه ، قال تعالى : واذ اخذ الله ميثاق النبيئين لما آتيناكم من كتاب وحكة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتومنن به ولتنصرنه قال آقررتم وأخذتم على ذلكم اصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين » ومن أجل ذلك كانت قلوب العلماء العارفين وقلوب عباد الله الصالحين المخلصين من أمته تتلقى الانوار القدسية من روحه صلى الله عليه وسلم اذ هو بحر لكل علم وحكمة ومعرفة ربانية وأسرار ملكوتية ، وأنوار عرشية قدسية وان كان صلى الله عليه وسلم هو واسطة العقد بين المتقدمين والمتأخرين ، فان مرتبته من خالقه على قدر مقامه ، ولذلك خوطب بقوله تعالى : فاستقم كما أمرت » فكانت معرفته بربه على قدر مقامه ، وكانت حيرته صلى الله عليه وسلم على قدر معرفته به ، وكما يليق بمقامه وعلو منزلته ، وحقيقة ذلك لم يدركها أحد بفهمه ، قال تعالى : ولا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء » أى بما شاء الله من ظواهر الامور دون بواطنها وجليها دون خفيها ، فالفهوم كلت والعقول وقفت وتضاءلت عن ادراك خفى سره تعالى ، والوقوف على حقيقة أمره ، ولا يعلم حقيقة ذاته الا هو

سبحانه وفى ذلك يقول قائلهم :

فهو الحبيب الذى جلت مواهبه　　　على الدوام فلا تخفى بواديه
أنوار من عرفات الفضل بادية　　　من الجمال فكل تائه فيه
واسبل الستر كى يبقى المحب له　　　ولو تكاشف مات الكل فى التيه
ألقى شواهده فى قلب شاهده　　　وأين شاهده فيما يحاكيه
هذا الجمال الذى فى حسنه ذهبوا　　　أهو تجلى أم هى تجليه

فهذا الرسول الكريم بعثه الله دليلا عليه ، وعرف الخلق الطريق اليه وردهم الى بابه الكريم ، ونهج بهم الصراط المستقيم فدلهم على الله بأقواله وأفعاله وأيقظ الارواح الى ملاحظة جلاله وجماله . فلم يخرق حجاب العظمة والوقار ورفع عن أبصار العارفين حجب الاغيار ، وظلمة سحائب الآثار ، فحجر العقول عن النظر فى ماهية الذات ، وحقائق الصفات ، فعقلها بعقال شرعه المستقيم فأودع الله سبحانه نبيه هذا السر العظيم ليكون رحمة ونعمة للوجود ، وحياة للارواح حيث حجبها عما فيه هلاكها وفناؤها ، اذ لا قوة لها على كشف الحقيقة ولو كشف لها فى هذه الدار لتفرقت الموجودات ، وتمزقت الوحدات ، وتدكدكت كما تدكدك الجبل عند التجلى ، قال تعالى : فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وأنا أول المومنين » قال قائلهم :

فلا يحيط به عقل فيدركه　　　جل المهيمن عن ادراك مفتقر
تاهت عقول ذوى الالباب فيه وقد　　　كلت وضلت مجارى العقل والفكر

وكما قصرت العقول عن كنه جلاله وجماله وكماله ، ولو بلغت الغاية القصوى فى الرجحان لقصرت الالسنة عن وصف ذلك الجلال والكمال ، ولو كانت ألسنة العالم كله كلسان حسان وسحبان ، وحسبك أن أرجح الناس عقلا وأعظمهم علما ، وأبلغهم فى الفصاحة والبلاغة ، وأحرزهم للمنزلة العظمى من أوتى جوامع الكلم صلى الله عليه وسلم وخص ببدائع الحكم ، قال مفصحا عن حق المقام منبها لذوى النهى والاحلام : اللهم لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك . عليه من الله أزكى صلاة وأطيب سلام ، ولما كان هذا الكتاب معطانا لاهل الخير والصلاح من العارفين بالله رأيت أن أنقل هنا أذكارا لبعض العارفين بالله تبركا بآثارهم

فمـــن ذلك :

حـــزب الفـــلاح للامـــام الجـــزولـــى

وهو من جمع شيخ الطريقة ابى عبد الله محمد بن عبد الرحمن بـــن ابى بكر بن سليمان الجزولى رحه الله ، والتزمه أتباعه فى طريقة المعرفة بالله ، وقد تلقاه عنهم العلماء والفقهاء والصلحاء فى جميع أنحاء المغرب ، ودأبوا على قراءته بعد صلاة الصبح قبل قراءة حزب القرآن الكريم ، وهو كما تلقيناه عن أشياخنا رحمهم الله ، لا الاه الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير 11 مرة وتزيد على الاخيرة سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم البشير النذير . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون الى قوله تكسبون » الانعام ، وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا » الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق »

جزى الله عنا سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم أفضل مـــا هو أهله 3 ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب » 3 مرات أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق 3 مرات بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شيء فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم 3 مرات ، سبحان ربى العظيم وبحمده ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم 3 مرات ، أستغفر الله العظيم الذى لا الاه الا هو بديع السمـــوات والارض ومـــا بينهمـــا مـــن جميـــع جـــرمـــى وظلمـــى وما جنيته على نفسى وأتوب اليه 3 مرات : فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد فى السموات والارض وعشيا وحين تظهرون » يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويحيى الارض بعد موتها وكذلك تخرجون » سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين » لا الاه الا الله سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله ، 11 مرة ثبتنا يارب بقولها وارحمنا يا مولاى بفضلها واجعلنا من أخيار أهلها واحشرنا فى زمرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

وعلى آله ، 3 مرات ، اللهم يا لطيف نسألك اللطف فيما جرت به المقادير . 11 مرة . اه ومن ذلك أيضا :

المسبعـــات العشـــر

وهى أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين سورة الفاتحة الى آخرها 7 مرات مع تكرار بسملتها ثم سورة الناس 7 مرات ببسملتها ثم سورة الفلق 7 مرات ببسملتها أيضا كذلك ، ثم سورة الاخلاص 7 مرات ببسملتها كذلك ، ثم آية الكرسى 7 مرات كذلك ، ثم سبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم 7 مرات اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابـــراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد 7 مرات اللهم اغفر لى ولوالدى وللمونين والمومنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات سبعا اللهم افعل بى وبهم عاجلا وآجلا فى الدين والدنيا والآخرة ما أنت أهله ، ولا تفعل بنا يامولانا ما نحن أهله انك غفور رحيم جواد كريم رءوف رحيم 7 مرات وهى وظيفة العشى لاهل الطريقة ، وقد ذكرها الشيخان أبو طالب وأبو حامد والشيخ شهاب الدين السهروردى وغيرهم ، وذكر فى الاحياء جملة مـــن الآيات تستحب قراءتها لورود الاخبار بفضلها .

وقال الشيخ أبو عبد الله الخروبى : هذه الاوراد العظيمة قد جعلها العباد والصالحون من وظائفهم ودابوا على قراءتها غدوة وعشية فى القديم والحديث ولم يزل أشياخنا وأشياخهم يحضون عليها اخوانهم ، وقد كانوا يحضوننا على قراءتها منذ كنا صغارا وقد عمل بذلك العلماء والاولياء فى جميع الآفاق والامصار قال تعالى : أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده » الانعام . ومن كلام الشيخ أبى العباس زروق لا تشترط الصحبة فى الاذكار الواضحة لانهـــا من جنس ما يطلب الاكثار منه مطلقا وهو الذكر لقولـــه تعالى : والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما » الاحزاب . ومن ذلك أيضا :

المعشـــرات التســـع

وهى : أشهد أن لا الاه الا الله أشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة واحدة ثم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم 10 مرات بسم الله الرحمن الرحيم 10 مرات اللهم صل على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله عشرا ، ثم أستغفر الله ان الله غفور رحيم 10 مرات لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم 10 مرات ثم لا الاه الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير 10 مرات ، سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم 10 مرات ثم الحمد لله رب العالمين 10 مرات حسبنا الله ونعم الوكيل 70 مرة . ومن ذلك ايضا :

الحــزب الكبيــر للشيــخ أبى الحسن الشاذلــى

وهو : بسم الله الرحمن الرحيم واذا جاءك الذين يومنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فانه غفور رحيم » بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شىء وهو بكل شىء عليم ذلكم الله ربكم لا الاه الا هو خالق كل شىء فاعبدوه وهو على كل شىء وكيل لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير » الــر كهيعص حم عسق » رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون » طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى تنزيـلا ممن خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى الله لا الاه الا هو له الاسماء الحسنى » من الله الى الحسنى مرتين ، اللهم انك تعلم انى بالجهالة معروف وأنت بالعلم موصوف، وقد وسعت كل شىء من جهالتى بعلمك ، فسع ذلك برحمتك كما وسعته بعلمك ، واغفر لى انك على كل شىء قدير ، يا الله ، يا مالك ، يا وهاب ، هب لنا من نعماك ما علمت لنا فيه رضاك ، واكسنا كسوة تقينا بها من الفتن فى جميع عطاياك وقدسنا عن كل وصف يوجب نقصا مما استأثرت به فى علمك عمن سواك يا الله ، يا عظيم ، يا على ، يا كبير ، نسألك الفقر مما سواك والغنى بك ، حتى لا نشهد الا اياك ، والطف بنا فيهما لطفا علمته يصلح لمن والاك ، واكسنا جلابيب العصمــة فى الانفاس واللحظات ، واجعلنا عبيدا لك فى جميع الحالات ، وعلمنا من لدنك علما

نصير به كاملين فى المحيا والممات ، اللهم أنت الحميد الرب المجيد الفعال لما تريد ، تعلم فرحنا بماذا ، ولماذا ، وعلى ماذا ، وتعلم حزننا كذلك وقد أوجبت كل ما أردته فينا ومنا ، ولا نسألك دفع ما تريد ولكن نسألك التأييد بروح من عندك فيما تريد ، كما أيدت أنبياءك ورسلك ، وخاصــة الصديقين من خلقك ، انك على كل شىء قدير ، اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك . فهنيئا لمن عرفك فرضى بقضائك ، والويل لمن لا يعرفك ، بل الويل ثم الويل لمــن أقــر بوحدانيتك ولم يرض بقضائك ، اللهم ان القوم قد حكمت عليهم بالذل حتى عزوا ، وحكمت عليهم بالفقد حتى وجدوا فكل عــز يمنــع دونك فنسألك بدله ذلا تصحبه لطائف رحمتك ، وكل وجد يحجب عنك فنسألك عوضه فقدا تصحبه أنوار محبتك ، فانه قد ظهرت السعادة على مــن احببته ، وظهرت الشقاوة على من غيرك ملكه ، فهب لنا من مواهب السعداء ، واعصمنا من موارد الاشقياء ، اللهم انا قد عجزنا عن دفع الضر عن أنفسنا من حيث نعلم بما نعلم ، فكيف لا نعجز عن ذلك من حيث لا نعلم بما لا نعلم وقد أمرتنا ونهيتنا والمدح والذم الزمتنا ، فأخو الصلاح من أصلحته ، وأخو الفساد من أضللته ، والسعيد حقا من أغنيته عن السؤال منك ، والشقى حقا من حرمته مع كثرة السؤال لك ، فاغننــا بفضلك عن سؤالنا منك ، ولا تحرمنا من رحمتك مع كثرة سؤالنا لك ، انك على كل شىء قدير ، يا شديد البطش ، يا جبار ، يا قهار يا حكيم ، نعوذ بك من شر ما خلقت ، ونعوذ بك من ظلمة ما أبدعت ، ونعوذ بك من كيد النفوس فيما قدرت وأردت ، ونعوذ بك من شر الحساد على مــا أنعمت ونسألك عز الدنيا والآخرة ، كما سألك نبيك محمد صلى الله عليه وسلم عز الدنيا بالايمان والمعرفة ، وعز الآخرة باللقاء والمشاهدة ، انك سميع قريب مجيب اللهم انى أقدم اليك بين يدى كل نفس ولمحة وطرفــة يطرف بها أهل السموات وأهل الارض ، وكل شىء هو فى علمك كائن أو قد كان ، أقدم اليك بين يدى ذلك كله : الله لا الاه الا هو الحى القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الارض من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء ، وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤوده حفظهما وهو العلــى العظيـــم » .

اقسمت عليك ببسط يديك ، وكرم وجهك ، ونور عينك ، وكمال

اعينك ان تعطينا كمال ما نفذت به مشيئتك ، وتعلقت به قدرتك ، واحاط به علمك ، واكفنا شر ما هو ضد لذلك ، واكمل ديننا واتمم علينا نعمتك ، وهب لنا حكمة الحكمة البالغة مع الحياة الطيبة ، والموتة الحسنة ، وتول قبض أرواحنا بيدك ، وحل بيننا وبين غيرك ، فى البرزخ وما قبله ، وما بعده بنور ذاتك ، وعظيم قدرتك ، وجميل فضلك انك على كل شىء قدير ، يـا الله ، يـا على ، يـا عظيم ، يـا حليـم ، يـا حكيـم ، يا كريم يا سميع ، يا قريب ، يا مجيب ، يا ودود حل بيننا وبين فتنة الدنيا والنساء والغفلة والشهوة وظلم العباد ، وسوء الخلق ، واغفر لنا ذنوبنا ، واقض عنا تبعاتنا واكشف عنا السوء ونجنا من الغم ، واجعل لنا منه مخرجا انك على كل شىء قدير ، يا الله ، يا الله ، يا الله ، يا لطيف يا رزاق يا قوى يا عزيز ، لك مقاليد السموات والارض ، تبسط الرزق لمن تشاء وتقدر ، فابسط لنا من الرزق ما توصلنا به الى رحمتك ، ومـن رحمتـك ما تحـول بـه بيننـا وبـين نقمتك ومـن حلمـك ما يسعنا به عفوك ، واختم لنا بالسعادة التى ختمت بها لاوليائك واجعلها خير ايامنا واسعدها يوم لقائك ، وزحزحنا فى الدنيا عن نار الشهوة ، وادخلنا برحمتك فى ميادين الرحمة ، واكسنا من نورك جلابيب العصمة ، واجعل لنا ظهيرا من عقولنا ، ومهيمنا من أرواحنا ومسخرا من أنفسنا : كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا » وهب لنا مشاهدة تصحبها مكالمة ، وافتح أسماعنا وأبصارنا ، واذكرنا اذا غفلنا عنك بأحسن ما تذكرنا به اذا ذكرناك ، وارحمنا اذا عصيناك بأتم مما ترحمنا به اذا أطعناك واغفر لنا ذنوبنا ما تقدم منها وما تأخر ، والطف بنا لطفا يحجبنا عن غيرك ولا يحجبنا عنك ، فانك بكل شىء عليم ، اللهم انا نسألك لسانا رطبا بذكرك وقلبا مفعما بشكرك ، وبدنا هينا بطاعتك ، واعطنا مـع ذلك ما لا عين رات ، ولا اذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، كما اخبر به رسولك صلى الله عليه وسلم حسبما علمته بعلمك ، واغننا بلا سبب ، واجعلنا سبب الغنى لاوليائك وبرزخا بينهم وبين أعدائك ، انك على كل شىء قدير ، اللهم انا نسألك ايمانا دائما الى آخرها ، اللهم انا نسألك التوبة الكاملة ، والمغفرة الشاملة والمحبة الجامعة ، والخلة الصافية ، والمغفرة الواسعة ، والانوار الساطعة والشفاعة القائمة ، والحجـة البالغة ، والدرجة العالية ، وفك وثاقنا من المعصية ، ورهاننا من النعمة ، بمواهب المنة ، اللهم انا نسألك التوبة ودوامها ونعوذ بك من المعصية واسبابها ، وذكرنا بالخوف منك قبل هجوم خطراتها واحملنا على النجاة

منها ، ومن التفكر فى طرائقها ، وامح من قلوبنا حلاوة ما اجتنيناه منهـا واستبدلها بالكراهة لها والطعم لما هو بضدها ، وأفض علينا من بحر كرمك وعفوك حتى نخرج من الدنيا على السلامة من وبالها واجعلنا عند الموت ناطقين بالشهادة عالمين بها ، وارأف بنا رأفة الحبيب بحبيبه عند الشدائد ونزولها ، وأرحنا من هموم الدنيا وغمومها ، بالروح والريحان الى الجنة ونعيمها ، اللهم انا نسألك توبة سابقة منك الينا لتكون توبتنا تابعة اليك منا ، وهب لنا التلقى منك ، كتلقى آدم منك الكلمات ، ليكون قدوة لولده فى التوبة والاعمال الصالحات ، وباعد بيننا وبين العنـاد والاصرار ، والشبه بابليس رأس الغوات ، واجعل سيئاتنا سيئات من أحببت ولا تجعل حسناتنا حسنات من أبغضت ، فالاحسان لا ينفع مع البغض منك والاساءة لا تضر مع الحب منك ، وقد ابهمت الامر علينا لنرجو ونخاف فأمن خوفنا ، ولا تخيب رجاءنا ، واعطنا سؤلنا فقد أعطيتنا الايمان من قبل أن نسألك ، وكتبت وحببت ، وزينت وكرهت واطلقت الالسن بما به ترجمت فنعم الرب أنت فلك الحمد على ما أنعمت ، فاغفر لنا ولا تعاقبنا بالسلب بعد العطاء ولا بكفران النعم وحرمان الرضى ، اللهم رضنا بقضائك وصبرنا على طاعتك وعن معصيتك ، وعن الشهوات الموجبة للنقص أو البعد عنك ، وهب لنا حقيقة الايمان بك ، حتى لا نخاف غيرك ، ولا نرجو غيرك ، ولا نحب غيرك ، ولا نعبد شيئا سواك ، وأوزعنا شكر نعمائك ، وغطنا برداء عافيتك ، وانصرنا باليقين والتوكل عليك ، وأسفر وجوهنا بنور صفاتك ، واضحكنا وبشرنا يوم القيامة بين أوليائك ، واجعل يدك مبسوطة علينـا وعلى أهلنا وأولادنا ومن معنا برحمتك ، ولا تكلنا الى انفسنا طرفة عين ولا أقل من ذلك ، يا نعم المجيب ، يا نعم المجيب ، يا نعم المجيب ، يامن هو هو هو ، فى علوه قريب ياذا الجلال والاكرام ، يا محيطا بالليالى والايام أشكو اليك من غم الحجاب ، وسوء الحساب ، وشدة العذاب ، وان ذلك لواقع ما له من دافع ان لم ترحمنى : لا الاه الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين » 3 مرات ولقد شكا اليك يعقوب فخلصته مـن حزنه ، ورددت عليه بصره ، وجمعت بينه وبين ولده ، ولقد ناداك نوح فنجيته من كربه ، ولقد ناداك أيوب من بعد فكشفت ما به من ضره ، ولقد ناداك يونس فنجيته من غمه ، ولقد ناداك زكرياء فوهبت له ولدا من صلبه بعد يأس أهله وكبر سنه ، ولقد علمت ما نزل بابراهيم فأنقذته من نار عدوه ، وانجيت لوطا واهله من العذاب النازل بقومه فها أنا ذا عبدك

ان تعذبنى بجميع ما علمت من عذابك فأنا حقيق به ، وان ترحمنى كما رحمتهم مع عظيم اجرامى فأنت أولى بذلك واحق من أكرم به ، فليس كرمك مخصوصا بمن اطاعك وأقبل عليك ، بل هو مبذول بالسبق لمن شئت من خلقك ، وان عصاك واعرض عنك ، وليس من الكرم أن لا تحسن الا لمن احسن اليك ، وأنت المفضال الغنى ، بل من الكرم أن تحسن الى من أساء اليك ، وأنت الرحيم العلى ، كيف وقد أمرتنا أن نحسن الى من أساء الينا ، فأنت أولى بذلك منا : ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين » يا الله يا الله ، يا الله ، يا رحمن ، يا حى ، يا قيوم يامن هو هو هو ، ان لم نكن لرحمتك اهلا أن ننالها فرحمتك اهل أن تنالنا يا رباه يا مولاه ، يا مغيث من عصاه ، أغثنا ، أغثنا ، أغثنا ، يارب يا كريم ، وارحمنا يا بر يا رحيم ، يامن : وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم » أسألك الايمان بحفظك ، ايمانا يسكن به قلبى من هم الرزق وخوف الخلق ، واقرب منى بقدرتك قربا تمحق به عنى كل حجاب محقته عن ابراهيم خليلك ، فلم يحتج لجبريل رسولك ، ولا مسؤله منك ، وحجبته بذلك عن نار عدوه ، وكيف لا يحجب عن مضرة الاعداء من غيبته عن منفعة الاحياء كلا انى أسألك أن تغيبنى بقربك منى حتى لا أرى ، ولا احس بقرب شىء ولا ببعده عنى انك على كل شىء قدير : أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لا ترجعون ، فتعالى الله الملك الحق لا الاه الا هو رب العرش الكريم ومن يدع مع الله الاها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين » : هو الحى لا الاه الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين » : ان الله وملائكته يصلون على النبىء يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » : سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين » . ويعرف عندهم بالحزب الكبير ، ويوجد عند ابن عطاء الله ، والشيخ ابن عباد ، وأبى القاسم الصيرفى ، وأبى القاسم البرزلى ، والشيخ زروق ، وجمهور الشاذلية ، وفيه ثلاث روايات أحدها للشريف العمرانى سيدى عبد النور ، وثانيها للشيخ عبد الله بن الصباغ وثالثها للشيخ العارف بالله تعالى عبد الله بن عباد ، وبها العمل عند أهل فاس بالمغرب وقال الشيخ بهاء الدين بن عقيل : روى عن بعض السلف انه قال : من قال فى كل يوم ثلاث مرات بعد صلاة الصبح مدة شهرين :

استغفر الله الذى لا الاه الا هو الحى القيوم بديع السموات والارض وما بينهما من جميع جرمى وظلمى واسرافى على نفسى وأتوب اليه أعطى كنزين : كنزا من المال وكنزا من العلم ، وقد جرب فصح ، وانما الاعمال بالنيات ولكل امرىء ما نوى . وهذه قصيدة للشيخ أبى اسحاق ابراهيم التازى قال فيها :

زيارة أرباب التقى مرهم يبرى — ومفتاح أبواب الهداية والخير
وتحدث فى القلب الخلى ارادة — وتشرح صدرا ضاق من كثرة الوزر
وتنصر مظلوما وترفع خاملا — وتكسب معدوما وتجبر ذا كسر
عليك بها فالقوم باحوا بسرها — ووصوا بها يا صاح فى السر والجهر
فزر وتأدب بعد تصحيح نية — تأدب مملوك مع الملك الحر
ولا فرق فى أحكامها بين سالك — مرب ومجذوب وحى وذى قبر

ويقصد بقوله وتأدب الزيارة الشرعية لا البدعية ، وراجع ما تقدم فى ذلك ولا تغفل .

سلسلة من الوثائق الشرعية فى مسائل مختلفة

الوثيقة الاولى فى تحديد الحرم العلمى

ونصها : الحمد لله وحده حيث هو معلوم لدى الخاص والعام ان حدود مساحة جبل العلم قديما ، وكانت تحيط بقبيلة بنى عروس المحترمة التى بها مدفن قطب الاقطاب سيدنا ومولانا عبد السلام بن مشيش وكثير من أولياء الله المحترمين نفعنا الله ببركاتهم آمين حسبما هى مثبوتة فى دفتر الشرفاء العلميين ببنى عروس ، وقد ادخلت عليها الحماية الاسبانية تغييرا بالنقص من حدودها وهى كما يلى : ووافقت على الحدود الاخيرة شركة المياه والغابات المغربية بعد الاستقلال ، والحدود المذكورة من جوانبها الاربع تبتدىء من سيدى امام بجبل أبى هاشم الى خناق الرند ، واستمر الشفق الشفق الى سيدى أحمد المجاهد البقالى وسار كذلك الشفق الشفق الى ظهر الصحفة الى وادى ثلاثاء بنى يدر تحت مدشر الهراول ، واستمر غربا الى الدكانة بالقرب من سيدى على بوخبرة بمدشر اغبالو ثم منه الى مقطع الحديد بفج الريح من قبيلة بنى يدر ثم وقف ورجع شرقا الى حجر بدو بالقرب من سيدى الفضل من باب الرقايع ، وسار فى اتجاه شرقى الى باب حافة عيسى ، ثم تحول فى اتجاه

غربى الى قمة الجبل بأعلى قرية دار الحيط ، واستمر منه فى اتجاه شرقى الى وطا مدشر امسملل ، ومنه سار فى اتجاهه الى موضع يعرف بالبنى المدعو بعقبة اغيل ، وهناك وضعت رجمة الحد ، ثم منه الشفق الشفق الى موضع يعرف بالعماير وهى كهوف تأوى اليها الوحوش ، وتدعى اليوم بالسحان بوتمقومة ثم نزل منه الى وادى السطح ثم طلع فى اتجاه واحد الى حجر الصيد المعروف بصمعة اقروش وهناك وضعت رجمة الحد ، ثم طلع فى اتجاه واحد الى قمة جبل أبى هاشم ، ثم ذهب فى اتجاهه الى سيدى امام ، المذكور ، فى ابتداء الحدود أولا ، وانشئت هذه الحدود بمحضر لجنة انتدبت لذلك مكونة من عدلين وجم غفير من أعيان الشرفاء العلميين من بنى عروس وفضيلة قاضى القبيلة وسعادة قائدها السيد عبد السلام الوهابى والمراقب الاسبانى لدائرة بنى عروس وسماتة ، ووكيل شركة المياه والغابات الذى رفض الحدود التى أقيمت فى عهد المولى اسماعيل رحمه الله ، ثم اتفق رأى الجميع على هذه الحدود المذكورة المقترحة من طرف من ذكر لمساحة الحرم والضريح الموقر للقطب مولانا عبد السلام بجبل العلم المذكور ، المحتوى على كثير من أشجار الغابة المتنوعة ، ويغلب فيها شجر الدلم وتشت ، وكل ذلك من نبات الطبيعة ، ويوجد اغلب الاشجار بهذه الاماكن التى ستذكر وهى من ركبة كرششن الى باب امسملل ثم سار الى وطا بنى الشريف ثم سار الى سحان الوطا المذكور ، ثم سار منه الى بياطة الشيوخ ، ثم سار الى رحى المدادنة ثم منه الى باب الخناق فوق مدشر ادياز ، ثم الى البلاعة ثم الى عين السبت ثم منه الى حجر بوبرنوص ثم منه الى خندق ابران ثم منه الى دار مولاى اليزيد بالحصن ثم سار الى الولى الصالح سيدى يونس ثم منه الى صاف الرخام ، ثم سار الى اراضى المنصلح ثم سار الى عين عمر ثم صعد الى ركبة كرششن على الشفق التى بدىء بها اولا ، تحت اخضاع وموافقة تامة شهد عليهم وهم بأتمه وعرفهم وفى 28 من رمضان المعظم عام 1365 هجرية موافق 26 غشت سنة 1946 ميلادية علامة العدل الاول ، وعلامة العدل الثانى ، نص الاداء : الحمد لله اديا فقبلا واعلم به عبد ربه فى يومه قاضى بنى عروس عبد السلام اغبالوا الخاتم وبداخله قاضى بنى عروس .

الوثيقة الثانية

وهى تتضمن حقوق الشرفاء العلميين فى فتوحات جدهم المولى ادريس

بفاس وهى مدة شهر كامل ونصها : الحمد لله نسخة رسوم ثلاثة ، الثبوت بالاول والتسجيل بالثانى والاداء بالثالث ، وخطاب من يجب اعزه الله عقب ما سيذكر نص الاول : الحمد لله شهوده الموضوعة أسماؤهم عقب تاريخه يعرفون الشرفاء الاجلة البدور الاهلة حفدة الولى الربانى العارف الصمدانى الغوث الاشهر السر اللائح الاظهر مولانا عبد السلام بن مشيش نفعنا الله ببركاته ، وأفاض علينا وعلى المسلمين من فيض خيره وأنواره ، المعرفة التامة الكافية شرعا بها ومعها يشهدون بأنهم عقلوا وميزوا وهم يعرفون الشرفاء المذكورين يانى كل سنة منهم عدد كثير ، والغالب فى شهر ربيع الاول أو قبله بيسير الى الحرم الادريسى زاده الله تعظيما وشرفا بوجود مولانا ونعمة الله التى أولانا خلد الله نصره وعلاه على الدوام ، وحمى به وجيشه المنصور بيضة الاسلام بقصد زيارته وأخذ فتوحات الحرم المذكور ، وذبائحه مشتغلين مدة جلوسهم بالحرم المذكور التى هى مدة شهر واحد فى السنة بتلاوة القرآن بالروايات السبعية وبالدعاء لمولانا الامام أيد الله ملكه ، ولجميع المسلمين من غير اذاية الناس ولا يلطخون الحرم المذكور بنجاسة دم ولا غيرها ، كالدخان والكلام بالفحش وغير ذلك مما هو نقص فى حق نسبتهم الشريفة ، وحالهم يتصل بذلك الى الآن وحتى الان ، كل ذلك فى علمهم وصحة يقينهم بالمعاينة والحضور بالحرم للزيارة والصلات ، والاطلاع على الاحوال ، وبمضمنه قيدت شهادتهم مسؤولة منهم لسائليها فى عشرى صفر الخير 1306 هجرية ، الشهود 1 — مولاى احمد بن الطالب المرحوم سيدى أبو بكر بوغالب ، 2 — الشريف الطالب سيدى ادريس بن مولاى الطاهر الطاهرى ، 3 — الشريف الطالب سيدى الطائع بن الشريف سيدى هاشم بن عمر ، 4 — اخوه الشريف التاجر مولاى العربى ، 5 — شقيقه الشريف المسن مولاى العربى بن مولاى احمد البلغيثى ، 6 — الشريف المسن سيدى ادريس ابن سيدى عبد الرحمن العلمى ، 7 — الطالب المؤذن سيدى محمد بن مولاى احمد النسب الشريف ، 8 — المهدى بن سيدى محمد الحجوجى ، 9 — الشريف سيدى محمد بن سيدى الغالى المرابط ، 10 — سيدى عثمان ابن سيدى عبد المجيد بن يحيى المرابط ، 11 — سيدى الحسن بن سيدى احمد معن العبدلاوى ، 12 — والطالب الاجل سيدى عبد الرحمن بن احمد عدامة القصرى ، 13 — السيد عبد الله السوسى ، 14 — الفقيه سيدى عبد القادر الحبابى التاجر ، 15 — الناظر الحاج العربى بن الحاج

عبد الكريم بن موسى التاجر ، 16 ــ الحاج محمد بن الامين المرحوم ، 17 ــ الحاج عبد الكريم بنانى التاجر ، 18 ــ الحاج علال بن الحاج عبد الرحمن غلاب ، 19 ــ الابر الحاج أحمد بن الحاج على الجرندى ، 20 ــ السيد عبد الكريم بن المدنى بن حيون ، 21 ــ السيد محمد بن السيد الطاهر بن مليح ، 22 ــ الابر الحاج عبد القادر بن الحاج محمد التازى ، 23 ــ السيد عبد السلام بن العلم بن عبد الكريم عياد ، 24 ــ الحاج محمد بن الحاج عبد السلام الفلالى ، 25 ــ السيد محمد ابن الفقيه ، 26 ــ السيد عبد الواحد الشاوى ، 27 ــ السيد ابراهيم ابن أحمد الشونى ، 28 ــ السيد محمد بن البقالى الاشيب ، 29 ــ المسن السيد محمد بن عبد السلام التغزوتى ونص الثبوت الحمد لله شهدوا لدى من وجه له لموجبه فثبت ونص الثانى أسفله . الحمد لله أشهد الفقيه الشريف الجليل العالم العلامة المدرس النفاعة البركة الاثيل قاضى الجماعة بحضرة فاس البليغ ، وهو : عبد الهادى بن أحمد الصقلى الحسينى لطف الله به ، وهو أعزه الله وحرسها بثبوت الرسم أعلاه عنده الثبوت التام بواجبه وهو حفظه الله ورعاه بحيث يجب له ذلك من حيث ذكر وفى التاريخ أعلاه : الحسن بن عمر الكتانى بشكله واسمه ، وعبيد ربه سبحانه وتعالى : عبد الكبير بن محمد بن الحاج العلم الله وليه ، ونص الثالث أسفله : الحمد لله وبمثل ما شهد به الشهود أعلاه يشهد عبد ربه : محمد بن العباس العلوى لطف الله به ، ومحمد التاودى بن العربى الورياجلى لطف الله به ، وعبد ربه : محمد الفاطمى بن الحسين الصقلى الحسينى لطف الله به ، ومحمد المهدى بن رشيد العراقى الحسينى لطف الله به وعبد ربه : العباس بن أحمد التاودى لطف الله به ، ومحمد بن عمر الفلالى الحسنى لطف الله به ، ومحمد بن أحمد العلوى لطف الله به، ومحمد بن عمر الرندى لطف الله به ، وعبد ربه : محمد بن احمد العراقى الحسينى لطف الله به ، ومحمد بن محمد بن شعيب لطف الله به ، وعبد ربه ، الطالب بن عمر بن سودة المرى لطف الله به ، ومحمد بن المامون بن عمر الكتانى الحسنى لطف الله به ، ومحمد بن عبد الرحمن بن سودة المرى لطف الله به ، والهادى بن محمد الصقلى الحسينى لطف الله به ، وعبد ربه : عبد الوهاب بن أحمد السراج كان الله له . ونص الاداء :

الحمد لله أدى الشهود التسعة عشر فقبلوا واعلم به . عبد الهادى ابن أحمد الصقلى الحسينى لطف الله به ، وبعده بخط من يجب اسندت

وانتهت فقابلها بأصلها فماثلته وأشهده الفقيه الاجل : العالم العلامة الامثل الدراكة النفاعة الاثيل قاضى الجماعة بحضرة فاس البليغ ونواحيها وهو : علامة القاضى أعزه الله تعالى وحرسها باستقلال الرسم المنصوص أعلاه لديه الاستقلال التام بواجبه ، وهو حفظه الله علامته ، الحسينى بحيث يجب له ذلك من حيث ذكر وفى 5 ربيع الانوار عام 1320 هجرية كان الله له آمين .

الوثيقة الثالثة

أمرت السلطة الاسبانية فى عهد الحماية باحصاء أولاد مولاى عبد السلام من بين الشرفاء العلميين على يد لجنة انتخبت لذلك وسجلت بوثيقة رسمية ثم سجلت بدفتر المعاملات تحت رقم 82 صحيفة 169 ونصها :

الحمد لله وحده بعد ما كان ضريح الشيخ الولى الاشهر الغوث الاكبر مولانا عبد السلام بن مشيش رحمهما الله يقام فيه موسم كل يوم خامس عشر شعبان من كل عام مدة سنين عديدة ، وياتى الزائرون اليه من كل نواحى المغرب بهدايا وفتوحات لحفدة أولاد الشيخ برد الله ضريحه وهم أولاد ولده الاكبر سيدى محمد ومن تفرع عنهم وأولاد ولده سيدى أحمد ومن تفرع عنهم ، وأولاد ولده سيدى علال ومن تفرع عنهم ، وأولاد ولده سيدى عبد الصمد ومن تفرع عنهم ، وجرت العادة بذلك ، وكان الامراء وسلاطين الدولة العلوية خلد الله ملكهم ومن قبلهم يرسلون الصلات الوافرة لحفدته يوزعونها بينهم على السواء ــ ولم يكن لقرية السكان وجود ــ وكان لهم فى القديم نقباء أكفاء فضلاء يرشحون لذلك ، وكان لهم النظر فى شؤون الشرفاء والفصل بينهم فيما يرجع الى أمور النسب الشريف ، وكانوا يحظون من طرف السلطة بمساعدتها على لم شمل الشرفاء ، وجمع شتاتهم ، وتنظيف نسبهم من الادعياء المغرورين ويقبلون من صح نسبه ويثبتونه ، ويردون من لم يثبت نسبه ويطردونه ، ومضت فترة مدة هذه الاعوام الاخيرة لم يرشح فيها أى نقيب ولا قدم أحد على شؤون الاشراف المذكورين ، وبقى الضريح المبارك وحفدة الشيخ المذكور غير منظمين فى شؤونهما ، وتسبب ذلك فى وجود فوضى شاملة أدت الى حدوث مشاكل كان يرجع فيها الى من يكون قائدا على القبيلة أو من كان قوى الشوكة

أيا كان ، وقد تسبب ذلك فى تمشى أمور حفدة الشيخ المذكور فى ضريح جدهم على طريق غير محمود ، الامر الذى أنكره الشرفاء أنفسهم وأنكره غيرهم ، واستغل ذلك ذووا الشهرة منهم فكثرت الرؤساء من عائلات الحفدة المذكورين فاستحالت الامور الى نهب وفساد وضياع حقوق الضعفاء والمساكين وفى 15 شعبان يوم الموسم من هذه السنة الحالية ، وصلت الى الضريح الموقر صلة مخزنية قدرها جميع 20 ألف ريال سكة اسبانية لاجل أن توزع بالسوية على الاشراف من حفدة الولى الصالح المولى عبد السلام بن مشيش رحمهما الله واعلم بالحضور الى هذا الموسم كل من كان منهم ساكنا بمنطقة الحماية الاسبانية الخليفية المحترمة قبائلها ومدنها بهذه السنة فحضر منهم جم غفير وعدد وافر ، ثم وقع احصاء الحاضرين فكان عددهم 15060 نسمة ، وعليها وزعت العشرون ألف ريال ، الواصلة للضريح المذكور ، ثم اتفق جل الحاضرين فى هذا الموسم الحالى على تنصيب لجنة منتخبة من طرف رؤساء الحاضرين من الشرفاء وأعيانهم وهم : 1 — قائد القبيلة السيد عبد السلام بن محمد الوهابى التجزرتى ، و 2 — قائد قبيلة سماتة الحاج محمد بن محمد الشنتوف و 3 — قائد قبيلة جبل حبيب الفقيه الوجيه العالم النبيه السيد عبد السلام بن محمد أفيلال ، الفلالسى ، وغير هؤلاء المذكورين من أعيان الشرفاء الحاضرين من بنى عروس وغيرهم ، وتكونت اللجنة المنتخبة من السادة : 1 — شقيق قائد قبيلة بنى عروس وخليفته السيد المفضل و 2 — الحاج محمد بن سيدى المختار بن الحاج بركة الطردانى المجاهدى و 3 — المحترم ناظر الاوقاف السيد عبد السلام بن البشير الوهابى الميزنى و 4 — السيد محمد نجل قائد قبيلة بنى عروس و 5 — الشريف السيد لحسن بن السيد محمد الوهابى السكانى و 6 — الشريف السيد أحمد بن العلمى الوهابى الحصنى و 7 — الشريف السيد محمد بن العلم بن المكى الوهابى العين الحديدى و 8 — الشريف السيد عبد السلام بن أحمد الخراز الاراريوى و 9 — الفقيه الاجل السيد عبد السلام بن الطاهر الملقب الكون الطالبى المعبدى و 10 — ابن عمه الشريف السيد محمد بن العلم الملقب اخمير الطالبى المعبدى و 11 — ابن عمهما الشريف السيد أحمد بن الفقيه عبد السلام ابن الطاهر الطالبى المعبدى و 12 — الشريف السيد عبد السلام بن السيد أحمد المدعو أحمد دحميذو الطالبى المعبدى و 13 — الفقيه العدل الشريف

السيد عبد الكريم مرون المدعو ولد العروسية القصيبى و 14 — الشريف السيد عبد الله بن السيد محمد مرون القصيبى و 15 — الشريف السيد محمد بن البشير الوهابى العين زيانى و 16 — الشريف السيد أحمد بن عبد الله المدعو ولد الحاج المجاهد الطالبى البجارى و 17 — الشريف السيد أحمد أخو قائد القبيلة و 18 — الشريف السيد العربى بن عيسى المدعو ولد مولاى الطاهر المجاهدى الطردانى و 19 الشريف السيد محمد ابن الحاج الطيب مرون الفرنيوى و 20 — ومن أهل تطوان المرشح لنقابة الشرفاء الفقيه العدل الشريف مولاى أحمد بن عبد السلام الوهابى المدعو ابن ادريس و 21 — الفقيه العدل الشريف الحاج المكى بن السيد أحمد بن المكى الوهابى و 22 — ابن عمه دنية الشريف الوجيه السيد محمد بن محمد ابن المكى و 23 — شقيقه السيد أحمد بن محمد بن المكى و 24 — الفقيه الوجيه الشريف السيد محمد بن عبد السلام المدعو بن الامين و 25 — من أهل شفشاون الشريف السيد العياشى بن محمد العلمى و 26 — الاستاذ النابغة الشريف السيد عبد الله قريش و 27 — الشريف السيد أحمد بن عبد السلام المدعو الدبيبس و 28 — الشريف البركة السيد عبد السلام بن الحاج و 29 — الشريف السيد محمد بن على بن الامين و 30 — الشريف السيد التهامى بن محمد بن التهامى و 31 — الشريف السيد محمد بن عبد الوهاب العشايشى و 32 — الشريف السيد محمد ابن أحمد الوهابى التايدى الكرى و 33 — الشريف السيد محمد بن أحمد المدعو بن الهاشمى الوهابى الجديدى الغربى و 34 — الشريف السيد عبد القادر بن محمد المدعو ابن الرشدى الوهابى المطيعى المصورى و 35 — الشريف السيد محمد بن المختار الفقيه العدل المدعو ولد القاضى الوهابى الاصيلى و 36 — الشريف السيد أحمد بن عبد الله الوهابى التايدى الاصيلى و 37 — الشريف السيد الحاج محمد بن العلمى المدعو ابن حليمة السريفى و 38 — الشريف السيد أحمد بن العربى الحليمى اليدرى البنوخلفى و 39 — الشريف السيد العياشى بن الواقى الخراز و 40 — الشريف السيد أحمد بن محمد بن المحجور و 41 — الشريف السيد أحمد بن المجاهد الخراز البنعمرانى الحسانى و 42 — الشريف السيد أحمد بن ادريس الطريبق و 43 — الشريف السيد المفضل بن محمد الطريبق التطوانى و 44 — الشريف السيد عبد السلام بن على افيلال

و 45 — الشريف السيد عبد السلام بن الحاج الهاشمي الفيروزمي و 46 — الشريف السيد أحمد بن الحاج العلمي قنة و 47 — الشريف السيد أحمد بن عبد السلام الطريبق و 48 — من قبيلة سماتة الشريف السيد محمد بن احمد الشنتوف الكرسانى و 49 — الشريف السيد العلم بن عبد السلام المدعو بورباطة الشنتوف التولى و 50 — الشريف السيد مشيش ابن عمر بن الحاج الطيب الشنتوف التولى و 51 — الشريف السيد محمد ابن مشيش الشنتوف التولى و 52 — الشريف أحمد بن المفضل الشنتوف التولى . حضر الكل وعددهم 52 ناخبا وقبلوا ما رشحوا اليه بأمر من نائب الامور الوطنية الاسبانى ضون طوماس غرسيا فيكراس ، والمندوب السامى الاسبانى ضون رفائل غرسيا بالينيو وطلب منهما المساعدة على ضبط وجمع ما تشتت من أفراد الشرفاء أولاد مولاى عبد السلام ، حتى يسهل توزيع الفتوحات النازلة بضريح جدهم عليهم حتى لا يبقى سبب للفوضى الضاربة أطنابها حول الضريح الموقر ويكون تنظيمهم وضبطهم سببا فى محو أصل كل فوضى أو اضطراب حول الضريح الموقر وكان هذا بمحضر من ندب لذلك فسمعه ووعاه وقيده شاهدا به على اشهادهم بذلك وهم بأتمه ، وعرفهم وفى الخامس عشر شعبان عام أربع وسبعين وثلاثمائة وألف ، موافق 7 أبريل سنة 1955 ميلادية .

عبد ربه : علامة العدل الاول ، علامة العدل الثانى ، نص الاداء :

الحمد لله أعلم بثبوته وقبول شاهديه بتاريخه . علامة القاضى عبد السلام اغبالوا الخاتم وبداخله المحكمة الشرعية لقبيلة بنى عروس .

الوثيقة الرابعة

وهى تتضمن اثبات أصول العائلات التى تسربت لسكنى قرية السكان المحدثة أثناء الحماية الاسبانية ، ولا تزال أصولهم قائمة بالقرى التى تسربوا منها بقبيلة بنى عروس ، ونصها : وقد سجل بدفتر القضايا المختلطة تحت عدد 66،954 رقم الصحيفة 92 ، 198 عدد 415 .

الحمد لله باذن من يجب أعزه الله رقم 214 ومقتطعه فى كناش تحت عدد 135 شهوده الموضوعة أسماؤهم عقب تاريخه يعرفون آل مدشر

السكان عند ضريح القطب مولانا عبد السلام المحدث وجوده ، واصل سكانه هم من أولاد ابن عبد الوهاب غالبا وأبناء عمهم أولاد الخراز ، وأبناء عمهم أولاد الشنتوف ومن بينهم أولاد المحجور المعرفة التامة الكافية شرعا بها ومعها يشهدون بأن أولاد ابن عبد الوهاب ، وهم الطالب السيد عبد السلام بن المفضل المدعو الدرونى ، وشقيقه السيد أحمد خرج أبوهما المذكور من قرية عين الحديد واستوطن مدشر السكان وأولاد عبد السلام ابن المختار خرج جدهم من قرية عين الحديد واستوطن مدشر السكان ، وأولاد العياشى لقب البحار خرج أبوهما من مدشر عين الحديد واستوطن مدشر السكان ، وأولاد أحمد الملقب بلابلة خرج أبوهم من قرية عين الحديد واستوطن مدشر السكان ، وأولاد عبد السلام الملقب محماح خرج أبوهم من قرية عين الحديد واستوطن مدشر السكان ، وأولاد العياشى بن قاسم خرج جدهم من قرية عين الحديد واستوطن مدشر السكان ، والسيد محمد ابن عبد السلام ابن لحسن خرج أبوه المذكور من مدشر تجزرت واستوطن مدشر السكان ، وأولاد ابن عبد الكريم خرج أبوهم من مدشر تجزرت واستوطن مدشر السكان وأولاد محمد بن عبد السلام بن ادريس خرج أبوهم من مدشر تجزرت واستوطن مدشر السكان وأولاد العلم بن الباشر خرج أبوهم من مدشر الحارش واستوطن بمدشر السكان وأما أولاد الخراز ، وهم السيد الحسن بن عبد السلام خرج جدهم من مدشر الدرادر واستوطن مدشر السكان وأولاد العلم بن قاسم الخراز خرج جدهم من مدشر العجالية واستوطن مدشر السكان والسيد العلم بن عبد السلام بن قاسم الخراز خرج بنفسه من مدشر أراريوش واستوطن مدشر السكان ، وأولاد عبد السلام بن اليزيد الخراز خرج أبوهم المذكور من قبيلة أنجرة واستوطن مدشر السكان ، وأولاد محمد بن على الانجرى الخراز خرج أبوهم المذكور من قبيلة أنجرة واستوطن مدشر السكان وأولاد الحسنى الخراز خرج أبوهم من مدشر بنى عمران من قبيلة بنى حسان واستوطن مدشر السكان وأولاد المختار بن عبد السلام بن قاسم الخراز خرج أبوهم المذكور من مدشر العجالية واستوطن مدشر السكان وأما أولاد السبيطى الردام فان أباهم خرج من قرية أفرنو السفلى واستوطن قرية السكان ، وأما أولاد المحجور فانهم خرج أبوهم من قرية ادياز واستوطن قرية السكان — الا أن نسب المحجور غير مسلم — وأما أولاد الشنتوف وهم السيد محمد

ابن محمد الشنتوف فانه خرج أبوه المذكور من مدشر توله من قبيلة سماتة ، والسيد محمد بن سى أحمد فهو من أولاد ابن عبد الوهاب ، وخرج أبوه المذكور من مدشر تايدة واستوطن مدشر السكان ولا زال لهؤلاء المذكورين أصول بالمداشر التى خرجوا منها عامرا وغامرا تركوها رغبة فى استيطان مدشر السكان لياخذوا من فتوحات جدهم مولانا عبد السلام ويعيشوا عليها كل ذلك فى علمهم وصحة يقينهم سند علمهم فى ذلك المخالطة مع شدة الاطلاع الاكيد على غالب الاحوال وبمضمنه قيدت شهادتهم مسؤولة منهم لسائلها وفى 29 محرم الحرام 1379 هجرية موافق 5 غشت سنة 1959 ميلادية وضمن فى كناش الجيب الاول رقمه الشخصى 21 عدد 122 والثانى رقمه الشخصى 22 عدد 122 عبد ربه مولاى أحمد بن محمد التجزرتى ، وأخوه السيد المجاهد بن محمد التجزرتى وأخوه السيد عبد المجيد بن محمد التجزرتى ، والسيد محمد بن عمر بن محمد التجزرتى والسيد محمد بن عبد السلام بن الباشر التجزرتى والسيد محمد بن الصادق بن الباشر الحرشى والطالب محمد بن المختار المحجور الحرشى والطالب محمد بن سى أحمد المحجور الحرشى والطالب محمد بن المقدم الملقب البقيجر الحرشى والسيد على بن عبد السلام بن على مشيشو والطالب محمد بن عبد السلام بن الخضر امشيشو وعرفهم من مدشر تجزرت والحارش وامشيشون شهدوا لدى من قدم لذلك لموجبه فثبت نص الاداء الحمد لله أشهد الفقيه الاجل العالم العلامة الافضل المتولى الاحكام الشرعية بثغر العرائش ونواحيها وهو : العلامة قاضى الناحية أعزه الله تعالى وحفظه بثبوت الرسم أعلاه لديه الثبوت التام لصحته عنده وكتفائه بواجبه وهو حفظه الله تعالى بحيث يجب له ذلك من حيث ذكر وفى التاريخ أعلاه ، علامة العدل الاول وعلامة العدل الثانى نص أداء قاضى بنى عروس وهو : الحمد لله أعلم بثبوته علامة القاضى عبد ربه عبد السلام اغبالوا .

احصاء العائلات النازحة الى قرية السكان ، وهم : (أولاد ابن عبد الوهاب) :

1 — أولاد الدرونى	أهل قرية عين الحديد
2 — أولاد المختار	أهل قرية عين الحديد
3 — أولاد العياشى البحار	أهل قرية عين الحديد

4 — أولاد أحمد بلابلة	أهل قرية عين الحديد
5 — أولاد عبد السلام محماح	أهل قرية عين الحديد
6 — أولاد العياشى بن قاسم	أهل قرية عين الحديد
7 — وأولاد عبد السلام بن لحسن	أهل قرية تجزرت
8 — أولاد بن عبد الكريم	أهل قرية تجزرت
9 — وأولاد عبد السلام بن ادريس	أهل قرية تجزرت
10 — وأولاد ابن سى أحمد	قرية تايدة
11 — وأولاد العلم بن الباشر الملقب بوخواتم	قرية الحارش
12 — أولاد لحسن بن عبد السلام (أولاد الخراز)	مدشر الدرادر
13 — وأولاد العلم بن قاسم	مدشر العجالية
14 — وأولاد عبد السلام بن قاسم	مدشر أراريوش
15 — وأولاد ابن اليزيد	نزحوا من قبيلة أنجرة
16 — وأولاد محمد بن على الانجرى	نزحوا من قبيلة أنجرة
17 — وأولاد بن الحسنى	نزحوا من قبيلة بنى حسان
18 — وأولاد المختار بن قاسم	مدشر العجالية
19 — وأولاد السبيطى الردام (من أولاد الردام)	مدشر أغرنو السفلى
20 — وأولاد المحجور (من أولاد المحجور)	مدشر ادياز
21 — وأولاد محمد الشنتوف (أولاد الشنتوف)	نزحوا من قبيلة سماتة

فهذا احصاء العائلات التى كانت موجودة تاريخه عام 1379 هجرية .

الوثيقة الخامسة

وهى تتضمن المصالحة المبرمة بين أهل مدشر السكان وبين القرى المجاورة لهم ونصها :

الحمد لله وحده لما وقعت المخاصمة والفتنة بين الشرفاء القاطنين بمدشر السكان عند ضريح القطب مولانا عبد السلام ، وبين أهل مدشر

تزيه وأهل مدشر تايدة ، وأهل مدشر ادياز ، وأهل مدشر الحصن وغيرهم من المداشير المجاورين لضريح القطب المذكور ، علـى شـان التعشيب والحرق والتدبيغ ، وتقليع القشر ، ورعى الماشية ، فاستظهر أهل المداشر المذكورة على مدشر السكان بالرسوم وان الجبل كله ساحة ومنفعة لهم وان مدشر السكان حادث فلا ساحة لهم أصلا وانهم مثل الدراوش فـلا منفعة لهم فى الجبل الا المجاورة لجدهم الشيخ المذكور فوقعت الذبيحة من الجانبين فى المداشر والاسواق والزوايا فاجتمع أهل الفضل من الشرفاء والقبائل والزوار يوم الجمعة تحت تشتة المسماة تشتة عين الحديد ، وادعى أهل مدشر السكان ان الجبل ساحة ومنفعة لجميع الشرفاء ، وادعى أهل القرى المجاورة المذكورون ان الجبل كله مقسوم محدود بينهم من عهد آبائهم وأجدادهم وأسلافهم فكل مدشر يعرف حظه ونصيبه فى الجبل المذكور، ولكل مدشر حججه ورسومه فطرحت الرسوم بين الحاضرين فبقى كلام أهل مدشر السكان مجرد دعوى ولا حجة لهم على ما ادعوه فتدخل الشريف الوجيه ابن الولى الصالح سيدى محمد بن سيدى لحسن التجزرتى ومن حضر من أعيان الشرفاء والزوار وجميع أهل الفضل بالصلح الذى سماه الله خيرا بين الجانبين فاستعطفوا أهل المداشر الذين اتضح ان الحـق حقهم أن يسمحوا لابناء عمهم أهل مدشر السكان بالسكنى مثل الدراوش أى الكرابة على وجه الخير والفضل والاحسان لا على وجه الملكية كما يسمحوا لهم برعى ماشيتهم فقط وأما التعشيب والتدبيغ والتقليع للتشر فلا الا القدر الكافى لاصلاح ساحة الضريح فمن سمع ما ذكر من الفريقين شهد عليهم به وهم بأتمه وعرفهم وفى الخامس عشر من ربيع النبوى عام 1312 هجرية وعلى الرسم المذكور خمس علامات للشهود ، العلامة ، 1 — للسيد محمد بن أحمد بن على الحرشى والعلامة 2 — للسيد محمد بن أحمد بن عبد السلام اللهيوى الفرنيوى والعلامة 3 — للسيد العلم بن عبد السلام بن عبد الكريم ، والعلامة 4 — للسيد محمد بن عبد الله شقور ، والعلامة 5 — للحاج عبد السلام بن عبد الوهاب ، نص الاداء الحمد لله أدى العدول الخمسة فقبلوا واعلم بصحة ما ثبت عبد ربه تعالى « علامة القاضى » عبد ربه محمد بن عبد السلام حروش العروسى التزوى . نص التعريف بالقاضى المذكور من طرف قاضى قبيلة بنى عروس وهو : الحمد لله وحده الخطاب والعلامة على الرسم بالملتصق أعلاه يليه المتضمن لصلح

اهل مدشر السكان مع أبناء عمهم من آل مدشر تزيه ومدشر تايدة ومدشر ادياز ومدشر الحصن المؤرخ ربيع النبوى عام 1312 هجرية هما للفتيـه العالم العلامة سيدى محمد بن عبد السلام حروش العروسى التزوى كان وقت تاريخ الرسم المذكور يفصل بين الخصوم ويخاطب على الرسوم بقبيلة بنى عروس واستمر على هذه الحالة الى أن مات عفا الله عنه قاله عارفا ومعرفا به فى 29 من ذى الحجة الحرام عام 1375 هجرية موافق 7 غشت سنة 1956 ميلادية العلامـة 1 — للعـدل الاول ، والعلامـة 2 — للعدل الثانى نص الاداء الحمد لله أدى الرافعان فقبلا واعلم بـه نيابة علامة نائب القاضى نص الخاتم المحكمة الشرعية لبنى عروس خطاب قاضى الناحية الحمد لله اعلم بأعمال الخطاب أعلاه قاضى العرائش وناحيتها علامة قاضى الناحية وخاتمه ونصه : قاضى مقاطعة لكوس ، وهناك عـدة وثائق أخرى أبرمت بين الطرفين فى نفس المشكل منها وثيقة تعرف برسم الصلح معلمة بالقاضى السماتى بتاريخ 1375 هجرية موافق 1956 ميلادية.

الوثيقـة السـادسـة

وهى تتضمن الجلاء عن قرية السكان واخلائها من السكن ونصها : الحمد لله وحده لما حضر الجم الغفير من شرفاء قبيلة بنى عروس بضريح جدهم القطب مولانا عبد السلام بن مشيش تحت تشتة عين الحديد وعلى رأس الشرفاء قائد قبيلة بنى عروس السيد محمد بن السيد عبد الرحمن الشريف مرون وناظر الاوقاف للقبيلة الشريف السيد عبد السلام بن محمد ابن الولى الصالح سيدى لحسن التجزرتى الوهابى واخوه السيد المفضل واخوه السيد احمد والشريف السيد الحاج احمد بن القاضى مرون والشريف السيد المختار بن السيد عبد السلام بن الحاج بركة المجاهدى الطردانى وابن عمه الشريف الحاج العربى بن مولاى الطاهر العلالق المجاهدى الطردانى والشريف التهامى بن السيد الطالبى المعبدى والشريف السيد العربى الوافى الطالبى المعبدى والشريف السيد العلم بن الخضر الوهابى البوجبلى ، والشريف السيد العربى المدعو عربوش الطالبـى المعبـدى ، والشريف السيد محمد بن العلم الطالبى المعبدى والشريف الحاج العلم بن

الحاج عبد السلام الشنتوف السماتى والشريف السيد محمد المدعو الشونى الشنتوف السماتى بمحضر قاضى قبيلة بنى عروس الفقيه العلامة السيد الحسين المجور الاديازى قرروا فيما بينهم أن ينظروا فى قضية مدشر السكان بعد ما تقدمت لدى محكمة قائد القبيلة المذكور وذلك ان مدشر السكان المذكور ظهر فيهم الغاوون من سفهاء الاحلام ، وكثر فيهم القائمون على السفاح والطغيان والتعامل بسىء الاخلاق والبهتان حتى وقع منهم هجوم على بعض الديار من أجل الفساد وهتك الاعراض ، وقد عرض ذلك وسطر بمحضر الاعيان من شرفاء السكان ، وهم : الشريف الوجيه السيد عبد السلام الدرونى وأخوه السيد احمد الوهابيين والشريف السيد عبد السلام بن المختار الوهابى والشريف السيد أحمد بن عبد السلام المدعو محماح الوهابى والشريف السيد العياشى بن قاسم الوهابى والشريف السيد محمد بن عبد السلام بن الحسن الوهابى والشريف السيد محمد بن عبد الكريم الوهابى وشقيقه السيد عبد السلام الوهابيين والشريف السيد محمد بن عبد السلام بن ادريس الوهابى والشريف السيد عبد السلام بن العلم بن الباشر الوهابى والشريف السيد الحسن بن عبد السلام الخراز والشريف السيد العلم بن قاسم الخراز والشريف السيد عبد السلام بن اليزيد الخراز والشريف السيد محمد بن على الانجرى الخراز والشريف السيد العلمى بن الحسنى الخراز والشريف السيد محمد بن النادى الخراز والشريف المختار بن عبد السلام الخراز والوجيه السيد الصادق بن محمد المجور وشقيقه السيد العياشى والشريف السيد محمد بن محمد الشنتوف وطلب الحاضرون المذكورون اعلاه من اعيان شرفاء القبيلتين سماتة وبنى عروس من اعيان شرفاء السكان أن يرتحلوا عن جوار جدهم الشيخ مولانا عبد السلام لاساءتهم لزوار جدهم وكثرة طغيانهم وفسادهم وهجومهم على بعض الدور من اجل الفساد وهتك الاعراض وغير ذلك الامر الذى استوجبوا معه ان يرجع كل واحد منهم الى مدشره الذى خرج منه وأن يرتحلوا فورا عن جوار الشيخ المذكور وذلك ثابت بموجب اعترافهم على انفسهم حسبما هو ثابت برسم الشهادة العدلية التى اقيمت على أجدادهم بتاريخ 15 ربيع النبوى عام 1312 هجرية والتى تضمنت ان مدشر السكان انشىء بطريق الغصب والتعدى فهو حادث الوجود واهله اعترفوا على انفسهم ان سكناهم به مثل سكنى الدراويش من أجل الاستقرار والاسترزاق من

فتوحات جدهم لا غير ثم تقدم من اهل المداشر المجاورين لضريح القطب المذكور اربعة أشخاص فعن مدشر الحصن السيد محمد بن الحاج الصوفى الشريف شقور وعن مدشر ادياز الفقيه العدل السيد المفضل بن محمد المجور والشريف الطالب السيد احمد بن الطيب ابن حليمة وعن مدشر تايدة الشريف السيد أحمد بن عيسى الوهابى ورفعوا شكايتهم بأهل المدشر المذكور لما يلحقهم من الضرر بسبب سكناهم به من رعى مواشيهم بأرضهم وقطع وحرق غابتهم بالتعشيب واستغلال اراضيهم وحيازتها الامر الذى يدعوهم الى الدفاع عن أنفسهم بواسطة العنف بما فى ذلك من تحويلهم المياه المملوكة شرعا عنهم وغير ذلك من وجوه الضرر الذى تسبب فيه وجودهم لاهل المداشر القديمة المذكورة ثم أجاب الاعيان الحاضرون من أهل مدشر السكان بأنهم يتعهدون على انفسهم لاهل المداشر المذكورين برفع ما يضرهم من قبلهم عنهم وانهم مكلفون بذلك وعن ملكية الاراضى يعترفون على انفسهم انهم لا يملكون شبرا من ارض على وجه الغصب والتعدى وانما هم ينتفعون معهم على وجه الخير والاحسان وانهم سيقومون بتأديب سفهائهم ويضربون على أيديهم حتى لا يصدر عنهم ما هو اذاية لهم أو لغيرهم ، ثم تدخل الشريف السيد عبد الله بن الحاج المجاهد الطالبى البجارى والشريف السيد عبد السلام بن محمد بن الولى الصالح سيدى الحسن الوهابى التجزرتى وبعض الاعيان من شرفاء القبيلة فطلبوا من الحاضرين أن يسمحوا لشرفاء أهل مدشر السكان بالاقامة ان هم وفوا بما تعهدوا به على أنفسهم من كف سفهائهم عن كل قبيح ورفع ضررهم عن أبناء عمهم المجاورين لهم وان هم استمروا على ما كانوا عليه فنحن أول من يطالب بجلائهم عن هذا المكان المحترم ولا نوافق على سكناهم به أبدا ثم تكلم اعيان شرفاء السكان بمحضر أعيان شرفاء القبيلتين والقائد وخليفته وقاضى القبيلة والعدول واشهدوا شهيديه على أنفسهم شهادة طوع واجماع بأنهم منفذون لما اتفق عليه الحاضرون واهل المداشر المجاورون فقبل الحاضرون منهم جميع ما ذكر قبولا تاما بأنهم ساكنون على وجه الخير والاحسان والشاهدان تلقيا عنهم ما ذكر على نهج ما قيد وسطر شاهدين به عليهم بعد معرفتهم قدره وهم بأتمه وعرفهم وفى ثامن عشر ربيع الثانى عام خمسين وثلاثمائة والف . العدل 1 — عبد ربه العياشى بن محمد الوهابى العدل 2— عبد ربه المفضل المجور ، نص الاداء :

الحمد لله أديا فقبلا واعلم به عبد ربه : الحسين بن المكى المحجور .

الوثيقــة الســابعــة

وهى تتضمن ولوج طائفة أولاد بوحراث الساكنين بقرية مجارليــين النسب العلمى عن طريق التزوير والبهتان . وانه ليؤسفنى ما اطلعت عليه من أنه ظهرت جماعة من الغاوين من بين من كان أجدادهم محبين لاجدادنا الاقدمين رحمهم الله من طائفة أولاد بوحراث الذين دخل عليهم أجدادنا بطلب من أجدادهم وآووهم وتصاهروا معهم ومتعوهم وخدموهم وعاشوا معهم على ذلك أحقابا طويلة حبا فى أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم ان تظهر من بينهم هذه الجماعة من سفهاء الاحلام المغرورين المخدوعين الجاهلين لم يرضوا بما كان عليه أجدادهم مع أبناء أهل البيت النبوى الكريم وارتموا يدعون انهم من أبناء النسب العلمى الشريف وأقاموا على ذلك حججا مزورة وانفقوا عليها أموالا طائلة وادعوا انهم من أولاد الشيخ مولانا عبد الســـلام علــى الخصوص وبعــد أن انكروهـــم انهـــم لـــم يعرفـــوهم منهـــم وان ذلك لـــم يكـــن معـــروفا عـــن أجـــدادهم رفعوا قضيتهم الى المحاكم الشرعية محاولين بذلك أن يثبت نسبهم عن طريقها فكان جزاؤهم فى النهاية البعد والطرد عنه بصفة رسمية بواسطة المحاكم الشرعية حتى لا يعودوا مرة أخرى الى التفكير فى شىء من ذلك ، واليك ما صنعوا وما جنوه على أنفسهم . فقد توصلت من ذلك بشهادة موقعة ومختومة بخاتم عليه اسم نقيب الاشراف بفاس ، ونصها : الحمد لله وحـــده والصـــلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه نقيب الاشراف محمد بن الطيب البدراوى الساكن بزقاق الماء رقم 19 بفـــاس طالب الشهادة السيد عبد السلام بن أحمد بن عبد السلام العلمى والذى تبين فى شأنه انه شريف علمى من أولاد الحراث ، وذلك بتاريخ 24 ربيع الثانى عام 1389 هجرية موافق 10 — 7 — 1969 ميلادية الامضاء : محمد البدراوى نص الخاتم نقيب الاشراف محمد بن الطيب البدراوى . وهذه شهادة اخرى عنوان صاحبها : خديم الاعتاب الشريفة الملكية المغربية تحت ظل مولانا صاحب الجلالة الحسن الثانى نصره الله . نقيب الشرفاء الادارسة بعاصمة الرباط الحاج محمد بن علال العمرانى الحنشى الادريسى

بدرب الفاسى رقم 26 ودرب النجار رقم 2 الرباط فى 23 ربيع الاول عام 1389 هجرية موافق 9 يني‍ه سنة 1969 ميلادية نص الشهادة : الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله يشهد الموقع أسفله ان الشريف السيد عبد السلام بن السيد أحمد بن السيد عبد السلام المدعو الحراث العلمى الادريسى الساكن بحومة الليخر وبمدينة العرائش هو من السادة الشرفاء أولاد مولاى عبد السلام بن مشيش بن أبى بكر بن على بن حرمة ابن عيسى بن سلام بن مزوار بن على حيدرة بن محمد بن ادريس نظرا لما بيدهم من الحجج الشرعية وظهير ملكى منسوب لمولانا الحسن الاول بن محمد بن عبد الرحمن العلوى لافادة المدلى بها ما يستحقه من التوقــير والاحترام والحمل على المبرة والاكرام والرعى الجميل المستدام المتضمنة نسبهم الطاهر الى مولانا ادريس بن ادريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب كر م الله وجهه اشهادا تاما فى التاريخ أعلاه عبد ربه تعالى : محمد نقيب الاشراف الادارسة بعاصمة الرباط الامضاء : الحاج محمد بن علال العمرانى الحنشى الادريسى وفقه الله . الخاتم غير بارز الحروف كما لهم شهادة لفيفية بذلك لم أتوصل بنصها ، ثم قدمت هذه الوثائق لمحكمة السدد بطنجة لتسندها واليك نص المحكمة : وزارة العدل قضية مدنية عدد 663 سنة 1970 ميلادية حكم رقم 81 تاريخ الحكم 21 مايو 1970 ميلادية ع ن ش باسم جلالة الملك بتاريخ 18 مايو سنة 1970 عقدت محكمة السدد بطنجة بقاعة الاحكام جلسة علنية للنظر فى القضية المدنية عدد 663 ، 70 برياسة السيد محمد العشيرى ومساعده كاتب الضبط السيد محمد الازمى فأصدرت الحكم الآتى نصه : بعد ما قام العارضون المدعون السادة الحاج عبد السلام ابن عبد القادر وعبد السلام بن أحمد بن عبد السلام بن الطيب بن العلم ابن محمد ، وعبد السلام بن الطاهر وعبد السلام بن الحـــاج محمـــد الساكنون بمدشر مجازليين من قبيلة بنى عروس بواسطة محاميهم البشير البقالى عرض الدعوى بموجب طلب مكتوب مؤرخ 9 أبريل سنة 1970 ومسجل بكناش المحكمة تحت عدد 663 ، 70 الطرف الاول طلب العارضون من المحكمة على لسان محاميهم التصريح بصحة الرسوم التى بأيديهـــم والمرفقة بالعريضة وبالتالى بأنهم ينتسبون الى جدهم مولاى عبد السلام ابن مشيش وتلك الرسوم هى : شهادة نقيب الاشراف الادارسة مؤرخة

فى 13 غشت 1969 للسيد محمد البدراوى ، ثم شهادة اخرى لنقيب الاشراف الادارسة الحاج محمد بن علال العمرانـــى الحنشى الادريسى مؤرخة فى 3 ربيع الاول عام 1389 هجرية موافق 9 يونيه 1969 بالرباط ثم شهادة لفيفية مؤرخة فى 26 غشت عام 1948 ويؤيدها فتوى السيد أحمد غيلان وفتوى السيد أحمد بوزد وظهير مبتور ، ولهذا قررت المحكمة تأجيل هذه القضية لمراجعة النظر فيها لمدة أسبوع ، وبالجلسة العلنية المنعقدة بتاريخ 14 مايو 1970 قررت المحكمة الحكم الآتى نصه : وهو : تم الاطلاع على الملف المقدم من طرف العارضين المدعين مصحوبا بحججهم وجميع المستندات المرفقة بها ، وتدم المدعى عليهم الشرفاء اولاد مولاى عبد السلام حجتهم التى تنفى بتاتا نسب الطرف العارض وانهم لا نسب لهم معهم أصلا فى القديم والحديث بناء على المستندات المدلى بها من طرف العارضين ، وحيث انه لا يوجد حاليا اثبات فى صحتها الامر الذى يستوجب معه عدم اعتبارها صحة واثباتا من أجل ذلك صدر الحكم ونصه : حكمت المحكمة علينا بصحة المستندات المدلى بها فى موضوع نسب العارضين المدعين ، وهى الشهادة اللفيفية وشهادة نقيب الاشراف بفاس وشهادة نقيب الاشراف الادارسة بالرباط التى تقدم الكلام عليها والى جانبها الظهير المبتور كما حكمت بتحمل العارضين المدعين كل صوائر الدعوى .

وبعد أن أطلع الشرفاء أولاد مولاى عبد السلام على ما قام به أولاد بوحراث بمفردهم حرروا احتجاجا على ما فعلته محكمة السدد من نظرها فى القضية من طرف واحد وهو طرف المدعين دون حضور المدعى عليهم أو وكيلهم وانه ليس من اختصاص محكمة السدد أن تنظر فى قضية كهذه ، وانما هو من اختصاص المحاكم الشرعية ثم رفعوا بذلك عريضة الى محكمة الاستيناف طالبين منها مراجعة النظر فى حكم محكمة السدد ، ثم طلبت محكمة الاستيناف ملف أولاد بوحراث كما طلبت من الشرفاء اولاد مولاى عبد السلام اعتماداتهم فى القضية ، ثم انعقدت جلسة فى محكمة الاستيناف من أجل النظر فى هذه القضية فحكمت ببطلان حكم محكمة السدد وعدم اختصاصها وبتوقيف القاضى وكاتبه وانه لا ينبغى الحكم فى مثل هذه القضية الا للمحاكم الشرعية ، واليك نص الوثيقة التى ادلى بها الشرفاء أولاد مولاى عبد السلام لدى محكمة الاستيناف ، وهى تتضمن نفى نسب أولاد

بوحراث من النسب العلمى وغيره وبذلك سدت الباب فى وجه أولاد بوحراث دعواهم النسب العلمى الى الابد .

الوثيقـة الثـامنـة

وهى تتضمن نفى انتساب أولاد بوحراث ونصها : المحكمة الابتدائية سجل بدفتر 13 صحيفة 93 عدد 39 وهذا نص الوثيقة المذكورة : الحمد لله وحده شهوده الموضوعة أسماؤهم وأشكالهم عقب تاريخه يعرفون الطائفة المسماة أولاد بوحراث القاطنين بمدشر مجازليين من قبيلة بنى عروس وغيرها أتم وجوه المعرفة وأكملها ويشهدون مع ذلك بأنهم منذ فهموا بعقولهم وميزوا بأذهانهم وأدركوا باسنانهم لا يعلمون ولا أحد منهم انتسب للنسب الشريف الطاهر النبوى المنيف وانهم لم يزالوا منظمين فى سلك عامة المسلمين لم يتظاهروا به ولا تزيوا بزيه لا فى عقود أنكحتهم ولا فى معاملتهم الى أن سمعوا الآن ان جماعة من هذه الطائفة راموا الانتساب لشرفاء العلم بعد ما مضت عليهم قرون وأجيال لم يتوسموا بوسم الشرف النبوى ولا احتال به محتال منهم هذا الذى فى علمهم وصحة يقينهم سندهم فى ذلك المخالطـــة والتردد كل عام لجبل العلم ومخالطـــة شرفائه وشرفاء أولاد مولاى عبد السلام رضى الله عنه وخصوصا زيارات أضرحة أولياء الله ببنى عروس وجدهم سيدى مزوار من غير أن يروا أحدا من هذه الطائفة يتدخل فى فتوحات هؤلاء السادات الكرام ، ولا تزاحموا مع أولادهم فى اخذها وشدة الاطلاع على الاحوال وبه قيدوا شهادتهم مسؤولة منهم لسائلها فى الخامس عشر من جمادى الثانية عام ثمان وستين وثلاثمائة والف موافق 14 ابريل سنة 1949 ميلادية العدل 1 العياشى ابـــن محمـــد الـــوهـــابـــى و 2 محمـــد بـــن أحمـــد اقـــريمـــل و 3 محمد بن المفضل الكنفاوى و 4 عبد السلام بن محمد شقور و 5 أحمد ابن العلم بن عبد الله شقور و 6 عبد السلام بن العياشى و 7 محمد بن محمد الحداد و 8 محمد بن الحاج الحليمى و 9 على بن محمد و 10 عبد السلام بن محمد الخنادق و 11 العدل عبد الكريم مرون و 12 العدل عبد السلام ابن البشير الوهابى نص الاداء : الحمد لله أدوا واعلم به فى يومه قاضى بنى عروس أحمد المهدى الادريسى وفقه الله نص الخاتم : المحكمة

الشرعية لبنى عروس نص اعمال قاضى الناحية : الحمد لله اعلم بأعمال الخطاب أعلاه قاضى مقاطعة لكوس احمد بن على اليملاحــى العلمــى الحسنى نص الخاتم : قاضى مقاطعة لكوس .

قضية الرحامنة المهولة عبر أربعة قــرون الشفشاونيون

وهى دعوتهم الانتساب الى النسب العلمى الخالص طيلة هذه المدة وهم من حين لآخر يرفعون دعواهم الى المحاكم الشرعية كى يعترف لهم بما ادعوه عن طريقها وفى كل مرة يكون الفشل حليفهم ولا زالوا ينتظرون الوصول ولو عن طريق بذل الاموال اذا هم وجدوا من يقبضها . وبتاريخ فاتح ربيع الاول عام 1389 هجرية موافق 18 مايو سنة 1969 ميلادية طلع علينا رسم عدلى يحمل الاعتراف بشرف من ذكر ونصه : الحمد لله باذن من يجب وبمقتطع عدد 333 من كناش 163 حضر لدى شهيديه السيد الحاج محمد بن بركة العروسى الطردانى الساكن وقته بتطوان وهو معروف عمره نحو 55 سنة متزوج واشهد على نفسه حيث انه نقيب الشرفاء ان الشرفاء الرحمونيين هم أولاد عم الشرفاء الوهابيين لهم مثلهم فى جميع الحقوق وعليهم جميع الواجبات وان طابعه الذى اعلاه وبداخله الحاج بركة الرئيس للشرفاء أولاد مولانا عبد السلام بن مشيش بجبل العلم حضورا واشهادا تامين عرف قدره به شهدا عليه وهو بأتمه وعرفاه وفى ثالث وعشرى صفر الخير عام تاسع وثمانين وثلاثمائة والف موافق 10 مايو سنة 1969 وحرر فى 20 مايو 1969 ميلادية بجيب 26 رقم 467 صحيفة 47 عدد 145 عبد ربه تعالى : محمد بن احمد اخريف لطف الله به وجيب 32 رقم 495 صحيفة 98 عدد 104 وعبد ربه محمد بن عبد السلام الطالبى المعبدى لطف الله به ونص خطاب القاضى :

الحمد لله اعلم بثبوته قاضى التوثيق الحاج المختار الخمال العمرانى لطف الله به ويقال : ان هذا الاعتراف فى مقابلة ما ترددت به الاقوال بين المليون والمليون ونصف من الفرنكات ، ولما وصــل الخبــر للشرفاء الوهابيين وهم المعروفون بأولاد بن عبد الوهاب . وعددهم نحو 35 عائلة كما تقدم رفضوا بالاجماع أن يكون الرحمونيون الذين اعترف بهم الحاج محمد بركة منهم او من ابناء عمهم الاقربيــن او الابعديــن او تجمعهم

معهم صلة دم أو قرابة رحم وكان على الحاج محمد بركة بعد أن اعترف بشرفهم أن يضمهم الى عائلته شرفاء طردان أولاد سيدى عبد الله المجاهد وهم من أولاد سيدى عبد الواحد بن عبد الكريم كما تقدم أقول : ان سفهاء الاحلام من هذه الطائفة قد جهلوا مكانتهم من الاسلام ولــم يقنعــوا بحظهم منه مع تقوى الله كسائر المسلمين من كل مــن آمــن بالله ربا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا رسولا واتبعه فى طاعته وجعل التقوى شعاره فى التقرب اليه والاهتداء بهديه قال تعالى : قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم » ويا للاسف فكم بذلوا من مجهودات مالية وعملية طيلة سنين عديدة تائهين وراء هواهم كى يتبوءوا مقعدا يبوءون بلعنة الله وغضبه عليهم بين الشرفاء العلميين أهل النسب المحصن من الدخلاء منذ زمن بعيد ، وليس النسب الشريف من جنس ما يباع ويشترى أو ينال بحكم المحاكم ، فهيهات هيهات الوصل الى الجناب النبوى الشريف عن احدى هذه الطرق ان لم يكن صاحبه موصولا فى الواقع ، وهل لمن وصل الى ذلك وتبوا مكانة بينهم سالمة أو مطعونا فيها أن يتمتع بما يتمتع به أهل البيت من اذهاب الرجس عنهم وتطهيرهم من الذنوب تطهيرا وهل يجدى الوصول بلا تقوى لمن كان واصلا كلا ، لانه صلى الله عليه وسلم تبرأ ممن رام الوصول اليه عن طريق النسب الطينى وحده لما فى الصحيح من قوله صلى الله عليه وسلم : ايتونى بأعمالكم لا بأنسابكم . وقوله : ومن أبطأ به عمله لم يسرع بــه نسبه . بل وجه الكل وجهة واحدة الى ما هو أكرم عند الله تعالى فقال : ان أكرمكم عند الله أتقاكم » بينما اننا نجد ان هذه المكانة ظلت شهوة من لا عقل لهم من طرف الامة كلها فى القديم والحديث ، وهناك طائفــة أخرى فى الامة احترق ضميرها غيظا وحسدا لاهل هذه النعمة ، ونال جزاء حسده ، ومنهم من اتقى الله ومال الى محبة الله ورسوله وأهــل بيته ولا شك ان هذه هى الفرقة المرضية ، وهى التى سلكت سبيــل سلمان رضى الله عنه . ولو فرضنا ان هناك من ساعده الحظ فى الوصول والحصول على هذه الامنية الغالية ظاهرا وليس له فى واقع الامر وباطنه منها شيء وتحلى حياته بحلية مستعارة وتبعته ذريته على ذلك هل ينفعه ذلك يوم ينادى أهل البيت بأسماء آبائهم وتنادى الامة بأسماء أمهاتهــا

وهو بين صفوف أهل البيت ، وهناك سيفتضح كما تقدم فى الحديث ، واحسرتاه فى ذلك الموقف . وجاء فى الحديث من انتسب الى غير أبيه الى آخر ما تقدم من الاحاديث الواردة فى ذلك . وقد كان لاولاد الرحمونى المذكورين أن يكفيهم زاجرا لو عقلوا عفا الله عنا وعنهم ان طردوا عن دعوتهم هذا النسب الشريف عند كل محاولتهم الوصول عن طريق المحاكم بأقلام علماء الامة الاسلامية كما ستقف عليه مما هـو مسطـور فى محله ، والى جانب ذلك ما خسروه من الاموال التى جعلها الله قواما لحياتهم وحياة أولادهم فقد ذهب ذلك كله فى باطل لا يرجى من ورائـه أجر ولا نفع أخروى بل ستنقلب نفقته وبالا عليهم لان الله نهاهم عن اضاعة المال وحينذاك سيجتمع عليهم خسرانان حيث لا نسب ولا مال أنفق فى أجر ، زيادة على خسرانهم فى الدنيا بطردهم من النسب النبوى الشريف وعساه أن يكون خيرا لهم عند الله ، فالى أين المصير يا قوم بعد بذل هذه المجهودات ؟ أ الى لعنة الله فى الدنيا والخزى فى الآخرة ؟ أم الى رضى الله والفوز بالجنة ؟ ما هذا بعقل العقلاء ما هكذا يكون الخذلان والسير من وراء الشيطان .

واليك ما سطره بعض علماء الفتوى القائمين بحق الله والحافظين لحدود الله فقد توصلت من ذلك بما يلى : بعد أن تبوأت القضيـــة مكانتها بين المحاكم الشرعية وترددت بين الطرفين أخذا وردا بين محاول الاثبات والنافى وقد رجع ذلك فى النهاية الى علماء الفتوى : واليك ما توصلت به من ذلك مسطورا بيد كبار الاجلة الاعلام حملة الاقلام والكلام ، من ذلك فتوى العلامة المدرس شيخ شيوخنا سيدى الحسن بن محمد الزرهونى الشريف العمرانى رحمه الله ونصها :

الحمد لله وأصلى وأسلم على سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه ذوى التقى والجاه ، وبعد : فقد كتبنا فى النازلة أولا وثانيا مع غيرنا من الاجلة الاعلام ما عليه المعول ، وتحققنا بأنها لم يبق فيها لاحد خوض ولا قول لما هو ثابت فى الدواوين التاريخية والكنانيش الملوكية المبنية على ما انتجه بحث علماء وقضاة وأعيان أشراف الجبال العلمية باذن من السلطان المولى اسماعيل قدس الله روحه لما رأى وقت خلافته من كثرة الدخلاء فى النسبة الهاشمية بكثرة الادعاء والزور والاقاويل

الباطلة حتى تحقق الشريف من المتشرف وكتبوا من نسبه صريح فى دفتر ، وتركوا له ما بيده من الظهائر ، كما قيدوا كل من وجدوه دخيلا فى دفتر ، وأزالوا له ما بيده من الرسوم المزورة ، ومن الدخلاء المطرودين أولاد الرحمونى وهذه الكنانيش المؤيدة بما فى تواريخ الائمة أولى بالتقليد من غيرها لان من وجه اليها عن اذن السلطان ما كانت وجهته مصروفة الا لتحقيق النسبة فمن لم يثبتوه لا نسب له ، فأحرى من صرح بنفيه ، وشهد الآن بنفى الرحامنة أى بنفى نسبهم ما يزيد على المائة والعشرين شاهدا ما بين عدل وعالم وشريف ومع هذا التواتر والاستفاضة الكثيرة ، لم يبق لقائل ما يقول الا الاذعان والتسليم والقبول لكون هذا العدد محصلا للعلم اليقينى وخارجا عن باب الشهادة ، ويستحيل تواطؤه على الكذب عادة ، ولم يمكن تجريح جميعه ، ولا الاتيان بمؤثر فى شهادته ولو قلامة ظفر ، ولم يبق حينئذ للنظر تعارض ، وانظر الى قضية أبى الخير الملقب لزندقته بأبى الشر حيث شهد فيه عدد نحو الستين وأفتى جماعة من العلماء بقتله بدون اعذار ، فكيف بضعف هذا العدد فيما دون القتل ، بالافتاء حوله الذى رام نقض ما أبرمناه ، وبنصوص الائمة القاطعة فى النازلة أبدناه ، بما هو بعيد منها وخارج عما يقابل به التواتر والاستفاضـــة الحاصلان فيها معتمدا فى كتابته على ما بيد الرحامنة : مثبت ، وما بيد غيرهم ناف ، وان المثبت مقدم على النافى شرعا ، وان بيدهم رسوم اشرية ومعاملات فيها التحلية بالنسبة ، وقد نقل فى الجامع عن القاضى ابن على الحسن بن عطية الونشريسى بعد كلام فى نحو النازلة ما نص المقصود منه ، نعم ، ان كان الطاعنون أكثر من المثبتين واستمر ذلك خلفا عن سلف الى أن وقف على شهود انفردوا بالاثبات ، وفى القبيل مائة مـــن أسنانهم لا يعرفون شيئا من ذلك ، فمثل هذا لا يلتفت الى اثباته ، والتحلية فى الرسوم ان وجدت لا يثبت بها النسب كما هو مشهور فى اللامية وشروحها وحواشيها ، ولو كان ما يقول الافتاء حوله من ثبوت نسب الرحامنة وشهرته ليشهد لهم به كل من هو من أهل بلدهم كبيرا وصغيرا مع انه لم يشهد لهم كما فى الافتاء الاول المنتسخ حوله الا بنية عدلية وحادثة ممـــن جاورهم من القبيلتين الغمارية والخمسية والمدينة الشنشاونية . وقوله هذه الاستفاضة التى شهدت للمدعى عليهم هم خصماء للمدعين فـــلا تجوز شهادتهم الخ فمردود بأن المدعى عليهم فى المقال أناس مخصوصون

ولم يشهد واحد منهم ، على انه قد نص غير واحد من العلماء على انه ان وقع نزاع فى حبس مسجد جاز لاهل المسجد أن يشهدوا فيه ، وقوله ان هذا لا يتواتر فيه استبعاد ، يقال له : ان كان هذا استبعاد فما هو بيد الرحمنيين أبعد الذى لم يبلغ ولا قارب هذا التواتر أبعد وأبعد لان شهودهم ليسوا من محلهم غيروزيم وانما هم من القبيلتين الخمسية والغمارية واذا لم يشهد فى هذه النازلة مثل العلماء والاعيان والعدول الشاهدين للمدعى عليهم فمن ذا الذى يشهد ؟ مع ان كل صنف أعرف بصنفه من غيره ، فالشرفاء العلميون الشاهدون للمدعى عليهم هم أعرف لمن هو منهم ، وغيرهم وبما يعرف على اليقين وربما لا يعرف أصلا ، فهم أحق بالشهادة فى مثل هذه النازلة من غيرهم ، وهذا بعض مجارات للافتاء المنتسخ حوله ، وأما حيث حصل التواتر والاستفاضة بالقدر المشار اليه من الاعيان والاشراف والعدول وخرج عن حد الشهادة فلم يبق نظر لاثبات ولا نفى ولا غيره من أى معارض ولم يبق اعذار وأمته صلى الله عليه وسلم لا تجتمع على ضلالة ، وقد كتبنا فى النازلة مع غيرنا ما عليه المعول ، والدخول فى النسبة مع هذا ليس بهين والحق غير خاف والله أعلم . وقيده عبد ربه ورهين كسبه : الحسن بن محمد الزرهونى . أصلا ودارا الفاسى العمرانى الحسنى كان الله له ولجميع عباده بمنه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه . ثم فتوى العلامة سيدى عبد الواحد بن عبد السلام الفهرى الفاسى ونصها : الحمد لله الذى لا ينبغى الحمد الا له ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وكل من انتمى له ، وبعد : فمما ينبغى الفات النظر له أولا فى صورة النازلة ان المطلوب شرعا البحث فى النسبة النبوية ليتميز من ثبتت له شرعا ممن لا حظ له فيها، وان ترتبتعليه مفسدة هضمبمن سقطت دعواه بوجدان السبيلالى امتهانه ومعاملته معاملة العوام لان هذه المفسدة أهون من فضيحة الآخرة حيث تحقق الحقائق ويظهر الامر على خلاف ذلك ويطرد عن ذلك الجناب الذى كان له ينتمى ، وفى كتاب الذخيرة ما نصه : من انتسب الى بيت النبى صلى الله عليه وسلم كاذبا يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويسجن طويلا حتى تظهر توبته لانه استخفاف بحق الرسول صلى الله عليه وسلم وفى الصحيح ايضا انه صلى الله عليه وسلم أمر حسانا رضى الله عنه أن يذهب الى أبى بكر رضى الله عنه ليخلص له نسبه أى حين أراد حسان

وأمر أن ينافح عن النبى صلى الله عليه وسلم قال له فكيف بنسبى فقال حسان لا سلنك منهم وتعين عليه تخليص نسبه الشريف ، وكذلك سائر الامة لما كلفوا به فى حق الآل بأمور ، منها الصلاة عليهم الوارد بها النص حسبما فى الصحيحين وبما يجب لهم كما فى المختصر : فخراجها والخمس والجزية لآله صلى الله عليه وسلم وبما نزهوا عنه بالكفاية من غيره ؛ ففى صحيح مسلم ان هذه الصدقة انما هى أوساخ الناس وانها لا تحل لمحمد ولا لآل محد الى غير ذلك ، فلما كلفت الامة بهذه الاحكام وغيرها فى حق آله صلى الله عليه وسلم تعين تمييز متعلقها الذى هو الآل من غيرهم ولا يتميزون الا بالبحث البالغ ، والتفتيش المستقصى ولذلك نصبت النقابة قديما وحديثا فى ممالك الاسلام ، وذلك أهم ما نصبوا له ، لان الناس جبلوا على حب العلو ونيل الرياسة فكلهم يتطلع ويتحيل للتحلى بهذا النسب الشريف فاذا لم يقع الذب عنه استوى الشريف والمشروف وتعطلت الاحكام وتعلقت بغير أهلها ونعوذ بالله من ذلك ، قال الامام أبو عبد الله ابن السكاك وكان قاضيا بفاس أوائل المائة التاسعة فى كتابه : المسمى « نصح ملوك الاسلام بالتعريف بما يجب عليهم من حقوق آل البيت الكرام » فى سياق كلام ما نصه : فأما وظيفة الشرفاء فالسؤال والبحث والغيرة على هذا النسب الكريم ليلا يتجرا عليه من ليس من أهله فهذا أمر يجب عليهم ويتعين . وقال الشيخ النظار شيخ الاعصار والامصار مفتى فاس أبو عبد الله القصار : ينبغى أن يكون لاهل البيت النبوى بل ولجميع الامة غيرة على هذا النسب الشريف وضبطه حتى لا ينتسب اليه أحد الا بحق كما جر ىعليه السلف الكرام لتعيين توخيهم بالاجلال والاعظام ، وقال الامام ابن حجر الهيثمى ينبغى لكل أحد أن يكون له غيرة على النسب الشريف وضبطه حتى لا ينتسب اليه صلى الله عليه وسلم أحد الا بحق ه ببعض تصرف أى من ناسخ الاصل ، وهذا بحث من أجله عن سؤال وجواب للشيخ الحجة خاتمة قضاة العدل أبى حامد سيدى العربى بردلة عما فى النوازل ، يذكر راويه عن الامام : ولهذا الذى ايقظت له النظر أولا لما كثر المتشرفون والمدعون بادر لحيازة قصب السبق فى هذا الميدان السلطان الافخم والامام الاعظم مولانا اسماعيل قدس الله روحه فأمر فى وقته بالبحث والتنقيب وتمييز الغث من السمين والصحيح من السقيم من قام به وصف استحقاق ذلك فى سائر ايالته الشريفة حتى يتبين

الصادق من الكاذب فى جبل العلم وغيره ، وصار المدار على ما أنتجه البحث مما هو مسطور فى دفاتره المفيدة ، وذلك اثباتا ونفيا لانه زبدة الابحاث التى قام بها الشرفاء وعلماء النسب اذ ذاك من الثقات ونقبائهم وقضاتهم لا سيما وقد قال الامام أبو حامد سيدى العربى الفاسى فى المرآة نقلا عن أخيه الحافظ أبى العباس فى وقتهما فى خصوص أهل جبل العلم بفتح اللام ما نص الغرض منه : أن شرفاء العلم يعرفون الرجل بعينه وانه ابن فلان ويعرفون الاب أيضا كذلك بحيث انتهـوا فى ذلك الى معرفـة الاشتقاء من الذين للاب فى كثير منهم الى أن قال : مع تحفظهم الى الغاية فى نسبهم حتى ان من سكن بين أظهرهم وتوالت الاعصار عليه وعلى بنيه من بعده لا يغفل أمره ولا يمكنه الدخول فيهم أصلا بل يتوارثون معرفته ونسبه الخ وقال أيضا : بعد هذا ما نصه : اذ العمران فى سفح الجبل ودائر به فى مداشر وعمائر كثيرة يسكنها أهل هذا النسب الكريم ومعهم من لا نسب له من الذين استقدموهم للمساكنة معهم ولمجاورة أهل البيت الكريم ، وهو خلاف ما أشعر به بعض فتاوى المدعين كما علمت منه ان المولى اسماعيل برد الله ضريحه بذل غاية الجهد سالفا فى هذا المعنى وابقى زبدة ذلك بين عترته الطاهرة النبوية اسوة لمن بعده جزاه الله خيرا وان تلك الزبدة لم يقم فيها أحد باثبات أو نفى الا بعد البحث التام والاعتماد على شهادة الاشراف وعلماء الاسلام ، وان شرفاء جبل العلم كان لهم الوفد الخصوصى وان سلالتهم المباركة كانت من قبل قائمة على ساق الجد فى حفظ أصولها وفروعها بحيث لا يمكن لمن ساكنوهم دهورا طويلة أن يندرج فى أصولهم عن طريق عمود نسبهم الشريف جيلا بعد جيل ، وهكذا الى وقتنا الحاضر كما هو معلوم بالبوادى والحواضر ولا ينكره الا معاند او مكابر ، فكيف يمكن مع هذا وجود فرع سيدى العافية بن سيدنا محمد ابن مولانا عبد السلام ، وبقاؤه الى هذا العصر ، وانكاره من باقى فروع سادتنا الشرفاء والحال ان غير واحد نص على ان أولاد الرحمونى لا حظ لهم فى النسب العلمى الشريف كما نقل ذلك الجهابذة من المفتين بجانب المدعى عليهم وأما ما ذكره الكاتبان بالمنتسخ حوله فرعه فقد أسساه على أمور : الاول ثبوت النسب بشهادة السماع وحيازة مدة طويلة حسبما بالبينة العدلية ذات الشهود الستة التى أدلى بها المدعون فقد عورضت هذه الحيازة بأن محل أعمالها حيث لا منازع وفى صورة النازلـة ثبـوت

المنازع ووجوده قديما وحديثا وأجاب المفتى الاول حوله عن هذا بأن المنازع قديم والذى أثبت لهم النسب متأخر ولا يخفى ما فى هذا الجـواب مـن الركاكـة ، ضرورة ان الذين نازعوا قديما فى ثبوته نفوا نسب هـؤلاء الرحامنة بالعلم والدراية والحجة التى سوغت لهم نفيه ، ومن أثبته أخيرا لم يات له المفتى بحجة علمية أو عدلية على اثباته الا ما أسندت اليه من معاينة ذلك أى تحليتهم بالشرف فى معاملاتهم وانكحتهم الخ مع ان ذلك لا يفيد فى الفقه شيئا كما فى اللامية وشروحها وحواشيها لا سيما مع ثبوت النزاع فى كل أوان فما ذكره المفتى من معاينة الرسوم وهى لا تفيد شيئا فى تعيين الحكم ، وان تلك الانكحة وما فى معناها لم يذكر لنا المفتى هل اشتملت على ذكر العمود على وجهه أم لا ؟ وأما قوله ان بينة المدعى مثبتة والاخرى نافية ، والمتقدمة الاولى ، وهو الامر الثالث فيقال له عليه لا نظر الى الترجيح بالاثبات الا عند تساوى البينتين ، وقد علم ان بينة المدعين مسترابة من حيث وجود النفى الصحيح عن فحول النسابين سالفا بعكسها ، وحيث ان الشرفاء بجبل العلم شهدوا أيضا بضد مـا شهدت به ، وقد نص الاصوليون على ان ما توفرت فيه الدواعى على نقله فنقل من وجه شاذ فانه لا يسمع ، وقال ابن عرفة : لحوق الريبة فى شهادة السماع مطلقا الخ وفى المجموعة :اذا شهد رجلان على السماع وفى القبيلة مائة من أسنانهم لا يعرفون شيئا من ذلك لم تقبل شهادتهم الا بأمر يفشو ويكون عليه أكثر من اثنين ، الا أن يكونا شخصين قد باد جيلهما فتجوز شهادتهما هـ وقال سيدى عيسى اذا كثر من لم يسمع وشهد هذان اللذان شهدا بالسماع عن الجمهور كان ريبة منهما فى جهة الشذوذ هـ انظروا نوازل السملالى والبهجة وغيرهما على ان بينة المدعين لم تتعرض لتنقلات فى الانساب بوجه ولا بحال ، ولا نفى ذلك المدعون عن أنفسهم بغيرها فيما وصل الى اليد ، وتلك التنقلات الثابتة الآن بعدلية المطلوبين قصرت ولا اشكال بالطالبين كما انها أى بينة المدعين أيضا لم تتعرض لما تضمنته أيضا بينة المدعى عليهم من انقطاع سيدى العافية وعقبه الذى يروم التوصل عن طريقه المدعون منذ مآت السنين والنقل مساعد لهذه البينة على ما شهدت به ، وليس فى الافتاء الثانى حوله زيادة على ما أجاب عنه المفتى أعلاه ، أما الاخبار بمعاينة بعض الشهادات وما قيل فى المعطوف عليه يقال فى المعطوف ، وأيضا بينة المدعين المدلى بها لا زالت عما ادعوه

فى المقال من كونهم كانوا يتصرفون مع الشرفاء فى فتوحات الجبل الراسخ مولانا عبد السلام رضى الله عنه فلتنظر ؟ وأما نازلـــة القاضى المجاصى رحمه الله فالفرق بينها وبين نازلتنا واضح لمن انصف ، اذ الحيازة هنا لم تعدم منازعا فى وقت من الاوقات ، وما نقله فيها عن الامام ابن خلدون من نسب بنى عبيد قد اعترضه الحافظ ابن حجر العسقلانى من جهة علمية فليحرر ؟ على أن جواب المجاصى مصرح بتقييد عدم النظر الى كثرة الناق بقوله : حيث لم يتضح مبنى نفيه الخ ما نقله عنه الافتاء حوله ، هذا وقد قال فى التوضيح الناس مصدقون فى أنسابهم وتبعه شمس الدين لكن قال التتائى ينبغى تفسيره بغير دعوى الشرف ، ونحوه للتماق فى حاشيته على شرح الحسن والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وقيده عبد ربه عبد الواحد الفهرى الفاسى وفقه الله بمنه .

ثم فتوى شيخنا العلامة سيدنا العباس بنانى رحمه الله ونصها :
الحمد لله كما ينبغى لجلاله وصلى الله على سيدنا محمد وآله .

وبعد : فقد كثر فى هذه النازلة القول وجرى بمنهل الافتاء فيها السيل وذلك فى ثبوت نسب الرحمونيين المدعين فى مقال النازلة واتصاله بالولى الاشهر ابن مشيش الشريف الحسنى الادريسى وعدم اتصال نسبهم بمـــن ذكر وكل من الفريقين فى ثبوته ونفيه أدلى بموجب وافتاءات وظهائر وكل ذلك فى المنتسخ أعاليه وبمحوله ، ولم يبق بعد وصول النازلة الى الطور الحاضر الا ان يحكم قاضيها بما هو الراجح فيها ، والترجيح انما هـــو لجانب المدعى عليهم بكثرة الشاهدين بالنفى من عدول ولفيف تجاوزوا حد الخبر المتواتر الذى تفيده الشهادة الى اليقين ، المستفاد من الكثرة المذكورة، قال فى جمع الجوامع : وآية العلم اجتماع شرائطه . ويعدل فى النسب على الترجيح بمزيد العدالة الى الكثرة عملا بقول اللامية : بعتق نكـــاح الــغ زيد عدالة كحد قصاص نسبة مع معقب الخ وضابطها ما لا يثبت الا بعدلين ، وأما ما يتشبث به الخصم من الترجيح بتقديم المثبت على النافى فمحل ذلك حيث يكون الثبوت المبنى على حيازة النسب بما تحاز به الاملاك تاما شرعيا خاليا من الموانع ومن جملتها أن تكون الحيازة التى اعتمدها المثبت دون منازع ، ولا زال هذا النسب مصحوبا بالمنازع فى القديم والحديث ، وقد

ثبت للمستفتى كما بالرقم حيث أشير ، انتساب المدعين للولى سيدى الملهى وطردوا عنه ، ثم انتسبوا الى الولى الصالح سيدى يونس وطردوا ، ثم انتسبوا ثالثا لسيدى العافية ولا جرم ان الاضطراب فى مثل ذلك موجب لسقوط دعوى المدعى ولبينته وذلك من بديهيات علم الاحكام وفى النوازل ، ويرجح أيضا جانب المدعى عليهم بخلو المدعين الرحمونيين مـــن الكناش الاسماعيلى وهو العمدة فى هذا الشأن لبنائه على كمال الضبط والتنقيب وغاية التحرى بطرق شرعية تام بتحريرها العلماء الباحثون من كل ناحية بأمر من المولى اسماعيل السلطان الاعظم فخر الملوك الاشراف العلويين نور الله قبره ، وتصريح وزيره الاكبر النسابة الاكتب الحميدى بنفى خصوص نسب الرحمونيين فى كناشته ، ويوجد فى عداد المؤلفات المصنفة فى نسب العلميين بنفى ذلك النسب بالخصوص ، كما ألم بذلك الشريف العلامة النقيب مولاى عبد الرحمن بن زيدان ، والحافظ المؤرخ مولاى عبد الحى الشريف الكتانى فى فتواهما حيث أشير ، وبالجملة فيكفى فى سقوط هذا النسب المحدث عنه وجود هذه الاختلافات الكثيرة حسبما هو مشاهد لكل مـــن وقف على تلك النازلة واحاط علما بكل ما راج فيها ، وموضوع النـــاس مصدقون فى أنسابهم ما لم يثبت معارض ، وهو فى النازلة ثابت بيد المستفتين المدعى عليهم بل هو راجح والعمل بالراجح وتقديمه على المرجوح متعين عند المحدثين والاصوليين والفقهاء ، فلم يبق فى النازلة الا أن يصدر القاضى حكمه فيها بما هو الراجح ليريح بذلك ويستريح ، لان ارسابها فى ميـــدان الافتاء يدخلها فى حيز الاشكال والاحكام منوطة بالظاهر لقوله عليه الصلاة والسلام : ما أمرت أن أشق على قلوب الناس ولا على بطونهم . وفى الحديث أيضا فأقتضى على نحو ما أسمع . وأما الظهائر التى أدلى بها المدعون أخيرا المنتسخة بالمشار أعلاه ، اولها لعالم الملوك المولى سليمان ، وآخرهـــا للسلطان العدل مولاى الحسن فيوهن الاحتجاج بها تأخر الادلاء بها بعد عامين من روجان الدعوى ولم يدع صاحبها غيبتها حتى يكون له عذر فى ذلك على القول بأن غيبة الرسوم عذر وايضا ففى الظهير الاول منها وهو السليمانى الاحالة على ظهائر متقدمة عليه ، فما بال المدعين لم يحضروا تلك الظهائر المحال عليها ، فيه مع خلو الكناش الاسماعيلى فقد تطرقت الريبة للاحتجاج بها ، وقد كاد المريب أن يقول حدوا لى هذا الذى ظهر لكاتبه والله المحيط بعلمه ه عبد ربه العباس بن أبى بكر بنانى وفقه الله . كانت وفاته رحمه

الله بتاريخ 9 رمضان عام 1392 هجرية 16 اكتوبر سنة 1972 ميلادية ثم فتوى بالموافقة المصحوبة بنص الحجة من الكناش الاسماعيلى للشريف العلامة نقيب الاشراف العلويين مولاى عبد الرحمن بن زيدان ونصها : الحمد لله حق حمده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وجنده .

وبعد فغير خاف ما كان للسلطان الاعظم مولانا اسماعيل من الاهتمام والاعتناء بضبط الانساب الشريفة المحمدية الطاهرة وحفظها والمبالغة فى صيانتها من الدخلاء وانه لما تبوأ عرش الخلافة وجد أمر الاشراف مختلا وكادت الرعايا كلها تصير اشرافا ، فأصدر أمره الشريف لاعيان الاشراف وعلماء شرفاء جبل العلم وقضاته بسائر تلك القبائل الجبلية بتمييز الاشراف من أهل الدعاوى بكل قبيلة وقرية ، فقاموا بذلك أحسن قيام ، وأزالوا عن وجوه الدخلاء اللثام ، ونزعوا من يد كل من وجدوه دخيلا كل ما بيده من الرسوم المزورة وكتبوه فى دفتر خاص ، ورفعوا كل من وجدوا نسبه صريحا وكتبوه فى دفتر خاص أيضا وتركوا له رسومه وظهائره ، واستمروا فى ذلك وطافوا على القبائل كلها وميزوا الاشراف من المتشرفة ، واطلعوا السلطان المذكور على ما انتجه البحث والتنقيب على الوجه الشرعى فى ذلك فأصدر اوامره المطاعة بكتب ذلك فى دفاتر سلم أحدها للنقيب الاكبر العلامة سيدى على بن عبد السلام بن عبد الوهاب الفرنيوى الذى كان بجبل العلم فخمدت شعلة أهل الدعاوى الباطلة وانكسرت شوكة تنطعهم طول أيامه ، ولم يبق من ينتسب للجناب المحمدى بالزور والبهتان وصرح وزيره الاكبر أبو عبد الله الحميدى فى كناشته بطرد من كانوا يدعون النسبة الطاهرة افكا وزورا ، منهم أولاد الرحمونى المشار اليهم أعلاه حسبما فى صحيفة 111 من الجزء الاول من الكناشة المذكورة وفى صحيفة 262 منها أيضا بهذا الرقم ، وبهذا وحده تنتفى دعوى الحيازة بدون منازع سيما وقد عززه ما أوضحه أئمة العلم وحملة الشريعة المطهرة فى فتاويهم أعلاه ، وبه يقول : وعليه يوافق عبد ربه نقيب الاشراف العلويين : عبد الرحمن بن زيدان دبر أمره هـ .

الوثيقة التاسعة

وهى تتضمن شهادة عدلية بنفى نسب الرحامنة ونصها الحمد لله

الواضع شكله عقب تاريخه يعرف الاناس القاطنين بمدينة شفشاون وبمدشر غيروزيم حولها المدعوين الرحامنة الذين انتقلوا الى ما ذكر أيام الرواشد سنة 905 هجرية من قبيلة بقيوة من طائفة آيت رحمون حيث ان أصلهم من هناك المعرفة التامة الكافية شرعا بها ومعها يشهد بأنه لم يزل يسمع سماعا فاشيا مستفيضا على السنة أهل العدل وغيرهم انهم لا نسبة لهم قط الى النسبة الهاشمية العلمية التى شهرتها كافية فى النواحى المغربية وغيرها كما يسمع كذلك نسبوا أولا للولى الصالح سيدى محمد اللاهى وطردوا ثم نسبوا للولى الصالح سيدى يونس لحفائده بنى رحمون المعلوم وطردوا كذلك ثم نسبوا ثالثا لسيدى العافية بن سيدى محمد بن القطب مولانا عبد السلام بن مشيش رضى الله عنه وان هذا العقب قد انقرض (1) منذ زمن طويل ما يزيد على المائة سنة سلفت من تاريخه وطردوا ثم نسبوا رابعا لاولاد بن عبد الوهاب وطردوا ثم نسبوا خامسا لاولاد سيدى علال ابن مولاى عبد السلام رضى الله عنه وطردوا وانهم لا نسبة لهم لسيدى أبى بكر رضى الله عنه الذى هو تعدد كافة الشرفاء العلميين حسبما هو مثبوت فى الدواوين التى الفت فى النسب العلمى بقصد احصاء الافراد والفروع ، ورد كل واحد الى فرعه الخاص به حتى يتبينوا من غيرهم وكما سمع انهم لم يحوزوا الشرف قط وانهم مهما ادعوه فدعوتهم داحضة ، ولذلك طردوا عنه وقيدوا بذلك شهادتهم مسؤولة منهم لسائلها فى عشرى شهر رمضان المعظم عام 1353 هجرية عبد ربه : الحسين بن محمد بن ريسون الحسنى العلمى أمنه الله بفضله آمين وعبد ربه : محمد بن محمد الحداد ، وعبد ربه : عبد الله بن الحاج عبد السلام وفقه الله ، وعبد ربه : على بن محمد لطف الله به آمين . وعبد ربه الوافى بن أحمد العسارى لطف الله به ، وعبد ربه : عبد السلام بن محمد شقور ، وعبد ربه : أحمد بن العلم شقور . وعبد ربه : المفضل بن محمد الكنفاوى وعبد ربه : عبد السلام بن محمد زروق ، وعبد ربه : على الورينى ، وعبد ربه : أحمد ابن الطاهر الطالبى لطف الله به آمين ، ونص الاداء :

---

(1) بل هذا الفرع غير موجود لانه ليس معرفا عند الاولين والآخرين ، وهذا الاسم لم يتسم به أحد من الدارسة العلميين لانه لعدوهم موسى بن ابى العافية وأول وجوده عند المؤرخين فى مرآة المحاسن والظن انه مدسوس لغرض كهذا بحيلة أو بغيرها . المؤلف .

الحمد لله أدى العدول الاثنا عشر فقبلوا واعلم به نيابة عبد ربه تعالى محمد بن أحمد اتريمل لطف الله به آمين . وخطاب قاضى ناحيـــة العرائش ، الحمد لله اعلم بأعمال خطاب نائب القاضى ببنى عروس المرسوم اعلاه عبد ربه : العياشى اليملاحى لطف الله به ورعاه وخطاب وزير العدل الحمد لله اعلم بأعمال الاعمال أعلاه : محمد بن التهامى افيلال عفا الله عنه ونص الخاتم وزارة العدلية بالمنطقة الخليفية ، ووزارة العدلية الاسلامية ومن العجب انك تراهم بعد هذا كله يصرحون انهم مظلومون حيث منعوا من حقهم فى النسب العلمى . رزقنا الله واياهم توبته وتوفيقه لهداية القرآن حتى يتحقق لنا السير وراء سيد المرسلين آمين والحمد لله رب العالمين .

خـــلال الشريــف وأخـــلاقـــه

من أخلاق الشريف المنتسب لبيت النبى صلى الله عليه وسلم والتى ينظر اليه من خلالها جميع الناس كزاوية جامعة للاصل الكريم فان لم تتوفر لديه فلا يامن من أن يترتب عل ىذلك الريب فى هذا الدين وأخلاق النبى الكريم صلى الله عليه وسلم ومن أجل هذا يجب أن يعمل عليها ويتخلق بها ، ويحض عليها من لم يكونوا عليها كل من تحلى بالنسبة الشريفة لانهم فى طالعة المومنين وتتلخص تلك الاخلاق فى امتثال ما جاء به القرآن والسنة المطهرة الشريفة ، وهى على قسمين : ايجابية وسلبية ، فالايجابية هـــى العلم بدينه ، والعمل بطاعة الله ورسوله ، وان يكون عفيفا مقداما جوادا كريما طاهر القلب متحليا فى جميع أحواله بالامانة ، والوفاء بالعهـــد ، والاخلاص فى العمل ، محب النفع وتبليغه لعباد الله ، وان يكون متصفا بالزهد والورع ذا قناعة بما قسم الله له ، متوكلا على الله فى جميع شؤونه حليما صابرا محتسبا نزيها عما فى أيدى الناس الا لضرورة نزلت به وان يكون محافظا على عرضه وعرض أهله غيورا على دينه وحرمته وصالا لرحمه سموحا مشروح القلب بالتسليم والتفويض الى اختيار مولاه على اختيار نفسه بصيرا بعيوبه ، كثيرا لذكر ربه وتلاوة قرآنه ان كان حافظا له ، وأما السلبية فهى اجتناب الكذب والغش والخديعة والكبـــر علـــى المتواضعين ، والعجب بنفسه والحسد لغيره غير مغتاب ولا نمام ، غير عاق لوالديه ولا شاهد بزور ولا قائل ببهتان ولا قاذف بعرض المحصنات الغافلات

المومنات مجتنب للعمل بالسحر وقتل النفس بغير حق ، غير آكل للربا ومال اليتيم بعيد عن السرقة وقطع الطريق ، والغصب والتعدى وظلم الضعفاء وأهل الله ، ويستثنى من ذلك الانتصار لنفسه فانه مشروع ومعمول به للدفاع عن نفسه وكرامته ودينه لقوله تعالى : والذين اذا أصابهم البغى هم ينتصرون وجزاء سيئة سيئة مثلها » وقوله : ذلك ومن عاقب بمثل مـــا عوقب به ثم بغى عليه لينصرنه الله » وقوله : ومن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » ومنه حديث : من قتل دون نفسه فهو شهيد ، ومن قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون عرضه فهو شهيد ، ومن قتل دون دينه فهو شهيد ، ومن السلبيات اجتناب الرياء فى جميع الطاعات ، والطمع الحرام مثل القمار والربا واليناصيب بعيد عن الخمر وأهله ، وأن لا يكون محبا لان يحمد بما لم يفعل وان لا يكون متملقا أو منافقا أو مداهنا ، وهو بذل الدين والعرض لجلب المصالح الدنيوية وعكسه المدارات وهى مشروعة لمن ابتلى بسفهاء الاحلام ، وان لا يكون متساخرا مستهزئا بأحد من خلق الله ، وأن لا يكون محبا للدنيا والرياسة فيها لاجل القدرة على التمتع بها ، وأعلى أصناف متاعها النساء . لقوله تعالى : زيـــن للنـــاس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب ». آل عمران وهنا انتهى العمل المقصود من جمع هذا التاليف والحمد لله رب العالمين . وكتبه عبد ربه الطاهر بن عبد السلام بن عبد الوهاب اللهيوى الوهابى العروسى العلمى الادريسى الحسنى بتطوان بتاريـــخ 6 جمادى الاولى عام 1395 هجرية موافق 18 مايو سنة 1975 ميلادية . وبالله التوفيق

فهرس

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

تاريخ الارجاع

مطبعة النجاح الجديدة
الـدار البيضاء